

موسوعتنا  
الغنية

في  
لغاتنا ولساننا

لغة العرب ولسانهم

المعاني

المعاني

الموسوعة



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بیت الاحیاء



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مَوْسُوْعَةٌ

# الْعِلْمُ الْكَبِيْرُ

بِ

الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَدَبِ

كِتَابٌ دِيْنِيٌّ، عَلِيٌّ، فَنِيٌّ، تَارِيْخِيٌّ، أَدَبِيٌّ، أَخْلَاقِيٌّ  
مُبْتَكِرٌ فِي مَوْضُوْعِهِ، فَرِيْدٌ فِي بَابِهِ، يُعْتَمَدُ فِيهِ عَنِ مَجْدِيْهِ الْعَمِيْرِ كِتَابًا وَسُنَّةً وَأَدَبًا، وَيَتَضَمَّنُ مَرَاتِمَ  
أُمَّةٍ كَبِيْرَةٍ مِنَ رِجَالِ الْإِسْلَامِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ مِنَ الَّذِينَ تَصَوَّرُوا هَذِهِ الْإِدَارَةَ مِنَ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ

الجزء الثاني

العلامة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي  
(١٣٢٠-١٣٣٩ هـ)

تحقيق  
مركز البحوث الإسلامية

باشرفاً

أستاذة الأستاذة محوكة الهاشمي الشاهروزي

اميني، عبدالحسين، ١٢٨١ - ١٣٤٩ هـ.

موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب: كتاب ديني، علمي، فني ... / عبدالحسين أحمد الأميني النجفي، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية [مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام]; إشراف محمود الهاشمي الشاهرودي. - قم: مؤسسه دائرة معارف الفقه الإسلامي، طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ١٤٣٠ ق = ٢٠٠٩ م = ١٣٨٨ هـ.

ISBN: 964 - 8360 - 03 - 0 (دوره):

ISBN: 964 - 8360 - 06 - 5 (ج. ٣):

فهرستونویسی بر اساس اطلاعات قبلی.  
عربی.

جلد سیزدهم و چهاردهم کتاب حاضر "الفهارس الفنية" می باشد.  
کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر شده است.  
چاپ پنجم: ١٣٨٨ هـ.

کتابنامه:

١. غدير خم. ٢ - علي ابن أبي طالب عليه السلام. امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ ق - اثبات خلافت. الف. هاشمی شاهرودی، محمود، ١٣٢٨ هـ. ب. مؤسسه دائرة المعارف فقه اسلامی. ج. مؤسسه دائرة المعارف فقه اسلامی، مركز الغدير للدراسات الإسلامية. د. عنوان.

٢٩٧/٤٥٢

BP ٢٢٢٢/٥٤/الف ١١٨ م

١٣٨٢

کتابخانه ملی ایران

٢٠١٩٩-٨٢ م

### الطبعة الخامسة

١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م

وتشتمل على تصحيحات وإضافات تحقيقية مفيدة

### جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة طبع أو ترجمة هذه الطبعة إلا  
بترخيص من مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام

عدد النسخ: ٣٠٠٠ نسخة

المطبعة: محمد



الناشر:

مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي

Islamic Jurisprudence Encyclopedia Institute

Iran - Qum

P.O. Box 3796/37185

Tel. +982517739999 / Fax +982517744963

ایران - قم المقدسة

ص. ب: ٣٧١٨٥/٣٧٩٦

هاتف: ٧٧٣٩٩٩٩ / فاكس: ٧٧٤٤٩٦٣

وكلاء التوزيع:

لبنان: بيروت - حارة حريك - بناية البنك اللبناني السويسري - مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع

هاتف: +٩٦١١٥٥٨٢١٥ / نقال: +٩٦١٣٦٤٤٦٦٢ / تليفاكس: +٩٦١١٥٥٢٢٦٢

العراق: النجف الأشرف - دار الغدير للطباعة والنشر. تليفون: +٩٦٤٣٣٧٣٥٦٣



مرکز تحقیقات و پژوهش در علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر على تقدير

كان في هواجس ضميري :

أن كتابي هذا سيقدره كل رجل ديني ، ومن  
يحمل ولاء العترة الطاهرة ، فصدق الخبر ،  
وأنتنا رسائل كريمة ، وكتابات أنيقة من أرجاء  
العراق وخارجها من شتى الأقطار ، من الجمعيات  
والشخصيات البارزة في تقریظ الكتاب  
والإعجاب به نظماً ونثراً ، كل ذلك ينم عن روحية  
حاسة قوية في المبدأ الإسلامي ، وفكرة صالحة في  
المجتمع الديني ، وشعور حي في رجالات الأمة ،  
فحيا الله العرب ودينه الحق ، ومرحباً بالتابعين  
لهم بإحسان من الأمم الإسلامية ، فنحن نقدم إلى  
الجميع شكرنا المتواصل ، ونسأل لهم التوفيق ،  
ونأمل الرقي والتقدم لحملة القرآن الأقدس .

المؤلف الأسيني



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

# شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ

بِ

الْقُرْنِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي

وَشَطْرٍ مِنَ الْقُرْنِ الثَّلَاثِ

مركز ترميز و کتب و اسناد

وَهَبْنَا: عَشْرَةَ كِتَابًا  
وَاللَّهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

نجز الجزء الأول - والله الحمد - من هذا الكتاب، بعد أن أَلَمَسَكَ باليد حقيقة ناصعة هي من أجلى الحقائق الدينية، ألا وهي: مغزى نص الغدير ومفاده، ذلك النص الجليلي على إمامة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، بحيث لم يدع لقائل كلمة، ولا لمجادل شبهة في تلك الدلالة، وقد أوعزنا في تضاعيف ذلك البحث الضافي إلى أن هذا المعنى من الحديث هو الذي عرفته منه العرب منذ عهد الصحابة الوعاة له وفي الأجيال من بعدهم إلى عصرنا الحاضر.

فهو معنى اللفظ اللغوي المراد لا محالة قبل القرائن المؤكدة له وبعدها، وقد أسلفنا نزرًا من شواهد هذا المدعى، غير أنه يروقنا هاهنا التبسط في ذلك، بإيراد الشعر المقول فيه، مع يسير من مكانة الشاعر وتوغله في العربية، ليزداد القارئ بصيرةً على بصيرته.

إلا أن كلاً من أولئك الشعراء الفطاحل - وقل في أكثرهم العلماء - معدود من رواة هذا الحديث، فإن نظمهم إياه في شعرهم القصصي ليس من الصور الخيالية الفارغة، كما هو المطرد في كثير من المعاني الشعرية، ولدى سواد عظيم من الشعراء، ألم ترهم في كل وادٍ يهيمون؟

لكن هؤلاء نظموا قصة لها خارج، وأفرغوا ما فيها من كليمٍ مثورة أو

معانٍ مقصودة، من غير أيّ تدخّل للخيال فيه، فجاء قولهم كأحد الأحاديث المأثورة، فتكون تلكم القوافي المنضّدة في عقودها الذهبية من جملة المؤكّدات لتواتر الحديث.

ومن هنا لم نعتبر في بعض ما أوردناه أن يكون من عليّة الشعر، ولا لاحظنا تناسبه لأوقات نبوغ الشاعر في القوّة، لما ذكرناه من أنّ الغاية هي روايته للحديث وفهمه المعنى المقصود منه، ولن تجد أيّ فصيح من الشعراء والكتّاب تشابهت ولائد فكرته في القوّة والضعف في جميع أدواره وحالاته.



## الشعر والشعراء

٢/٢

ونحن لا نرى شعر السلف الصالح مجرد ألفاظ مسبوكة في بوتقة النظم، أو كلمات منضّدة على أسلاك القريض فحسب، بل نحن نتلقاه بما هناك من الأبحاث الراقية في المعارف من علمي الكتاب والسنة، إلى دروس عالية من الفلسفة والعبر والموعظة الحسنة والأخلاق، أضف إليها ما فيه من فنون الأدب ومواد اللغة ومباني التاريخ.

فالشعر المحافل بهذه النواحي: بغية العالم، ومقصد الحكيم، ومأرب الأخلاقي، وطلبية الأديب، وأمنية المؤرخ..

وقل: مرمى المجتمع البشري أجمع.

وهناك للشعر المذهبي مأرب أخرى هي من أهم ما نجده في شعر السلف، ألا وهي الحجاج في المذهب، والدعوة إلى الحق، وبث فضائل آل الله، ونشر روحيات العترة الطاهرة في المجتمع، بصورة خلابة، وأسلوب بديع يمازج الأرواح، ويخالط الأدمغة، فيبلغ هتافه القاصي والداني، وتلوكه أشداق الموالي والمنائى مها علت في الكون عقيرته، ودوّخت الأرجاء شهرته، وشاع وذاع وطار صيته في الأقطار، وقرّطت به الآذان.

مهما صار أحدوة تحدو بها الحداة، وأغاني تغني به الجواري في أندية الملوك والخلفاء والأمراء، وتناغي بها الأمهات الرضع في المهود، ويرقصنهم بها بعد الفطام في المحجور، ويلقنها الآباء أولادهم على حين نعومة الأظفار، فينمو ويشبُّ وفي صفحة قلبه أسطرٌ نورية من الولاء المحض بسبب تلك الأهازيج .

وهذه الناحية - الفارغة اليوم - لا تسدها خطابة أي مفوّه لسن، ولا تلحقه دعاية أي متكلم، كما يقصر دون إدراكها السيف والقلم .

وأنت تجد تأثير الشعر الرائق في نفسيّتك فوق أيّ دعاية وتبليغ، فأأيُّ أحد يتلو ميميّة الفرزدق<sup>(١)</sup> فلا يكاد أن يطير شوقاً إلى الممدوح وحبّاً له ؟

أو ينشد هاشميات الكميت<sup>(٢)</sup> فلا يمتلي حجاجاً للحقّ ؟

أو يترنم بعينيّة الحميري<sup>(٣)</sup> فلا يعلم أنّ الحقّ يدور على الممدوح بها ؟

أو تلتق عليه تائيّة دعبيل<sup>(٤)</sup> فلا يستاء لاضطهاد أهل الحقّ ؟

أو تصكُّ سمعه ميميّة الأمير أبي فراس<sup>(٥)</sup> فلا تقف شعرات جلدته ؟ ثمّ لا يجد

كلّ عضو منه يخاطب / القوم بقوله :

(١) راجع: حلية الأولياء لأبي نعيم: ١٣٩/٣ رقم ٢٣٥، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ٢٢٩ الباب ١٢، جواهر العقدين للسمهودي: القسم الثاني ٣٣٩/١، نهاية الأرب: ٣٢٧/٢١، رشفة الصادي: ص ١٨٩، الأغاني: ٣٧٨/٢١، مرآة الجنان: ٢٣٩/١، ديوان الفرزدق: أول قافية الميم، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١٨٣/٤ ط. المحققة، وأوردها بتمامها العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ١٢٥/٤٦ وفي حاشيته جملة من مصادر الفريقين ممن أورد القصيدة وقصتها .

(٢) راجع الصفحات ٢٧٠ فما بعدها من هذا الجزء .

(٣) راجع الصفحات ٣١٦ فما بعدها من هذا الجزء .

(٤) راجع الصفحات ٤٩٥ فما بعدها من هذا الجزء .

(٥) راجع: ٥٤٥/٣ فما بعدها من هذا الكتاب .

يا باعة الخمر كُفّوا عن مفاخركم لِعُصْبَةٍ بِيَعُهُم يَوْمَ الْهَيَاجِ دُمٌّ  
وكم ، وكم لهذه من أشباه ونظائر في شعراء أكابر الشيعة ، وسوف تقف عليها  
في طيات أجزاء كتابنا هذا إن شاء الله تعالى .

وبهذه الغاية المهمة كان الشعر في القرون الأولى :

مدحاً ..

وهجاءً ..

ورثاءً ..

كالصارم المسلول بيد موالي أئمة الدين .

وسهياً مفرقاً في أكباد أعداء الله .  
ومجّلة دعاية إلى ولاء آل الله في كل صقع وناحية .

وكانوا - صلوات الله عليهم - يضحّون دونه بثروة طائلة ، ويبدلون من مال الله  
للشعراء ما يغنيهم عن التكبّسب والاشتغال بغير هذه المهمة .

وكانوا يوجّهون الشعراء إلى هذه الناحية ، ويحتفظون بها بكلّ حول وطول ،  
ويحرّضون الناس عليها ، ويُبشّرونهم عن الله - وهم أمناء وحيه - بمثل قولهم :

« من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة » . ويحثّونهم على تعلّم ما قيل  
فيهم وحفظه ، بمثل قول الصادق الأمين عليه السلام :

« علّموا أولادكم شعر العبدى » .

وقوله : « ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيّد بروح القدس » <sup>(١)</sup> .

(١) عيون أخبار الرضا [١٥/١] ، رجال الكشي : ص ٢٥٤ [٧٠٤/٢ رقم ٧٤٨] . (المؤلف)



وروى الكشي في رجاله<sup>(١)</sup> (ص ١٦٠) عن أبي طالب القمي ، قال : كتبت إلى أبي جعفر بأبيات شعر وذكرت فيها أباه ، وسألته أن يأذن لي في أن أقول فيه ، فقطع الشعر وحبسه ، وكتب في صدر ما بقي من القرطاس : « قد أحسنت ، فجزاك الله خيراً » .

وعنه في لفظ آخر : فأذن لي أن أرئي أبا الحسن - أعني أباه - وكتب إليّ : « أن انديه واندب لي » .



مرکز تحقیقات کتب و پژوهش‌های اسلامی

## الشعر والشعراء في السنة والكتاب

كل ما ذكرنا عنهم - صلوات الله عليهم - كان تأسيًا بقدمتهم النبي الطاهر ﷺ، فإنه أول فاتح لهذا الباب بمصراعيه مدحاً وهجاءً، بإصاخته للشعراء المادحين له ولأسرته الكريمة، وكان ينشد الشعر ويستنشده، ويجيز عليه ويرتاح له، ويكرم الشاعر مهما وجد في شعره هذه الغاية الوحيدة، كارتياحه لشعر عمه شيخ الأباطح أبي طالب - سلام الله عليه - لما استسقى فسقى، قال: «لله درُّ أبي طالب / لو كان حياً لقرت عيناه، من ينشدنا قوله؟» .

٤/٢

فقام عمر بن الخطاب فقال: عسى أردت يا رسول الله:

وما حملت من ناقه فوق ظهرها      أبر وأوفى ذمة من محمد

فقال رسول الله ﷺ: «ليس هذا من قول أبي طالب، هذا من قول حسان

ابن ثابت!» .

فقام علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: «كأنك أردت يا رسول الله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه      ربيع اليتامى عصمة للأرامل

تلوذ به الهلاك من آل هاشم      فهم عنده في نعمة وفواضل

فقال رسول الله ﷺ: أجل» .

فقام رجل من بني كنانة ، فقال :

لك الحمدُ والحمدُ ممّن شكر  
دعا الله خالقه دعوةً  
فلم يك إلا كالقا الرّدا  
دفاق العزالي جمّ البعاق<sup>(١)</sup>  
فكان كما قاله عمّه  
به الله يسقي صيوب الغمام  
سُقينا بوجه النبي المطر  
وأشخص منه إليه البصر  
وأسرع حتى أتانا الدّرر  
أغاث به الله عليا مضر  
أبو طالب ذا رواءٍ عزز  
فهذا العيانُ وذاك الخبر  
فقال رسول الله : « ياكفاني بوأك الله بكل بيت قلته بيتاً في الجنة »<sup>(٢)</sup> .

ولما نظر رسول الله ﷺ يوم بدر إلى القتلى مصرّعين ، قال لأبي بكر :  
« لو أنّ أبا طالب حيٌّ لعلم أنّ أسياقتنا أخذت بالأماثل » ، وذلك لقول أبي طالب :

وإنا لعمر الله إن جدّ ما أرى  
لست لئسنا أسياقتنا بالأماثل<sup>(٣)</sup>  
وكانت ياحه ﷺ لشعر عمّه العباس بن عبدالمطلب لما قال : يارسول الله أريد  
أن أمتدحك .

فقال رسول الله ﷺ : « قل لا يفضض الله فاك » فأنشأ يقول :

من قبلها طبت في الظلال وفي  
ثم هبطت البلاد لا بشر  
بل نطفة تركب السفين وقد  
مستودع حيث يُخصف الورق  
أنت ولا مُضغة ولا علق  
أجم نسرأ وأهله الغرق

(١) العزالي جمع العزلاء : مصب الماء . والبعاق - بالضم : السحاب المطر بشدة . (المؤلف)

(٢) أمالي شيخ الطائفة : ص ٤٦ [ص ٧٥ ح ١١٠] . (المؤلف)

(٣) المعجم الكبير : ١٥٨/١٠ ح ١٠٣١٢ .

تُسْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ      إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبِيقُ  
حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ      خِنْدَفٍ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ  
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأُ      رِضٌ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفْقُ  
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي      النُّورِ وَسَبِيلِ الرَّشَادِ نَخْتَرُقُ<sup>(١)</sup>

وكارتياحه عليه السلام لشعر عمرو بن سالم وقوله له: «نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنَ سَالِمٍ»  
لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ وَأَنْشَدَهُ أَيْبَاتًا، أَوْلَاهَا<sup>(٢)</sup>:

لَا هُمْ إِنْ نِشَأْتُ مُحَمَّدًا      حِجْلَفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَثْلَدَا  
كَنتَ لَنَا أَبًا وَكُنَّا وَلدَا      ثَمَّتْ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا  
فَانصُرْ رَسُولَ اللَّهِ نَصْرًا عَتَدَا      وَاذْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا

إلى آخر الأبيات .

وكارتياحه عليه السلام لشعر النابغة الجعدي ودعائه له بقوله: «لَا يَفْضِضُ اللَّهُ  
فَاك» لَمَّا أَنْشَدَهُ أَيْبَاتًا مِنْ قَصِيدَتِهِ مَثِي بَيْتٍ، أَوْلَاهَا:

خَلِيلِي غُضًّا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا      وَلَوْ مَا عَلِيٌّ مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا  
وَمِمَّا أَنْشَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام:

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى      وَيَسْتَلُونَ كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نَيْرًا  
وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَا أَحْسُ وَمَنْ مَعِي      سَهِيلًا إِذَا مَا لَاحَ ثُمَّ تَحَوَّرَا  
أُقِيمُ عَلَى التَّقْوَى وَأَرْضِي بِفَعْلِهَا      وَكَنتَ مِنَ النَّارِ الْمَخُوفَةِ أَحْذَرَا

(١) مستدرک الحاکم : ٣/٣٢٧ [٣/٣٦٩ ح ٥٤١٧] ، أسد الغابة : ١/١١٩ [٢/١٢٩ رقم ١٤٣٨] .

(المؤلف)

(٢) تاریخ الطبری : ٣/١١١ [٣/٤٥٥ حوادث سنة ٨ هـ] ، أسد الغابة : ٤/١٠٤ [٤/٢٢٤ رقم ٣٩٢٣] .

(المؤلف)

ولمّا بلغ إلى قوله :

بلغنا السماء مجدّنا وجدودنا      وإنا لنترجو فوق ذلك مظهرها

قال النبي ﷺ : « أين المظهر يا أبا ليلى ؟ » . قال : الجنة . قال : « أجل إن شاء الله تعالى » .

ثم قال :

ولا خير في حليم إذا لم يكن له      بوادر تحمي صفوه أن يكذرا  
ولا خير في جهل إذا لم يكن له      حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال رسول الله ﷺ : « أجدت لا يفضض الله فاك » . مرّتين . فكانت أسنانه كالبرد المنهل ، ما انفصمت له سن ولا انفلتت ، وكان معمرًا<sup>(١)</sup> .

وكانت ياحه ﷺ لشعر كعب بن زهير لما أنشده في مسجده الشريف لاميته التي أولها :

بانت سعاد قلبي اليوم متبول      مُتيم إثرها لم يُفد مكبول

فكساه النبي ﷺ بردة ، اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم ، وهي التي يلبسها الخلفاء في العيدين<sup>(٢)</sup> .

وفي مستدرك الحاكم<sup>(٣)</sup> (٥٨٢/٣) : لما أنشد كعب قصيدته هذه رسول الله وبلغ قوله :

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ص ٩٦ [ص ١٧٧] ، الاستيعاب : ٣١١/٨ [القسم الرابع / ١٥١٦

رقم ٢٦٤٧] ، الإصابة : ٥٣٩/٣ [رقم ٨٦٣٩] . (المؤلف)

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ص ٦٢ [ص ٨٠] ، الإمتاع للمقرئزي : ص ٤٩٤ ، الإصابة :

٢٩٦/٣ [رقم ٧٤١١] . (المؤلف)

(٣) المستدرك على الصحيحين : ٦٧٣/٣ ح ٦٤٧٩ .

إِنَّ الرِّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وَصَارُمٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ

أشار عليه السلام بكلمة إلى الخلق ليسمعوا منه . ويُروى أَنَّ كعباً أنشد : من سيوف الهند . فقال النبي ﷺ : « من سيوف الله »<sup>(١)</sup> .

وكارتياحه ﷺ لشعر عبد الله بن رواحة ، قال البراء بن عازب : رأيت النبي ﷺ ينقل من تراب الخندق حتى وارى التراب جلد بطنه ، وهو يرتجز بكلمة عبد الله بن رواحة :

لَا هُمْ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ أَوْلَاءَ قَدْ بَغَّوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا<sup>(٢)</sup>

ويظهر من رواية ابن سعد في طبقاته<sup>(٣)</sup> وابن الأثير<sup>(٤)</sup> أَنَّ الأبيات لعامر بن الأكوخ .

روى الثاني في أسد الغابة<sup>(٥)</sup> (٨٢/٣) : أَنَّ النبي ﷺ قال لعامر في مسيره إلى خيبر : « انزل يا بن الأكوخ وأحد لنا من هناتك »<sup>(٦)</sup> .

قال : نزل يرتجز برسول الله ﷺ :

لَا هُمْ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

إلى آخر الأبيات .

(١) شرح قصيدة : بانت سعاد ، لجمال الدين الأنصاري : ص ٩٨ [ص ٨٧] . (المؤلف)

(٢) مسند أحمد : ٣٠٢/٤ [٣٨٨/٥ ح ١٨٢٠٩] . (المؤلف)

(٣) الطبقات الكبرى : ١١١/٢ .

(٤) الكامل في التاريخ : ٥٩٥/١ حوادث سنة ٥٧ هـ .

(٥) أسد الغابة : ١٢٤/٣ رقم ٢٦٩٩ .

(٦) أي كلماتك وأراجيزك . وفي رواية : هنياتك ، على التصغير . وفي أخرى : هنياتك . (المؤلف)



فقال رسول الله ﷺ : « يرحمك ربك - وفي لفظ - رحمك الله » .

وفي الطبقات لابن سعد<sup>(١)</sup> (٦١٩/٣) : « غفر لك ربك » .

وكانت تياحه ﷺ لشعر حسّان بن ثابت يوم غدير خمّ ودعائه له بقوله : « لا

تزال يا حسّان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك » .

وكان ﷺ يضع لحسّان منبراً في مسجده الشريف ، يقوم عليه قائماً يفاخر عن

رسول الله ، ويقول رسول الله ﷺ : « إنّ الله يؤيد حسّان بروح القدس ما نافع أو

فاخر عن رسول الله »<sup>(٢)</sup> .

وكانت تياحه لشعر أبي كبير الهذلي . قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يحنف

نعله ، وكنت جالسةً أغزل ، فنظرت إليه ، فجعل جبينه يعرق ، وعرقه يتولد نوراً ،

قالت : فبهتُ ، فنظر إليّ فقال : « مالكِ بهتُ » .

فقلت : يا رسول الله ، نظرت إليك فجعل جبينك يعرق ، وعرقك يتولد نوراً ،

ولو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحقُّ بشعره .

قال : « وما يقول أبو كبير ؟ » . قلت : يقول :

ومبرأً من كلِّ غُبرِ حَيْضَةٍ      وفسادِ مُرضعَةٍ وداءِ مُغْضِلِ

وإذا نظرت إلى أسرةٍ وجهٍ      برقت كبرقِ العارضِ المهلّلِ

قالت : فوضع رسول الله ﷺ ما كان بيده ، وقام وقبل ما بين عيني ، وقال :

« جزاك الله خيراً يا عائشة . ما سررتِ مني كسروري منك »<sup>(٣)</sup> .

(١) الطبقات الكبرى : ١١١/٢ .

(٢) مستدرک الحاكم : ٤٧٧/٣ [٥٥٤/٣ ح ٦٠٥٨] . وصححه هو والذهبي في تلخيصه . (المؤلف)

(٣) حلية الأولياء لأبي نسيم : ٤٥/٢ [رقم ١٣٤] ، تاريخ الخطيب البغدادي : ٢٥٣/١٣

[رقم ٧٢١٠] . (المؤلف)

وكان ﷺ يحثُّ الشعراء إلى هذه الناحية ، ويأمرهم بالاحتفاظ بها ، ويرشدهم إلى أخذ حديث المخالفين له وأحسابهم ، وتأريخ نشأتهم ممن يعرفها ، وهجائهم ، كما كان يأمرهم بتعلم القرآن العزيز ، وكان يراه نصرةً للإسلام وجهاداً دون الدين الحنيف ، وكان يصور للشاعر جهاده وينصُّ به ، ويقول :

« اهجوا بالشعر ؛ إنَّ المؤمن يجاهد بنفسه وماله ، والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل » . وفي لفظ آخر : « فكأنَّ ما ترمونهم به نضح النبل » . وفي ثالث : « والذي نفس محمد بيده فكأنما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر » <sup>(١)</sup> .

٨/٢ وكان ﷺ يثورُّ شعراءه إلى الجدل بنبال النظم وحسام القريض ، ويحرِّضهم إلى الحماسة في مجابهة الكفار في قولهم المضادَّ لمبدئه القدسي ، ويبثُّ فيهم روحاً دينياً قوياً ، ويؤكد فيهم حمية تجاه الحمّة الجاهليّة ، وكان يوجد فيهم هياجاً ونشاطاً في النشر والدعاية ، وشوقاً مؤكداً إلى الدفاع عن حامية الإسلام المقدّس ، ورغبةً في المجاهدة بالنظم بمثل قوله ﷺ للشاعر : « اهج المشركين ؛ فإنَّ روح القدس معك ما هاجيتهم » <sup>(٢)</sup> ، وقوله : « اهجهم ؛ فإنَّ جبريل معك » <sup>(٣)</sup> .

قال البراء بن عازب : إنَّ رسول الله ﷺ قيل له : إنَّ أبا سفيان بن الحارث ابن عبدالمطلب يهجوك ، فقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله أئذن لي فيه .

فقال : « أنت الذي تقول : ثبت الله ؟ » . قال : نعم .

قلت يا رسول الله :

(١) مسند أحمد : ٤٦٠/٣ ، ٤٥٦ ، ٢٨٧/٦ [٤٩٨/٤ ح ١٥٣٦٩ ، ص ٤٩٢ ح ١٥٣٥٩ ، ٥٢٣/٧ ح ٢٦٦٣٣] . (المؤلف)

(٢) مسند أحمد : ٢٩٨/٤ [٣٨٣/٥ ح ١٨١٦٨] ، مستدرک الحاكم : ٤٨٧/٣ [٥٥٥/٣ ح ٦٠٦٢] . (المؤلف)

(٣) مسند أحمد : ٢٩٩/٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ [٣٨٤/٥ ح ١٨١٧ ، ص ٣٨٩ ح ١٨٢١٤ ، ص ٣٩١ ح ١٨٢٢٢] . (المؤلف)

فثبتت الله ما أعطاك من حسنٍ تشببت موسى ونصراً مثل ما نصروا

قال ﷺ : « وأنت يفعل الله بك خيراً مثل ذلك » .

قال : ثم وثب كعب ، فقال : يا رسول الله أئذن لي فيه . قال : « أنت الذي تقول : همت ؟ » . قال : نعم .

قلت يا رسول الله :

همت سخينة أن تغالب ربها فليقلبن مغالب الغلاب

قال ﷺ : « إن الله لم ينس ذلك لك » .

قال : ثم قام حسان فقال : يا رسول الله أئذن لي فيه ، وأخرج لساناً له أسود . فقال : يا رسول الله أئذن لي إن شئت أفريت به المزد (١) .

فقال : « اذهب إلى أبي بكر ليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ، ثم اهجهم وجبريل معك » (٢) .

وهذه الطائفة من الشعراء هم المعنيون بقوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ (٣) .

وهم المستثنون في صريح القرآن من قوله تعالى : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ (٤) .

ولما نزلت / هذه الآية جاءت عدّة من الشعراء إلى رسول الله ﷺ وهم سيكون قائلين : إنا شعراء ، والله أنزل هذه الآية . فتلا النبي ﷺ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) أي شقته . كناية عن إسقاطه بالفضيحة . (المؤلف)

(٢) مستدرک الحاكم : ٤٨٨/٣ [٥٥٦/٣ ح ٦٥٦٥] . (المؤلف)

(٣) الشعراء : ٢٢٧ .

(٤) الشعراء : ٢٢٤ .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿١﴾ قال : أنتم ﴿ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ قال : أنتم ﴿ وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمْتُمْ ﴾ قال : أنتم <sup>(١)</sup> .

وإنَّ كعب بن مالك ، أحد شعراء النبي الأعظم ، حين أنزل الله تبارك وتعالى في الشعر ما أنزل ، أتى النبي ﷺ فقال : إنَّ الله تبارك وتعالى قد أنزل في الشعر ما قد علمت ، وكيف ترى فيه ؟ فقال النبي ﷺ : « إنَّ المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه » <sup>(٢)</sup> .

على أن في وسع الباحث أن يقول : إنَّ المراد بالشعراء في الآية الكريمة كلُّ من يأتي بكلامٍ شعريٍّ منظوماً [كان] أو منشوراً ، فتكون مصاديقها أحزاب الباطل وقوالة الزور ، فعن مولانا الصادق عليه السلام : « إنَّهم القصاصون » .

رواه شيخنا الصدوق في عقائده <sup>(٣)</sup>

وفي تفسير علي بن إبراهيم <sup>(٤)</sup> (ص ٤٧٤) أنه قال : نزلت في الذين غيروا دين الله [بآرائهم] <sup>(٥)</sup> وخالفوا أمر الله ، هل رأيتم شاعراً قطَّ تبعه أحد ؟ إنما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم على ذلك الناس ، ويؤكد ذلك قوله [تعالى] : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> يعني يناظرون بالأباطيل ، ويجادلون بالحجج ، وفي كلِّ مذهب يذهبون .

وفي تفسير العياشي <sup>(٧)</sup> : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « هم قومٌ تعلموا وتفقهوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا » .

(١) تفسير ابن كثير : ٣/٣٥٤ . (المؤلف)

(٢) مسند أحمد : ٣/٤٥٦ [٤/٤٩٢ ح ١٥٣٥٨] . (المؤلف)

(٣) الاعتقادات في دين الإمامية : ص ٨٤ .

(٤) تفسير القمي : ٢/١٢٥ .

(٥) الزيادة من المصدر .

(٦) الشعراء : ٢٢٥ .

(٧) أنظر مجمع البيان للطبرسي : ٧/٣٢٥ .

فليس في الآية حطُّ لمقام الشعر بما هو شعر، وإنما الحطُّ على الباطل منه ومن المنثور، وقد ثبت عنه عليه السلام عند فريق الإسلام قوله: «إنَّ من الشعر لحكمة وإنَّ من البيان لسحراً»<sup>(١)</sup>.



مركز بحوث ودراسات في العلوم الإسلامية

(١) مسند أحمد: ٢٦٩/١، ٢٧٣، ٣٠٣، ٣٣٢ [٤٤٤/١] ح ٢٤٢٠، ص ٤٥١ ح ٢٤٦٩، ص ٤٩٨ ح ٢٧٥٦، ص ٥٤٦ ح ٣٠٥٩، سنن الدارمي: ٢٩٦/٢، صحيح البخاري [٢١٧٦/٥ ح ٥٤٣٤] كتاب الطب، باب: إنَّ من البيان سحراً، المجتني لابن دريد: ص ٢٢ [ص ١١]، تاريخ بغداد للخطيب: ٩٨/٣ [رقم ١٠٩٤]، ص ٢٥٨ [رقم ١٣٤٩]، و ٢٥٤/٤ [رقم ١٩٨٨]، و ١٨/٨ [رقم ٤٠٦١]، ٣١٤ [رقم ٤٤٠٨]، البيان والتبيين للجاحظ: ٢١٢/١، ٢٧٥ [٢١٣/١]، ٢٨٢ [رسائل الجاحظ: ص ٢٣٥ [ص ٧٣ الرسائل الكلامية]، مصابيح السنة للبيهقي: ١٤٩/٢ [٣١١/٣ ح ٣٧١٩، ٣٧٢٠]، الروض الأنف: ٣٣٧/٢ [٤٣٧/٧]، تاريخ ابن كثير: ٤٥/٩ [٥٦/٩ حوادث سنة ٨٢هـ]، تاريخ ابن عساكر: ٣٤٨/١، و ٤٢٣/٦ [٤٢٣/٦، ١٥٣/٤]، [٣٠٥/٨]، الإصابة: ٤٥٣/١ [رقم ٢٢٧٤]، و ١٨٣/٤ [رقم ١٠٧٢]، تهذيب التهذيب: ٤٥٣/٩ [٣٦٢/٤] رقم ٧١٩، ١٢٧/٦ رقم ٢٨٦. (المؤلف)

## الهواتف بالشعر

وهناك هتافات غيبية شعرية في الدعاية الدينية ، خوطب بها أناس في بدء الإسلام فاهتدوا بها ، وهي معدودة من معاجز النبي ﷺ ، وتم عن أهمية الشعر في باب الإلقاء والحجاج وإفهام المستمع ، وإن أخذ بمجامع القلوب والأفئدة أكد من الكلام المنثور ، فليتخذ دستوراً في إصلاح المجتمع وبث الدعاية الروحية . ومنها :

١ - سمعت آمنة بنت وهب في ولادة النبي ﷺ هاتفاً يقول :

والطيبون على السراج الواضح	صلى الإله وكل عبد صالح
الطاهر العلم الضياء اللائح	المصطفى خير الأنام محمد
الصادق البر التقي الناصح	زين الأنام المصطفى علم الهدى
وتجاوبت ورق الحمام النائح <sup>(١)</sup>	صلى عليه الله ما هبت صبا

٢ - هتف هاتف من صنم بصوت جهير ليلة مولد النبي ﷺ ، وقد خرت فيها الأصنام ، وهو يقول :

جميع فجاج الأرض بالشرق والغرب	ترددى لمولود أنارت بنوره
قلوب ملوك الأرض طراً من الرعب	وخرت له الأوثان طراً وأرعدت

(١) بحار الأنوار : ٧٣/٦ [٣٢٥/١٥] . (المؤلف)



ونار جميع الفرس باخت وأظلمت      وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب  
 وصدت عن الكهان بالغيب جنبها      فلا مخبر منهم بحق ولا كذب  
 فَيَا قُصَيَّ إِرْجِعُوا عَن ضَلَالِكُمْ      وهبوا إلى الإسلام والمنزل الرخب<sup>(١)</sup>

٣ - قال ورقة : بت ليلة مولد النبي ﷺ عند صنم لنا ، إذ سمعت من جوفه  
 هاتفاً يقول :

وُلِدَ النَّبِيُّ فَذَلَّتِ الْأَمْلاَكُ      ونأى الضلال وأدبر الإشراك  
 ثم انتكس الصنم على رأسه<sup>(٢)</sup> .

٤ - قال العوام بن جهيل - مُصَغَّرًا - الهمداني سادئ يغوث : بت ليلاً في بيت  
 الصنم ، وسمعت هاتفاً من الصنم يقول : يا بن جهيل حل بالأصنام الويل ، هذا / نور  
 سطع من الأرض الحرام ، فودّع يغوث بالسلام . فكلمت قومي ما سمعت ، فإذا هاتف  
 يقول :

هل تسمعن القول يا عوام      أم أنت ذو وقر عن الكلام  
 قد كشفت دياجر الظلام      وأصفق الناس على الإسلام  
 فقلت :

يا أيها الهاتف بالعوام      لست بذئ وقر عن الكلام  
 فبيّن عن سنة الإسلام

قال : وما كنت والله عرفت الإسلام قبل ذلك ، فأجابني يقول :

إرحل على اسم الله والتوفيق      رحلة لا وإن ولا مشيق<sup>(٣)</sup>

(١) تاريخ ابن كثير : ٣٤١/٢ [٤١٥/٢] ، الخصائص الكبرى للسيوطي : ٥٢/١ [٨٩/١] . (المؤلف)

(٢) الخصائص الكبرى : ٥٢/١ [٨٩/١] . (المؤلف)

(٣) المشيق : الهزيل الضامر .

إلى فريقٍ خيرٍ ما فريقٍ إلى النبيِّ الصادقِ المصدوقِ

فرميت الصنم ، وخرجت أريد النبيَّ ﷺ فصادفت وقد همّذان يدور بالنبيِّ ،  
فدخلتُ عليه ، فأخبرته خبري فسُرَّ النبيُّ ﷺ ثمَّ قال : « أخبر المسلمين » وأمرني  
بكسر الأصنام ، فرجعت إلى اليمن ، وقد امتحن الله قلبي بالإسلام ، وقلت في ذلك :

فمن مبلغٌ عنّا شاميِّ قومنا      ومن حلّ بالأجوافِ سرّاً وأجهرها  
بأنّا هدانا الله ليلحقُ بعدما      تهوّدَ منّا حائرٌ وتنصّرا  
وإنّا سرّينا من يغوثٍ وقربه      يعوقُ وتابعناك ياخيرُ الوريِّ<sup>(١)</sup>

٥ - أخرج أبو نُعيم في دلائل النبوة<sup>(٢)</sup> (٣٤/١) عن العباس بن مرداس السلمي

قال : دخلت عليّ وثن يقال له الضمار ، فكُنستُ ما حوله ومسحته وقبّلته ، فإذا  
بصائح يصيح : يا عباس بن مرداس :

قل للقبائل من سليم كلّها      هلك الأنيس وفاز أهل المسجد  
أودى ضيأً وكان يُعبّدُ مرةً      قيل الكتابُ إلى النبيِّ محمد  
إنّ الذي ورث النبوةَ والهدى      بعد ابنِ مريمَ من قريش مهتدي

١٢/٢ فخرج العباس في ثلاثئة راكب من قومه إلى النبيِّ ﷺ ، فلما / رآه النبيُّ  
تبسّم ثمَّ قال : « يا عباس بن مرداس كيف كان إسلامك ؟ » فقصَّ عليه القصة .

فقال : « صدقت » وسرَّ بذلك<sup>(٣)</sup> .

٦ - أخرج أبو نُعيم في دلائله<sup>(٤)</sup> (٣٣/١) عن رجل خثعميِّ ، قال : إنَّ قوماً من

خثعم كانوا مجتمعين عند صنم لهم ، إذ سمعوا بهاتفٍ يهتف :

(١) أسد الغابة : ١٥٣/٤ [٢٠٧/٤ رقم ٤١٠٩] ، الإصابة : ٤١/٣ [رقم ٦٠٨٤] . (المؤلف)

(٢) دلائل النبوة : ١٤٧/١ ح ٦٦ .

(٣) ابن شهر آشوب في المناقب : ٦١/١ [١٢٣/١] ، تاريخ ابن كثير : ٣٤١/٢ [٤١٧/٢] . (المؤلف)

(٤) دلائل النبوة : ١٤٥/١ ح ٦٤ .

يا أيها الناس ذوو الأجسام  
ما أنتم وطائش الأحلام  
أعدلُ ذي حُكمٍ من الحكام  
ويردغُ الناس عن الآثام  
ومسندو الحكم إلى الأصنام  
هذا نبيُّ سيِّد الأنام  
يصدغُ بالنور وبالإسلام  
مستعلنٌ في البلدِ الحرامِ

وأخرج أبو نعيم عن عمر ، قال : سمعت هاتفاً يهتف ويقول :

يا أيها الناس ذوو الأجسام  
ما أنتم وطائش الأحلام  
أما ترون ما أرى أمامي ؟  
أكرمُ به الله من إمام  
ومسندو الحكم إلى الأصنام  
فكلِّكم أوزة كالنعام<sup>(١)</sup>  
قد لاح للناظر من تهم  
قد جاء بعد الكفر بالإسلام  
والبر والصلات للأرحام<sup>(٢)</sup>

وزواه الخرائطي كما في تاريخ ابن كثير<sup>(٣)</sup> (٣٤٣/٢) بإسناده ، واللفظ فيه :

يا أيها الناس ذوو الأجسام  
ما أنتم وطائش الأحلام  
أكلِّكم في حيرة النيام  
من ساطع يجلو دجى الظلام  
من بين أشياخ إلى غلام  
ومسندُ الحكم إلى الأصنام  
أم لا ترون ما الذي أمامي ؟  
قد لاح للناظر من تهم  
قد جاء بعد الكفر بالإسلام  
ومن رسولٍ صادقٍ الكلام  
يأمرُ بالصلاة والصيام  
أكرمهُ الرحمنُ من إمام  
أعدلُ ذي حُكمٍ من الحكام

١٣/٢

(١) في البحار : ٢١٩/٦ [١٠١/١٨] : أكلِّكم أوره كالكهام .

وره فهو أوره : أي حق . الكهام : الكليل ، البطيء ، المسن . (المؤلف)

(٢) الخصائص الكبرى : ١٣٣/١ [١٧٨/١] . (المؤلف)

(٣) البداية والنهاية : ٤١٩/٢ .

والبرُّ والصلواتِ للأرحامِ      ويزجرُ الناسَ عن الآثامِ  
والرجسِ والأوثانِ والحرامِ      من هاشمٍ في ذروة السنامِ  
مُستعلنًا في البلدِ الحرامِ

٧- أخرج أبو نعيم عن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيمي عن رجل ، قال :  
كنا بقفرة من الأرض ، إذا هاتف من خلفنا يقول :

قد لاحَ نجمٌ فأضاءَ مشرقه      يخرجُ من ظلِّها عسوفٌ موبقه  
ذاك رسولٌ مفلحٌ من صدقه      الله أعلى أمره وحققه (١)

٨- أخرج البيهقي (٢) وابن عساكر (٣) ، عن ابن عباس أن رجلاً قال : يا رسول  
الله خرجت في الجاهلية أطلب بعيراً شرد ، فهتف بي هاتفٌ في الصبح يقول :

يا أيها الراقدُ في الليلِ الأجمِ      قد بعث الله نبياً في الحرمِ  
من هاشمٍ أهلِ الوفاءِ والكرمِ      يجلو دُججَاتِ الدياجي والظلمِ  
فأدرت طرفي فما رأيت له شخصاً ، فقلت :

يا أيها الهاتفُ في داجي الظلمِ      أهلاً وسهلاً بك من طيفِ ألمِ  
بَيِّنْ هَدَاكَ اللهُ في لحنِ الكَلِمِ      ماذا الذي يدعو إليه يغتئمِ

فإذا أنا بنحنة وقائل يقول :

ظهر النور ، وبطل الزور ، وبعث الله محمداً بالخيبور . ثم أنشأ يقول :

الحمد لله الذي      لم يخلق الخلق عَبَثَ

(١) الخصائص الكبرى : ١٠٤/١ [١٧٥/١] . (المؤلف)

(٢) دلائل النبوة : ١١٠/٢ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ٥٤٧/١ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٥٥/٢ .

أرسلَ فينا أحمداً      خير نبيٍّ قد بعث  
صلى عليه الله ما      حجَّ له ركبٌ وحت<sup>(١)</sup>

٩ - أخرج أبو سعد في شرف المصطفى عن الجعد بن قيس المرادي ، قال :  
خرجنا أربعة أنفس نريد الحج في الجاهلية ، فررنا بوادٍ من أودية اليمن ، إذا بهاتف  
يقول :

ألا أيها الركب المعرَّس بلغوا      إذا ما وقفتم بالحطيم وزمزما  
محمدًا المبعوث منا تحيةً      تُشيعه من حيث سار ويمما  
وقولوا له إنا لدينك شيعةً      بذلك أوصانا المسيح بن مريم<sup>(٢)</sup>

١٤/٢

١٠ - أخرج الحاكم في المستدرك<sup>(٣)</sup> (٢٥٢/٣) عن عيش بن جبر قال : سمعتُ  
قريش في ليلة قائلًا يقول على أبي قيس :

فإن يُسلم السعدان يُصبح محمد      بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فظننت قريش أنهما سعد تميم وسعد هذيم ، فلما كانت الليلة الثانية سمعوه يقول :

أيا سعدُ سعدًا أوسٍ كن أنت ناصراً      ويا سعدُ سعدَ الخزرجين الغطارفِ  
أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا      على الله في الفردوس مئبة عارفِ  
فإن ثوابَ الله يا طالبَ الهدى      جنانٌ من الفردوس ذاتُ رُفارفِ

فلما أصبحوا قال أبو سفيان : هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عباد<sup>(٤)</sup> .

١١ - روى ابن سعد في طبقاته الكبرى<sup>(٥)</sup> (٢١٥/١ - ٢١٩) ما ملخصه :

(١) الخصائص الكبرى : ١٠٩/١ [١٨١/١] . (المؤلف)

(٢) الخصائص الكبرى : ١٠٩/١ [١٨٢/١] . (المؤلف)

(٣) المستدرك على الصحيحين : ٢٨٣/٣ ح ٥١٠١ .

(٤) ورواه ابن شهر آشوب في المناقب : ٥٩/١ [١٢١/١] . (المؤلف)

(٥) الطبقات الكبرى : ٢٣٠/١ .

لما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، ومرَّ هو ومن معه بخيمتي أمِّ معبد الخزاعيَّة وهي قاعدة بفناء الخيمة ، فسألوها تمراً أو لحماً يشترون ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وإذا القوم مُرْمِلون<sup>(١)</sup> مسنتون<sup>(٢)</sup> ، فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى .

فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كِسر الخيمة ، فقال : « ما هذه الشاة يا أمِّ معبد ؟ » .

قالت : هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم .

فقال : « هل بها من لبن ؟ » .

قالت : هي أجهد من ذلك .



قال : « أتأذنين لي أن أحلبها ؟ » .

قالت : نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً .

فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها ، وذكر اسم الله ، وقال : « اللهم بارك لها في شاتها » .

قال : فتفاجت<sup>(٣)</sup> ودرت واجترت<sup>(٤)</sup> . فدعا بإناء لها يريض<sup>(٥)</sup> الرهط ، فحلب

فيه ثجاً<sup>(٦)</sup> / حتى غلبه الثمال<sup>(٧)</sup> ؛ فسقاها فشربت حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى

(١) نقد زادهم وافتقروا . (المؤلف)

(٢) مجذبون . (المؤلف)

(٣) من التفاج : هو المبالغة في تفريج ما بين الرجلين ، وهو من الفج أي الطريق . (المؤلف)

(٤) من الجرّة ، وهي ما يخرج البعير من بطنه فيمضغه تانياً . (المؤلف)

(٥) أي يرويهم حتى يناموا ويأخذوا راحتهم . (المؤلف)

(٦) ثجّ الماء ثجوجاً : سال . (المؤلف)

(٧) الثمال - بضم الثاء - واحده ثمالة : الرغبة . وما بقي في الإناء من ماء وغيره . (المؤلف)

رووا، وشرب ﷺ آخرهم وقال : « ساقى القوم آخرهم » .

فشربوا جميعاً عللاً بعد نهل<sup>(١)</sup> حتى أراضوا<sup>(٢)</sup> . ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء ، فغادره عندها ، ثم ارتحلوا عنها .

وأصبح صوت بمكة عالياً بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون من يقول ، وهو يقول :

جزي الله رب الناس خير جزائه	رفيقين حلاً خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به	فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم	به من فعال لا يجازي وسودد
سلوا أختكم عن ساتها وإنائها	فإنكم إن سألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتخلبت	له بصريح ضرة الشاة مزيد <sup>(٣)</sup>
فغادره رهنأ لديها لحالب	تدر بها في مصدر ثم مورد <sup>(٤)</sup>

١٢ - أخرج ابن الأثير في أسد الغابة<sup>(٥)</sup> (١٨٨/٥) عن أبي ذؤيب الهذلي الشاعر ، أنه سمع ليلة وفاة النبي ﷺ هاتفاً يقول :

خطب أجل أناخ بالإسلام	بين السنخيل ومعد الآطام <sup>(٦)</sup>
قبض النبي محمد فعيوننا	تذري الدموع عليه بالتسجام

وهناك هواتف في شؤون العترة النبوية ، منها :

(١) عللاً - بالتحريك : شرباً بعد شرب . نهل - بالتحريك : أول الشرب . (المؤلف)  
 (٢) من أراض إراضة : روى . (المؤلف)  
 (٣) الصريح : الخالص . الضرة : أصل الثدي . المزيد : القاذف بالزيد . (المؤلف)  
 (٤) ورواها أبو نعيم في دلائل النبوة : ١١٨/٢ [٤٣٨/٢ ح ٢٣٨] . (المؤلف)  
 (٥) أسد الغابة : ١٠٢/٦ رقم ٤٨٦٥ .  
 (٦) واحده الأطم بالضم : الأبنية المرتفعة كالحصون . (المؤلف)

١٣ - أخرج المحافظ الكنجي في كفايته<sup>(١)</sup> (ص ٢٦١): لما وُلد في الكعبة عليُّ  
- أمير المؤمنين - دخل أبو طالب الكعبة وهو يقول:

ياربَّ هذا الغسقِ الدُّجيِّ      والقمرِ المُنْبَلِجِ المُضيِّ  
بَيْنَ لنا من أمرِكَ الخفيِّ      ماذا ترى في إسمِ ذا الصبيِّ

قال: فسمع صوت هاتفٍ وهو يقول:

يا أهلَ بيتِ المصطفى النبيِّ      خُصَّضْتُمْ بالوَلدِ الزَكِيِّ  
إنَّ اسمَهُ مِن شامِحِ العليِّ      عليُّ اشْتَقَّ مِن العليِّ

ثمَّ قال: هذا حديثٌ تفرد به مسلم بن خالد الزنجي، وهو شيخ الشافعي.

١٤ - ذكر الشبلنجي في نور الأبصار<sup>(٢)</sup> (ص ٤٧): أنَّ عليًّا - أمير المؤمنين -  
كان يزور قبر فاطمة في كلِّ يوم، فأقبل ذات يوم فانكبَّ على القبر وبكى، وأنشأ  
يقول:

مالي مررتُ على القبورِ مُسلِّماً      قبرَ الحبيبِ فلا يردُّ جوابي  
يا قبرُ مالكَ لا تحيبُ منادياً      أملتَ بعدي خُلَّةَ الأحبابِ

فأجابه هاتفٌ يسمع صوته ولا يرى شخصه، وهو يقول:

قال الحبيبُ وكيفَ لي بجوابِكُم      وأنا رهينُ جنادلٍ وتُرابِ  
أكلَ الترابُ محاسني فنسيْتُكُم      وحُجبتُ عن أهلي وعن أترابي  
فعليكم منِّي السلامُ تقطعتُ      منِّي ومنكم خُلَّةَ الأحبابِ

١٥ - روى ابن عساكر في تاريخه<sup>(٣)</sup> (٣٤١/٤)، والكنجي في الكفاية<sup>(٤)</sup> عن

(١) كفاية الطالب: ص ٤٠٦.

(٢) نور الأبصار: ص ٩٨.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٨٢/٥، وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ٣٣٥.

(٤) كفاية الطالب: ص ٤٤٣.



أم سلمة قالت : لما كانت ليلة قتل الحسين الإمام السبط سمعت قائلاً يقول :

أبيها القاتلون جهلاً حُسيناً      أبشروا بالعذاب والتنكيل  
كلُّ أهل السماء يدعو عليكم      من نبيٍّ ومرسلٍ وقبيلٍ  
قد لعنتم على لسان ابن داو      دَ وموسى وحاملي الإنجيل<sup>(١)</sup>



مركز تحقيقات كليات علوم الشريعة

(١) ذكر ابن حجر منها بيتين [في الصواعق المحرقة : ص ١٩٣] ، ورواها شيخنا ابن قولويه المستوفى

(٣٦٧ ، ٣٦٨) في كامله : ص ٣٠ [ص ٩٧ باب ٢٩] . (المؤلف)

أقول : وأوردها ابن العديم في بغية الطلب : ٢٦٥٠/٦ ، والسيد ابن طاووس في المهوف :

ص ٢٠٨ ، وابن كثير في البداية والنهاية : ٢١٦/٨ حوادث سنة ٦١ هـ . (الطباطباتي)

## موكب الشعراء

فمن هنا وهنا جاء - يمين السنّة والكتاب - من الصحابة الواكبين على الشعر ،  
مواكب بعين سيدهم نبيّ العظمة ، كالأسود الضارية تفترس أعراض الشرك  
والضلال ، وصقور جارحة تصطاد الأفئدة والمسامع ، وتلك المواكب كانت ملتفة  
حوله في حَضْرِهِ ، وتسري معه في سفره ، ورجالها فرسان الهيحاء ، ومعهم حسام  
الشعر ونبل القريض ، يجادلون دون مبدأ الإسلام المقدّس ، ويجاهدون بالسنتهم في  
سبيل الله ، وفيهم نظراء :

العبّاس عمّ النبيّ ، كعب بن مالك ، عبد الله بن رواحة ، حسان بن ثابت ،  
النابغة الجعدي ، ضرار الأسدي ، ضرار القرشي ، كعب بن زهير ، قيس بن صرمة ،  
أميّة بن الصلت<sup>(١)</sup> ، نَعْمَان بن عَبْجَلان ، العبّاس بن مرداس ، طُفَيْل الغنوي ، كعب بن  
نظ ، مالك بن عوف ، صرمة بن أبي أنس ، قيس بن بحر ، عبد الله بن حرب ، بُجَيْر<sup>(٢)</sup>  
ابن أبي سلمى ، سراقه بن مالك .

وقد أخذت هذه الروح الدينيّة بمجامع قلوب أفراد المجتمع ، ودبّت في النفوس

(١) لم نعتز على شاعر يحمل هذا الاسم في عصر صدر الإسلام ، وأما أميّة بن أبي الصلت فهو شاعر  
جاهلي متحنّث أدرك الإسلام ولم يسلم ، وتوفّي في الطائف سنة ( ٥٥ ) .

(٢) بُجَيْر - بالجيم مصغراً - ابن زهير بن أبي سلمى ، أسلم قبل أخيه كعب بن زهير . الإكمال لابن  
ماكولا : ١٩١/١ . (الطباطباتي)

ودبجتها ، وخالطت الأرواح ، حتى ما زجت نفوس المسلمات ، فأصبحت تغار على الدين وتكلؤه ، وهن ربّات الحجال تذبُّ عن نبيِّ الأُمَّة بديع النظم وجيّد الشعر ، نظيرات :

١ - أمّ المؤمنين - الملكة - خديجة بنت خويلد ، زوج النبيِّ الطاهر ﷺ وكانت رقيقة الشعر جداً ، ومن شعرها في تمرغ البعير وجهه على قدمي النبيِّ ، ونطقه بفضله كرامةً له ﷺ قولها :

نطقَ البعيرُ بفضلي أحمدَ مُخبراً	هذا الذي شرفتُ به أمُّ القُرئ
هذا محمد خيرُ مبعوثِ أتى	فهو الشفيعُ وخيرُ من وطئِ الثرى
يا حاسديه تمزقوا من غيظكم	فهو الحبيبُ ولا سواه في الورى <sup>(١)</sup>

٢ - سعدى بنت كُرَيز خالة عثمان بن عفان ، ومن شعرها في الدعاية الدينيّة :

عثمانُ يا عثمانُ يا عثمانُ	لكَ الجمالُ ولكَ الشانُ
هذا نبيُّ معهُ البرهانُ	أرسلهُ بحقِّه الديانُ
وجاءهُ التنزيلُ والبرهانُ	فاتبَعهُ لا تغيا بك الأوثانُ

فقالَت : إنَّ محمد بن عبد الله رسول الله ، جاء إليه جبريل يدعوه إلى الله .

مصباحُ مصباحُ	وقولُهُ صلاحُ
وديئُهُ فلاحُ	وأمرُهُ نجاحُ
لقرنيه نِطاحُ	ذلتُ له البِطاحُ
ما ينفعُ الصياحُ	لو وقع الرماحُ
وسلَّتِ الصفاحُ	ومدَّتِ الرماحُ

وتقول في إسلام عثمان :

هدى الله عثمان الصفيّ بقوله  
فتابع بالرأي السيد محمداً  
وأنكحه المبعوث إحدى بناته  
فداؤك يا بن الهاشميين مهجتي  
فأرشدَهُ اللهُ يهدي إلى الحق  
وكان ابنُ أزوئ لا يصدُّ عن الحق  
فكان كبدٍ مازج الشمس في الأفق  
فأنت أمينُ الله أرسلت في الخلق<sup>(١)</sup>

٣ - الشفاء بنت الحارث بن عبد العزى أخت النبي الأقدس من الرضاعة ،

تقول في النبي ﷺ :

يا ربنا أبق لنا محمداً حتى أراه يافعاً وأمرداً  
ثم أراه سيِّداً مُسدداً واكثت أعاديه معاً والحُسداً  
وأعطيه عزّاً يدوم أبداً<sup>(٢)</sup>

٤ - هند بنت أبان<sup>(٣)</sup> بن عباد بن المطلب ، لها عدة قوافٍ في النبي الطاهر ﷺ

توجد في الطبقات الكبرى لابن سعد<sup>(٤)</sup> (١٤٨/٤) ، وهي تجابه هند بنت عتبة في وقعة  
أحد في قولها تفتخر بقتل حمزة ومن أصيب من المسلمين :

نحنُ جزيناكم بيوم بدرٍ والحربُ بعد الحربِ ذاتُ سُغرٍ  
ما كان عن عتبة لي من صبرٍ أبي وعمي وشقيقُ بكري  
شقيتُ وحشيُّ غليلٌ صدري شفيت نفسي وقضيت نذري

فأجابتها هند بنت أبان بقولها :

خزيت في بدرٍ وغير بدرٍ يا بنت وقاعٍ عظيم الكفر

(١) الإصابة : ٣٢٧/٤ و ٣٢٨ [رقم ٥٣٩] . (المؤلف)

(٢) الإصابة : ٣٤٤/٤ [رقم ٦٣٣] . (المؤلف)

(٣) في الطبقات الكبرى لابن سعد [٣٣١/٢] وأسد الغابة [٢٨٨/٧ رقم ٧٣٣٣] : أئانة بن عباد .

(المؤلف)

(٤) الطبقات الكبرى : ٣٣١/٢ .

صَبَّحَكَ اللهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ      بِالْهَاشِمِيِّنَ الطَّوَالِ الزُّهْرِ  
بِكُلِّ قَطْعٍ حَسَامٍ يَفْرِي      حَمْزَةٌ لَيْثِي وَعَلِيٌّ صَقْرِي<sup>(١)</sup>

٥ - خنساء بنت عمرو<sup>(٢)</sup> - حفيذة امرئ القيس - قد أكثرت من الشعر ،  
وأجمع أهل / العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها ، وكان  
النبي ﷺ يعجبه شعرها ويستنشد<sup>(٣)</sup> .

٦ - رُقَيْقَةَ - بقافين مصغرة - بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبدالمطلب بن  
هاشم ، هي التي أخبرت رسول الله بأن قريشاً قد اجتمعت تريد شأنك الليلة ،  
فتحول رسول الله ﷺ عن فراشه ، وبات فيه عليُّ أمير المؤمنين<sup>(٤)</sup> ، لها شعر جيّد ،  
منه قولها في استسقاء عبدالمطلب لقريش ومعه رسول الله ﷺ يافعاً ، أوله :

بِشَيْبَةِ الْحَمْدِ أَسْقَى اللهُ بِلَدَاتِنَا      وَقَدْ فَقَدْنَا الْحَيَا وَاجْلُوذَ<sup>(٥)</sup> الْمَطْرِ<sup>(٦)</sup>

٧ - أروى بنت عبدالمطلب ، عمّة رسول الله ﷺ وصاحبة الاحتجاج  
المشهور علي معاوية ، يأتي في ترجمة عمرو بن العاص ، ولها شعر في رثاء  
النبي ﷺ ، منه أبيات أولها :

أَلَا يَا عَيْنُ وَيَحْكُ أَسْعِدِنِي      بَدْمِعِكَ مَا بَقِيَتْ وَطَاوَعِينِي

(١) أسد الغابة : ٥٥٩/٥ [٢٨٨/٧ رقم ٧٣٣٣] ، الإصابة : ٤٢١/٤ [رقم ١٠٨٦] . (المؤلف)

(٢) هي خنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عَصِيَّة بن خُفَّاف بن امرئ  
القيس السُّلَمِيَّة . وقيل اسمها: ثُمَاضِر ، والخنساء لقب غلب عليها . توفيت أوائل خلافة عثمان بن  
عقّان سنة ٢٤هـ .

(٣) الاستيعاب - هامش الإصابة : ٤٢٩٥/٤ ، ٢٩٦ [الاستيعاب : القسم الرابع / ١٨٢٧ رقم ٣٣١٧] ،  
أسد الغابة : ٤٤١/٥ [٨٨/٧ رقم ٦٨٧٦] . (المؤلف)

(٤) الإصابة : ٣٠٣/٤ [رقم ٤٢٥] . (المؤلف)

(٥) اجلوذ المطر : امتد وقت تأخره وانقطاعه .

(٦) أسد الغابة : ٤٥٥/٥ [١١١/٧ رقم ٦٩١٩] ، الخصائص الكبرى : ٨٠/٨ [١٣٦/١] . (المؤلف)

ومنها أبيات مستهلها:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا  
وتقول فيها:  
وكنت بنا براً ولم تك جافيا

أفاطم صلى الله رب محمد  
أبا حسن فسارقتُه وتركته  
على جدت أمي بيثرب ثاويها  
فبك بحزن آخر الدهر شاجيا<sup>(١)</sup>

٨ - عاتكة بنت عبدالمطلب .

٩ - صفية بنت عبدالمطلب .

١٠ - هند بنت الحارث .

١١ - زوج النبي أم سلمة .

١٢ - عاتكة بنت زيد بن عمرو .

١٣ - خادمة النبي أم أيمن<sup>(٢)</sup> .

وكانت عائشة - زوج النبي ﷺ - تحفظ الشعر الكثير، وكانت تقول: / رويت ٢٠/٢  
للبيد اثني عشر ألف بيت<sup>(٣)</sup>، وكان ﷺ يستنشد بها الشعر ويقول: «أبياتك» .

ومما أنشدت:

إذا ما التبرُّ حُكَّ على محكِّ  
وبان الزيفُ والذهبُ المصنِّ  
تبيَّن غشُّه من غير شكِّ  
عليُّ بيننا شبه المحكِّ<sup>(٤)</sup>

(١) توجد بقية الأبيات في الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٤٢/٤، ١٤٣، [٣٢٥/٢] . (المؤلف)

(٢) تجد شعر هؤلاء في طبقات ابن سعد: ١٤٤/٤ - ١٤٨، [٣٢٦/٢ - ٣٢٣]، مناقب ابن شهر آشوب: ١٦٩/١، [٣٠٠/١، ٣٠١]، وغيرهما . (المؤلف)

(٣) الاستيعاب - هامش الإصابة -: ٣٢٨/٣ [الاستيعاب: القسم الثالث / ١٣٣٨ رقم ٢٢٢٣] .

(المؤلف)

(٤) الكنز المدفون للسيوطي: ص ٢٢٦ [ص ٨٤] . (المؤلف)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## الشعر والشعراء عند الأئمة

هذه الدعاية الروحية والنصرة الدينية المرغّب فيها بالكتاب والسنة، والمجاهدة دون المذهب بالشعر ونظم القريض، كانت قائمة على ساقها في عهد أئمة العترة الطاهرة تأسيًا منهم بالنبي الأعظم، وكانت قلوب أفراد المجتمع تلين لشعراء أهل البيت، فتتأثر بأهازيجهم، حتى تعود مزيجة نفسياتهم.

وكان الشعراء يقصدون أئمة العترة من البلاد القاصية بقصائدهم المذهبية، وهم - صلوات الله عليهم - يحسنون نزل الشاعر وقراءه، ويرحّبون به بكل حفاوة وتبجيل، ويحتفلون بشعره ويدعون له، ويزوّدونه بكل صلة وكرامة، ويرشدونه إلى صواب القول إن كان هناك خلل في النظم، ومن هنا أخذ الأدب في تلك القرون في التطور والتوسع، حتى بلغ إلى حدّ يقصر دونه كثير من العلوم والفنون الاجتماعية.

وقد يكسب الشعر بناحيته هذه أهمية كبرى عند حماة الدين - أهل بيت الوحي - حتى يُعدّ الاحتفال به، والاصغاء إليه، وصرف الوقت النفيس دون سماعه واستماعه من أعظم القربات وأولى الطاعات، وقد يُقدّم على العبادة والدعاء في أشرف الأوقات وأعظم المواقع، كما يستفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام وفعله بهاشميات الكميت لما دخل عليه في أيام التشريق بمنى، فقال له: جعلت فداك ألا أنشدك؟ قال: «إنها أيام عظام» قال: إنها فيكم.

فلما سمع الإمام عليه السلام مقاله، بعث إلى ذويه فقرّبهم إليه وقال: «هات». فأنشده



لاميته من الهاشميات ، فحظي بدعائه ﷺ له ، وألف دينار وكسوة . وسنوقفك على تفصيل هذا الاجمال في ترجمة الكميته والحميري ودعبل .

ونظراً إلى الغايات الاجتماعية ، كان أئمة الدين يفضون البصر عن شخصيات<sup>(١)</sup> الشاعر / المذهبي وأفعاله ، ويضربون عنها صفحاً إن كان هناك عمل غير صالح يسوؤهم ، مهما وجدوه وراء صالح الأمة ، وفي الخير له قدم ، وصرح به الحق عن محضه ، وصرح المحض عن الزبد ، وصار الأمر عليه لزام<sup>(٢)</sup> ، وكانوا يستغفرون له ربّه في سوء صنعه ، ويجلبون له عواطف الملائكيني ، بمثل قولهم : « لا يكبرُ على الله أن يغفر الذنوب لمحبّنا ومادحنا » ، وقولهم : « أيعزُّ على الله أن يغفر الذنوب لمحبّ عليّ ؟ » و « إنَّ محبَّ عليّ لا تزلُّ له قدمٌ إلاّ تثبت له أخرى »<sup>(٣)</sup> . وفي تلك القدم الثابتة صلاح المجتمع ، وعليها نموت ونحيا .

وهناك لأئمة الدين - صلوات الله عليهم - فكرة صالحة صرفت في هذه الناحية ، وهي كدستور فيها تعاليم وإرشادات إلى مناهج الخدمة للمجتمع ، وتوير أفكار المثقفين وتوجيهها إلى طرق النشر والدعاية ، ودروس في توطيد أسس المذهب ، وكيفية احتلال روحيات البلاد وقلوب العباد ، وبرنامج في صرف مال الله ، وتلويح إلى أهمّ موارده .

تعرب عن هذه الفكرة المشكورة إيضاء الإمام الباقر ابنه الإمام الصادق ﷺ بقوله : « يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى »<sup>(٤)</sup> . وفي تعيينه ﷺ ظرف الندبة من الزمان والمكان ؛ لأنّهما المجتمع الوحيد

(١) أي الشؤون الشخصية للشاعر .

(٢) كل من هذه الجمل مثل يضرب . لزام - بكسر الميم - مثل حذام ، أي : صار هذا الأمر لازماً له . (المؤلف)

(٣) توجد هذه الأحاديث في ترجمة أبي هريرة الشاعر والسيد الحميري وغيرهما . (المؤلف)

(٤) رواه بطريق صحيح رجاله ثقات شيخنا الكليني في الكافي : ٣٦٠/١ [١١٧/٥ ح ١] . (المؤلف)

لزرافات المسلمين من أدنى البلاد وأقاصيها من كل فج عميق، وليس لهم مجتمع يضاويه في الكثرة، دلالة واضحة على أن الغاية من ذلك إسماع الملائكة مآثر الفقيد - فقيد بيت الوحي - ومزياه، حتى تتعطف عليه القلوب، وتحن إليه الأفئدة، ويكونوا على أمم من أمره، وبمقربه من اعتناق مذهبه، فيحدوهم ذلك، بتكرار الندبة في كل سنة، إلى الالتحاق به، والبخوع لحقه، والقول بإمامته، والتحلي بمكارم أخلاقه، والأخذ بتعاليمه المنجية، وعلى هذا الأساس الديني القويم، أسست المآتم والمواكب الحسينية، ليس إلا.

ونظراً إلى المغازي الكريمة المتوخاة من الشعر، كان شعراء أهل البيت ممقوتين ثقيلين جداً على مناوئهم، وكانت العداوة عليهم محترمة، والشحناء لهم مُشترنة<sup>(١)</sup>، وكان حامل ألوية هذه الناحية من الشعر لم يزل خائفاً يترقب، آيساً من حياته، مستميتاً مستقتلاً، لا يقرُّ له قرار، ولا يُؤويه منزل وكان طيلة حياته يكابد المشاق، ويقاسي الشدائد: من شني، وقتل، وحرقي، وقطع لسان، وحبس، وعذاب، وتنكيل، وضرب، وهتك حرمة، وإقصاء من الأهل والوطن، إلى شدائد أخرى سجلها لهم التاريخ في صحائفه.

(١) متشترنة: نشطة.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بیروت

## الشعر والشعراء عند أعلام الدين

اقتفى أثر الأئمة الطاهرين فقهاء الأمة وزعماء المذهب، وقاموا لخدمة الدين الحنيف بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءةً لناموس المذهب، وحرصاً لبقاء ما أثر آل الله، وتخليداً لذكرهم في الملأ، وكانوا يتبعون منهاج أئمتهم في الاحتفاء بشاعرهم وتقديره، والإثابة على عمله، والشكر له بكل قول وكرامة، وكانوا يحتفظون بهذه المغازي بالتأليف في الشعر وفنونه، ويعدونه من واجبهم، كما كانوا يؤلفون في الفقه وسائر العلوم الدينية، مهما كان كل منهم للغايات حقيقياً.

هذا شيخنا الأكبر الكليني الذي قضى من عمره عشرين سنة في تأليف الكافي - أحد الكتب الأربعة مراجع الإمامية - له كتاب ما قيل من الشعر في أهل البيت . والعياشي الذي ألف كتباً كثيرة في الفقه الإمامي لا يستهان بعديتها، له كتاب معارض الشعر . وشيخنا الأعظم الصدوق الذي بذل النفس والنفيس دون التأليف والنشر في الفقه والحديث، له كتاب الشعر . وشيخ الشيعة بالبصرة الجلودي ذلك الشخصية البارزة في العلم وفنونه، له كتاب ما قيل في علي عليه السلام من الشعر . وشيخ الإمامية بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطي مؤلف مختصر فقه أهل البيت، له كتب قيمة في فنون الشعر . ومعلم الأمة شيخنا المفيد الذي لا تحفى على أي أحد أشواطه البعيدة في خدمة الدين، وإحياء الأمة، وإصلاح الفاسد، له كتاب مسائل النظم . وسيّد الطائفة المرتضى علم الهدى، له ديوان وتأليف في فنون الشعر . إلى زرافات آخرين من حملة

الفقه وأعضاء العلم الإلهي من الطبقة العليا .

ولم يزالوا يعقدون الحفلات والأندية في الأعياد المذهبية من مواليد أئمة الدين عليه السلام ويوم العيد الأكبر - الغدير - ومجالس تعقد في وفياتهم ، فتأتي إليها الشعراء شرعاً ، فيلقون ولائد أفكارهم من مدائح وتهاني وتأبينات ومراثي ، فيها إحياء أمرهم ، فتثبت لها القلوب ، وتشتدُّ بها العلاقات الودية بين أفراد المجتمع ومواليهم عليه السلام ، ويتبعها الحفاوة والتكريم ، والإثابة والتعظيم لمنصدي تلك العقود وجامعي أوابدها ، هذا وما عند الله خيرٌ وأبقى .

٢٣/٢

وكانت الحالة في بعض تلك القرون الخالية أكيدة ، والنشاط الروحي بالغاً في رجالاته فوق ما يتصوّر ، والأمة يئمن تلك النفوس الطاهرة سعيدة جداً ، كعصر سيّد الأمة آية الله بحر العلوم والشيخ الأكبر كاشف الغطاء ، وأما اليوم فإن تلك المحتشدات الروحية :

مرکز تحقیق و ترویج علوم و معارف اسلامی

أمست خلاءً وأمسى أهلها احتملوا أخني عليها الذي أخني على لبيد

نعم ؛ بالأمس كان بقيّة العترة الطاهرة الإمام المجدد الشيرازي ، نزيل سامراء المشرفة ذلك العَلَم الخفاق للأمة جمعاء ، الذي طنبت زعامته الدينية على أطراف العالم كله ، لا تنقطع حفلاته في الأيام المذكورة كلها ، فتقصدها صاغة القريض بأناشيدهم المبهجة من شتى النواحي ، فتجد عنده فناءً رحباً ، وانبساطاً شاملاً ، وتقديراً معجباً ، وناثلاً جزيلاً ، وبشاشة مرغّبة ، ولكن :

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم

ومن غماذج هاتيك الأحوال : أن شاعر أهل البيت المُفلق السيّد حيدر الحلي ، قصده بشعر في بعض وفداته إليه ، فأضمر السيّد المجدد في نفسه أن يُشبهه بعشرين ليرة

عثمانيّة، فأفضى بعزمه إلى ابن عمّه - العلم الحجة - الحاج ميرزا إسماعيل<sup>(١)</sup>، فاستقلّ ذلك المبلغ وقال: إنّه شاعر أهل البيت، وإنّه أجلّ وأفضل من أمثال دعبل والحميري ونظرائهما، وكان أئمة الدين يقدّمون إليهم الصرر والبدر. فاستحفاه عن مقتضى الحال فقال له: إنّ الحرّي أن تعطيه مئة ليرة بيدك الشريفة.

هناك قصد السيّد المجدّد زيارة السيّد حيدر، وناوله المبلغ المذكور بكلّ حفاوة وتبجيل، وقبّل يد شاعر أهل البيت. حكاها جمعٌ ممن أدرك ذلك العصر الذهبيّ، ومنهم خلفه الصالح: آية الله ميرزا / علي آغا الذي خلف والده على تلك المجالس والمجتمعات، واستنشاد الشعر والإصاخة إليه والتقدير له والترحيب به في النجف الأشرف.

ولا يسعنا بسط المقال حول هذه كلّها، وليس هذا المجلد إلا نفثة مصدور وهفة متحسّر على فراغ هذه الناحية في هذا اليوم، وإهمال تلك الغاية المهمّة، وإغلاق تلك الطمأنينة، وضياع تلك الفوائد الجمة على الأئمة، فالأيام عوج رواجع<sup>(٢)</sup>، فكانّ الدنيا رجعت إلى ورائها القهقريّ، واكتسى الشعر كسوة الجاهليّة الأولى، وذهب أمس بما فيه<sup>(٣)</sup>، فلا فقيه هناك كأولئك، ولا شاعر كهؤلاء، ولا رأي لمن لا يُطاع.

ومهما نتلقّى شعر السلف في القرون الأولى تلتقي الحديث والسنة، نذكر في شعرهم المقول في فضائل آل الله بعض ما وقفنا عليه من الحديث الوارد هناك من طرق العامّة، ولعلّ الباحث يقف بذلك على سعة باع الشاعر في علمي الكتاب والسنة.

آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

(١) تأتي ترجمته في شعراء القرن الرابع عشر. (المؤلف)

(٢) مثل يضرب يعني: الدهر تارة يعوج عليك، وتارة يرجع إليك [مجمع الأمثال: ٥٤٣/٣ رقم ٤٧٥٨]. (المؤلف)

(٣) مثل سائر يضرب [مجمع الأمثال: ٣/٢ رقم ١٤٥١]. (المؤلف)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

شُعراء الغدير

في

القبيلة الأولى

١ - أمير المؤمنين عليّ « صلوات الله عليه »

٢ - حسان بن ثابت الأنصاري

٣ - قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري

٤ - عمرو بن العاص بن وائل

٥ - محمد بن عبدالله الحميري





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## أمير المؤمنين عليه السلام

٢٥/٢ نَتِيْمَنَ فِي بَدْءِ الْكِتَابِ بِذِكْرِ سَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ خَلِيفَةِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفِيِّ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِمَا - فَإِنَّهُ أَفْصَحُ عَرَبِيٍّ ، وَأَعْرَفُ النَّاسِ بِمَعَارِيضِ كَلَامِ الْعَرَبِ بَعْدَ  
صَنَوِهِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ ، عَرَفَ مِنْ لَفْظِ الْمَوْلَى فِي قَوْلِهِ عليه السلام : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ  
مَوْلَاهُ » . مَعْنَى الْإِمَامَةِ الْمَطْلُوقَةِ ، وَفَرْضِ الطَّاعَةِ الَّتِي كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام وَقَالَ عليه السلام :

محمد النبي أخي وضئوي <sup>(١)</sup> وحمزة سيّد الشهداء عمي  
وجعفر الذي يضحى ويئسي يطير مع الملائكة ابن أمي  
وبنت محمد سكني وعزسي منوط لحمها بدمي ولحمي  
وسبطا أحمد ولداي منها فأيتكم له سهم كسهمي  
سبقتكم إلى الإسلام طراً على ما كان من فهمي وعلمي <sup>(٢)</sup>

(١) في تاريخ ابن عساكر [٣٩٧/١٢] ، وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة - : رقم [١٣٢٨] وغير واحد من المصادر : صهري . (المؤلف)

(٢) في رواية ابن أبي الحديد [في شرح نهج البلاغة : ١٢٢/٤ خطبة ٥٦] ، وابن حجر [في الصواعق المحرقة : ص ١٣٣] ، وابن شهر آشوب [في مناقب آل أبي طالب : ١٩٤/٢] : غلاماً ما بلغت أوّان حلمي .

وفي رواية ابن الشيخ [ألف باء : ٤٣٩/١] وبعض آخر : صغيراً ما بلغت أوّان حلمي .

وفي رواية الطبرسي [الاحتجاج : ٤٢٩/١ ح ٩٣] بعد هذا البيت :

وصليت الصلاة وكنت طفلاً مقراً بالنبي في بطن أمي (المؤلف)

فأوجب لي ولايتَهُ عليكم رسولُ الله يومَ غدِيرِ خُمٍّ<sup>(١)</sup>  
فويلٌ ثمَّ ويلٌ ثمَّ ويلٌ لمن يلقى الإلهَ غدًا بظلمي

### ما يتبع الشعر

٢٦/٢

هذه الأبيات كتبها الإمام عليه السلام إلى معاوية لما كتب معاوية إليه : إنَّ لي فضائل ! :  
كان أبي سيِّدًا في الجاهليَّة ، وصرت ملكاً في الإسلام ، وأنا صهر رسول الله ، وخال  
المؤمنين ، وكاتب الوحي ؛ فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : بألفضائل يبغي عليَّ  
ابن آكلة الأكباد ؟ ! أكتب يا غلام : محمد النبي أخي وصنوي .. إلى آخر الأبيات  
المذكورة .

فلما قرأ معاوية الكتاب قال : اخفوا هذا الكتاب ، لا يقرأه أهل الشام ، فيميلوا  
إلى ابن أبي طالب .

والأمة قد تلقَّتها بالقبول ، وتسلمت على روايتها ، غير أنَّ كلاً أخذ منها ما  
يرجع إلى موضوع بحثه من دون أيِّ غمز فيها ، بل ستقف على أنَّها مشهورة ، ورواها  
النقلة الأثبات ، ونقلها الحفظة الثقات ، وذكر جمعٌ من أعلام السنَّة والجماعة عن  
البيهقي : أنَّ هذا الشعر ممَّا يجب على كلِّ متوالٍ لعليٍّ حفظه ، ليعلم مفاخره في  
الإسلام .

فرواها من أصحابنا :

١ - معلِّم الأمة شيخنا المفيد : المتوفى (٤١٣) ، رواها بأجمعها في الفصول  
المختارة<sup>(٢)</sup> (٧٨/٢) وقال : كيف يمكن دفع شعر أمير المؤمنين في ذلك ؟ وقد شاع في

(١) وذكر الدكتور أحمد رفاعي في تعليقه على معجم الأدباء [٤٨/١٤] :

وأوصاني النبي على اختيارٍ بسبعته غداة غدِيرِ خُمٍّ  
وهناك في هذا البيت تصحيف سنوقفك عليه . (المؤلف)

(٢) الفصول المختارة : ص ٢٢٦ .

شهرته على حدّ يرتفع فيه الخلاف ، وانتشر حتى صار مذكوراً مسموعاً من العامة فضلاً عن الخاصة ، وفي هذا الشعر كفاية في البيان عن تقدّم إيمانه عليه السلام وأنه وقع مع المعرفة بالحجة والبيان ، وفيه أيضاً : أنه كان الإمام بعد الرسول ﷺ بدليل المقال الظاهر في يوم الغدير ، الموجب له للاستخلاف .

٢ - شيخنا الكراچكي : المتوفى (٤٤٩) ، رواها في كنز الفوائد <sup>(١)</sup> (ص ١٢٢) .

٣ - أبو عليّ الفتال النيسابوري : في روضة الواعظين <sup>(٢)</sup> (ص ٧٦) .

٤ - أبو منصور الطبرسي : أحد مشايخ ابن شهر آشوب ، في الاحتجاج <sup>(٣)</sup> (ص ٩٧) .

٥ - ابن شهر آشوب : المتوفى (٥٨٨) ، في المناقب <sup>(٤)</sup> (٣٥٦/١) .

٦ - أبو الحسن الإربلي : المتوفى (٦٩٢) ، في كشف الغمّة <sup>(٥)</sup> (ص ٩٢) .

٧ - ابن سنجر النخجواني : في تجارب السلف (ص ٤٢) وقال ما تعريبه :

لعلّي ديوان <sup>(٦)</sup> لا مجال للتردد والشك فيه .

٨ - الشيخ عليّ البياضي : المتوفى (٨٧٧) ، في الصراط المستقيم <sup>(٧)</sup> .

٩ - المجلسي العظيم : المتوفى (١١١٦) ، في بحار الأنوار <sup>(٨)</sup> (٣٧٥/٩) .

١٠ - السيّد صدر الدين عليّ خان الصدني : المتوفى (١١٢٠) ، في درجاته

الرفيعة <sup>(٩)</sup> .

(١) كنز الفوائد : ٢٦٦/١ .

(٢) روضة الواعظين : ٨٧/١ .

(٣) الاحتجاج : ٤٢٩/١ ح ٩٣ .

(٤) مناقب آل أبي طالب : ١٩٤/٢ .

(٥) كشف الغمّة : ٣٢٠/١ .

(٦) لعلّه يريد ما دونه الفنجكردي من شعره عليه السلام مما يبلغ مثي بيت كما يأتي في ترجمته ، لا هذا

الديوان الكبير المطبوع المنتشر فإنّ فيه كلّ الشك . (المؤلف)

(٧) الصراط المستقيم : ٢٧٧/١ .

(٨) بحار الأنوار : ٢٣٨/٣٨ .

(٩) الدرجات الرفيعة : ص ٧٧ .

١١ - الشيخ أبو الحسن الشريف : في ضياء العالمين المؤلف (١١٣٧) .

ورواها من أعلام العامة:

١ - الحافظ البيهقي : المتوفى (٤٥٨) ، المترجم (١١٠/١) . رواها برمتها ، وقال :

إنَّ هذا الشعر مما يجب على كلِّ أحد متوال في عليِّ حفظه ؛ ليعلم مفاخره في الإسلام .

٢ - أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي ، المالكي ، الشهير بابن الشيخ : المتوفى

حدود (٦٠٥) . قال في كتابه ألف باء (٤٣٩/١) :

وأما عليُّ عليه السلام فكانه عليُّ ، وشرفه سنيُّ ، أوَّل من دخل في الإسلام ، وزوج فاطمة عليها السلام بنت النبيِّ ، وقد نظم في أبيات المفاخرة ، وذكر فيها مآثره حين فآخره بعض عِداه ، ممَّن لم يبلغ مداه ، فقال عليه السلام يفخر بحمزة عمِّه وجمعفر ابن أمِّه عليه السلام :

محمد النبيُّ أخي وصنويِّ عليه السلام وحمزة سيِّد الشهداء عمِّي

وذكر إلى آخر بيت الغدير .

فقال : يريد بذلك قوله عليه السلام : « من كنت مولاه فعليُّ مولاه ، اللهمَّ وال من

والاه ، وعاد من عاداه » .

٣ - أبو الحسين الحافظ زيد بن الحسن تاج الدين الكندي ، الصنفي : المتوفى

(٦١٣) ، رواه من طريق ابن دريد في كتابه المجتبي<sup>(١)</sup> (ص ٣٩) . ذكر منها خمسة أبيات .

٤ - ياقوت الحموي : المتوفى (٦٢٦) ، المترجم (١١٩/١) . ذكر ستة أبيات منها

في معجم الأدباء<sup>(٢)</sup> (٢٦٦/٥) ، وزاد الدكتور أحمد رفاعي المصري بيتين في التعليق .

(١) المجتبي : ص ٢٦ .

(٢) معجم الأدباء : ٤٨/١٤ .

٥ - أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي: المتوفى (٦٥٢)، تأتي ترجمته في شعراء القرن السابع. رواها برمتها في مطالب السؤول (ص ١١) طبع إيران، فقال: هذه الأبيات نقلها / عنه عليه السلام الثقات، ورواها النقلة الأثبات.

٦ - سبط ابن الجوزي الحنفي: المتوفى (٦٥٤)، المترجم (١٢٠/١). رواها بجملتها في تذكرة خواص الأمة<sup>(١)</sup> (ص ٦٢)، وفي بعض أبياتها تغيير يسير.

٧ - ابن أبي الحديد: المتوفى (٦٥٦). ذكر منها في شرح نهج البلاغة<sup>(٢)</sup> (٣٧٧/٢) بيتين مكثفاً عن البقية بشهرتها.

٨ - أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي، الشافعي: المتوفى (٦٥٨). رواها في المناقب المطبوع بمصر (ص ٤١)، وقال في الاستدلال على سبق أمير المؤمنين إلى الإسلام: وقد أشار علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - إلى شيء من ذلك في أبيات قالها، رواها عنه الثقات. ثم ذكر البيت الأول والثالث والخامس والسابع.

٩ - سعيد الدين الفرغاني: المتوفى (٦٩٩)، المترجم (١٢٣/١). ذكر في شرح تائبة ابن الفارض في قوله:

وأوضح بالتأويل ما كان مُشكلاً      عليّ بعلمٍ نالهُ بالوصية

بيتين وهما:

وأوصاني النبيُّ على اختيارٍ      لأُمّتيّ رضياً منه بحُكْمِي  
وأوجبَ لي ولايتهُ عليكم      رسولُ الله يومَ غدِيرِ حُمِّ

١٠ - شيخ الإسلام أبو إسحاق الحقوني: المتوفى (٧٢٢)، المترجم (١٢٣/١).

(١) تذكرة الخواص: ص ١٠٧.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٢٢/٤ خطبة ٥٦.

رواها في فرائد السمطين<sup>(١)</sup> ، وذكر من أولها إلى آخر بيت الولاية وزاد قبله :

وأوصاني النبي على اختيارٍ لأُمته رضئ منه بحُكمي

١١ - أبو الفداء : المتوفى (٧٣٢) ، أخذ منها في تاريخه (١١٨/١) ما يرجع إلى

إسلامه ﷺ .

١٢ - جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي : المتوفى (بضع و ٧٥٠) . ذكرها

برمتها غير البيت الأخير : فويلٌ ثمَّ ويلٌ ثمَّ ويلٌ . . . في كتابه نظم درر السمطين<sup>(٢)</sup> .

١٣ - ابن كثير الشامي : المتوفى (٧٧٤) ، المترجم (١٢٦/١) . رواها في البداية

والنهاية<sup>(٣)</sup> (٨/٨) عن أبي بكر بن دريد ، عن دماذ ، عن أبي عبيدة : وذكر منها خمسة أبيات .

١٤ - خواجه پارسا الحنفي : المتوفى (٨٢٢) ، المترجم (١٢٩/١) . رواها برمتها

٢٩/٢

في فصل الخطاب عن الإمام تاج الإسلام الخدابادي البخاري في أربعينه .

١٥ - ابن الصبغ المكي ، المالكي : المتوفى (٨٥٥) ، المترجم (١٣١/١) . رواها

في الفصول المهمة<sup>(٤)</sup> (ص ١٦) وذكر منها أربعة أبيات ، وقال : رواها الثقات الأثبات .

١٦ - غياث الدين خواندمير<sup>(٥)</sup> : رواها في حبيب السير<sup>(٦)</sup> (٥/٢) نقلاً عن فصل

الخطاب لخواجه پارسا .

١٧ - ابن حجر : المتوفى (٩٧٤) ، المترجم (١٣٤/١) . ذكر خمسة أبيات منها في

(١) فرائد السمطين : ٤٢٧/١ ح ٣٥٥ باب ٧٠ .

(٢) نظم درر السمطين : ص ٩٧ .

(٣) البداية والنهاية : ٩/٨ حوادث سنة ٥٤٠ .

(٤) الفصول المهمة : ص ٣٢ .

(٥) مذهبه يحتاج إلى إمعان النظر فيه . (المؤلف)

(٦) تاريخ حبيب السير : مج ٢/ج ١١/١ .

الصواعق<sup>(١)</sup> (ص ٧٩)، ونقل كلام الحافظ البيهقي المذكور .

توجد في المخطوط من الصواعق سبعة أبيات ، وكذلك في المنقول عنه كينابيع المودة للقندوزي<sup>(٢)</sup> (ص ٢٩١)، ويؤيد صحة نقله عن البيهقي ، فإنه ذكرها برمتها ، لكن يد الطبع (الأمينة !!) حرّفت عنه بيت الولاية وما بعده .

١٨ - المتقي الهندي : المتوفى (٩٧٥) ، المترجم (١٣٥/١) . روى كتاب معاوية في كنز العمال<sup>(٣)</sup> (٣٩٢/٦) ، وذكر من الأبيات خمسة .

١٩ - الحلبي الشافعي : المتوفى (١٠٤٤) ، المترجم (١٣٩/١) . أخذ منها في السيرة النبوية<sup>(٤)</sup> (٢٨٦/١) ما يرجع إلى إسلامه ﷺ .

٢٠ - الإسحاقى : روى كتاب معاوية باللفظ المذكور في لطائف أخبار الأول<sup>(٥)</sup> (ص ٣٣) ، وذكر الأبيات كلها ، ولفظ بيت الولاية فيه كذا :

وأوجب طاعتي فزضاً عليكم رسولُ الله يومَ غدِيرِ خُمٍّ  
فويلٌ ثمَّ ويلٌ ثمَّ ويلٌ لمن يردُّ القيامةَ وهو خصمي

٢١ - الشبراوي الشافعي : شيخ جامع الأزهر ، المتوفى (١١٧٢) . رواها في الإتحاف بحب الأشراف (ص ١٨١) ، وفي طبع (ص ٦٩) ، وذكر منها خمسة أبيات .

٢٢ - السيد أحمد قادين خاني : رواها في هداية المرتاب<sup>(٦)</sup> ، وحكى عن البيهقي قوله المذكور .

(١) الصواعق المحرقة : ص ١٣٢ .

(٢) ينابيع المودة : ١١٥/٢ باب ٥٩ .

(٣) كنز العمال : ١١٢/١٣ ح ٣٦٣٦٦ .

(٤) السيرة الحلبية : ٢٦٩/١ .

(٥) لطائف أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول : ص ٤٩ .

(٦) هداية المرتاب : ص ١٥٣ .



٢٣ - السيد محمود الأوسى ، البغدادي : المتوفى (١٢٧٠) ، المترجم (١٤٧/١) .

رواها غير البيت الأول والأخير في شرح عينية الشاعر المفلح عبد الباقي العمري (ص ٧٨) ، وقال : هي مما رواه الثقات عنه رضي الله عنه . ٣٠/٢

٢٤ - القندوزي الحنفي : المتوفى (١٢٩٣) ، المترجم (١٤٧/١) . رواها في ينابيع

المودة<sup>(١)</sup> (ص ٢٩١) نقلاً عن ابن حجر ، و(ص ٣٧١) نقلاً عن أربعين الإمام تاج الإسلام الخدابادي البخاري .

٢٥ - السيد أحمد زيني دحلان : المتوفى (١٣٠٤) ، المترجم (١٤٧/١) . ذكر منها

في السيرة النبوية<sup>(٢)</sup> - هامش السيرة الحلبية - (١٩٠/١) ما يرجع إلى إسلامه ، وقال : هي مما كتبه علي رضي الله عنه لمعاوية ، ثم ذكر كلام البيهقي المذكور .

٢٦ - الشيخ محمد حبيب الله الشبقي ، المالكي : ذكرها برمتها في كفاية

الطالب (ص ٦٣) ، وعدّها مما وثق به أنه من شعر أمير المؤمنين .

لفت نظر : أخذ منها ابن عساكر في تاريخه<sup>(٣)</sup> (٣١٥/٦) بيتاً في بيان الفرق بين

الصهر والحتن ، وقال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

محمد النبي أخي وصهري أحب الناس كلهم إليّ<sup>(٤)</sup>

(١) ينابيع المودة : ١١٥/٢ باب ٥٩ ، ٢٠/٣ باب ٦٥ .

(٢) السيرة النبوية : ٩١/١ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ٥٩/٨ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٧٧/١٨ .

(٤) وممن روى هذه الأبيات له رضي الله عنه :

البلاذري في أنساب الأشراف في ترجمة معاوية من قسم - بنو عبد شمس - القسم الرابع : الجزء ١

ص ١١١ ، وابن دريد في المجتبي : ص ٤٩ - ٥٠ من طبعة حيدرآباد الثانية سنة ١٣٢٣ ، وابن

الغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين رضي الله عنه : ص ٤٠٤ رقم ٤٥٨ ، وابن عساكر في ترجمته رضي الله عنه من

تاريخ مدينة دمشق : رقم ١٣٢٨ من طبعة الشيخ المحمودي ، والسيوطي في جمع الجوامع : ١٧٥/٢ .

(الطباطباتي)

وذُهِلَ عن أن الشطر الثاني المذكور هو لأبي الأسود الدؤلي من قوله :

بنو عمِّ النبيِّ وأقربوه      أحبُّ الناس كلَّهم إلينا

### تصحيح غلط

لا أحسب أن أساتذة مصر يخفى عليهم صحيح لفظة - غدِير خُم - أو لا يوقفهم السير على مسماها وقصتها ، وإن قال قائلهم : إنها واقعة جرب معروفة ، أو يكون لهم معها حساب آخر دون سائر الألفاظ ، أو يروقهم أن تكون الأمة على جهل منها ، لكن أسني على إغضائهم عن تصحيح هذه اللفظة في غير واحد من التأليف ، بل تركوها بصورة يتيه بها القارئ .

هذا الدكتور أحمد رفاعي - ذلك الأستاذ الفذ - فإنه يذكر في تعليقه على معجم الأدباء - طبع مصر (١٣٥٧ هـ) - (٤٨/١٤) من شعر أمير المؤمنين ، بيت الولاية بهذه الصورة :

مركز تحقيق وتصحيح علوم إسلامية

وأوصاني النبيُّ على اختيارٍ بسبعته غداة غدٍ برحم!

وأعجب من ذلك أنه جعل للكتاب فهرس البلدان والبقاع والمياه في (٤٧) صحيفة ، وأهمل فيها غدِير خُم ، وقد ذكرت في عدة مواضع من المعجم .

والأستاذ محمد حسين مصحح ثمار القلوب - طبع مصر (١٣٢٦ هـ) - فإنه يقف على هذه اللفظة في صحيفة واحدة (ص ٥١١) ، وهي مذكورة فيها غير مرة (س ٦ و ٨ و ١٢) ، ويدعها (غدِير حم) وهذا ثمار القلوب المخطوط بين أيدينا وفيه : غدِير خُم .

ومصحح لطائف أخبار الأول<sup>(١)</sup> طبع مصر (١٣١٠ هـ) ، فإنه يترك البيت المذكور من شعر أمير المؤمنين في (ص ٣٣) هكذا :

(١) لطائف أخبار الأول : ص ٤٩ .

وأوجب طاعتي فرضاً عليكم رسول الله يوم غدا برحمني!

وأنت تجد في مطبوعات غير مصر لِدَّة هذا التصحيف أيضاً.

### شكر ونقد

لا أفتأ معجباً بكتابين فخمين هما من حسنات العصر الحاضر، غني بجمعها بحأثة كبير حظي به هذا القرن، ألا وهما كتاب جمهرة خطب العرب وجمهرة رسائل العرب للكاتب الشهير أحمد زكي صفوت. فقد أسدى بهما إلى الأمة يده الواجبة، أعاد ذكريات قديمة للأمة العربية أقي عليها الدثور، وكابد في ذلك جهوداً جبارة، فعلى الأمة جمعاء أن تشكره على تلك المشاورة الناجعة، وتقدر منه ذلك الجهاد المتواصل، فله العتبي على ما أجاد وأفاد.

غير أنا نعاتب الأستاذ على إهماله هذه الرسالة الموجودة في جملة من مصادر كتابه وغيرها من الكتب القيمة، وقد ذكر ما هو أخصر منها، وأضعف مدركاً، وأقل نفعاً، وذكر من التافهات ما لم يقله مستوى الصدق والأمانة، كبعض رسائل ابن عباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام المكذوبة على خبر الأمة، خطتها أقلام مستأجرة من زبائن الأمويين، هذا ما نعاتبه عليه، وأما هو فلماذا ذكر؟ ولماذا أهمل؟ فلنطو عنه كشحاً.

ويشبه هذا الإهمال أو يزيد عليه إهماله خطبة الغدير في جمهرة خطب العرب، ولها وليومها المشهود أهمية كبرى في تاريخ الإسلام، وقد أثبتتها المصادر الوثيقة بأسانيد تربو على حدّ التواتر، كما وقفت عليها في الجزء الأول من كتابنا. هب أن تمام الخطبة لم يثبت عنده في كتب يعول عليها، إلا أن المقدار الذي أصفق عليه الفريقان، وأنهموا إليه أسانيدهم لا مفرّ له عن إثباته، لكنّ الكاتب يعلم أنه لماذا ترك، ونحن أيضاً لم يفتنا عرفانه، لكن نضرب عن البيان صفحاً.

ويروى لأمر المؤمنين عليه السلام

ما أخرجه الإمام علي بن أحمد الواحدي ، عن أبي هريرة ، قال : اجتمع عدّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله منهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، والفضل بن عباس ، وعمّار ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو ذر ، والمقداد ، وسلمان ، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنه فجلسوا وأخذوا في مناقبهم ، فدخل عليهم علي عليه السلام فسألهم : فيم أنتم ؟ قالوا : نتذاكر مناقبنا مما سمعنا من رسول الله ، فقال علي : اسمعوا مني - ثم أنشأ يقول - :

لقد علّم الأناس بأنّ سهمي	من الإسلام يُفضّل كلّ سهم
وأحمدُ النبيّ أخي وصهري	عليه الله صلّي وابن عمّي
وإني قائد للناس طرّاً	إلى الإسلام من عزبٍ وعُجم
وقاتل كلّ صنديبٍ رئيسي	وجبارٍ من الكفار ضخم
وفي القرآن ألزّمهم ولائي	وأوجب طاعتي فرضاً بعزم
كما هارون من موسى أخوه	كذاك أنا أخوه وذاك إسمي
لذاك أقامني لهم إماماً	وأخبرهم به بغدير ختم
فمن منكم يعادلني بسهمي	وإسلامي وسابقتي ورحمي
فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ	لمن يلقي الإله غداً بظلمي
وويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ	لمجاهدٍ طاعتي ومريدٍ هضمي
وويلٌ للذي يشقّ سفاهاً	يريد عداوتي من غير جرم

وذكره عن الواحدي القاضي الميذبي الشافعي في شرح الديوان المنسوب إلى

أمير المؤمنين (ص ٤٠٥ - ٤٠٧) ، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة<sup>(١)</sup> (ص ٦٨) .

## الشاعر

أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيين ، وأول القوم إيماناً ، وأوفاهم بعهد الله ، وأعظمهم منزلة ، وأقومهم بأمر الله ، وأعلمهم بالقضية ، وراية الهدى ، ومنار الإيمان ، وباب الحكمة ، والممسوس في ذات الله ، خليفة النبي الأقدس <sup>(١)</sup> صلى الله عليها وآلها - علي بن أبي طالب ، الهاشمي الطاهر ، وليد الكعبة المشرفة ، ومطهرها من كل صنم ووثن ، الشهيد في البيت الإلهي - جامع الكوفة - في محرابه حال صلاته سنة (٤٠) ، وقد اتصل هاهنا المنتهى بالمبدأ ، فولد البيت فاض شهيداً في بيت هو من أعظم بيوت الله ، وبين الحدّين لم تزل عُرى حياته متواصلة بالمبدأ الأعلى سبحانه .



مركز تحقيقات كليات علوم رفسدري

(١) كل من هذه الجمل الخمس عشرة كلمة قدسية نبوية ، أخرجها الحفاظ ، راجع مسند أحمد : ٣٣١/١ و ١٨٢/٥ و ١٨٩ ، [٥٤٤/١ ح ٣٠٥٢ و ٢٣٢/٦ ح ٢١٠٦٨ ، ص ٢٤٤ ح ٢١١٤٥] ، حلية الأولياء : ٦٣/١ - ٦٨ [رقم ٤] . (المؤلف)

## حسان بن ثابت

[المتوفى (٥٤، ٥٥)]

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ      بَحْمٌ وَأَسْمِعُ بِالرَّسُولِ مُنَادِيَا  
فَقَالَ فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَنَبِيِّكُمْ      فَقَالُوا وَلَمْ يُدُوا هُنَاكَ التَّعَامِيَا  
إِهْلُكَ مَوْلَانَا وَأَنْتَ نَبِيُّنَا      وَلَمْ تَلَقْ مِنَّا فِي الْوِلَايَةِ عَاصِيَا  
فَقَالَ لَهُ قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي      رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا  
فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ      فَكُونُوا لَهُ أَتْبَاعَ صِدْقٍ مَوَالِيَا  
هُنَاكَ دَعَا اللَّهُمَّ وَالِ وَلِيُّهُ      وَكُنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيًّا مَعَادِيَا

### ما يتبع الشعر

هذا أول ما عُرف من الشعر القصصي في رواية هذا النبأ العظيم ، وقد ألقاه في ذلك المحتشد الرهيب الحافل بمئة ألف أو يزيدون ، وفيهم البلغاء ، ومداره<sup>(١)</sup> الخطابة وصاغة القريض ، ومشیخة قريش العارفون بلحن القول ، ومعارض الكلام ، بسمع من أفصح من نطق بالضاد - النبي الأعظم - وقد أقره النبي ﷺ على ما فهمه من مغزى كلامه ، وقرظه بقوله: « لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك »<sup>(٢)</sup>.

(١) مداره : جمع مذرّه ، وهو لسان القوم وخطيبهم .

(٢) هذا من أعلام النبوة ومن مغيبات رسول الله ، فقد علم أنه سوف ينحرف عن إمام الهدى ﷺ في أخريات أيامه ، فعلق دعاءه على ظرف استمراره في نصرتهم . (المؤلف)

وأقدم كتاب سبق إلى رواية هذا الشعر هو كتاب سُليم بن قيس الهلالي<sup>(١)</sup> ،  
التابعي الصدوق الثبت ، المعول عليه عند علماء الفريقين كما مرّ في (١٩٥/١) ، فرواه  
بلفظ يقرب ممّا يأتي عن كتاب علم اليقين<sup>(٢)</sup> للمحقّق الفيض الكاشاني ، وتبعه على  
روايته لفيف من علماء الإسلام لا يستهان بعدّتهم ، فرواه من الحفاظ :

١ - الحافظ أبو عبيدالله المرزُباني محمد بن عمران الخراساني<sup>(٣)</sup> : المتوفى  
(٣٨٤)<sup>(٤)</sup> . أخرج في مرّقة الشعر عن محمد بن الحسين ، عن حفص ، عن محمد بن  
هارون ، عن قاسم بن الحسن ، / عن يحيى بن عبد الحميد ، عن قيس بن الربيع ، عن  
أبي هارون العبدى ، عن أبي سعيد الخُدري ، قال :

لما كان من غدير حُتم ، أمر رسول الله منادياً فنادى الصلاة جامعة . فأخذ بيد  
عليّ ، وقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ والِ من والاه ، وعاد من عاداه » .  
فقال حسان بن ثابت : يا رسول الله أقول في عليّ شعراً ؟ فقال رسول  
الله ﷺ : « افعل » ، فقال : يناديهم يوم الغدير نبيهم ... الأبيات .

٢ - الحافظ الخركوشي أبو سعد : المتوفى (٤٠٧)<sup>(٥)</sup> ، المترجم (١٠٨/١) .  
أخرجه في كتابه شرف المصطفى .

٣ - الحافظ ابن مرزويه الأصبهاني : المتوفى (٤١٠) ، المترجم (١٠٨/١) . أخرج  
بإسناده عن أبي سعيد الخُدري حديث الغدير كما مرّ (٢٣١/١) ، وفيه :  
فقال حسان بن ثابت : يا رسول الله أتأذن لي أن أقول أبياتاً ؟ فقال : « قل  
عليّ بركة الله » . فقال :

(١) كتاب سُليم بن قيس : ٢ / ٨٢٨ ح ٣٩ .

(٢) علم اليقين : ٢ / ٦٥١ .

(٣) لنا في مذهب الرجل نظر . (المؤلف)

(٤) في الأصل : (٣٧٨) والصواب ما أثبتناه ، وذكره المؤلف في غير موضع .

(٥) في الأصل : (٤٠٦) والصواب ما أثبتناه ، وذكره المؤلف في غير موضع .

يناديهم يوم الغدير نبيهم . . . الأبيات .

ورواه عن ابن عباس بلفظ مرّ (٢١٧/١) .

٤ - الحافظ أبو نُعَيْم الأصبهانيّ: المتوفى (٤٣٠)، المترجم (١٠٩/١) . أخرجه

في كتابه - منازل من القرآن في عليّ<sup>(١)</sup> - بالسند والمتن اللذين أسلفناهما (٢٣٢/١) ،  
وفيه :

فقال حسان : أئذن لي يا رسول الله أن أقول في عليّ أبياتاً تسمعهنّ .

فقال : « قل عليّ بركة الله » . فقام حسان فقال : يا معشر مشيخة قريش

أتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية . . .

٥ - الحافظ أبو سعيد السجستانيّ: المتوفى (٤٧٧) ، المترجم (١١٢/١) .

أخرجه في كتاب الولاية بسند ولفظ مرّ (٢٣٣/١) .

٦ - أخطب الخطباء الخوارزميّ المكيّ: المتوفى (٥٦٨) ، تأتي ترجمته في شعراء

القرن السادس . رواه في مقتل الإمام السبط الشهيد<sup>(٢)</sup> ، والمناقب<sup>(٣)</sup> (ص ٨٠) بسند  
ولفظ ذكرا في (٢٣٤/١) .

٧ - الحافظ أبو الفتح النطنزيّ: المترجم (١١٥/١) ، رواه في الخصائص العلويّة

٣٦/٢  
على سائر البريّة عن الحسن بن أحمد المهريّ ، عن أحمد بن عبدالله بن أحمد ، / عن  
محمد بن أحمد بن عليّ ، عن ابن أبي شيبه محمد بن عثمان ، عن الحسّانيّ ، عن ابن  
الربيع ، عن أبي هارون العبديّ ، عن أبي سعيد الخُدريّ بلفظ أبي نُعَيْم الأصبهانيّ ،  
وذكر من الأبيات أربعة من أولها .

(١) ما نزل من القرآن في عليّ : ص ٥٧ .

(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام : ص ٤٧ .

(٣) المناقب : ص ١٣٥ ح ١٥٢ .



٨ - أبو المظفر سبط الحافظ ابن الجوزي الحنفي : المتوفى (٦٥٤) ، المترجم (١٢٠/١) . رواه في تذكرة خواص الأمة<sup>(١)</sup> (ص ٢٠) .

٩ - صدر الحفاظ الكنجي ، الشافعي : المتوفى (٦٥٨) ، المذكور (١٢٠/١) . ذكره في كفاية الطالب<sup>(٢)</sup> (ص ١٧) بلفظ أبي نعيم المذكور .

١٠ - شيخ الإسلام صدر الدين الحنوي : المتوفى (٧٢٢) ، المترجم (١٢٣/١) . رواه في فرائد السمطين<sup>(٣)</sup> في الباب الثاني عشر ، عن الشيخ تاج الدين أبي طالب علي ابن أنجب بن عثمان الخازن ، عن برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المطرزي ، عن أخطب خوارزم بسنده ولفظه المذكورين .

١١ - الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي شمس الدين الحنفي : المتوفى (بضع و ٧٥٠) ، المترجم (١٢٥/١) . أخرجه في كتابه نظم درر السمطين<sup>(٤)</sup> .

١٢ - الحافظ جلال الدين السيوطي : المتوفى (٩١١) ، المترجم (١٣٣/١) . ذكره في رسالته الازدهار فيما عقده الشعراء من الأشعار ، نقلاً عن تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم الحنفي المتوفى (٧٤٩) .

ورواه من أعلام الإمامية :

١ - أبو عبد الله محمد بن أحمد المفجع<sup>(٥)</sup> : المتوفى (٣٢٧) . رواه في شرح قصيدته المعروفة بالأشباه . عن عبد الله بن محمد ابن عائشة القرشي ، عن المبارك ، عن عبد الله بن أبي سلمان ، عن عطاء ، عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ

(١) تذكرة الخواص : ص ٣٣ .

(٢) كفاية الطالب : ص ٦٤ باب ١ .

(٣) فرائد السمطين : ٧٣/١ ح ٣٩ .

(٤) نظم درر السمطين : ص ١١٢ .

(٥) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع ، يأتي هناك [في الجزء الثالث] شعره وترجمته . (المؤلف)

نزل بغدير خَمٍّ ، ونصب بدوحات ، وكان يومَ حارًّا ، وإنَّ أحدنا ليستظلُّ بثوبه ، ويبلُّ خرقَةً فيضعها على رأسه من شدَّة الحرِّ ، فقام ﷺ فقال :

« أيُّها الناس أَلست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجي أمهاتهم ؟ » . قلنا :

بلى يا رسول الله . فأخذ بيد عليٍّ / فرفعها ثمَّ قال :

« اشهدوا ، من كنت مولاه فعليُّ مولاه ، اللَّهُمَّ والِ من والاه ، وعادِ من

عاداه » . يقولها ثلاثاً . فقال عمر : هينئذ لك يا أبا الحسن ، أصبحت مولاي ومولىٰ

كلِّ مؤمن ومؤمنة ، فقام رجل إلىٰ رسول الله ، فقال : يا رسول الله ، أتأذن لي في

إنشاد أبيات في عليٍّ ؟ فقال ﷺ : « قل يا حسان » فقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم . . . الأبيات إلى آخرها .

٢ - أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم بن يزيد الطبري : رواه في المسترشد<sup>(١)</sup>

بإسناده عن يحيى الحماني عن قيس ، عن العبدي ، عن أبي سعيد بلفظ الحافظ أبي نعيم الأصبهاني المذكور ، إلا أنَّ البيت الثالث فيه :

إلهك مولانا وأنت وليُّنا ولا تجِدُنْ منَّا لك اليومَ عاصيا

٣ - شيخنا أبو جعفر الصدوق محمد ابن بابويه القمي : المتوفى (٣٨١) . رواه في

الأمالي<sup>(٢)</sup> (ص ٣٤٣) بالسند والمتن المذكورين ، عن الحافظ المَرْزباني .

٤ - الشريف الرضي<sup>(٣)</sup> : المتوفى (٤٠٦) ، صاحب نهج البلاغة . في خصائص

الأئمة<sup>(٤)</sup> .

(١) المسترشد في إمامة عليٍّ بن أبي طالب ﷺ : ص ١١٩ .

(٢) الأمالي : ص ٤٦٠ .

(٣) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع ، يأتي هناك [في الجزء الرابع] شعره وترجمته . (المؤلف)

(٤) خصائص الأئمة : ص ٤٢ ، خصائص أمير المؤمنين : ص ٦ .

٥ - معلّم الأمة شيخنا المفيد : المتوفى (٤١٣) . رواه في الفصول المختارة<sup>(١)</sup> (٨٧/١) ، وقال : ومما يشهد بقول الشيعة في معنى المولى ، وأنّ النبيّ أراد به يوم الغدير (الإمامة) ، قول حسّان بن ثابت على ما جاء به الأثر : أنّ رسول الله لما نصب عليّاً يوم الغدير للناس علماً ، وقال فيه ما قال ، استأذنه حسّان بن ثابت في أن يقول شعراً ، فأنشأ يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيهم . . . الأبيات .

فلما فرغ من هذا القول ، قال له النبيّ ﷺ : « لا تزال يا حسّان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك » ، فلولا أنّ النبيّ ﷺ أراد بالمولى (الإمامة) لما أثنى على حسّان بإخباره بذلك ، ولأنكره عليه ، وردّه عنه .

ورواه في رسالته في معنى المولى<sup>(٢)</sup> ، وقال بعد ذكره : شعر حسّان مشهوراً في ذلك ، وهو شاعر رسول الله ﷺ ، وقد قال له : « لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك » . وهذا صريح في الإقرار بإمامته من جهة القول الكائن في / يوم الغدير من رسول الله له ، لا يمكن تأويله ، ولا يسوغ صرفه إلى غير حقيقته .

ورواه في تأليفه النصره لسيد العترة في حرب البصرة<sup>(٣)</sup> ، وفي كتابه الإرشاد<sup>(٤)</sup> (ص ٣١ ، ٦٤) بلفظ يقرب من رواية المحافظ أبي نعيم الأصبهاني المذكور .

٦ - الشريف المرتضى علم الهدى : المتوفى (٤٣٦) . في شرح بائنة السيد الحميري<sup>(٥)</sup> .

(١) الفصول المختارة : ص ٢٣٥ .

(٢) رسالة في معنى المولى ، المطبوع ضمن مصنفات الشيخ المفيد : ٣١/٨ .

(٣) النصره لسيد العترة في حرب البصرة (كتاب الجمل) : ص ١١٧ .

(٤) الإرشاد : ١٧٧/١ .

(٥) رسائل الشريف المرتضى ، المجموعة الرابعة : ص ١٣١ .

٧ - أبو الفتح الكراجكي: المتوفى (٤٤٩). في كنز الفوائد<sup>(١)</sup> (ص ١٢٣)، وقال ما ملخصه: إن شعر حسان هذا قد سارت به الركبان، وقد تضمن الإقرار لأمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة والرئاسة على الأنام، لما مدحه بذلك يوم الغدير بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله على رؤوس الأشهاد، فصوبه النبي في مقاله، وقال له: « لا تزال يا حسان مؤيداً مانصرتنا بلسانك ».

٨ - الشيخ عبيدالله بن عبد الله السدابادي: رواه في المقنع في الإمامة<sup>(٢)</sup>.

٩ - شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي: المتوفى (٤٦٠). في تلخيص الشافي.

١٠ - المفسر الكبير الشيخ أبو الفتوح الخزازي الرازي: من مشايخ ابن شهر آشوب، المتوفى (٥٨٨). رواه في تفسيره<sup>(٣)</sup> (١٩٢/٢) بلفظ يقرب من لفظ المحافظ أبي نعيم، وزاد فيه<sup>(٤)</sup>:

فَخَصَّ بِهَا دُونَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا عَلِيًّا وَسَمَاءَ الْوَزِيرِ الْمَوَاحِيَا

١١ - شيخنا الفتال أبو علي الشهيد: المترجم في كتابنا شهداء الفضيلة (ص ٣٧). رواه في روضة الواعظين<sup>(٥)</sup> (ص ٩٠).

١٢ - أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: رواه في إعلام الوري<sup>(٦)</sup> (ص ٨١).

٥ وبائية الحميري تسمى القصيدة المذهبية، طبعت بهذا الاسم مع شرح الشريف المرتضى عليها في بيروت سنة (١٩٧٠ م) من منشورات دار الكتاب الجديد وتحقيق محمد الخطيب، وهذه الأبيات في هذه الطبعة ص (١٥٧). (الطباطباتي)

(١) كنز الفوائد: ٢٦٨/١.

(٢) المقنع في الإمامة: ص ٧٥.

(٣) تفسير أبي الفتوح الرازي: ٢٧٩/٤.

(٤) ستقف على أن هذه الزيادة في محلها من شعر حسان. (المؤلف)

(٥) روضة الواعظين: ١٠٣/١.

(٦) إعلام الوري: ص ١٣٩.

- ١٣ - ابن شهر آشوب السروي : المتوفى (٥٨٨) . في المناقب <sup>(١)</sup> (٣٥/٣) .
- ١٤ - أبو زكريا يحيى بن الحسن الحلبي الشهير بابن البطريق : رواه في الخصائص <sup>(٢)</sup> (ص ٣٧) من طريق الحافظ أبي نعيم الأصبهاني .
- ١٥ - السيد هبة الله : رواه في كتابه المجموع الرائق <sup>(٣)</sup> المخطوط .
- ١٦ - رضي الدين سيّدنا علي بن طاووس : المتوفى (٦٦٤) . في الطرائف <sup>(٤)</sup> (ص ٣٥) .
- ١٧ - بهاء الدين أبو الحسن الإربلي : المتوفى (٦٩٢ ، ٦٩٣) . في كشف الغمّة <sup>(٥)</sup> (ص ٩٤) .
- ١٨ - عماد الدين الحسن الطبري : في الكامل البهائي <sup>(٦)</sup> (ص ١٥٢ و ٢١٧) .
- ١٩ - الشيخ يوسف بن حاتم الشامي : في موضعين من كتابه الدرّ النظيم <sup>(٧)</sup> .
- ٢٠ - الشيخ علي البياضي العاملي : في كتابه الصراط المستقيم <sup>(٨)</sup> .
- ٢١ - القاضي نورالله المرعشي : الشهيد سنة (١٠١٩) ، المترجم في كتابنا شهداء الفضيلة (ص ١٧١) . ذكره في مجالس المؤمنين <sup>(٩)</sup> (ص ٢١) .

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣٧/٣ .

(٢) خصائص الوحي المبين : ص ٦٢ .

(٣) المجموع الرائق : ص ٢٠٤ .

(٤) الطرائف : ص ١٤٦ ح ٢٢١ .

(٥) كشف الغمّة : ٣٢٥/١ .

(٦) الكامل البهائي : ٢٨١/١ .

(٧) الدرّ النظيم : ١٤١ ، ٩٠/١ .

(٨) الصراط المستقيم : ٣٠٥/١ .

(٩) مجالس المؤمنين : ٤٦/١ .

٢٢ - مولانا المحقق المحسن الكاشاني: المتوفى (١٠٩١). في علم اليقين<sup>(١)</sup> (ص ١٤٢) نقلاً عن التهاب نيران الأحزان بلفظ يقرب من لفظ سليم بن قيس الهلالي التابعي في كتابه ، وهو :

يناديهم يوم الغدير نبئهم	بخسماً وأسمخ بالنبي مناديا
وقد جاءه جبريلُ عن أمرِ ربه	بأنك معصومٌ فلا تكُ وانيا
وبسلغهم ما أنزلَ اللهُ رُبهم	إليكَ ولا تحش هناك الأعاديا
فقام به إذ ذاك رافعَ كفه	بكفِّ عليٍّ مُعلنَ الصوتِ عاليا
فقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يُبدوا هناك تعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولنَّ نَجِدُنَّ فينا لك اليومَ عاصيا
فقال له قم يا عليُّ فإنني	رَضيتُكَ من بعدي إماماً وهاديا
فن كنتُ مولاةً فهذا وليُّه	فكونوا له أنصارَ صدقِ مواليا
هناك دعا اللهم والي وليُّه	وكن للذي عادى عليّاً مُعاديا
فياربُّ أنصر ناصريه لتُصِرهم	إمامَ هدىً كالبدرِ يجلو الدياجيا

٢٣ - الشيخ إبراهيم القطيفي : في الفرقة الناجية بلفظ الكاشاني .

٢٤ - السيد هاشم البحراني : المتوفى (١١٠٧) . في غاية المرام<sup>(٢)</sup> (ص ٨٧) .

٢٥ - العلامة المجلسي : المتوفى (١١١١) . في بحار الأنوار<sup>(٣)</sup> (٢٣٤/٩ ، ٢٥٩) .

٢٦ - شيخنا البحراني : صاحب الحقائق ، المتوفى (١١٨٦) . في كشكوله

(٣١٨/٢) .

وهناك جمع آخرون رووا هذا الحديث ، وفي المذكورين كفاية .

(١) علم اليقين : ٦٥١/٢ .

(٢) غاية المرام : ص ٨٧ ح ٧٢ .

(٣) بحار الأنوار : ٣٨٨/٢١ ، ١١٢/٣٧ .

والذي يظهر للباحث أنَّ حساناً أكمل هذه الأبيات قصيدةً ضمَّتها بُدْأً من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، فكلُّ أخذ منها شطراً يناسب موضوعه . وذكر الحافظ ابن أبي شيبة ، قال : حدَّثنا ابن فضل ، قال : حدَّثنا سالم بن أبي حفصة ، عن جميع بن عمير ، عن عبد الله بن عمر .

وصدر الحافظ الكنجي الشافعي في كفايته <sup>(١)</sup> - طبع النجف - (ص ٣٨) ، و- طبع مصر - (ص ١٦) ، و- طبع ايران - (ص ٢١) ، وابن الصبَّاح المالكي في فصوله المهمة <sup>(٢)</sup> (ص ٢٢) وغيرهم ، منها قوله :

وكان عليُّ أرمَدَ العينِ يبتغي دواءً فلما لم يحسَّ مداوينا  
شفاهُ رسولُ اللهِ منه بتفلة فبوركَ مَزَقِيًّا وبورك راقيا  
فقال سأعطي الراية اليوم ضارباً كَسِيًّا مُحَبِّباً للرسولِ مواليا  
يحبُّ إلهي والإلهَ يُحِبُّهُ يفتحُ اللهُ الحصونَ الأوابيا  
فخصَّ بها دون البرية كلَّها عليًّا وسماهُ الوزيرَ المواخيا <sup>(٣)</sup>

هذه الأبيات إشارة إلى حديث صحيح متواتر ، أخرجه أئمة الحديث بأسانيد رجالها كلهم ثقات ، أنها إلى :

بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ ،

(١) كفاية الطالب : ص ١٠٤ باب ١٤ .

(٢) الفصول المهمة : ص ٣٧ .

(٣) ورواه شيخنا الطبري في المسترشد [ص ٤٥٥] ، رواية عن الحافظ ابن أبي شيبة المذكور [المصنَّف : ٦٩/١٢ ح ١٢١٤٥] ، وأبو عليّ القتال في روضة الواعظين [١٣٠/٨] ، وغيرهما .  
(المؤلف)

وأوردها الشريف المرتضى في شرح القصيدة المذهبة ص ١٣١ وكثرها في ص ١٣٢ .

(الطباطباتشي)

أبي سعيد الخُدري ، أبي ليلي الأنصاري ، سهل الساعدي ، أبي هريرة الدوسي ، سعد ابن أبي وقاص ، البراء بن عازب ، سلمة بن الأكوع .

فأخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٣/٤) عن سهل ، و(٢٦٩/٥) عنه ، و(ص ٢٧٠) عن سلمة ، و(١٩١/٦) عن سلمة وسهل ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٣٢٤/٢) ، والترمذي في صحيحه (٣٠٠/٢) وصححه ، وأحمد بن حنبل في مسنده (٩٩/١) ، و(٣٥٨، ٣٥٣/٥) وغيرها ، وابن سعد في طبقاته (١٥٨/٣) ، وابن هشام في سيرته (٣٨٦/٣) ، والطبري في تاريخه (٩٣/٣) ، والنسائي في خصائصه (ص ٤ - ٨ ، ١٦ ، ٣٣) ، والحاكم في المستدرک (١٠٩/٣ ، ١١٦) وقال: هذا حديث دخل في حدّ / التواتر ، ٤١/٢ والخطيب في تاريخه (٥/٨) ، وأبو نعيم الأصبهاني في الحلية (٦٢/١) ، بعدة طرق وصحح بعضها ، و(٣٥٦/٤) ، وابن عبد البر في الاستيعاب (٣٦٣/٢) في ترجمة عامر ، والحموي<sup>(١)</sup> في فرائده ، وقال: قال الإمام محيي السنة: هذا حديث صحيح متفق على صحته ، ومحبّ الدين الطبري في الرياض (١٨٧/٢) ، واليسافعي في مرآة الجنان (١٠٩/١) وصححه ، والقاضي الإيجي في المواقف (١٢، ١٠/٣)<sup>(٢)</sup> ، وهناك آخرون

(١) بفتح المهملة ثم الميم المضمومة المشددة نسبة الى جدّه حمويه ، ونحن تبعاً للمؤلفين ذكرناه في المجلد الأول (الحموي) ، وقد أوقفنا السير على كلام ابن الأثير [في الباب: ٣٩٢/١] من أن رجال هذه الأسرة يكتبون لأنفسهم (الحموي) وضبطه على ما ذكر ، فعدلتنا عما كنا عليه . (المؤلف)

(٢) صحيح البخاري : ١٠٧٧/٣ ح ٢٧٨٣ ، ١٠٩٦ ح ٢٨٤٧ ، ١٠٨٦ ح ٢٨١٢ ، ١٥٤٢/٤ ح ٣٩٧٢ - ٣٩٧٣ ، صحيح مسلم : ٢٤/٥ - ٢٥ ح ٣٣ - ٣٥ كتاب فضائل الصحابة ، سنن الترمذي : ٥٩٦/٥ ح ٣٧٢٤ ، مسند أحمد : ١٦٠/١ ح ٧٨٠ ، ٤٨٥/٦ ح ٢٢٤٨٤ ، ٤٩٢ ح ٢٢٥٢٢ ، الطبقات الكبرى : ١١١/٢ ، السيرة النبوية : ٣٤٩/٣ ، تاريخ الأمم والملوك : ١٢/٣ حوادث سنة ٧ هـ ، خصائص أمير المؤمنين : ص ٣٧ - ٤٩ ح ١١ - ٢٤ ، ص ٧٣ ح ٥٤ ، ص ١٤٠ ح ١٢٦ ، وفي السنن الكبرى : ١٠٨/٥ - ١١٢ ح ٨٣٩٩ - ٨٤٠٩ ، ص ١٢٢ ح ٨٤٣٩ ، ص ١٤٤ ح ٨٥١١ ، المستدرک على الصحيحين : ١١٧/٣ ح ٤٥٧٥ ، ص ١٢٦ ح ٤٦٠١ ، الاستيعاب : القسم الثاني / ٧٨٧ رقم ١٣١٧ ، فرائد السعير : ٢٥٣/١ ح ١٩٦ باب ٤٨ ، الرياض النضرة : ١٣٠/٣ ، المواقف في علم الكلام : ص ٤١٠ .



رووا هذه الأثارة وصححوها ، لو تذكرهم بأجمعهم لجاء منه كتاب مفرد ، ونحن نقتصر من المتون على لفظ البخاري ، ألا وهو :

إن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله » .

قال : فبات الناس يدوكون<sup>(١)</sup> ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : « أين علي بن أبي طالب ؟ » فقيل : هو يا رسول الله يشتكي عينيه . قال : « فأرسلوا إليه » ، فأتي به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له ، فبرأ حتى لم يكن به وجع ، فأعطاها الراية . فقال علي : « يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ » .

فقال : « إنفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم . فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم - وفي لفظه الآخر : ففتح الله عليه - » .

### ديوان حسان

إن لحسان في مولانا أمير المؤمنين ﷺ مدائح جمّة غير ما سبقت الإشارة إليه ، وسنوقفك على ما التقطناه من ذلك ، فمن هذه الناحية نعرف أن يد الأمانة لم تقبض عليها يوم مدّت إلى ديوانه ، فحرّفت الكلم عن مواضعها ، ولعبت بديوان حسان كما لعبت بغيره من الدواوين والكتب والمعاجم ، التي أسقطت منها مدائح أهل البيت ﷺ وفضائلهم ، والذكرات الحميدة لأتباعهم ، كديوان الفرزدق الذي أسقطوا منه ميميته المشهورة في مولانا الإمام زين العابدين ﷺ مع إشارة الناشر إليها في

٤٢/٢

(١) أي يخوضون . يقال : الناس في دوكة . أي : في اختلاط وخوض . وأصله من الدوك . وهو : السحق . وفي كثير من الكتب : يذكرون . وهو : تصحيف . (المؤلف)

مقدمة شرح ديوانه ، وقد طفحت بذكرها الكتب والمعاجم ، وكديوان الكميت ، فإنه حُرِّفَ منه أبيات كما زيدت عليه أخرى ، وكديوان أمير الشعراء أبي فراس ، وكديوان كشاجم الذي زحزحوا عنه كمية مهمة من مرثي سيِّدنا الإمام السبط الشهيد - سلام الله عليه - وكتاب المعارف لابن قتيبة الذي زيد فيه ما شاء الهوى للمحرِّف ونقص منه ما [ لا ] يلائم خُطَّته ، بشهادة الكتب الناقلة عنه من بعده ، كما مرَّ بعض ما ذكر في محله من هذا الكتاب ويأتي بعضه ، إلى غير هذه من الكتب التي عاثوا فيها لدى النشر ، أو حرَّفوها عند النقل ، ونحن نحيل تفصيل ذلك إلى مظانِّه من المواقع المناسبة لئلا نخرج عن وضع الكتاب ، فلنعد الآن إلى ما شدَّ من شعر حسان عن ديوانه ، وأثبتته له المصادر الوثيقة كنفس يائتته السابقة ، فمن ذلك :

في تاريخ يعقوبي<sup>(١)</sup> (١٠٧/٢) ، وشرح ابن أبي الحديد<sup>(٢)</sup> (١٤/٣) وغيرهما :  
 صعد أبو بكر المنبر عند ولايته الأمر ، فجلس دون مجلس رسول الله ﷺ بمرقاة ، ثم حمد الله وأثنى عليه ، وقال : **إِنِّي وَلِيْتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ** ، فإن استقامت فأتبعوني ، وإن زغت فقوموني ، لا أقول إني أفضلكم فضلاً ، ولكني أفضلكم حملاً ، وأثنى على الأنصار خيراً ، وقال : **أَنَا وَإِيَّاكُمْ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :**

جزى الله عنا جعفرًا حين أزلقتُ      بنا نعلنا في الواطئين فَوَلَّتِ  
 أبوا أن يملونا ولو أن أمنا      تلاقي الذي يلقون منا ملَّتِ

فاعزت الأنصار عن أبي بكر ، فغضبت قريش وأحفظها ذلك ، فتكلَّم خطباؤها ، وقدم عمرو بن العاص ، فقالت له قريش : **قم فتكلَّم بكلام تنال فيه من الأنصار ، ففعل ذلك .**

فقام الفضل بن العباس فردَّ عليهم ، ثم صار إلى عليٍّ فأخبره وأنشده شعراً

(١) تاريخ يعقوبي : ١٢٧/٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ٢٠/٦ ، ٣٥ خطبة ٦٦ .

قاله . فخرج عليٌّ مفضباً حتى دخل المسجد فذكر الأنصار بخير ، وردَّ عليٌّ عمرو بن العاص قوله . فلما علمت الأنصار ذلك سرَّها ، وقالت : ما نبالي بقول من قال مع حُسن قول عليٍّ ، واجتمعت إلى حسان بن ثابت ، فقالوا : أجب الفضل ، فقال : إن عارضته بغير قوافيه فضحني ، فقالوا<sup>(١)</sup> : / فاذكر علياً فقط ، فقال :

٤٣/٢

جزى الله خيراً والجزاء بكفه	أبا حسنٍ عنا ومن كأبي حسنٍ
سبقت قريشاً بالذي أنت أهله	فصدرك مشروحٍ وقلبك مُمتحن <sup>(٢)</sup>
تمت رجال من قريشٍ أعزّة	مكانك هيات الهزال من السمن
وأنت من الإسلام في كل منزل	بمنزلة الطرف البطين من الرسن
غضبت لنا إذ قال عمروٌ بخصلة	أما بها التقوى وأحيا بها الإحن
وكنت المرجى من لؤي بن غالب	لما كان منه والذي بعد لم يكن
حفظت رسول الله فينا وعهده	إليك ومن أولى به منك من ومن
أست أخاه في الهدى ووصيته	وأعلم فهدى بالكتاب وبالسنن
فحقك ما دامت بنجدٍ وشيخة	عظيمٌ علينا ثم بعد على اليمن

قوله : فصدرك مشروحٍ إشارة إلى ماورد في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فإنها نزلت في عليٍّ وحمزة . رواه الحافظ محب الدين الطبري في رياضته<sup>(٤)</sup> (٢٠٧/٢) عن الحافظين الواحدي وأبي الفرج ، وفي ذخائر العقبي (ص ٨٨) .

(١) في شرح ابن أبي الحديد : فقال له خزيمه بن ثابت : اذكر علياً وآله يكفك عن كل شيء . (المؤلف)

(٢) هذان البيتان ذكرهما لحسان شيخ الطائفة المفيد كما في الفصول : ٦٧، ٦١/٢ [ص ٢٠٩ ، ٢١٦] . (المؤلف)

(٣) الزمر : ٢٢ .

(٤) الرياض النضرة : ١٥٧/٣ .

قوله : وقلبك ممتحن . أشار به إلى النبويّ الوارد في أمير المؤمنين : « إنّه امتحن الله قلبه بالإيمان »<sup>(١)</sup> . أخرجه جمع من الحفاظ والعلماء منهم : النسائي في خصائصه (ص ١١) ، والترمذي في الصحيح (٢٩٨/٢) ، والخطيب البغدادي في تاريخه (١٣٣/١) ، والبيهقي في المحاسن والمساوي (٢٩/١) ومحبّ الدين الطبري في الرياض (١٩١/٢) وذخائر العقبى (ص ٧٦) وقال : أخرجه الترمذي وصحّحه ، والكنجي في الكفاية (ص ٣٤) وقال هذا حديث عالٍ حسنٌ صحيح ، والحمّوني في فرائده في الباب (٣٣) ، والسيوطي في جمع الجوامع بعدّة طرق كما في كنز العمال (٣٩٣/٦ ، ٣٩٦) ، والبديخي في نُزُل الأبرار (ص ١١)<sup>(٢)</sup> وغيرهم .

قوله : ألسّت أخاه في الهدى ووصيته . أو عزّ به إلى حديثي الإخاء والوصيّة ، وهما من الشهرة والتواتر بمكان عظيم ، يجدهما الباحث في جلّ مسانيد الحفاظ والأعلام .

٤٤/٢ قوله : وأعلم فهير بالكتاب وبالسنن . أراد به ما ورد في علم عليّ أمير المؤمنين بالكتاب والسنة . وأخرج الحفاظ عن النبيّ ﷺ في حديث فاطمة رضي الله عنها : « زوّجتك خير أهلي ، أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً ، وأولهم إسلاماً » .

وفي حديث آخر : « أعلم أمتي من بعدي عليّ بن أبي طالب » .  
وفي ثالث : « أعلم الناس بالله وبالناس » .

وفي حديث : « يا عليّ لك سبع خصال » ، وعدّها منها : « وأعلمهم بالقضيّة »<sup>(٣)</sup> .

(١) كذا في لفظ الخطيب ، وفي بعض المصادر : على الإيمان . وفي بعضها : للإيمان . (المؤلف)  
(٢) خصائص أمير المؤمنين رضي الله عنه : ص ٥٥ ح ٣١ ، وفي السنن الكبرى : ١١٥/٥ ح ٨٤١٦ ، سنن الترمذي : ٥٩٢/٥ ح ٣٧١٥ ، المحاسن والمساوي : ص ٤١ ، الرياض النضرة : ١٣٨/٣ ، كفاية الطالب : ص ٩٧ باب ١٣ ، فرائد السمطين : ١٦٢/١ ح ١٢٤ ، كنز العمال : ١١٥/١٣ ح ٣٦٣٧٣ ، وص ١٢٧ ح ٣٦٤٠٢ ، نُزُل الأبرار : ص ٤١ .  
(٣) حلية الأولياء : ٦٦/١ [رقم ٤] ، كنز العمال : ١٥٣/٦ ، ١٥٦ ، ٣٩٨ [٦٠٥/١١] ح ٣٢٩٢٦ ، وص ٦١٧ ح ٣٢٩٩٥ ، ١٣٥/١٣ ح ٣٦٤٢٣ . (المؤلف)

وأخرج محب الدين الطبري في رياضه<sup>(١)</sup> (١٩٣/٢) والذخائر (ص ٧٨)، وابن عبد البر في الاستيعاب<sup>(٢)</sup> - هامش الإصابة - (٤٠/٣) عن عائشة: «أنه أعلم الناس بالسنة» .

وفي كفاية الكنجي<sup>(٣)</sup> (ص ١٩٠) عن أبي أمامة، عنه عليه السلام: «أعلم أمّتي بالسنة والقضاء بعدي علي بن أبي طالب» .

وأخرج الخوارزمي في المناقب<sup>(٤)</sup> (ص ٤٩)، وشيخ الإسلام الحموي في فرائده<sup>(٥)</sup> في الباب الثامن عشر بإسناده عن سلمان، عن النبي صلى الله عليه وآله: «أعلم أمّتي من بعدي علي بن أبي طالب» .

وأخرج الحفاظ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً»<sup>(٦)</sup> . وعن النبي صلى الله عليه وآله: «قُسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً»<sup>(٧)</sup> .

وقال السيد أحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلامية (٣٣٧/٢): كان علي عليه السلام أعطاه الله علماً كثيراً وكشفاً غزيراً.

قال أبو الطفيل: شهدت علياً يخطب وهو يقول: «سلوني<sup>(٨)</sup> من كتاب الله،

(١) الرياض النضرة: ١٤١/٣ .

(٢) الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٠٤ رقم ١٨٥٥ .

(٣) كفاية الطالب: ص ٣٣٢ باب ٩٤ .

(٤) المناقب: ص ٨٢ ح ٦٧ .

(٥) فرائد السمطين: ٩٧/١ ح ٦٦ .

(٦) حلية الأولياء: ٦٧/١ [رقم ٤]، كفاية الكنجي: ص ٩٠ [ص ٢٠٧ باب ٥٢]، كنز

العالم: ٣٩٦/٦ [١٢٨/١٣ ح ٣٦٤٠٤]، إسعاف الراغبين: ص ١٦٢ . (المؤلف)

(٧) حلية الأولياء: ٦٥/١ [رقم ٤] . (المؤلف)

(٨) في الإصابة: ٥٠٩/٢ [رقم ٥٦٨٨]: سلوني سلوني سلوني عن كتاب الله . (المؤلف)

فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليّل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل، ولو شئت أوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب .

٤٥/٢ وقال / ابن عباس رضي الله عنه : علم رسول الله من علم الله تبارك وتعالى، وعلم علي رضي الله عنه من علم النبي صلى الله عليه وآله وعلمي من علم علي رضي الله عنه، وما علمي وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في علم علي رضي الله عنه إلا كقطرة في سبعة أبحر. ويقال: إنَّ عبد الله بن عباس أكثر البكاء على علي رضي الله عنه حتى ذهب بصره، وقال ابن عباس أيضاً: لقد أُعطي عليّ ابن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وإيم الله لقد شارك الناس في العشر العاشر. وكان معاوية رضي الله عنه يسأله ويكتب له فيما ينزل به، فلما توفي علي رضي الله عنه قال معاوية: لقد ذهب الفقه والعلم بموت علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعوذ من معضلة ليس فيها أبو الحسن <sup>(١)</sup>. وسئل عطاء: أكان في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أحد أعلم من علي؟ قال: لا والله ما أعلمه. انتهى.

وعن عبد الله بن مسعود: إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإنَّ علياً عنده علم الظاهر والباطن <sup>(٢)</sup>.

وهناك نظير هذه الأحاديث والكلمات حول علم أمير المؤمنين بالكتاب والسنة كثير جداً، لو جمعته يد التأليف لجاء كتاباً ضخماً.

ومن شعر حسان في أمير المؤمنين :

ذكر له أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته <sup>(٣)</sup> (ص ١١٥)، والكنجي

(١) أخرجه كثير من الحفاظ وأئمة الحديث [منهم: أحمد في المناقب: ص ١٥٥ ح ١٢٢، وابن عبد البر في الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٠٢ رقم ١٨٥٥، ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة: ١٤٢/٣، وآخرون غيرهم، يأتي تفصيل ما أخرجوه بهذا اللفظ وغيره في الجزء الثالث من هذا الكتاب إن شاء الله]. (المؤلف)

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٦٥/١ [رقم ٤]. (المؤلف)

(٣) تذكرة الخواص: ص ٢٠٢.

الشافعي ، في كفايته<sup>(١)</sup> (ص ٥٥) ، وابن طلحة الشافعي ، في مطالب السؤول (ص ٢٠) وقال : فشت هذه الأبيات من قول حسان ، وتناقلها سمع عن سمع ولسان عن لسان :

أنزل الله والكتاب عزيز	في علي وفي الوليد قرانا
فتبوا الوليد من ذاك فسقا	وعلي مبعوثا إيانا
ليس من كان مؤمناً عرف الله	كمن كان فاسقاً خوانا
فعلي يلقي لدى الله عزراً	ووليد يلقي هناك هوانا
سوف يجزي الوليد خزياً وناراً	وعلي لا شك يجزي جنانا

ورواها له ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة<sup>(٢)</sup> (١٠٣/٢) وفيه بعد البيت

٤٦/٢

الثالث :

سوف يدعى الوليد بعد قليل	وعلي إلى الحساب عيانا
فعلي يجزي بذاك جنانا	ووليد يجزي بذاك هوانا <sup>(٣)</sup>
رُبَّ جَدٍّ لعقبة بن أبان	لا يسر في بلادنا تَباناً <sup>(٤)</sup>

وذكرها له نقلاً عن شرح النهج الأستاذ أحمد زكي صفوت في جمهرة

الخطب<sup>(٥)</sup> (٢٣/٢) .

أشار بهذه الأبيات إلى قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا

يَسْتَوُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> . ونزوله في علي عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط فيما شجر بينهما .

(١) كفاية الطالب : ص ١٤١ باب ٣١ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ٢٩٣/٦ خطبة ٨٣ .

(٣) في التذكرة : (هناك) بدل بذاك ، في الموضعين . (المؤلف)

(٤) أبان : هو أبو معيط جد الوليد . والتبان : سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة فقط ، كان يخص بالملاحين . (المؤلف)

(٥) جمهرة خطب العرب : ٢٩/٢ رقم ١٨ .

(٦) السجدة : ١٨ .

أخرج الطبري في تفسيره<sup>(١)</sup> (٦٢/٢١) بإسناده عن عطاء بن يسار، قال: كان بين الوليد وعليّ كلامٌ، فقال الوليد: أنا أبسط منك لساناً، وأحدُّ منك سناناً، وأردُّ منك للكتيبة. فقال عليّ: «اسكت فإنك فاسقٌ». فأنزل الله فيهما: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ الآية.

وفي الأغاني<sup>(٢)</sup> (١٨٥/٤)، وتفسير الخازن<sup>(٣)</sup> (٤٧٠/٣): كان بين عليّ والوليد تنازعٌ وكلامٌ في شيء، فقال الوليد لعليّ: اسكت فإنك صبيٌّ وأنا شيخٌ، والله إني أبسط منك لساناً، وأحدُّ منك سناناً، وأشجع منك جناناً، وأملأ منك حشواً في الكتيبة. فقال له عليّ: «اسكت فإنك فاسقٌ». فأنزل الله هذه الآية.

وأخرجه الواحدي بإسناده من طريق ابن عباس في أسباب النزول<sup>(٤)</sup> (ص ٢٦٣)، ومحبّ الدين الطبري في الرياض<sup>(٥)</sup> (٢٠٦/٢) عن ابن عباس وقتادة من طريق المحافظين السلفي والواحدي، وفي ذخائر العقبى (ص ٨٨)، والخوارزمي في المناقب<sup>(٦)</sup> (ص ١٨٨)، والكنجي في الكفاية<sup>(٧)</sup> (ص ٥٥)، والنيسابوري في تفسيره<sup>(٨)</sup>، وابن كثير في تفسيره (٤٦٢/٣) قال: ذكر عطاء بن يسار والسدي وغيرهما: أنها نزلت في عليّ بن أبي طالب / وعقبة - فيه تصحيفٌ لا يخفى -، ورواه جمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين<sup>(٩)</sup>.

٤٧/٢

(١) جامع البيان: مج ١١/ج ١٠٧/٢١.

(٢) الأغاني: ١٥٣/٥.

(٣) تفسير الخازن: ٤٤٧/٣.

(٤) أسباب النزول: ص ٢٣٥.

(٥) الرياض النضرة: ١٥٦/٣.

(٦) المناقب: ص ٢٧٩ ح ٢٧١.

(٧) كفاية الطالب: ص ١٤٠ باب ٣١.

(٨) غرائب القرآن: مج ١٠/ج ٧٢/٢١.

(٩) نظم درر السمطين: ص ٩٢.



وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج<sup>(١)</sup> (٣٩٤/١ و ١٠٣/٢) وحكى عن شيخه : أنه من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر به ، وإطباق الناس عليه .

وأخرجه السيوطي في الدرّ المنتور<sup>(٢)</sup> (١٧٨/٤) وقال : أخرج أبو الفرج في الأغاني ، والواحدي ، وابن عديّ ، وابن مزدويه ، والخطيب ، وابن عساكر<sup>(٣)</sup> ، من طرق عن ابن عباس . وأخرج ابن إسحاق وابن جرير عن عطاء بن يسار . وأخرج ابن أبي حاتم عن السديّ رضي الله عنه مثله . وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه . وأخرج ابن مزدويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس . وذكره الحلبي في السيرة<sup>(٤)</sup> (٨٥/٢) .

ومن شعر حسان في أمير المؤمنين :

ذكر له أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفيّ ، في تذكرته<sup>(٥)</sup> (ص ١٠) :

مَنْ ذَا بَخَاتِمِهِ تَصَدَّقَ رَاكِعاً وَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ إِسْرَاراً  
مَنْ كَانَ بَاتَ عَلَى فِرَاشِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ أُسْرَى يَوْمَ الْغَارِ  
مَنْ كَانَ فِي الْقُرْآنِ سُمِّيَ مُؤْمِناً فِي تِسْعِ آيَاتٍ تُلِينُ غِزَاراً<sup>(٦)</sup>

في البيت الأول : إيعازٌ إلى ماثرة تصدّقه - صلوات الله عليه - بخاتمه للسائل راکعاً ، وفيها نزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾<sup>(٧)</sup> الآية .

(١) شرح نهج البلاغة : ٨٠/٤ خطبة ٥٦ ، ٢٩٢/٦ خطبة ٨٣ .

(٢) الدرّ المنتور : ٥٥٣/٦ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ٨٧٦/١٧ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٣٤٠/٢٦ .

(٤) السيرة الحلبية : ٧٦/٢ .

(٥) تذكرة الخواص : ص ١٦ .

(٦) وذكرها الكنجي في الكفاية : ص ١٢٣ [ص ٢٥١ باب ٩٢] ونسبها إلى بعضهم وفيه : في تسع آيات جعلن كباراً . (المؤلف)

(٧) المائدة : ٥٥ .

وسنوقفك على بيانها في شرح البيت الثالث إن شاء الله تعالى.

وبثاني الأبيات : أشار إلى حديث أصفقت الأمة عليه من أن علياً عليه السلام لبس بُرد النبي ﷺ الحضرمي الأخضر ، ونام على فراشه ليلة هرب النبي من المشركين إلى الغار ، وفداه بنفسه ، ونزلت فيه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup>.

قال أبو جعفر الإسكافي كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد <sup>(٢)</sup> (٢٧٠/٣):  
حديث الفراش قد ثبت بالتواتر ؛ فلا يجحده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل الملة ، وقد روى المفسرون كلهم أن قول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي ﴾ الآية : نزلت في علي ليلة المبيت على الفراش .

٤٨/٢

وروى الثعلبي في تفسيره <sup>(٣)</sup> : أن النبي ﷺ لما أراد الهجرة إلى المدينة ، خلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه ، وأداء الودائع التي كانت عنده ، [فأمره] ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه ، وقال له : « أتشح ببردي الحضرمي الأخضر ، وتم علي فراشي ، فإنه لا يصل منهم إليك مكروه إن شاء الله تعالى » .

ف فعل ذلك علي عليه السلام ، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل : إني آخيت بينكما ، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر ، فأيتكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختر كلاهما الحياة ، فأوحى الله تعالى إليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب ؟ ! آخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه . فتزلا ، فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله ،

(١) البقرة : ٢٠٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ٢٦١/١٣ خطبة ٢٣٨ .

(٣) الكشف والبيان : الورقة ٥٤ سورة البقرة : آية ٢٠٧ .

وجبرئيل ينادي : بخ بخ من مثلك يا علي ! يباهي الله تبارك وتعالى بك الملائكة .  
فأنزل الله على رسوله وهو متوجّه إلى المدينة في شأن علي ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ . وقال ابن عباس : نزلت الآية في علي حين هرب - رسول الله - من المشركين إلى الغار مع أبي بكر ، ونام على فراش النبي ﷺ .

وحديث الثعلبيّ هذا رواه بطوله الغزالي في إحياء العلوم (٢٣٨/٣) ، والكنجي في كفاية الطالب (ص ١١٤) ، والصفوري في نزهة المجالس (٢٠٩/٢) نقلاً عن المحافظ النسفي . ورواه ابن الصبّاغ المالكي في فصوله (ص ٣٣) ، وسبط ابن الجوزي الحنفي في تذاكرته (ص ٢١) والشبلنجي في نور الأبصار (ص ٨٦) . وفي المصادر الثلاثة الأخيرة : قال ابن عباس : أنشدني أمير المؤمنين شعراً قاله في تلك الليلة :

وقيتُ بنفسي خيرَ من وَطِئَ الحِصَى وأكرمَ خلقي طافَ بالبيتِ والحِجرِ  
وبتُّ أراعي منهم ما يسوؤني وقد صَبَرْتُ نفسي على القتلِ والأسْرِ  
وباتَ رسولُ اللهِ في الغارِ أمناً وما زالَ في حفظِ الإلهِ وفي السِّترِ<sup>(١)</sup>

ويوجد حديث ليلة المبيت في مسند أحمد (٣٤٨/١) ، تاريخ الطبري (٩٩/٢ - ١٠١) ، الطبقات لابن سعد (٢١٢/١) ، تاريخ يعقوبي (٢٩/٢) ، سيرة ابن هشام (٢ / ٢٩١) ، العقد الفريد (٢٩٠/٣) ، تاريخ الخطيب البغدادي (١٩١/١٣) ، تاريخ ابن الأثير (٤٢/٢) ، تاريخ أبي الفداء (١٢٦/١) ، مناقب الخوارزمي (ص ٧٥) ، الإمتاع للمقرئزي (ص ٣٩) ، تاريخ ابن كثير (٣٣٨/٧) ، السيرة الحلبية (٢٩/٢)<sup>(٢)</sup> .

٤٩/٢

(١) وتوجد هذه الأبيات في مناقب الخوارزمي [ص ١٢٧ ح ١٤١] مع زيادة بيت . (المؤلف)

(٢) إحياء علوم الدين : ٢٤٤/٣ ، كفاية الطالب : ص ٢٣٩ باب ٦٢ ، الفصول المهمة : ص ٤٧ ، تذكرة الخواص : ص ٣٥ ، نور الأبصار : ص ١٧٥ ، مسند أحمد : ٥٧٢/١ ح ٣٢٤١ ، تاريخ الأمم والملوك : ٣٧٢/٢ ٣٧٤ ، الطبقات الكبرى : ٢٢٨/١ ، تاريخ يعقوبي : ٣٩/٢ ، السيرة النبوية :

ويوجد الإيعاز إلى هذه المأثرة في حديث صحيح عن ابن عباس، أخرجه جمع من الحفاظ الأثبات، راجع ما مرّ (٥٠/١ و ٥١). وهي مروية في حديث عن الإمام السبط الحسن، وقال: «بات أمير المؤمنين يحرس رسول الله ﷺ من المشركين، وفداه بنفسه ليلة الهجرة حتى أنزل الله فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾»<sup>(١)</sup>.

البيت الثالث: أشار به إلى الآيات التسع النازلة في أمير المؤمنين التي سُمّي فيها مؤمناً، ونحن وقفنا من تلك على عشر<sup>(٢)</sup> آيات، ولم نعرف خصوص التسع المراد لحسان في قوله. وقال معاوية بن صعصعة في قصيدة له ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين<sup>(٣)</sup> (ص ٣١):

وَمَنْ نَزَلَتْ فِيهِ ثَلَاثُونَ آيَةً تُسَمِّيهِ فِيهَا مُؤْمِناً مُخْلِصاً فَرْدًا  
سِوَى مُوجِبَاتٍ جُنُنَ فِيهِ وَغَيْرِهَا بِهَا أَوْجَبَ اللَّهُ الْوَلَايَةَ وَالْوُدَا  
وَالْآيَاتِ:

١ - ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

مرّ الإيعاز إلى حديث نزولها في عليّ عليه السلام (ص ٤٦) من هذا الجزء.

٢ - ﴿هُوَ الَّذِي أُيِّدَكَ بِنُصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

١٢٦/٢٣٤، العقد الفريد: ٦١/٥، الكامل في التاريخ: ٥١٦/١، المناقب: ص ١٢٧ ح ١٤١، البداية والنهاية: ٣٧٤/٧ حوادث سنة ٤٠هـ، السيرة الحلبية: ٢٧/٢.

(١) تذكرة السبط: ص ١١٥ [ص ٢٠٠]، شرح ابن أبي الحديد: ١٠٣/٢ [٢٦٢/١٣ خطبة ٢٣٨]، جمهرة الخطب: ١٢/٢. (المؤلف)

(٢) وكذا قال الإمام الحسن السبط الزكي في حديث: «سُمّي أبي مؤمناً في عشر آيات». (المؤلف)

(٣) وقعة صفين: ص ٢٧.

(٤) السجدة: ١٨.

(٥) الأنفال: ٦٢.

أخرج المحافظ أبو القاسم ابن عساكر في تاريخه<sup>(١)</sup>، قال : أخبرنا أبو الحسن عليّ بن مسلم الشافعيّ ، أخبرنا أبو القاسم بن العلاء ، وأبو بكر محمد بن عمر بن سليمان [العوفيّ] / النصيبيّ ، حدّثنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلّاد ، حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المهري ، حدّثنا عبّاس بن بكار ، حدّثنا خالد بن أبي عمر الأسدي ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : مكتوبٌ على العرش : لا إله إلاّ الله وحدي لا شريك لي ، ومحمد عبدي ورسولي ، أيّده بعليّ ، وذلك قوله ﷺ في كتابه الكريم : ﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ عليّ وحده .

٥٠/٢

ورواه بإسناده الكنجي الشافعيّ في كفايته<sup>(٢)</sup> (ص ١١٠) ثمّ قال : قلت : ذكره ابن جرير في تفسيره<sup>(٣)</sup> ، وابن عساكر في تاريخه في ترجمة عليّ ﷺ .

ورواه المحافظ جلال الدين السيوطي في الدرّ المنتور<sup>(٤)</sup> (١٩٩/٣) نقلاً عن ابن عساكر ، والقندوزي في يناييعه<sup>(٥)</sup> (ص ٩٤) نقلاً عن المحافظ أبي نُعيم بإسناده عن أبي هريرة ، ومن طريق أبي صالح عن ابن عبّاس

وصدر الحديث أخرجه جمعٌ من الحفاظ منهم : الخطيب البغدادي في تاريخه (١٧٣/١١) بإسناده عن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ : « لَمَّا عُرِجَ بِي رَأَيْتُ عَلِيًّا سَاقَ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، أَيَّدَتْهُ بَعْلِيّ ، نَصَرْتُهُ بَعْلِيّ » . ومحبّ الدين الطبري في الرياض<sup>(٦)</sup> (١٧٢/٢) عن أبي الحمراء من طريق

(١) تاريخ مدينة دمشق : ٣٠٧/١٢ ، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ - الطبعة المحقّقة - : رقم

٩٢٦ ، وتاريخ مدينة دمشق : ٣٦٠/٤٢ ط. دار الفكر ، وتصويب العوفي بدل العريبي منها جميعاً .

(٢) كفاية الطالب : ص ٢٣٤ باب ٩٢ .

(٣) لم نجد هذا الحديث في تفسير الطبري تحت هذه الآية . (المؤلف)

(٤) الدرّ المنتور : ١٠٠/٤ .

(٥) يناييع المودّة : ٩٣/١ باب ٢٢ .

(٦) الرياض النضرة : ١١٧/٣ .

الملاء في سيرته ، وفي ذخائر العقبي (ص ٦٩) ، والخوازمي في المناقب <sup>(١)</sup> (ص ٢٥٤) ،  
والحموي في فرائده <sup>(٢)</sup> في الباب السادس والأربعين من طريقين بلفظ : « لما أُسري  
بي إلى السماء رأيت في ساق العرش مكتوباً : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله صفوتي  
من خلقي ، أيده بعلي ونصرته به » .

وبإسناد آخر عن أبي الحمراء - خادم النبي ﷺ - بلفظ : « ليلة أُسري بي  
رأيت على ساق العرش الأيمن مكتوباً : أنا الله وحدي لا إله غيري ، غرست الجنة  
عدي بيدي لمحمد صفوتي ، أيده بعلي » . وبهذا اللفظ رواه المحافظ السيوطي كما في  
كنز العمال <sup>(٣)</sup> (١٥٨/٦) من غير طريق عن أبي الحمراء .

ومن طريق آخر عن جابر ، عن النبي ﷺ : « مكتوب في باب الجنة قبل أن  
يخلق الله السماوات والأرض بألفي سنة : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أيده  
بعلي » . وذكره المحافظ الهيثمي في المجمع (١٢١/٩) من طريق الطبراني عن أبي  
الحمراء ، والسيوطي في الخصائص / الكبرى <sup>(٤)</sup> (٧/١) نقلاً عن ابن عدي ، وابن  
عساكر من طريق أنس .

وروى السيد الهمداني في مودة القربى - في المودة الثامنة - عن علي قال : « قال  
رسول الله ﷺ : إني رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن : فلما بلغت البيت  
المقدس في معراجي إلى السماء ، وجدت على صخرة بها : لا إله إلا الله ، محمد رسول  
الله ، أيده بعلي وزيره . ولما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت عليها : إني أنا الله ، لا  
إله إلا أنا وحدي ، محمد صفوتي من خلقي ، أيده بعلي وزيره ونصرته به . ولما  
انتهيت إلى عرش رب العالمين ، وجدت مكتوباً على قوائمه : إني أنا الله ، لا إله إلا أنا ،

(١) المناقب : ص ٣٢٠ ح ٣٢٦ .

(٢) فرائد السطين : ٢٣٥/١ ح ١٨٣ ، ص ٢٣٧ ح ١٨٥ .

(٣) كنز العمال : ٦٢٤/١١ ح ٣٣٠٤٠ - ٣٣٠٤٢ .

(٤) الخصائص الكبرى : ١٣/١ .

محمد حبيبي من خلقي ، أيده بعليّ وزيره ، ونصرته به ، فلما وصلت الجنة ، وجدت مكتوباً على باب الجنة : لا إله إلا أنا ، ومحمد حبيبي من خلقي ، أيده بعليّ وزيره ونصرته به .

٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup> .

أخرج الحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة بإسناده : أنها نزلت في عليّ ، وهو المعنى بقوله : المؤمنين .

٤ - ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

أخرج الخطيب الخوارزمي في المناقب<sup>(٣)</sup> (ص ١٨٨) وصدر الحافظ الكنجي في الكفاية<sup>(٤)</sup> (ص ١٢٢) نقلاً عن ابن جرير وغيره من المفسرين ، أنه نزل قوله :

﴿ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ في حمزة وأصحابه ، كانوا عاهدوا الله تعالى لا يؤلّون الأدبار ، فجاهدوا مقبلين حتى قتلوا ﴿ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ ﴾ عليّ بن أبي طالب ، مضى على الجهاد لم يبدّل ولم يغيّر الآثار .

وفي الصواعق<sup>(٥)</sup> لابن حجر (ص ٨٠) : سئل عليّ وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ . الآية .

فقال : « اللهم غفراً هذه الآية نزلت فيّ ، وفي عمّي حمزة ، وفي ابن عمّي عبيدة ابن الحارث بن عبدالمطلب . فأما عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر ، وحمزة قضى

(١) الأنفال : ٦٤ .

(٢) الأحزاب : ٢٣ .

(٣) المناقب : ص ٢٧٩ ح ٢٧٠ .

(٤) كفاية الطالب : ص ٢٤٩ باب ٦٢ .

(٥) الصواعق المحرقة : ص ١٣٤ .

٥٢/٢ نخبه شهيداً يوم أحد، وأما أنا / فانتظر أشقاها، يخضب هذه من هذه - وأشار إلى لحيته ورأسه - عهد عهده إلى حبيبي أبو القاسم عليه السلام .

٥ - ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره <sup>(٢)</sup> بإسناده عن أبي ذر الغفاري قال : أما إنني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الأيام الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يديه إلى السماء، وقال : اللهم اشهد أنني سألت في مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعطيني أحد شيئاً، وكان علي عليه السلام في الصلاة راکعاً فأوماً إليه بخنصره اليمنى وفيه خاتم، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره، وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى السماء، وقال :

« اللَّهُمَّ إِنَّ أَخِي مُوسَى سَأَلَكَ فَقَالَ : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾ وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي ﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ <sup>(٣)</sup> فَانزَلَتْ عَلَيْهِ قِرْآنًا ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ﴾ <sup>(٤)</sup> اللَّهُمَّ، وَإِنِّي مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَصَفِيُّكَ، اللَّهُمَّ وَاشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي، عَلِيًّا أَشَدُّ بِهِ ظَهْرِي .»

قال أبو ذر رضي الله عنه : فما استتمَّ دعاءه حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد اقرأ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية .

(١) المائة : ٥٥ .

(٢) الكشف والبيان : الورقة ١٨٠ سورة المائة : آية ٥٥ .

(٣) سورة طه : ٢٥ - ٣٢ .

(٤) القصص : ٣٥ .



أخرج هذه الأثارة ونزول الآية فيها ، جمع كثير من أئمة التفسير والحديث منهم : الطبري في تفسيره (١٦٥/٦) من طريق ابن عباس ، وعتبة بن أبي حكيم ، ومجاهد . الواحدي في أسباب النزول (ص ١٤٨) من طريقين . الرازي في تفسيره (٤٣١/٣) عن عطاء ، عن عبد الله بن سلام وابن عباس وحديث أبي ذرّ المذكور . الخازن في تفسيره (٤٩٦/١) . أبو البركات في تفسيره (٤٩٦/١) . النيسابوري في تفسيره (٤٦١/٣) . ابن الصّبّاغ المالكي في الفصول المهمة (ص ١٢٣) حديث الثعلبي المذكور . ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص ٣١) بلفظ أبي ذرّ المذكور . سبط ابن الجوزي في التذكرة (ص ٩) عن تفسير الثعلبي ، عن السدي ، وعتبة ، وغالب بن عبدالله . الكنجي / الشافعي في الكفاية (ص ١٠٦) بإسناده عن أنس و(ص ١٢٢) عن ابن عباس ، من طريق حافظ العراقي والخوارزمي وابن عساكر [ بطريقين ] ، عن أبي نعيم والقاضي أبي المعالي . الخوارزمي في مناقبه (ص ١٧٨) بطريقين . الحموي في فرائده في الباب الرابع عشر ، من طريق الواحدي ، وفي التاسع والثلاثين عن أنس ، ومن طرق أخرى عن ابن عباس ، وفي الباب الأربعين عن ابن عباس وعمّار بن ياسر . القاضي عضد الإيجي في المواقف (٢٧٦/٣) . محبّ الدين الطبري في الرياض (٢٢٧/٢) عن عبد الله بن سلام ، من طريق الواحدي وأبي الفرج والفضائي ، و(ص ٢٠٦) ، وفي الذخائر (ص ١٠٢) من طريق الواقدني وابن الجوزي . ابن كثير الشامي في تفسيره (٧١/٢) بطريق عن أمير المؤمنين ، ومن طريق ابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل ، وعن ابن جرير الطبري بإسناده عن مجاهد والسدي ، وعن المحافظ عبد الرزاق بإسناده عن ابن عباس ، وبطريق المحافظ ابن مَرْدَوَيْه بإسناد عن سفيان الثوري عن ابن عباس ، ومن طريق الكلبي عن ابن عباس وقال : هذا إسناد لا يقدر به ، وعن المحافظ ابن مَرْدَوَيْه بلفظ أمير المؤمنين ، وعمّار ، وأبي رافع . ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية (٣٥٧/٧) عن الطبراني بإسناده عن أمير المؤمنين ، ومن طريق ابن عساكر عن سلمة بن كهيل . المحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز (٣٩١/٦)

من طريق الخطيب في المتفق عن ابن عباس، و(ص ٤٠٥) من طريق أبي الشيخ وابن مَزْدَوَيْه عن أمير المؤمنين. ابن حجر في الصواعق (ص ٢٥). الشبلنجي في نور الأبصار (ص ٧٧) حديث أبي ذرّ المذكور عن الشعبي. الآلوسي في روح المعاني (٣٢٩/٢) وغيرهم<sup>(١)</sup>.

ولحسان بن ثابت في هذه المأثرة شعر يأتي<sup>(٢)</sup> إن شاء الله تعالى.

٦ - ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ .

أخرج الطبري في تفسيره<sup>(٣)</sup> (٥٩/١٠) بإسناده عن أنس أنه قال : قعد العباس وشيبة بن عثمان - صاحب البيت - يفتخران ، فقال له العباس : أنا أشرف منك ، أنا عمُّ رسول الله ، ووصيُّ أبيه ، وساقى الحجيج . فقال شيبة : أنا أشرف منك ، أنا أمين الله على / بيته وخازنه ، أفلا أتمنك كما أتمنني !

فهما على ذلك يتشاجران ، حتى أشرف عليهما عليٌّ ، فقال له العباس : إن شيبة فاخرني ، فزعم أنه أشرف مني ، فقال : « فما قلت له يا عمّاه ؟ » . قال : قلت : أنا عمُّ رسول الله ، ووصيُّ أبيه ، وساقى الحجيج ، أنا أشرف منك . فقال لشيبة : « ماذا قلت ،

(١) جامع البيان : مج ٤/ج ٦/٢٨٨ ، أسباب النزول : ص ١٣٣ ، التفسير الكبير : ٢٦/١٢ ، تفسير الخازن : ٤٧٥/١ ، تفسير النسفي : ٢٨٩/١ ، غرائب القرآن : مج ٣/ج ٦/١٦٧ - ١٦٩ ، الفصول المهمة : ص ١٢٢ ، تذكرة الخواص : ص ١٥ ، كفاية الطالب : ص ٢٢٩ باب ٦١ ، ص ٢٥٠ باب ٦٢ ، تاريخ مدينة دمشق : ٣٠٥/١٢ ، وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة - : رقم ٩١٦ ، المناقب : ص ٢٦٤ ح ٢٤٦ ، ص ٢٦٦ ح ٢٤٨ ، فرائد السمطين : ٧٩/١ ح ٤٩ ، ص ١٨٧ ح ١٤٩ ، ص ١٩٣ ح ١٥٢ ، ص ١٩٤ ح ١٥٣ ، المسواقف في علم الكلام : ص ٤٠٤ ، الرياض النضرة : ١٨٢/٣ باب ٤ فصل ٩ ، ص ١٥٦ فصل ٦ ، البداية والنهاية : ٣٩٤/٧ حوادث سنة ٤٠هـ ، كثر العمال : ١٠٨/١٣ ح ٣٦٣٥٤ ، ص ١٦٥ ح ٣٦٥٠١ ، الصواعق المحرقة : ص ٤١ ، نور الأبصار : ص ١٥٨ ، روح المعاني : ١٦٧/٦ .

(٢) في صفحة : ١٠١ من هذا الجزء .

(٣) جامع البيان : مج ٦/ج ١٠/٩٥ . الآية من سورة التوبة : ١٩ .

أنت يا شيبية ؟ » قال : قلت : أنا أشرف منك ، أنا أمين الله على بيته وخازنه ، أفلا أأتمنك كما أأتمنني ! ؟

قال : فقال لهما : « اجعلاني معكما فخراً » . قالوا : نعم . قال : « فأنا أشرف منكما ، أنا أول من آمن بالوعد من ذكور هذه الأمة ، وهاجر ، وجاهد » .

وانطلقوا ثلاثتهم إلى النبي ، فأخبر كل واحد منهم بمفخره ، فما أجابهم النبي بشيء ، فانصرفوا عنه ، فنزل جبرئيل عليه السلام بالوحي بعد أيام فيهم ، فأرسل النبي إليهم ثلاثتهم حتى أتوه ، فقرأ عليهم : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَشْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ الآية .

حديث هذه المفاخرة ونزول الآية فيها أخرجه كثير من الحفاظ والعلماء مجملًا ومفصلاً :

منهم : الواحدي في أسباب النزول <sup>(١)</sup> (ص ١٨٢) نقلاً عن الحسن والشعبي والقرظي . القرظي في تفسيره <sup>(٢)</sup> (٩١/٨) عن السدي . الرازي في تفسيره <sup>(٣)</sup> (٤٢٢/٤) . الخازن في تفسيره <sup>(٤)</sup> (٢١١/٢) قال : وقال الشعبي ومحمد بن كعب القرظي : نزلت في علي بن أبي طالب والعباس بن عبدالمطلب وطلحة بن أبي شيبية <sup>(٥)</sup> افتخروا فقال طلحة : أنا صاحب البيت بيدي مفاتيحه . وقال العباس : وأنا صاحب السقاية والقيام عليها . وقال علي : « ما أدري ما تقولون ، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد » . فأنزل الله هذه الآية .

(١) أسباب النزول : ص ١٦٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٥٩/٨ .

(٣) التفسير الكبير : ١١/١٦ .

(٤) تفسير الخازن : ٢١١/٢ .

(٥) ليس هناك من يسمي طلحة بن أبي شيبية ! وإنما الصواب فيه ما تقدم عن الطبري ، وهو شيبية بن عثمان بن أبي طلحة . قال ابن عبد البر في الاستيعاب : القسم الثاني / ٧١٢ رقم ١٢٠٥ : شيبية هذا هو جد بني شيبية حجة الكعبة إلى اليوم دون سائر الناس .

أقول : ولا زال مفاتيح الكعبة بيد بني شيبية حتى يومنا هذا . (الطباطبائي)

ومنهم: أبو البركات النسفي في تفسيره<sup>(١)</sup> (٢٢١/٢). الحموي في الفرائد<sup>(٢)</sup> في الباب الواحد والأربعين بإسناده عن أنس. ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة<sup>(٣)</sup> (ص ١٢٣) من طريق الواحدي عن الحسن والشعبي والقرظي. جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي في نظم درر السمطين<sup>(٤)</sup>. الكنجي في الكفاية<sup>(٥)</sup> (ص ١١٣) من طريق ابن جرير وابن عساكر<sup>(٦)</sup>، عن أنس بلفظه المذكور. ابن كثير الشامي في تفسيره (٣٤١/٢) عن المحافظ عبد الرزاق بإسناده عن الشعبي، ومن طريق ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي، وعن السدي وفيه: افتخر عليّ والعبّاس وشيبة كما مرّ، ومن طريق / المحافظ عبد الرزاق أيضاً عن الحسن، ومحمد بن ثور عن معمر، عن الحسن. المحافظ السيوطي في الدر المنثور<sup>(٧)</sup> (٢١٨/٣) من طريق المحافظ ابن مردويه عن ابن عباس، ومن طريق المحافظ عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن منذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن الشعبي، وعن ابن مردويه عن الشعبي، وعن عبدالرزاق عن الحسن، ومن طريق ابن أبي شيبة وأبي الشيخ وابن مردويه عن عبيد الله بن عبيدة، ومن طريق الفريابي عن ابن سيرين، وعن ابن جرير عن محمد ابن كعب القرظي، ومن طريق ابن جرير وأبي الشيخ عن الضحّاك، وعن المحافظين أبي نُعَيْم وابن عساكر بإسنادهما عن أنس، باللفظ المذكور.

ومنهم: الصفوري في نزّهة المجالس (٢٤٢/٢) وفي طبعة (٢٠٩) نقلاً عن شوارد

(١) تفسير النسفي: ١٢٠/٢.

(٢) فرائد السمطين: ٢٠٣/١ ح ١٥٩.

(٣) الفصول المهمة: ص ١٢٢.

(٤) نظم درر السمطين: ص ٨٨ - ٨٩.

(٥) كفاية الطالب: ص ٢٣٨ باب ٦٢.

(٦) تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٥/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحقّقة -:

رقم ٩١٧.

(٧) الدر المنثور: ١٤٦/٤.

الملح وموارد المنح : إن العباس وحمزة عليهما السلام تفاخرا ، فقال حمزة : أنا خير منك لأنني على عبارة الكعبة . وقال العباس : أنا خير منك لأنني على سقاية الحاج . فقالا : نخرج إلى الأبطح ونتحاكم إلى أول رجل نلقاه ، فوجدا علياً عليه السلام فتحاكما على يديه فقال : « أنا خير منكما لأنني سبقتكما إلى الإسلام » . فأخبر النبي بذلك ، فضاق صدره لافتخاره على عميه ، فأنزل الله تعالى تصديقاً لكلام علي وبياناً لفضله : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية .

ولا يسعنا ذكر جميع المصادر التي وقفنا فيها على هذه المفاخرة ونزول الآية فيها <sup>(١)</sup> ، وكذلك في بقية الآيات والأحاديث ، بل لم نذكر جلها روماً للاختصار ، وقد بسطنا القول في جميعها في كتابنا العترة الطاهرة في الكتاب العزيز ، يتضمن الآيات النازلة فيهم - صلوات الله عليهم -

وهذه المفاخرة ونزول الآية فيها نظمها غير واحد من شعراء السلف المحافظين لناموس الحديث ، كسيد الشعراء الحميري ، والناشي ، والبسنوي ، ونظرائهم ، وستقف عليه في تراجعهم إن شاء الله .

٧ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره <sup>(٣)</sup> ، بإسناده عن البراء بن عازب قال :

(١) ابن أبي شيبة في المصنف : ح ١٢١٧٣ ، محمد بن سليمان الصنعاني في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام : ح ٧٤ و ٨٤ و ١١٧ و ١١٨ ، ومنهم الخطيب البغدادي في الأسماء المهمة : ص ٤٧٣ ، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل : ح ٣٢٨ - ٣٢٨ ، وابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بطريقتين : ح ٣٦٧ و ٣٦٨ ، والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ، والزمخشري في ربيع الأبرار : ح ٤٢٤/٣ ، وابن عساكر في تاريخه في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام : ح ٩١٧ تحقيق العلامة الحمودي ، وابن الأثير في جامع الأصول : ٤٧٧/٩ ، والشوكاني في فتح القدير : ٣٠٣/٢ . (الطباطباتي)

(٢) مريم : ٩٦ .

(٣) الكشف والبيان : الورقة ١٩ سورة مريم : آية ٩٦ .

٥٦/٢ قال رسول الله / ﷺ لعليّ: « قل : اللهم اجعل لي عندك عهداً ، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة » . فأنزل الله هذه الآية .

ورواه أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته<sup>(١)</sup> (ص ١٠) وقال : وزوي عن ابن عباس أنّ هذا الودّ جعله الله لعليّ في قلوب المؤمنين .

وفي مجمع الزوائد (١٢٥/٩) عن ابن عباس قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية . قال : محبة في قلوب المؤمنين .

وأخرج الخطيب الخوارزمي في مناقبه<sup>(٢)</sup> (ص ١٨٨) حديث ابن عباس ، وبعده بالإسناد عن عليّ عليه السلام أنه قال : « لقيني رجلٌ فقال : يا أبا الحسن والله إني أحبك في الله . فرجعت إلى رسول الله فأخبرته بقول الرجل ، فقال : لعلك يا عليّ اصطنعت إليه معروفاً . قال : فقلت : والله ما اصطنعت إليه معروفاً . فقال رسول الله : الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودة ، فنزل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ . . . » .

وأخرجه صدر الحفاظ الكنجي في الكفاية<sup>(٣)</sup> (ص ١٢١) . وأخرج محب الدين الطبري في رياضه<sup>(٤)</sup> (٢٠٧/٢) في الآية من طريق الحفاظ السلفي ، عن ابن الحنفية : لا يبقى مؤمنٌ إلا وفي قلبه ودٌّ لعليّ وأهل بيته .

وأخرج الحموي في فرائده<sup>(٥)</sup> في الباب الرابع عشر ، من طريق الواحدي بسندين عن ابن عباس ، والسيوطي في الدر المنثور<sup>(٦)</sup> (٢٨٧/٤) من طريق الحفاظ

(١) تذكرة الخواص : ص ١٧ .

(٢) المناقب : ص ٢٧٨ ح ٢٦٨ و ٢٦٩ .

(٣) كفاية الطالب : ص ٢٤٨ باب ٦٢ .

(٤) الرياض النضرة : ١٥٧/٣ .

(٥) فرائد السمطين : ٧٩/١ ح ٥٠ - ٥١ .

(٦) الدر المنثور : ٥٤٤/٥ .

ابن مَزْدَوَيْه والديلمي عن البراء ، ومن طريق الطبراني وابن مَزْدَوَيْه عن ابن عباس ، والقسطلاني في المواهب <sup>(١)</sup> (١٤/٧) من طريق النقاش ، والشبلنجي في نور الأبصار <sup>(٢)</sup> (ص ١١٢) عن النقاش ، وذكر ما مرّ عن ابن الحنفية ، والحضرمي في رشفة الصادي (ص ٢٥) .

٨ - ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته <sup>(٤)</sup> (ص ١١) : قال السدي عن ابن عباس : نزلت هذه الآية في علي عليه السلام يوم بدر : ﴿ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ عتبة وشيبة والوليد والمغيرة ، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ علي عليه السلام .  
وتجد ما يقرب منه في كفاية الكنجي <sup>(٥)</sup> (ص ١٢٠) .

٩ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

٥٧/٢

أخرج الطبري في تفسيره <sup>(٧)</sup> (١٤٦/٣٠) بإسناده عن أبي الجارود ، عن محمد ابن علي : ﴿ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ . فقال : « قال النبي صلى الله عليه وآله : أنت يا علي وشيعتك » .  
وروى الخوارزمي في مناقبه <sup>(٨)</sup> (ص ٦٦) عن جابر ، قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب ، فقال رسول الله : « قد أتاكم أخي » ، ثم التفت إلى الكعبة

(١) المواهب اللدنية : ٣/٣٦٦ .

(٢) نور الأبصار : ص ٢٢٦ .

(٣) الجاثية : ٢١ .

(٤) تذكرة الخواص : ص ١٧ .

(٥) كفاية الطالب : ص ٢٤٧ باب ٦٢ .

(٦) البينة : ٧ .

(٧) جامع البيان : مج ١٥/ج ٣٠/٢٦٤ .

(٨) المناقب : ص ١١١ ح ١٢٠ ، ص ٢٦٥ ح ٢٤٧ .

فضربها بيده ، ثم قال : « والذي نفسي بيده ، إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة » ، ثم قال : « إنه أولكم إيماناً معي ، وأوفاكم بعهد الله ، وأقومكم بأمر الله ، وأعدلكم في الرعيّة ، وأقسمكم بالسويّة ، وأعظمكم عند الله مزيّة » .

قال : وفي ذلك الوقت نزلت فيه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ ، وكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل عليّ قالوا : قد جاء خير البريّة .

وروى في (ص ١٧٨) من طريق المحافظ ابن مَرْدَوَيْه ، عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب عليّ عليه السلام ، قال : سمعت عليّاً يقول : « حدّثني رسول الله وأنا مسنده إلى صدري ، فقال : أي عليّ ، ألم تسمع قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ ؟ أنت وشيعتك ، وموعدي وموعدكم الحوض ، إذا جاءت الأمم للحساب تُدْعَوْنَ غُرّاً مَجْلَلِينَ » .

وأخرج الكنجي في الكفاية <sup>(١)</sup> (ص ١١٩) حديث يزيد بن شراحيل .

وأرسل ابن الصبّاغ المالكي في فصوله <sup>(٢)</sup> (ص ١٢٢) عن ابن عباس ، قال : لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ لعليّ : « أنت وشيعتك ، تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ، ويأتي أعداؤك غضاباً مُقْمَحِينَ » .

وروى الحمّوي في فرائده <sup>(٣)</sup> بطريقتين عن جابر : أنّها نزلت في عليّ ، وكان أصحاب محمد إذا أقبل عليّ قالوا : قد جاء خير البريّة .

وقال ابن حجر في الصواعق <sup>(٤)</sup> (ص ٩٦) في عدّ الآيات الواردة في أهل البيت :

(١) كفاية الطالب : ص ٢٤٦ باب ٦٢ .

(٢) الفصول المهمّة : ص ١٢١ .

(٣) فرائد السمطين : ١/١٥٦ ح ١١٨ باب ٣١ .

(٤) الصواعق المحرقة : ص ١٦١ باب ١١ .



الآية الحادية عشرة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ .

أخرج المحافظ جمال الدين الزرندي<sup>(١)</sup> ، عن ابن عباس رضي الله عنه :

إِنَّ هَذِهِ / الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ صلى الله عليه وآله لِعَلِيِّ : « هُوَ أَنْتَ وَشِيعَتِكَ ، تَأْتِي أَنْتَ وَشِيعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاضِينَ مَرْضِيَّينَ ، وَيَأْتِي عَدُوُّكَ غَضَاباً مَقْمَحِينَ . قَالَ : وَمَنْ عَدُوِّي ؟ قَالَ : مَنْ تَبَرَّأَ مِنْكَ وَلَعَنَكَ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله : وَمَنْ قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ عَلِيّاً ، رَحِمَهُ اللَّهُ . »

٥٨/٢

وقال جلال الدين السيوطي في الدر المنثور<sup>(٢)</sup> (٣٧٩/٦) : أخرج ابن عساكر<sup>(٣)</sup> عن جابر بن عبد الله قال : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَأَقْبَلَ عَلِيّاً ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ لَهُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

ونزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ ، فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إذا أقبل عليٌّ قالوا : جاء خير البرية .

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ الْآيَةَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِعَلِيِّ : « أَنْتَ وَشِيعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاضِينَ مَرْضِيَّينَ » .

وأخرج ابن مردويه عن عليٍّ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ، وَذَكَرَ حَدِيثَ يَزِيدِ ابْنِ شَرَاهِيلِ الْمَذْكُورِ ، وَذَكَرَ الشُّبْلَنْجِيُّ فِي نَوْرِ الْأَبْصَارِ<sup>(٤)</sup> (ص ٧٨ و ١١٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِاللَّفْظِ الْمَذْكُورِ عَنْ ابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ .

(١) نظم درر السمطين : ص ٩٢ .

(٢) الدر المنثور : ٥٨٩/٨ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ٣١٣/١٢ ، وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه - الطبعة المحققة - : رقم ٩٥٨ .

(٤) نور الأبصار : ص ١٥٩ ، ٢٢٦ .

١٠ - ﴿ وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ .

قال جلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور<sup>(١)</sup> (٣٩٢/٦) : أخرج ابن مَرْدَوَيْهِ عن ابن عَبَّاسٍ في قوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ، يعني أبا جهل بن هشام . ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ، ذكر عليّاً وسلمان .

ومن شعر حسان في أمير المؤمنين :

أبا حسنٍ تُقدِّيكَ نفسي ومهجتي      وكلُّ بطيءٍ في الهدى ومُسارعٍ  
أيزهَبُ مدحي والمحبِّينَ ضائعاً      وما المدحُ في ذات الإله بضائعٍ  
فأنت الذي أعطيتَ إذ أنت راعٍ      فدتك نفوسُ القومِ يا خيرَ راعٍ  
بِحَافَتِكَ<sup>(٢)</sup> الميمونِ يا خيرَ سيِّدٍ      ويا خيرَ شارٍ ثمَّ يا خيرَ بائعٍ  
فأنزل فيك اللهُ خيرَ ولايَةٍ      وبينها في مُحكَمَاتِ الشَّرَائِعِ

نظم بها حديث تصدَّق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه للسائل راعياً ونزول / قوله ٥٩/٢  
تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ  
وَهُمْ رَاجِعُونَ ﴾ فيه كما مرَّ حديثه (ص ٥٢) .

ذكرها لحسان الخطيب الخوارزمي في المناقب<sup>(٣)</sup> (ص ١٧٨) ، وشيخ الإسلام  
الحمّوئي في فرائده<sup>(٤)</sup> في الباب التاسع والثلاثين ، وصدر الحفظ الكنجي في  
الكفاية<sup>(٥)</sup> (ص ١٠٧) ، وسبط ابن الجوزي في تذكّرت<sup>(٦)</sup> (ص ١٠) ، وجمال الدين

(١) الدرّ المنثور : ٦٢٢/٨ .

(٢) كذا بالياء ، وهو مفعول لـ « أعطى » الذي يتعدى بنفسه .

(٣) المناقب : ص ٢٦٤ ح ٢٤٦ .

(٤) فرائد السمطين : ١٩٠/١ ح ١٥٠ .

(٥) كفاية الطالب : ص ٢٢٩ باب ٦١ .

(٦) تذكّرة الخواص : ص ١٥ .

الزرندي في نظم درر السمطين<sup>(١)</sup> .

ومن شعر حسان في أمير المؤمنين :

جبريلُ نادى معلناً      والنقْعُ ليس بمنجلي  
والمسلمون قد احدثوا      حول النبي المرسل  
لا سيف إلا ذو الفقار      ولا فتى إلا علي

يشير بها إلى ما هتف به أمين الوحي جبرئيل عليه السلام يوم أحد في عليّ وسيفه .

أخرج الطبري في تاريخه<sup>(٢)</sup> (١٧/٣) عن أبي رافع ، قال : لما قتل عليُّ بن أبي طالب يوم أحد أصحاب الألوية ، أبصر رسول الله ﷺ جماعةً من مشركي قريش ، فقال لعليّ : « احمل عليهم » . فحمل عليهم ففرّق جمعهم ، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي .

قال : ثم أبصر رسول الله ﷺ جماعةً من مشركي قريش ، فقال لعليّ : « احمل عليهم » . فحمل عليهم ففرّق جماعتهم ، وقتل شيبه بن مالك .

فقال جبريل : يا رسول الله إن هذا للمواساة . فقال رسول الله ﷺ : « إنه مني وأنا منه » . فقال جبريل : وأنا منكما .

قال : فسمعوا صوتاً :

لا سيف إلا ذو الفقار      ولا فتى إلا علي

وأخرجه أحمد بن حنبل في الفضائل<sup>(٣)</sup> عن ابن عباس ، وابن هشام في

(١) نظم درر السمطين : ص ٨٨ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك : ٥١٤/٢ حوادث سنة ٥٣ هـ .

(٣) فضائل الصحابة : ٦٥٧/٢ رقم ١١١٩ ، وفي مناقب عليّ لأحمد بن حنبل : رقم ٢٤١ ، وفي

سيرته<sup>(١)</sup> (٥٢/٣) عن ابن أبي نُجَيْح ، والخثعمي في الروض الأنف<sup>(٢)</sup> (١٤٣/٢) ، وابن أبي الحديد في شرح النهج<sup>(٣)</sup> (٩/١) وقال : إنه المشهور المروي . وفي (٢٣٦/٢) وقال : إن رسول الله قال : « هذا صوت جبرئيل » ، و(٢٨١/٣) .

والخوارزمي في المناقب<sup>(٤)</sup> (ص ١٠٤) عن محمد بن إسحاق بن يسار ، قال : هاجت ريحٌ في ذلك اليوم ، فسُمِعَ منادٍ يقول :

لا سيف إلا ذو الفقار      ولا فتى إلا علي  
فإذا ندبتم هالكاً      فابكوا الوفي أخا الوفي<sup>(٥)</sup>

٦٠/٢

وروى الحموي نحوه في فرائده<sup>(٦)</sup> في الباب التاسع والأربعين ، وروى بإسناده من طرق شتى عن المحافظ البيهقي إلى علي<sup>عليه السلام</sup> قال :

« أتى جبريل النبي<sup>ﷺ</sup> فقال : إن صنماً في اليمن مُغفراً في حديد ، فابعث إليه فادققه ، وخذ الحديد .

قال : فدعاني وبعثني إليه ، فدققت الصنم ، وأخذت الحديد ، فجئت به إلى رسول الله ، فاستنصرت منه سيفين ، فسَمِي واحدًا ذا الفقار ، والآخر مجذماً ، فتقلد

الرياض النضرة : ١٣٧/٣ ، وذخائر العقبى : ص ٦٨ ، وسمط النجوم العوالي : ٤٨٥/٢ كلهم عن أحمد في مناقب علي ، وهو إلى قوله : وأنا منك يا رسول الله .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير في ترجمة أبي رافع : ٢٩٧/١ ح ٩٤١ ، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب<sup>عليه السلام</sup> - الطبعة المحققة - : رقم ١٦٧ ، ٢١٥ . (الطباطبائي)

(١) السيرة النبوية : ١٠٦/٣ .

(٢) الروض الأنف : ٤٧/٦ .

(٣) شرح نهج البلاغة : ٢٩/١ المقدمة ، ٢٩٣/١٣ خطبة ٢٣٨ ، ٢٥١/١٤ .

(٤) المناقب : ص ١٧٣ ح ٢٠٨ .

(٥) يعني حمزة سيّد الشهداء ، قتل ذلك اليوم سلام الله عليه . (المؤلف)

(٦) فرائد السمطين : ٢٥٢/١ ح ١٩٤ باب ٤٨ .

رسول الله ذا الفقار ، وأعطاني مجّذماً ، ثمّ أعطاني بعد ذا الفقار ، ورآني رسول الله وأنا أقاتل دونه يوم أحد ، فقال :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي<sup>(١)</sup> (ص ١٦) : ذكر أحمد في الفضائل أيضاً أنّهم سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم (يوم خيبر) وقائلاً يقول :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ

فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله ﷺ أن ينشد شعراً ، فأذن له ، فقال :

جبريلُ نادى مُعلنًا والنقْعُ ليس بمنجلي

إلى آخر الأبيات المذكورة .

ثمّ قال ما ملخصه يقال : إنّ الواقعة كانت يوم أحد ، كما رواه أحمد بن حنبل عن ابن عباس ، وقيل : إنّ ذلك كان يوم بدر ، والأصحّ أنّه كان في يوم خيبر ، فلم يظعن فيه أحدٌ من العلماء . انتهى .

قال الأميني : إنّ الأحاديث تؤدّننا بتعدّد الواقعة ، وأنّ المنادي يوم أحد كان جبريل كما مرّ ، والمنادي يوم بدر ملك يقال له رضوان . قد أجمع أئمة الحديث على نقله ، كما قال الكنجي ، وأخرجه في كفايته<sup>(٢)</sup> (ص ١٤٤) من طريق أبي الغنائم ، وابن الجوزي ، والسلفي ، وابن الجواليقي ، وابن أبي الوفاء البغدادي ، وابن الوليد ، وابن أبي الفهم ، والمفتي عبد الكريم الموصللي ، ومحمد بن القاسم العدل ، والحافظ محمد بن محمود ، وابن أبي البدر ، والفقير عبد الغني بن أحمد ، وصدقة بن الحسين ،

(١) تذكرة الخواص : ص ٢٦ . وراجع فيه كلام مؤلفه بتفصيله .

(٢) كفاية الطالب : ص ٢٧٧ - ٢٨٠ باب ٦٩ . وأخرجه فيه بعدّة طرق أخر منها عن البيهقي عن النيسابوري في المناقب .

ويوسف بن شروان المقرئ ، والصاحب أبي المعالي الدوامي ، وابن بطّة ، وشيخ  
الشيوخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ، وعليّ بن محمد المقرئ ، وابن بكروس ،  
٦١/٢ والحافظ [ عليّ ] بن المعالي ، وأبي عبد الله محمد بن عمر ، بأسانيدهم عن سعد بن  
طريف الحنظلي ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ - الإمام الباقر عليه السلام - قال : « نادى ملك  
من السماء يوم بدر يقال له رضوان :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ »

ثم قال : قلت : أجمع أئمة الحديث على نقل هذا الجزء كإبراهيم بن كابر ، رزقناه  
عالياً بحمد الله عن الجهم الغفير كما سقناه ، ورواه الحاكم مرفوعاً ، وأخرجه عنه البيهقي  
في مناقبه ، أخبرنا بذلك الحافظ ابن النجار ، أخبرنا المؤيد الطوسي - إلى آخر  
السند - عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله يوم بدر : « هذا رضوان ملك من  
ملائكة الله ينادي :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ »

وأخرجه محبّ الدين الطبري باللفظ المذكور في رياضته <sup>(١)</sup> (١٩٠/٢) ، وذخائر  
العقبى (ص ٧٤) ، والخوازمي في المناقب <sup>(٢)</sup> (ص ١٠١) حديث جابر ، وفي كتاب  
صفين لنصر بن مزاحم <sup>(٣)</sup> (ص ٢٥٧) وفي طبع مصر (ص ٥٤٦) عن جابر بن عمير  
- الصحيح عمير - الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول كثيراً :

« لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ »

ومن شعر حسان :

(١) الرياض النضرة : ١٣٧/٣ .

(٢) المناقب : ص ١٦٧ ح ٢٠٠ .

(٣) وقعة صفين : ص ٤٧٨ .

وإن مريم أحصنت فرجها وجاءت بعيسى كبدر الدجى  
فقد أحصنت فاطمٌ بعدها وجاءت بسبطي نبي الهدى<sup>(١)</sup>

يشير إلى ما صحَّ عن النبي الطاهر في بضعته الصديقة فاطمة :  
« إنَّ فاطمة أحصنت فرجها ، فحرَّم الله ذريتها على النار » .

أخرجه الحاكم في المستدرک<sup>(٢)</sup> (١٥٢/٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد .  
والخطيب في تاريخه (٥٤/٣) ، ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى (ص ٤٨) عن تمام  
في فوائده<sup>(٣)</sup> ، و صدر الحفاظ الكنجي الشافعي في الكفاية<sup>(٤)</sup> (ص ٢٢٢) بإسناده عن  
حذيفة بن اليمان ، قال : قال رسول الله : « إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّمها الله  
وذريتها على النار » .

وفي (ص ٢٢٣) بسند آخر عن ابن مسعود بلفظ / حذيفة . والسيوطي في  
إحياء الميت (ص ٢٥٧) عن ابن مسعود من طريق البرار وأبي يعلى والعقيلي  
والطبراني<sup>(٥)</sup> وابن شاهين ، وأخرجه في جمع الجوامع<sup>(٦)</sup> من طريق البرار<sup>(٧)</sup> والعقيلي  
والطبراني والحاكم بلفظ حذيفة اليماني .

٦٢/٢

وذكر المتقي الهندي في إكمالہ في كنز العمال<sup>(٨)</sup> (٢١٩/٦) من طريق الطبراني  
بلفظ : « إنَّ فاطمة أحصنت فرجها ، وإنَّ الله أدخلها بإحصان فرجها وذريتها الجنة » .

(١) ذكره ابن شهر آشوب السروي في المناقب : ٢٤/٤ [٤٠٩/٣] . (المؤلف)

(٢) المستدرک على الصحيحين : ١٦٥/٣ ح ٤٧٢٦ .

(٣) الروض البسام بترتيب وتخریج فوائده تمام : ٣١٥/٤ ح ١٤٩٢ - ١٤٩٤ .

(٤) كفاية الطالب : ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ باب ٦٩ .

(٥) المعجم الكبير : ٤٠٦/٢٢ ح ١٠١٨ .

(٦) جامع الأحاديث : ١١٦/٣ ح ٧٦ .

(٧) مسند البرار (البحر الزخار) : ٢٢٣/٥ ح ١٨٢٩ .

(٨) كنز العمال : ١١١/١٢ ح ٣٤٢٣٩ .

وابن حجر في الصواعق<sup>(١)</sup> من طريق تمام والبرّار والطبراني وأبي نُعَيْم باللفظ المذكور، وقال: وفي رواية: «فحَرَمَهَا اللهُ وَذَرَيْتَهَا عَلَى النَّارِ». ورواه في (ص ١١٢) من طريق البرّار وأبي يعلى والطبراني والحاكم باللفظ الثاني. وذكره الشبلنجي في نور الأبصار<sup>(٢)</sup> (ص ٤٥) باللفظين.

## الشاعر

أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدّي ابن عمرو بن مالك بن النجار - تيم الله - بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء - سُمِّيَ به لطول عنقه - ابن عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول ابن مازن بن الأزد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان<sup>(٣)</sup>.

بيت حسان أحد بيوتات الشعراء، عريق في الأدب ونظم القريض، قال المَزْبَانِي في معجم الشعراء<sup>(٤)</sup> (ص ٣٦٦): قال دعبل والمبرد: اعرق الناس كانوا في الشعر آل حسان، فمنهم يُعدّون ستّة في نسق كلّهم شاعر، سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام. انتهى.

وولده عبد الرحمن المذكور شاعر، قليل الحديث، تُوفِّيَ (١٠٤)، وفيه وفي والده حسان، قال شاعر:

فَمَنْ لِلْقَوَافِي بَعْدَ حَسَّانٍ وَابْنِهِ      وَمَنْ لِلْمَثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ

(١) الصواعق المحرقة: ص ١٦٠، ١٨٨.

(٢) نور الأبصار: ص ٩٦.

(٣) كذا سرده أبو الفرج في الأغاني: ٣/٤ [١٤١/٤]. (المؤلف)

(٤) معجم الشعراء: ص ٢٦٩.



وأما المترجم نفسه فعن أبي عبيدة: أن العرب قد اجتمعت على أن حسان أشعر أهل المدن، وأنه فضل الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار، وشاعر النبي في أيامه ﷺ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام. قال له النبي ﷺ: « ما بقي من لسانك؟ » فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف أرنبته ثم قال: والله إني لو وضعت على صخر لفلقه، أو على شعر لحلقه، وما يسرني به مقول من معد<sup>(١)</sup>. وكان رسول الله ﷺ يضع له منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه قائماً، ويفاخر عن رسول الله، ويقول رسول الله ﷺ: « إن الله يؤيد حسان بروح القدس، ما نافع أو فاخر عن رسول الله »<sup>(٢)</sup>.

كانت الحالة على هذا في عهد النبي ﷺ ولما توفي ﷺ مرَّ عمر على حسان وهو ينشد في المسجد فانتهره<sup>(٣)</sup>، فقال: أفي مسجد رسول الله تتشد؟ فقال: كنت أنشد وفيه من هو خير منك. ثم التفت إلى أبي هريرة، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « أجب عني، اللهم أيده بروح القدس »؟ قال: نعم.

قال أبو عبد الله الأبي المالك في شرح صحيح مسلم (ص ٣١٧): وهذا يدل على أن عمر كان يكره إنشاد الشعر في المسجد، وكان قد بنى رحبة خارجة وقال: من أراد أن يلغظ أو ينشد شعراً، فليخرج إلى هذه الرحبة.

كل ذلك على خلاف ما كان عليه النبي ﷺ، وفي وقته أفحمه حسان بما ذكر من قوله، لكن لا رأي لمن لا يطاع، وقبل حسان نهاء النبي ﷺ عن فكرته هذه،

(١) البيان والتبيين للجاحظ: ٦٨/١ و ١٥٠ [٧٣/١ و ١٥٣]. (المؤلف)

(٢) مستدرک الحاكم: ٢٨٧/٣ [٥٥٥/٣ ح ٦٠٥٨] بإسناد صححه هو والذهبي. (المؤلف)

(٣) كذا في لفظ ابن عبد البر في الاستيعاب [القسم الأول / ٣٤٥ رقم ٥٠٧]، وابن عساكر في تاريخه: ١٢٦/٤ [٣٥٧/٤]، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٩٠ / ٦]، وفي لفظ مسلم في الصحيح:

٣٨٤/٢ [٨٦/٥ ح ١٥١ كتاب فضائل الصحابة]: فلحظ إليه. وفي لفظ لأحمد في مسنده:

٢٢٢/٥ [٢٩٢/٦ ح ٢١٤٣١] فقال: مه. (المؤلف)

وفهمه بما هناك من الغاية الدينية المتوخاة حين تعرّض لعبد الله بن رواحة ، لما كان رسول الله ﷺ يطوف البيت على بعير ، وعبد الله آخذ بغرزه وهو يقول :

خلّوا بني الكفّار عن سبيله      خلّوا فكلّ الخير مع رسوله  
نحن ضربناكم على تنزيله      ضرباً يُزيلُ الهام عن مقيله  
ويذهلُ الخليل عن خليله      ياربّ إني مؤمنٌ بقبيله

٦٤/٢

فقال له عمر : أوهاهنا يا ابن رواحة أيضاً ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أوما تعلمن ؟ أولا تسمع ما قال ؟ ! » .

وفي رواية أبي يعلى أن النبيّ قال : « خلّ عنه يا عمر ، فوالذي نفسي بيده لكلامه أشدّ عليهم من وقع النبل » <sup>(١)</sup> .

وكان حسان من المعروفين بالجن ، ذكره ابن الأثير في أسد الغابة <sup>(٢)</sup> (٦/٢) وقال : كان من أجبن الناس ، وعدّه الوطواط في غرر الخصائص <sup>(٣)</sup> (ص ٣٥٥) من الجبناء وقال : ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف <sup>(٤)</sup> : أنه لم يشهد مع رسول الله ﷺ مشهداً قط . قالت صفية بنت عبدالمطلب عمّة رسول الله : كان معنا حسان في حصن فارغ يوم الخندق مع النساء والصبيان ، فرّ بنا في الحصن رجلٌ يهودي ، فجعل يطوف بالحصن - وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ، وليس بيننا وبينهم أحدٌ يدفع عنّا ، ورسول الله والمسلمون في نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا إن أتانا آتٍ . قالت : فقلت : يا حسان أنا والله لا آمن أن يدلّ علينا هذا اليهودي أصحابه ، ورسول الله ﷺ قد شغل عنّا ، فانزل إليه واقسته . قال : يغفر الله لك (يا بنت عبدالمطلب) ما أنا بصاحب شجاعة .

(١) تاريخ ابن عساكر : ٣٩١/٧ [٢٠٧/٩] ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١٥٤/١٢ . (المؤلف)

(٢) أسد الغابة : ٧/٢ رقم ١١٥٣ .

(٣) غرر الخصائص : ص ٣٥٨ .

(٤) المعارف : ص ٣١٢ .

قالت : فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئاً ، اعتجرت<sup>(١)</sup> ، ثم أخذت عموداً ونزلت إليه فضربتته بالعمود حتى قتلته ، ثم رجعت إلى الحصن ، وقلت : يا حسان انزل إليه واسلبه ، فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل .

فقال : ما لي بسلبه من حاجة (يا بنت عبدالمطلب)<sup>(٢)</sup> ، وكأن حسان اقتدى في فعله بهذا الشاعر في قوله :

باتت تشجّعي هندٌ وما علمت      أن الشجاعة مقرونٌ بها العطبُ  
لا والذي منع الأبصار رؤيته      ما يشتهي الموت عندي من له إربُ  
للحرب قومٌ أضلّ الله سعيهم      إذا دعتهم إلى نيرانها وثبوا  
ولست منهم ولا أبغي فعالهم      لا القتل يعجبني منهم ولا السلبُ

٦٥/٢

قال الأميني : هذا ما نقله الوطواط عن المعارف لابن قتيبة ، لكن أسني على مطابع مصر وعلى يد الطبع الأمانة فيها ، فإنها تحرف الكلم عن مواضعها ، فأسقطت هذه القصة عن المعارف كما حرّفت عنه غيرها .

ولد المترجم قبل مولد النبي القدسي ﷺ بثمان سنين ، وعاش عند الجمهور مئة وعشرين سنة ، وقال ابن الأثير : لم يختلفوا في عمره . وفي المستدرک<sup>(٣)</sup> (٤٨٦/٣) ، وأسد الغابة<sup>(٤)</sup> (٧/٢) : أربعة تناسلوا من صلب واحد ، عاش

(١) أي لبست المعجر . وفي سيرة ابن هشام : احتجرت . يقال : احتجرت المرأة أي شدت وسطها .

(المؤلف)

(٢) وإلى هنا ذكره ابن هشام في سيرته : ٢٤٦/٣ [٢٣٩/٣] ، وابن عساكر في تاريخه :

١٤٠/٤ [٣٨٤/٤] ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٣٠٣/٦ ، وابن الأثير في أسد الغابة : ٦/٢ [٧/٢]

رقم ١١٥٣ [١١٥٣] ، والعباسي في المعاهد : ٧٤/١ [٢١٤/١] رقم ٣٩ ، والجمل التي جعلناها بين

القوسين من لفظ ابن هشام . (المؤلف)

(٣) المستدرک على الصحيحين : ٥٥٤/٣ ح ٦٠٥٧ .

(٤) أسد الغابة : ٧/٢ رقم ١١٥٣ .

كُلُّ مِنْهُمْ مِثَّةٌ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَهُمْ : حَسَّانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذَرِ بْنِ حَرَامٍ .

يُكْنَى بِأَبِي الْوَلِيدِ ، وَأَبِي الْمَضْرِبِ ، وَأَبِي حَسَّامٍ ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : الْحَسَّامُ . وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ دِفَاعِهِ عَنِ حَامِيَةِ الْإِسْلَامِ الْمُقَدَّسِ بِشَعْرِهِ .

وروى الحاكم <sup>(١)</sup> عن مصعب [بن عبد الله الزبيري] <sup>(٢)</sup> أنه قال : عاش حسان ستين في الجاهلية وستين في الإسلام ، وذهب بصره وتوفي على قول سنة (٥٥) <sup>(٣)</sup> أعمى البصر والبصيرة ، كما نصَّ عليه الصحابيُّ الكبير سيِّد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة ، لما عزله أمير المؤمنين عليه السلام من ولاية مصر ، ورجع إلى المدينة ، فإنه حينما قدمها جاءه حسان شامتاً به ، وكان عثمانياً بعد ما كان علويّاً ، فقال له : نزعك عليُّ بن أبي طالب وقد قتلت عثمان ، فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر . فزجره قيس ، وقال : يا أعمى القلب وأعمى البصر ، والله لولا أن ألقى بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك ، ثمَّ أخرجته من عنده <sup>(٤)</sup> .

(١) المستدرک علی الصحیحین : ٥٥٣/٣ ح ٦٠٥٤ .

(٢) ما بين المعقوفين أثبتناه من المستدرک .

(٣) هذا أحد القولين في المستدرک : وقد كثرت الخلاف في وفاته ، وصحَّ ابن كثير في تاريخه [٥١/٨] : سنة (٥٤) . (المؤلف)

(٤) تاريخ الطبري : ٢٣١/٥ [٥٥٥/٤ حوادث سنة ٣٦ هـ] ، شرح النهج لابن أبي الحديد : ٢٥/٢ [٦٤/٦ خطبة ٦٦] . (المؤلف)



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## قيس الأنصاري

٦٧/٢

[المتوفى (٦٠)]

قلتُ لما بغى العدو علينا      حسبنا ربُّنا ونعم الوكيلُ  
حسبنا ربُّنا الذي فتح البصر      رةً بالأمسِ والحديثُ طويلُ

ويقول فيها :

وعليُّ إمامنا وإمامُ      لسوانا أتى به التنزيلُ  
يومَ قال النبيُّ من كنتُ مولا      هُ فهذا مولاةُ خطبُ جليلُ  
إنَّ ما قاله النبيُّ على الأمةِ      حتمَّ ما فيه قالُ وقيلُ

### ما يتبع الشعر

هذه الأبيات أنشدتها الصحابيُّ العظيم سيِّد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بصقِّين ، رواها شيخنا المفيد معلِّمُ الأُمَّة المتوفى (٤١٣) في الفصول المختارة<sup>(١)</sup> (٨٧/٢) ، وقال بعد ذكرها : إنَّ هذه الأشعار مع تضمَّنِها الاعتراف بإمامة أمير المؤمنين ، فهي دلائل على ثبوت سلف الشيعة وإبطال عناد المعتزلة في إنكارهم ذلك .

وذكرها في رسالته في معنى المولى<sup>(٢)</sup> ، وقال فيها : قصيدة قيس التي لا يشكُّ

(١) الفصول المختارة : ص ٢٣٦ .

(٢) رسالة في معنى المولى ، المطبوع ضمن مصنَّفات الشيخ المفيد : ٢٠/٨ .

أحد من أهل النقل فيها ، والعلم بها من قوله كالعلم بنصرته لأمر المؤمنين وحربه أهل البصرة وصفين معه ، وهي التي أولها :

قلتُ لما بغى العدو علينا      حسبنا ربُّنا ونعم الوكيلُ

فشهد هكذا شهادةً قطعيةً بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام من جهة خبر يوم الغدير ، صرح بأن القول فيه يوجب رئاسته على الكل ، وإمامته عليهم .

ورواها سيّدنا الشريف الرضي المتوفى (٤٠٦) في خصائص الأئمة<sup>(١)</sup> ، وقال : اتفق حملة الأخبار على نقل شعر قيس وهو ينشده بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بعد رجوعهم من البصرة ، في قصيدته التي أولها :

٦٨/٢

قلتُ لما بغى العدو علينا      حسبنا ربُّنا ونعم الوكيلُ

وهذان الشاعران - قيس وحسان - شهدا بالإمامة لأمر المؤمنين ، شهادة من حضر المشهد ، وعرف المصدر والمورد<sup>(٢)</sup>

وأخرجها العَلَمُ الحجّة الشيخ عبيدالله السدابادي في المقنع<sup>(٣)</sup> - الموجود عندنا - فقال : قالوا : ومن الدليل على أن أمير المؤمنين هو الإمام المنصوص عليه ، قول قيس ابن سعد بن عبادة ، وهذا من خيار الصحابة يشهد له بالإمامة ، وأنّه منصوص عليه ، وأنّه خولف ، وقال الكميّ بن زيد يصدّق قول قيس بن سعد وحسان بن ثابت . . .

ورواها العلامة الكراجكي المتوفى (٤٤٩) في كنز الفوائد<sup>(٣)</sup> (ص ٢٣٤) فقال : إنّه ممّا حفظ عن قيس بن سعد بن عبادة ، وإنّه كان يقوله بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بصفين ومعه الراية .

(١) خصائص الأئمة : ص ٤٢ ، خصائص أمير المؤمنين : ص ٧ .

(٢) المقنع في الإمامة : ص ١٣٣ - ١٣٦ .

(٣) كنز الفوائد : ٩٨/٢ .

وأخرجها أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى (٦٥٤) في التذكرة<sup>(١)</sup> (ص ٢٠) فقال: إن قيساً أنشدها بين يدي عليّ بصقّين.

ورواها<sup>(٢)</sup> سيّدنا هبة الله الموسوي في المجموع الرائق - الموجود عندنا - والمفسّر الكبير الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره (١٩٣/٢)، وشيخ السروي الآتي شيخنا الشهيد القتال في روضة الواعظين (ص ٩٠)، وسيّدنا القاضي نور الله المرعشي الشهيد (١٠١٩) في مجالس المؤمنين (ص ١٠١)، والعلامة المجلسي المتوفى (١١١١) في البحار (٢٤٥/٩)، والسيد عليّ خان المتوفى (١١٢٠) في الدرجات الرفيعة - الموجود عندنا - في ذكر وقعة صفّين، وشيخنا صاحب الحدائق البحراني المتوفى (١١٨٦) في كشكوله (٣١٨/٢). وجمع آخر من متأخري أعلام الطائفة.



أبو القاسم - وقيل: أبو الفضل<sup>(٣)</sup> - قيس بن سعد بن عبادة بن دليم<sup>(٤)</sup> بن حارثة بن / أبي خزيمية - بالحاء المهملة المفتوحة<sup>(٥)</sup> - بن ثعلبة بن ظريف بن الخزرج ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر<sup>(٦)</sup> بن حارثة بن ثعلبة. إلى آخر النسب المذكور (ص ٦٢).

أمّه فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة.

(١) تذكرة الخواص: ص ٣٣.

(٢) المجموع الرائق: ص ٢١٧، تفسير أبي الفتوح الرازي: ٢٧٩/٤، روضة الواعظين: ص ١٠٣، مجالس المؤمنين: ٢٣٨/١، بحار الأنوار: ١٥٠/٣٧، الدرجات الرفيعة: ص ٣٤٥.

(٣) وقيل: أبو عبدالله. وقيل: أبو عبد الملك. (المؤلف)

(٤) في تهذيب التهذيب [٣٥٣/٨ رقم ٧٠٢]: دليهم. (المؤلف)

(٥) وقيل: حارثة بن خزيم بن أبي خزيمية - بالمعجمة المضمومة - تاريخ الخطيب: ١٧٧/١ [رقم ١٧].

(المؤلف)

(٦) هنا يتحد المترجم مع حسان في النسب. (المؤلف)



هو ذلك الصحابي العظيم ، كان يُعدُّ من أشرف العرب ، وأمرائها ، ودهاتها ، وفرسانها ، وأجوادها ، وخطبائها ، وزهادها ، وفضلائها ، ومن عمد الدين ، وأركان المذهب .

### أما شرفه :

فكان هو سيّد الخزرج وابن سادتها ، وقد حاز بيته الشرف والمجد جاهليّة وإسلاماً ، قال سليم بن قيس الهلالي في كتابه <sup>(١)</sup> : إنَّ قيس بن سعد كان سيّد الأنصار وابن سيّدها .

وفي كامل المبرّد <sup>(٢)</sup> (٣٠٩/١) : كان شجاعاً جواداً سيّداً . وقال أبو عمرو الكشي في رجاله <sup>(٣)</sup> (ص ٧٣) : لم يزل قيس سيّداً في الجاهليّة والإسلام ، وأبوه وجدّه وجدُّ جدّه لم يزل فيهم الشرف ، وكان سعد يُجبر فيُجار وذلك له لسؤدده ، ولم يزل هو وأبوه أصحاب إطعام في الجاهليّة والإسلام ، وقيس ابنه بعده على مثل ذلك .

وفي الاستيعاب <sup>(٤)</sup> (٥٣٨/٢) : كان قيس شريف قومه غير مدافع هو وأبوه وجدّه . وفي أسد الغابة <sup>(٥)</sup> (٢١٥/٤) : كان شريف قومه غير مدافع ، ومن بيت سيادتهم . وقال ابن كثير في تاريخه <sup>(٦)</sup> (٩٩/٨) : كان سيّداً مطاعاً ، كريماً ، ممدّحاً ، شجاعاً .

وقال المترجم له في أبيات له :

(١) كتاب سليم بن قيس : ص ٧٧٨ / ٢ ح ٢٦ .

(٢) الكامل في اللغة والأدب : ٤١٩/١ .

(٣) رجال الكشي : ٢٢٧/١ رقم ١٧٧ .

(٤) الاستيعاب : القسم الثالث / ١٢٨٩ رقم ٢١٣٤ .

(٥) أسد الغابة : ٤٢٥/٤ رقم ٤٣٤٨ .

(٦) البداية والنهاية : ١٠٧/٨ حوادث سنة ٥٩ هـ .

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الْيَمَانِينَ سَيِّدٌ      وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ وَمَسُودٌ  
وَبَزَّ جَمِيعَ النَّاسِ أَصْلِي وَمَنْصَبِي      وَجَسْمٌ بِهِ أَعْلَوُ الرِّجَالِ مَدِيدٌ

وكان والده أحد النقباء الاثني عشر الذين ضمنوا لرسول الله ﷺ إسلام قومهم. والنقيب: الضمين. راجع تاريخ ابن عساكر<sup>(١)</sup> (٨٦/١).

### وأما إمارته:

٧٠/٢      ففي العهد النبوي كان من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة / من الأمير، يلي ما يلي من أموره<sup>(٢)</sup>. وكان حامل راية الأنصار مع رسول الله ﷺ في بعض الغزوات، واستعمله على الصدقة، وكان من ذوي الرأي من الناس<sup>(٣)</sup>، وبعده ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر، وكان أميرها الطاهر.

كان قيس من شيعة علي عليه السلام ومناصبه، بعثه علي أميراً على مصر في صفر (سنة ٣٦)، وقال له: «سر إلى مصر فقد وليتكمها، واخرج إلى ظاهر المدينة، واجمع إليك ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك، حتى تأتي مصر ومعك جند، فإن ذلك أربح لعدوك، وأعز لوليك، فإذا أنت قدمتها إن شاء الله فأحسن إلى المحسن، واشدد على المريب، وارفق بالعامّة والخاصّة، فإن الرفق يُمنّ».

فقال قيس: رحمك الله يا أمير المؤمنين، قد فهمت ما ذكرت، فأما الجند فإني أدعُ لك، فإذا احتججت إليهم كانوا قريباً منك، وإن أردت بعثتهم إلى وجه من

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١١٢/٧، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٦/٩، ٢٣٨.

(٢) صحيح الترمذي: ٣١٧/٢ [٦٤٨/٥ ح ٣٨٥٠]، سنن البيهقي: ١٥٥/٨، مصابيح البغوي: ٥١/٢ [١٣/٣ ح ٢٧٨٣]، الاستيعاب: ٥٣٨/٢ [القسم الثالث / ١٢٨٩ رقم ٢١٣٤]، أسد الغابة: ٢١٥/٤ [٤٢٥/٤ رقم ٤٣٤٨]، الإصابة: ٣٥٤/٥ [٢٤٩/٣ رقم ٧١٧٧]، تهذيب التهذيب: ٣٩٤/٦ [٣٥٣/٨ رقم ٧٠٢]، مجمع الزوائد: ٣٤٥/٩. (المؤلف)

(٣) تاريخ ابن عساكر [٤٥٢/١٤، ٤٥٩]، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٠٢/٢١، تاريخ ابن كثير: ٩٩/٨ [١٠٧/٨ حوادث سنة ٥٩هـ]. (المؤلف)

وجوهك كان لك عدّة ، ولكنّي أسير إلى مصر بنفسي وأهل بيتي ، وأمّا ما أوصيتني به من الرفق والإحسان ، فالله تعالى هو المستعان على ذلك .

فخرج قيس في سبعة نفر من أهله ، حتى دخل مصر مستهل ربيع الأوّل ، فصعد المنبر فجلس عليه خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : الحمد لله الذي جاء بالحقّ ، وأمات الباطل ، وكبت الظالمين . أيها الناس ، إنّنا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا محمد ﷺ ، فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله ، فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم .

فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وأعمالها لقيس ، وبعث عليها عمّاله ، إلا أن قريةً منها يقال لها : خربتاً<sup>(١)</sup> قد أعظم أهلها قتل عثمان ، وبها رجل من بني كنانة يقال له : يزيد بن الحارث ، فبعث إلى قيس : إنّنا لا نأتيك ، فابعت عمّالك ، فالأرض أرضك ، ولكن أقرنا على / حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس .

٧١/٢

ووثب محمد بن مسلمة بن محمد بن صامت الأنصاري ، فنعى عثمان ودعا إلى الطلب بدمه ، فأرسل إليه قيس : ويحك أعليّ تشبّ ؟ والله ما أحبُّ أن لي ملك الشام ومصر وأني قتلتك ! فأخقن دَمَكَ . فأرسل إليه مسلمة : إني كافُّ عنك ما دمت أنت والي مصر . وكان قيس له حزمٌ ورأي<sup>(٢)</sup> .

خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الجمل وقيس علي مصر ، ورجع من البصرة إلى الكوفة وهو بمكانه ، ووليها أربعة أشهر وخمسة أيّام ، دخلها كما مرّ في مستهل ربيع الأوّل ، وصرف منها الخمس خلون من رجب ، كما في المخطوط للمقرئزي<sup>(٣)</sup> ، فما في

(١) بفتح الحاء وكسر الراء المهملة ثمّ الموحّدة الساكنة . (المؤلف)

(٢) تاريخ الطبري : ٢٢٧/٥ [٥٤٩/٤ ، ٥٥٠ حوادث سنة ٣٦هـ] ، كامل ابن الأثير : ١٠٦/٣

[٣٥٤/٢ حوادث سنة ٣٦هـ] ، شرح ابن أبي الحديد : ٢٣/٢ [٥٩/٦ خطبة ٦٧] نقلاً عن كتاب

الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى [ص ١٢٧ - ١٣٠] . (المؤلف)

(٣) المخطوط والآثار : ٣٣٦/٢ .

الاستيعاب<sup>(١)</sup> وغيره: أنه شهد الجمل الواقع في جمادى الآخرة سنة (٣٦) في غير محله. نعم؛ يظهر من التاريخ شهوده<sup>(٢)</sup> في مقدمات الجمل.

وولاه عليُّ أمير المؤمنين أذربيجان كما في تاريخ اليعقوبي<sup>(٣)</sup> (١٧٨/٢)، وكتب إليه وهو عليها:

«أما بعد: فأقبل عليَّ خراجك بالحق، وأحسن إلى جنديك بالإنصاف، وعلم من قبلك مما علمك الله، ثم إنَّ عبدالله بن شبيب الأحمسي سألني الكتاب إليك فيه بوصايتك به خيراً، فقد رأيتُه وادعاً متواضعاً، فألن حجابك، وافتح بابك، واعمد إلى الحق، فإنَّ من وافق الحقَّ ما يحبو أسره، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾»<sup>(٤)</sup>.

قال غياث: ولما أجمع عليُّ على القتال لمعاوية، كتب أيضاً إلى قيس:

«أما بعد: فاستعمل عبدالله بن شبيب الأحمسي خليفة لك وأقبل إليَّ؛ فإنَّ المسلمين قد أجمع ملوهم وانقادت جماعتهم، فعجل الإقبال، فأنا سأحضرن إلى المحلِّين عند غرة الهلال إن شاء الله، وما تأخري إلَّا لك، قضى الله لنا ولك بالإحسان في أمرنا كله».

وروى الطبري في تاريخه<sup>(٥)</sup> (٩١/٦)، وابن كثير في تاريخه<sup>(٦)</sup> (١٤/٨) عن الزهري، أنه قال: جعل عليُّ عليه السلام قيس بن سعد عليَّ مقدمته من أهل العراق إلى قبل أذربيجان وعلى أرضها، وشرطة الخميس التي ابتدعتها العرب وكانوا أربعين ألفاً

(١) الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩٠ رقم ٢١٣٤.

(٢) الظاهر أنه عليه السلام ضمَّن (شهد) معنى (حضر) فعذاه: (في).

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢٠٢/٢.

(٤) سورة ص: ٢٦.

(٥) تاريخ الأمم والملوك: ١٥٨/٥ حوادث سنة ٤٠هـ.

(٦) البداية والنهاية: ١٦/٨ حوادث سنة ٤٠هـ.

بايعوا علياً عليه السلام على الموت ، ولم يزل قيس يُداري ذلك البعث حتى قُتل علي عليه السلام واستخلف / أهل العراق الحسن بن علي عليه السلام على الخلافة . ٧٢/٢

### حديث دهائه :

يجد القارئ شواهد قويّة على ذلك من مواقفه العظيمة في المغازي ، ونظراته العميقة في الحروب ، وآرائه المتبعة في مهمّات القضايا ، وأفكاره العالية في إمارته ، وإعظام الإمام أمير المؤمنين محله من الدهاء ، وإكباره رأيه في حكومته ، فإنّه لما قدم قيس من ولاية مصر على علي عليه السلام ، وأخبره الخبر الجاري بينه وبين رجال مصر ومعاوية ، علم أنّه كان يقاسي أموراً عظيماً من المكيدة ، فعظم محلّ قيس عنده ، وأطاعه في الأمر كلّ . تاريخ الطبري <sup>(١)</sup> (٢٣١/٥) .

فعندها تجد سيّد الخزرج قيساً في الطبقة العليا من أصحاب الرأي ، ومن مقدّمي رجالات النهي والحجاء ، وتشاهد هناك آيات عقله المطبوع والمكتسب ، وتعدّه أعظم دهاة العرب حين ثارت الفتن ، وسعرت نار الحرب ، إن لم نقل : أعظم دهاة العالم ، ونرى له التقدّم في الفضيلة على الخمسة <sup>(٢)</sup> الذين عدّوه منهم ، وأولاهم بالعقلية الناضجة ، وتجد دون محله الشاخص ما في الاستيعاب <sup>(٣)</sup> (٥٣٨/٢) وغيره <sup>(٤)</sup> من أنّه أحد الفضلاء الجسّلة من دهاة العرب ، من أهل الرأي والمكيدة في الحرب ، مع النجدة والسخاء والشجاعة .

(١) تاريخ الأمم والملوك : ٥٥٥/٤ حوادث سنة ٣٦هـ .

(٢) هم : معاوية ، عمرو بن العاص ، قيس بن سعد ، المغيرة بن شعبة ، عبدالله بن بُديل . راجع تاريخ الطبري : ٩٤/٦ [١٦٤/٥ حوادث سنة ٤١هـ] ، كامل ابن الأثير : ١٤٣/٣ [٤٤٨/٢ حوادث سنة ٤١هـ] ، أسد الغابة : ٢١٥/٤ [٤٢٥/٤ رقم ٤٣٤٨] . (المؤلف)

(٣) الاستيعاب : القسم الثالث / ١٢٨٩ رقم ٢١٣٤ .

(٤) أسد الغابة : ٢١٥/٤ [٤٢٥/٤ رقم ٤٣٤٨] ، الإصابة : ٢٤٩/٣ [رقم ٧١٧٧] ، تهذيب التهذيب : ٣٩٥/٨ [٣٥٤/٨ رقم ٧٠٢] ، السيرة الحلبية : ٩٣/٣ [٨٢/٣] . (المؤلف)

قال الحلبي في سيرته : من وقف على ما وقع بينه وبين معاوية لرأى العجب من وفور عقله .

وقال ابن كثير في البداية<sup>(١)</sup> (٩٩/٨) : ولأه عليّ نيابةً مصر وكان يقاوم بدهائه وخديعته وسياسته لمعاوية وعمرو بن العاص .

وكان الإمام السبط الحسن يوصي أمير عسكره عبيدالله بن العباس وهو أمير اثني عشر ألفاً من فرسان العرب ، وقرّاء المصر ، بمشاورة قيس بن سعد والمراجعة إليه في مهامّ الحرب مع معاوية ، والأخذ برأيه في سياسة الجيش ، كما يأتي حديثه .

وكان ثقيلاً جداً على معاوية وأصحابه ، ولما قدم قيس إلى المدينة من مصر ، أخافه مروان والأسود بن أبي البختري ، فظهر قيس إلى عليّ عليه السلام فكتب معاوية إلى مروان والأسود يتغيّظ عليهما ، ويقول : أمددتما عليّاً بقيس بن سعد ورأيه ومكایدته ، فوالله لو أنكما أمددتماه بمئة ألف مقاتل ، ما كان ذلك بأغیظ إليّ من إخراجكما قيس ابن سعد إلى عليّ . تاريخ الطبري<sup>(٢)</sup> (٥٣/٦) .

وعالج معاوية قلوب أصحابه ، وأمتهم من ناحية قيس ، بافتعال كتاب عليه وقرآته على أهل الشام ، كما يأتي تفصيله .

وكان قيس يرى نفسه في المكيدة والدهاء فوق الكلّ وأولى الجميع ، ويقول : لولا أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « المکر والخديعة في النار » لكنت من أمکر هذه الأمة<sup>(٣)</sup> ، ويقول : لولا الإسلام لمكرت مكرراً لا تطيقه العرب<sup>(٤)</sup> .

(١) البداية والنهاية : ١٠٧/٨ حوادث سنة ٥٩ هـ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك : ٩٤/٥ حوادث سنة ٣٨ هـ .

(٣) أسد الغابة : ٢١٥/٤ [٤٢٦/٤ رقم ٤٣٤٨] ، تاريخ ابن كثير : ١٠١/٨ [١٠٩/٨ حوادث

سنة ٥٩ هـ] . (المؤلف)

(٤) الدرجات الرفيعة [ص ٣٣٥] ، الإصابة : ٢٤٩/٣ [رقم ٧١٧٧] . (المؤلف)

فشهرته بالدهاء مع تقيده المعروف بالدين ، وكلاءته حمى الشريعة ، والتزامه البالغ في أعمال الرأي بما يوافق رضا مولاة سبحانه ، وكفه نفسه عما يخالف ربه ، تثبت له الأولوية والتقدم والبروز بين دهاة العرب ، ولا يعادله من الدهاة الخمسة المشهورين أحدٌ إلا عبدالله بن بُديل وذلك لاشتراكهما في المبدأ ، والتزامهما بالدين الحنيف ، والكف عن الهوى ، والوقوف عند مَضَلَّاتِ الفتن .

وكلامه لمالك الأشتر - مالك وما مالك؟! - ينم عن غزارة عقله ، وحسن تدبيره ، واستقامة رأيه ، وقوة إيمانه ، وهو من غرر الكليم ، ودُرر الحكيم ، رواه شيخ الطائفة في أماليه<sup>(١)</sup> (ص ٨٦) في حديث طويل فقال : قال الأشتر لعليؑ : دعني يا أمير المؤمنين أوقع بهؤلاء الذين يتخلفون عنك . فقال له : « كَفَّ عَنِّي » .

فانصرف الأشتر وهو مغضب ! ثم إن قيس بن سعد لقي مالكا في نفر من المهاجرين والأنصار ، فقال : يا مالك كلما ضاق صدرك بشيء أخرجته ، وكلما استبطأت أمرا استعجلته ، إن أدب الصبر التسليم ، وأدب العجلة الأناة ، وإن شر القول ما ضاهى العيب ، وشر الرأي ما ضاهى التهمة ، فإذا ابتليت فاسأل ، وإذا أمرت فأطع ، ولا تسأل قبل البلاء ، ولا تكلف قبل أن ينزل الأمر ، فإن في أنفسنا ما في نفسك ، فلا تشق على صاحبك .

ولما بويع أمير المؤمنين بلغه أن معاوية قد وقف من إظهار البيعة له ، وقال : إن أقرني على الشام وأعمالي التي ولانيها عثمان بايعته . فجاء المغيرة إلى أمير المؤمنين فقال له : يا أمير المؤمنين إن معاوية من قد عرفت ، وقد ولأه الشام من كان قبلك ، فوله أنت كما تتسقى غرى الأمور ، ثم اعزله إن بدا لك .

فقال أمير المؤمنين : « أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه ؟ » . قال : لا . قال : « لا يسألني الله عز وجل عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة

(١) أمالي الطوسي : ص ٧١٧ ح ١٥١٨ .

سوداء أبدأ، ﴿وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾<sup>(١)</sup>، لكن أبعث إليه وأدعوه إلى ما في يدي من الحق، فإن أجاب فرجل من المسلمين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، وإن أبى حاكمته إلى الله». فولّى المغيرة وهو يقول: فحاكمه إذاً، فحاكمه إذاً، وأنشأ يقول:

نصحتُ عليّاً في ابن حربٍ نصيحةً      فردّ فامنيّ له الدهرَ ثانية  
ولم يقبلِ النصيحَ الذي جئتُه به      وكانت له تلك النصيحةُ كافيةً  
وقالوا له ما أخلصَ النصيحَ كلّه      فقلت له إنّ النصيحةَ غاليةً

فقام قيس بن سعد فقال: يا أمير المؤمنين إنّ المغيرة أشار عليك بأمر لم يُرد الله به، فقدّم فيه رجلاً وأخر فيه أخرى؛ فإن كان لك الغلبة تقرب إليك بالنصيحة، وإن كانت للمعاوية تقرب إليه بالمشورة. ثمّ أنشأ يقول:

يكاد ومن أرسى ثبيراً مكانةً      مُغيرةٌ أن يقوى عليك معاوية  
وكنت بحمدِ الله فينا موقفاً      وتلك التي أراكها غير كافية  
فسبحان من علا السماء مكانها      وأرضاً دحاها فاستقرت كما هية

فكان هو صاحب الرأي الوحيد بعين الإمام الطاهر، تجاه تلك الآراء التعسة الفارغة عن النزعات الروحية، في كلّ منحسة ومتمعة، بين حاذف وقاذف<sup>(٢)</sup>.

### فروسيّته:

إنّ الباحث لا يقف على أيّ معجم يُذكر فيه قيس، إلاّ ويمجد في طيّه جمل الثناء متواصلة على حماسته وشجاعته، ويقرأ له دروساً وافية حول فروسيّته، وبأسه في الحروب، وشدّته في المواقف الهائلة، فما عساني أن أكتب عن فارس سجّل له التاريخ

(١) الكهف: ٥١.

(٢) مثل يضرب لمن هو بين شرّين: الحاذف بالعصا، والقاذف بالحصى. (المؤلف)



أنه كان سيّاف النبيّ الأعظم ، وأشدّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين<sup>(١)</sup> ؟  
وما عساني أن أقول في باسلٍ كان أثقل خلق الله على معاوية ، جبن أصحابه  
الشجاع والجبان ، وكان أشدّ عليه من جيش عرام ، وكتائب تحشد مئة ألف مقاتل ؟  
وكان يوم صفين يقول : والله إنّ قيساً يريد أن يفنينا غداً إن لم يحبسنا عنّا حابس  
الفيل<sup>(٢)</sup> .

تُعرّب عن هذه الناحية مواقفه في العهدين : النبويّ والعلويّ .

أمّا مواقفه على العهد النبويّ فتجد نبأها العظيم في صحائف بدر ،  
وفتح [مكة] ، وحنين ، وأحد ، وخيبر ، والنضير ، والأحزاب ، وهو يعدّ مواقفه هذه  
كلّها في شعره ، ويقول :

إنّنا إنّنا الذين إذا الفتح شهدنا وخيبراً وحنينا  
بعد بدرٍ وتلك قاصمة الظهر وأحدٍ وبالنضير ثنينا

وقال سيّدنا صاحب الدرجات الرفيعة<sup>(٣)</sup> : إنّه شهد مع النبيّ المشاهد كلّها ،  
وكان حامل راية الأنصار مع رسول الله ، أخذ النبيّ ﷺ يوم الفتح الراية من أبيه  
سعد ودفعها إليه . وقال الخطيب في تاريخه (١٧٧/١) : إنّه حمل لواء رسول الله في  
بعض مغازيه . وفي تاريخ الطبري<sup>(٤)</sup> وابن الأثير<sup>(٥)</sup> (١٠٦/٣) : إنّه كان صاحب راية  
الأنصار مع رسول الله ﷺ وكان من ذوي الرأي والبأس . وفي الاستيعاب<sup>(٦)</sup> : إنّه كان

(١) إرشاد القلوب للدلمي : ٢٠١/٢ [ص ٣٨٠] . (المؤلف)

(٢) يأتي ذكر مصادر هذه كلّها إن شاء الله تعالى . (المؤلف)

(٣) الدرجات الرفيعة : ص ٣٣٤ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك : ٥٥٢/٤ حوادث سنة ٥٣٦هـ .

(٥) الكامل في التاريخ : ٣٥٤/٢ .

(٦) الاستيعاب : ٥٣٧/٢ [القسم الثالث / ١٢٨٩ رقم ٢١٣٤] ، السيرة الحليّة : ٩٣/٣ [٨٢/٣]

وهامشها سيرة زيني دحلان : ٢٦٥/٢ [السيرة النبويّة ٨٧/٢] . (المؤلف)

حامل راية النبي في فتح مكة إذ نزعها من أبيه ، وأرسل علياً عليه السلام أن ينزع اللواء منه ويدفعه لابنه قيس ، ففعل .

وأما موافقه على العهد العلوي : فكان يحضُّ أمير المؤمنين عليّ قتال معاوية ، ويحثّه على محاربة مناوئيه ويقول : يا أمير المؤمنين ما على الأرض أحدٌ أحبُّ إلينا أن يقيم فينا منك ؛ لأنك نجمننا الذي نهتدي به ، ومفزعنا الذي نصير إليه ، وإن فقدناك لتظلمن أرضنا وسماؤنا ، ولكن والله لو خليت معاوية للمكر ليرومن مصر ، ولتفسدن اليمن ، وليطمعن في العراق ، ومعه قومٌ يمايتون قد أشربوا قتل عثمان ، وقد اكتفوا بالظن عن العلم ، وبالشك عن اليقين ، وبالهوى عن الخير ، فسر بأهل الحجاز وأهل العراق ثمّ ارمه بأمرٍ يضيق فيه خناقه ، ويقصر له من نفسه .

فقال : « أحسنت والله يا قيس وأجملت »<sup>(١)</sup> .

فأرسله عليٌّ عليه السلام مع ولده الحسن الزكيّ وعمّار بن ياسر إلى الكوفة ، ودعوة أهلها إلى نصرته ، فخطب الحسن عليه السلام هناك وعمّار ، وبعدهما قام قيس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أيها الناس إن هذا الأمر لو استقبلنا به الشورى ، لكان عليٌّ أحقّ الناس به ، في سابقته ، وهجرته ، وعلمه ، وكان قتل من أبي ذلك حلالاً ، وكيف ، والحجّة قامت على طلحة والزبير ، وقد بايعاه وخلعاه حسداً ؟ !

فقام خطبائهم ، وأسرعوا إلى الردّ بالإجابة ، فقال النجاشي<sup>(٢)</sup> :

رَضِينَا بِقَسْمِ اللَّهِ إِذْ كَانَ قَسْمُنَا      عَلِيّاً وَأَبْنَاءَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَقَلْنَا لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً      نُقْبَلُ يَدِيهِ مِنْ هَوَىٍّ وَتَوَدُّدٍ

(١) أمالي شيخ الطائفة : ص ٨٥ [ص ٧١٦ ح ١٥١٨] . (المؤلف)

(٢) هو قيس بن عمرو بن مالك ، من بني الحارث بن كعب . شاعر مخضرم ، أصله من اليمن ، انتقل إلى الحجاز واستقرّ في الكوفة ، وكانت أمّه من الحبشة فنسب إليها ، توفي سنة (٤٠ هـ) .

فمرنا بما ترضى نُجيبك إلى الرضا  
وتسويد من سوّدت غير مدافع  
فإن نلت ما تهوى فذاك نريدُه  
بصم العوالي والصفيح المهند<sup>(١)</sup>  
وإن كان من سوّدت غير مسوّد  
وإن تحط ما تهوى فغير تعمّد

وقال قيس بن سعد حين أجاب أهل الكوفة :

جزى الله أهل الكوفة اليوم نصرة  
وقالوا عليّ خير حافٍ وناعلٍ  
هما أبرزنا زوج النبيّ تعمّداً  
فما هكذا كانت وصاة نبيّكم  
فهل بعد هذا من مقالٍ لقائلٍ  
أجابوا ولم يأتوا بخذلانٍ من خذل  
رضينا به من ناقضي العهد من بدلٍ  
يسوقها الحادي المنيع على جملٍ  
وما هكذا الإنصاف أعظمٌ بذا المثل  
ألا قبيح الله الأماني والعلل

هذا لفظ شيخ الطائفة في أمالي ولده<sup>(٢)</sup> (ص ٨٧ و ٩٤) ، ورواه شيخنا المفيد في  
النصرة / لسيد العترة<sup>(٣)</sup> ، ونسب الأبيات الدالية إلى قيس بن سعد بتغيير وزيادة ،  
وهذا لفظه :

فلما قدم الحسن عليه السلام وعمّار وقيس الكوفة ، مستنفرين لأهلها - إلى أن قال :-  
ثمّ قام قيس بن سعد عليه السلام فقال : أيها الناس إنّ هذا الأمر لو استقبلنا فيه شورى لكان  
أمير المؤمنين أحقّ الناس به ، لمكانه من رسول الله ، وكان قتال من أبى ذلك حلالاً ،  
فكيف في الحجّة على طلحة والزبير ؟ وقد بايعاه طوعاً ثمّ خلعاه حسداً وبغياً ، وقد  
جاءكم عليّ في المهاجرين والأنصار ، ثمّ أنشأ يقول :

رَضِينَا بِقَسْمِ اللَّهِ إِذْ كَانَ قَسْمُنَا  
عَلِيّاً وَأَبْنَاءَ النَّبِيِّ مُحَمَّد

(١) صمّ الرجل بحجر : ضربه به . السيف المصم : الماضي . العوالي جمع العالية : ما يلي السنان من

القناة . ويطلق على الرمح . الصفيح جمع الصفيحة : السيف العريض . (المؤلف)

(٢) أمالي الطوسي : ص ٧١٩ - ٧٢٠ ح ١٥١٨ .

(٣) النصرّة في حرب البصرة (كتاب الجمل) : ص ١٣٣ .

وقلنا لهم أهلاً وسهلاً ومرحباً  
 فما للزبير الناقض العهد حرمة  
 أتاكم سليل المصطفى ووصيته  
 فمن قائم يُرجى بخيل إلى الوغى  
 يسود من أدناه غير مدافع  
 فإن يأت ما نهوى فذاك نريده  
 نمدُّ يدينا من هوى وتودد  
 ولا لأخيه طلحة اليوم من يد  
 وأنتم بحمد الله عارٍ من الهدد<sup>(١)</sup>  
 وصمّ العوالي والصفيح المهند  
 وإن كان ما نقضيه غير مسود  
 وإن يخط ما نهوى فغير تعمّد

وكان يسير في تلك المواقف بكل عظمة وجلال بهيئة فخمة ، ترهب القلوب ، وترعب الفوارس ، وترعد الفرائص .

قال المنذر بن الجارود يصف مواكب المجاهدين مع أمير المؤمنين وقد رأهم في الزاوية<sup>(٢)</sup> : ثم مرّ بنا فارس على فرس أشقر ، عليه ثياب بيض ، وقلنسوة بيضاء ، وعمامة صفراء ، متنكب قوساً ، متقلد سيفاً ، تخط رجلاه في الأرض ، في ألف من الناس ، الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض ، معه راية صفراء ، قلت : من هذا ؟ قيل : هذا قيس بن سعد بن عبادة في الأنصار وأبنائهم ، وغيرهم من قحطان . مروج الذهب<sup>(٣)</sup> (٨/٢) .

ولما أراد أمير المؤمنين المسير إلى أهل الشام ، دعا إليه من كان معه من المهاجرين والأنصار ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال :

« أمّا بعد : فإنكم ميامين الرأي ، مراجيح الحلم ، مقاويل بالحق ؛ مباركوا الفعل والأمر ، وقد أردنا المسير إلى عدونا وعدوكم ، فأشيروا علينا برأيكم » .

فقام قيس بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين

(١) الهدد : الضعيف والجبان . (المؤلف)

(٢) موضع قرب البصرة ، وقرية بين واسط والبصرة على شاطئ دجلة . (المؤلف)

(٣) مروج الذهب : ٣٧٧/٢ .

انكش<sup>(١)</sup> بنا إلى عدونا، ولا تُعْرَج<sup>(٢)</sup>، فوالله لجهادهم أحبُّ إليَّ من جهاد الترك والروم لاذهابهم في دين الله، واستذلّاهم أولياء الله من أصحاب محمد ﷺ من المهاجرين والأنصار، والتابعين بالإحسان، إذا غضبوا على رجل حبسوه، أو ضربوه، أو حرموه، أو سيّروه، وفيؤنا لهم في أنفسهم حلالٌ، ونحن لهم فيما يزعمون قطينٌ. قال: يعني رقيق. كتاب صفين<sup>(٣)</sup> (ص ٥٠).

قال صعصعة بن صوحان: لما عقد عليّ بن أبي طالب الألوية لأجل حرب صفين، أخرج لواء رسول الله ﷺ ولم يُرَ ذلك اللواء منذ قبض رسول الله، فعقده عليٌّ، ودعا قيس بن سعد بن عبادة فدفعه إليه، واجتمعت الأنصار وأهل بدر، فلما نظروا إلى لواء رسول الله ﷺ بكوا، فأنشأ قيس بن سعد يقول:

هذا اللواء الذي كنّا نَحْفُ بِهِ  
مع النبيّ وجبريلَ لنا مددُ  
ما ضرَّ من كانتِ الأنصارُ عيَّتهُ  
أن لا يكونَ له من غيرهم أحدُ  
قومٌ إذا حاربوا طالتْ أكتفُهُم بِالمشرفيّةِ  
حتى يُفتحَ البلدُ

ابن عساكر في تاريخه<sup>(٤)</sup> (٢٤٥/٣)، وابن عبد البرّ في الاستيعاب<sup>(٥)</sup> (٥٣٩/٢)،  
وابن الأثير في أسد الغابة<sup>(٦)</sup> (٢١٦/٤)، والخوارزمي في المناقب<sup>(٧)</sup> (ص ١٢٢)<sup>(٨)</sup>.

ولما تعاضمت الأمور على معاوية دعا عمرو بن العاص، وبُسر بن أرطاة،

(١) إنكش الرجل: أسرع. (المؤلف)

(٢) من عرّج: وقف ولبث. (المؤلف)

(٣) وقعة صفين: ص ٩٣.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٣/٣٤٦.

(٥) الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩٢ رقم ٢١٣٤.

(٦) أسد الغابة: ٤/٤٢٦ رقم ٤٣٤٨.

(٧) المناقب: ص ١٩٥ ح ٢٣٥.

(٨) ذكر الأبيات له شيخنا المفيد في يوم الجمل [النصرة في حرب البصرة (كتاب الجمل): ص ١٨٣]، وهو في غير محله. (المؤلف)

وعبيدالله بن عمر بن الخطاب ، وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد ، فقال لهم : إنه قد غمّني رجال من أصحاب عليّ منهم : سعيد بن قيس في همدان ، والأشتر في قومه ، والمرقال - هاشم بن عتبة - ، وعديّ بن حاتم ، وقيس بن سعد في الأنصار ، وقد وقتكم يمانيتكم بأنفسها ، حتى لقد استحيت لكم وأنتم عددتم من قريش ، وقد أردت أن يعلم الناس أنّكم أهل غنى ، وقد عبأت لكلّ رجل منهم رجلاً منكم ، فاجعلوا ذلك إليّ . فقالوا : ذلك إليك : قال : فأنا أكفيكم سعيد بن قيس وقومه غداً . وأنت يا عمرو لأعور بني / زهرة - المرقال - ، وأنت يا بسر لقيس بن سعد ، وأنت يا عبيدالله للأشتر النخعي ، وأنت يا عبدالرحمن بن خالد لأعور طيّ - يعني عديّ بن حاتم - . ثمّ ليردّ كلّ رجل منكم عن حماة الخيل ، فجعلها نواب في خمسة أيام ، لكلّ رجل منهم يوماً .

٧٩/٢

وإنّ بسر بن أرطاة غدا في اليوم الثالث في حماة الخيل ، فلقى قيس بن سعد في كهاة الأنصار ، فاشتدّت الحرب بينهما ، وبرز قيس كأنه فنيق<sup>(١)</sup> مكرم<sup>(٢)</sup> وهو يقول :

أنا ابن سعد زانه عباده      والخزرجيون رجال ساده  
ليس فراري بالوغى بعباده      إنّ الفرار للفتى قلاده  
يا ربّ أنت لقيّ الشهادة<sup>(٣)</sup>      والقتل خير من عناق غاده  
حتى متى تُثنى لي الوساده

فقطعن خيل بسر ، وبرز له بعد مليّ وهو يقول :

أنا ابن أرطاة عظيم القدر      مراود في غالب بن فهر  
ليس الفرار من طباع بسر      إنّ يرجع اليوم بغير وتر

(١) فنيق - كشريف - : الفحل المكرم لا يؤذى ولا يركب لكرامته . (المؤلف)

(٢) أكرم الفحل : ترك عن الركوب والعمل للفحلة . (المؤلف)

(٣) في مناقب ابن شهر آشوب [٢٠٣/٣] : يا ذا الجلال لقيّ الشهادة . (المؤلف)

وقد قضيت في عدوي نذري يا ليت شعري ما بقي من عمري

وجعل يطعن بفسر قيساً ، فيضربه قيس بالسيف فيرده على عقبه ، ورجع القوم جميعاً ولقيس الفضل . كتاب صفين <sup>(١)</sup> (ص ٢٢٦) .

وروى نصر في كتابه <sup>(٢)</sup> (ص ٢٢٧ - ٢٤٠) : إن معاوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ، ومسلمة بن مخلد الأنصاري ولم يكن معه من الأنصار غيرهما ، فقال : يا هذان لقد غمّني ما لقيت من الأوس والخزرج ، صاروا واضعي سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال ، حتى والله جبتوا أصحابي : الشجاع والجبان ، وحتى والله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قالوا : قتلته الأنصار ، أما والله لألقيتهم بحدي وحديدي ، ولأعبتن لكل فارس منهم فارساً ينشب <sup>(٣)</sup> في حلقه ، ثم لأزمنهم بأعدادهم من قريش / رجالاً لم يغدّهم التمر والطفيشل <sup>(٤)</sup> . يقولون : نحن الأنصار ، قد والله آووا ونصروا ولكن أفسدوا حقهم بباطلهم !

٨٠/٢

فغضب النعمان ، فقال : يا معاوية لا تكلمن الأنصار بسرعتهم في الحرب ، فإنهم كذلك كانوا في الجاهلية ، فأما دعائهم إلى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله ﷺ ، وأما لقاؤك إياهم في أعدادهم من قريش ، فقد علمت ما لقيت قريش منهم ، فإن أحببت أن ترى فيهم مثل ذلك آنفاً ، فافعل ، وأما التمر والطفيشل : فإن التمر كان لنا فلما أن ذقتموه شاركتمونا فيه ، وأما الطفيشل : فكان لليهود فلما أكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على سخينة <sup>(٥)</sup> ثم تكلم مسلمة بن مخلد - إلى أن قال :

(١) وقعة صفين : ص ٤٢٨ .

(٢) وقعة صفين : ص ٤٤٥ - ٤٥٠ .

(٣) نشب الشيء في الشيء : علق فيه . (المؤلف)

(٤) كسميدع : نوع من المرق . (المؤلف)

(٥) طعام يتخذ من دقيق وسمن ، كانت قريش تكثر من أكلها ، فعُيرت بها وسميت : قريش السخينة . (المؤلف)

وانتهى الكلام إلى الأنصار ، فجمع قيس بن سعد الأنصاري الأنصار ، ثم قام خطيباً فيهم فقال : إنَّ معاوية قد قال ما بلغكم وأجاب عنكم صاحبكم ، فلعمري لئن عظمت معاوية اليوم لقد عظتموه بالأمس ، وإن وتزتموه في الإسلام لقد وتزتموه في الشرك ، وما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين الذي أنتم عليه ، فجدوا اليوم جداً تنسونه به ما كان أمس ، وجدوا غداً جداً تنسونه به ما كان اليوم ، وأنتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل ، والقوم مع لواء أبي جهل والأحزاب ، وأما التمر فأنا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه ، وأما الطفيل فلو كان طعامنا لسُمينا به كما سُميت قريش : السخينة . ثم قال قيس بن سعد في ذلك :

يا ابن هندٍ دع التوتبَ في الحرِّ  
نحن من قد رأيتَ فادنُ إذا  
إن برزنا بالجمع نلقك في الجم  
فالقنا في الليف نلقك في الخز  
ع وإن شئت محضةً أشريتنا  
رج تدعو في حربنا أبوينا  
ليس منا وليس منك الهوينا  
تنجلي حربنا لنا أو علينا  
أنعم الله بالشهادة عينا  
ح شهدنا وخبيراً وحُنينا  
وأحدٍ وبالنضيرِ ثنينا  
س شُفينا من قبلكم واشتفينا

٨١/٢

فلما بلغ معاوية شعره ، دعا عمرو بن العاص ، فقال : ما ترى في شتم الأنصار ؟ قال : أرى أن تواعد ولا تشتم ، ما عسى أن تقول لهم ؟ إذا أردت ذمهم ، ذم

(١) ذكر ابن أبي الحديد في شرحه : ٢٩٧/٢ [٨٦/٨ خطبة ١٢٤] ستة من هذه الأبيات ، مع اختلاف فيها . (المؤلف)



أبدانهم ولا تدمّ أحسابهم .

قال معاوية: إنَّ خطيب الأنصار قيس بن سعد يقوم كلَّ يوم خطيباً وهو والله يريد أن يفنينا غداً إن لم يحبسنا عنّا حابس الفيل ، فما الرأي ؟ قال: الرأي التوكّل والصبر .

فأرسل معاوية إلى رجال من الأنصار فعاتبهم ، منهم: عقبة بن عمرو ، وأبو مسعود ، والبراء بن عازب ، وعبدالرحمن بن أبي ليلى ، وخزيمة بن ثابت ، وزيد بن أرقم ، وعمرو بن عمرو ، والحجاج ابن غزيرة . وكانوا هؤلاء يُلقون في تلك الحرب ، فبعث معاوية بقوله: لتأتوا قيس بن سعد . فمشوا بأجمعهم إلى قيس ، فقالوا: إنَّ معاوية لا يريد شتمنا فكفَّ عن شتمه . فقال: إنَّ مثلي لا يَشْتُم ، ولكني لا أكفُّ عن حربته حتى ألقى الله .

وتحرّكت الخيل غُدوةً ، فظنَّ قيس بن سعد أنَّ فيها معاوية ، فحمل على رجل يشبهه فقنعه بالسيف ، فإذا غير معاوية ، وحمل الثانية على آخر يشبهه أيضاً فضربه ، ثمَّ انصرف وهو يقول:

قولوا لهذا السامي معاوية      إنَّ كلَّ ما أوعدت ریحُ هاويه  
خوفتنا أكُلب قومِ عاويه      إليَّ يا ابن الخاطئين الماضيه  
تُرقلُ إرقال العجوز الخاويه<sup>(١)</sup>      في أثر الساري ليالي الشاتيه

فقال معاوية: يا أهل الشام ، إذا لقيتم هذا الرجل فأخبروه بمساويه .

(فلما تحاجز الفريقان شتمه معاوية شتماً قبيحاً وشتم الأنصار)<sup>(٢)</sup> ، فغضب

النعمانُ ومسلمة عليّ معاوية ، فأرضاها بعدما همّا أن ينصرفا إلى قومها .

(١) أرقل: أسرع . الخاوية: الساقطة . (المؤلّف)

(٢) هذه الجملة من لفظ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [٨/٨٧ خطبة ١٢٤] . (النوّلّف)

٨٢/٢ ثم إن معاوية سأل النعمان أن يخرج إلى قيس فيعاتبه ويسأله السلم، فخرج النعمان حتى وقف بين الصَّفَيْن فقال: يا قيس أنا النعمان بن بشير. فقال قيس: هيه يا ابن بشير، فما حاجتك؟

فقال النعمان: يا قيس إنه قد أنصفكم من دعاكم إلى ما رضي لنفسه، أستم معشر الأنصار تعلمون أنكم أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار؟ وقتلتم أنصاره يوم الجمل؟ وأقحمتم خيولكم على أهل الشام بصفين؟ فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتهم علياً لكان واحدة بواحدة، ولكنكم خذلتهم حقاً ونصرتهم باطلاً، ثم لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتى أعلمتم في الحرب، ودعوتهم إلى البراز، ثم لم ينزل بعليٍّ أمرٌ<sup>(١)</sup> قط إلا هونتهم عليه المصيبة، ووعدتموه الظفر، وقد أخذت الحرب منا ومنكم ما قد رأيتم، فاتقوا الله في البقية.

فضحك قيس ثم قال: ما كنت أراك يا نعمان تجترئ على هذه المقالة، إنه لا ينصح أخاه من غش نفسه، وأنت والله الغاش الضالُّ المضلُّ.

أما ذكرك عثمان، فإن كانت الأخبار تكفيك فخذ مني واحدة، قتل عثمان من لست خيراً منه، وخذله من هو خير منك. أما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكت. وأما معاوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب لقاتلته الأنصار.

وأما قولك: إنا لسنا كالناس، فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله، نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا، حتى جاء الحقُّ وظهر أمر الله وهم كارهون، ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقاً أو أعرابياً أو يمانياً مستدرجاً بغرور؟ انظر أين المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان الذين رضي الله عنهم؟ ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وصويحك؟ ولستما والله بيدريين ولا أحديين ولا

(١) في شرح النهج [٨٨/٨ خطبة ١٢٤]: خطب. (المؤلف)

لكما سابقه في الإسلام ، ولا آية في القرآن؟<sup>(١)</sup> ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك . ثم قال قيس في ذلك :

والراقصات بكل أشعث أغبر  
ما ابن المخلد ناسياً أسيفنا  
خوص العيون تحثها الركبان  
عمن نحساربه ولا النعان  
تركا العيان وفي العيان كفاية  
لو كان ينفع صاحبه عيان

٨٣/٢

ثم إن علياً عليه السلام دعا قيس بن سعد فأثنى عليه خيراً وسوّده على الأنصار<sup>(٢)</sup> .

وخرج قيس في النهروان إلى الخوارج ، فقال لهم : عباد الله ، أخرجوا إلينا طلبتنا منكم ، وادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه ، وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم ، فإنكم ركبتم عظيماً من الأمر ، تشهدون علينا بالشرك ، والشرك ظلم عظيم ، تسفكون دماء المسلمين ، وتعدونهم مشركين .

فقال له عبدالله بن شجرة السلمى : إن الحق قد أضاء لنا ؛ فلسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر . فقال قيس : ما نعلمه فينا غير صاحبنا ، فهل تعلمونه فيكم ؟ قالوا : لا . قال : نشدتكم الله في أنفسكم أن تهلكوها ، فإنني لا أرى الفتنة إلا وقد غلبت عليكم<sup>(٣)</sup> .

أما موقفه بعد العهدين فكان مع الإمام السبط المجتبي - سلام الله عليه - ، ولما وجهه عسكره إلى قتال أهل الشام دعا عليه السلام عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب ، فقال له : « يا ابن عمّ إني باعت إليك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقرّاء [المصر]<sup>(٤)</sup> ،

(١) وإلى هنا رواه ابن قتيبة أيضاً في الإمامة والسياسة : ٩٤/١ [٩٧/١ - ٩٨] . (المؤلف)

(٢) إلى هنا تنتهي رواية نصر بن مزاحم في كتاب صفين [ص ٤٤٩] . (المؤلف)

(٣) تاريخ الطبري : ٤٧/٦ [٨٣/٥ حوادث سنة ٣٧هـ] ، كامل ابن الأثير : ١٣٧/٣ [٤٠٤/٢ حوادث

سنة ٣٧هـ] . (المؤلف)

(٤) في الاصل : مضر ، والتصويب من شرح النهج ، ومقاتل الطالبيين : ص ٧١ .

الرجل منهم [يزن] <sup>(١)</sup> الكتيبة ، فسر بهم ، وألن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك ،  
وافرش لهم جناحك ، وأذنيهم في مجلسك ؛ فإنهم بقية ثقات أمير المؤمنين ، وسر بهم  
على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تسير بمسكن <sup>(٢)</sup> ، ثم امض حتى تستقبل  
بهم معاوية ، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك ، فإنني على أترك وشيكاً ، وليكن  
خبرك عندي كل يوم ، وشاور هذين - يعني : قيس بن سعد وسعيد بن قيس - وإذا  
لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك ، فإن فعل فقاتله ، وإن أصبت فقيس بن سعد ،  
وإن أصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس فسار عبيدالله... » .

فأما معاوية فإنه وافى حتى نزل قرية يقال لها : الحيوضة - بمسكن - وأقبل  
عبيدالله بن عباس حتى نزل بإزائه ، فلما كان من غدٍ وجّه معاوية بخيل إلى / عبيدالله  
في من معه ، فضربهم حتى ردهم إلى معسكرهم ، فلما كان الليل أرسل معاوية إلى  
عبيدالله بن عباس أن الحسن قد راسلني في الصلح ، وهو مسلم الأمر إليّ ، فإن دخلت  
في طاعتي الآن كنت متبوعاً ، وإلا دخلت وأنت تابع ، ولك إن أحببتي الآن أن أعطيك  
ألف ألف درهم ، أعجل لك في هذا الوقت نصفها ، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر .

فأقبل عبيدالله إليه ليلاً فدخل عسكر معاوية ، فوفى له بما وعده ، وأصبح  
الناس ينتظرون عبيدالله أن يخرج حتى أصبحوا ، فطلبوه فلم يجدوه ، فصلّى بهم قيس  
ابن سعد بن عبادة ، ثم خطبهم فثبّتهم ، وذكر عبيدالله فنال منه ، ثم أمرهم بالصبر  
والنهوض إلى العدو ، فأجابوه بالطاعة وقالوا له : انهض بنا إلى عدونا على اسم الله .

فنزّل فنهض بهم ، وخرج إليه بسر بن أرطاة ، فصاح إلى أهل العراق : وبحكم  
هذا أميركم عندنا قد بايع ، وإمامكم الحسن قد صالح ، فعلام تقتلون أنفسكم ؟ !

(١) في الأصل : يريد ، والصواب ما أثبتناه من شرح النهج لابن أبي الحديد ، ومقاتل الطالبين ، وفي  
بعض نسخ المصدرين : يزيد .

(٢) بفتح الميم ثم السكون ثم الكسر : موضع قريب من أوانا ناحية الدجيل ، بينه وبين بغداد عدّة  
فراسخ من جهة تكريت . (المؤلف)

فقال لهم قيس بن سعد: اختاروا إحدى اثنتين: إما القتال مع غير إمام، وإما أن تبايعوا بيعة ضلال. فقالوا: بل نقاتل بلا إمام، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردّوهم إلى مصافهم، فكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه، فكتب إليه قيس: لا والله لا تلقاني أبداً إلا بيني وبينك الرح.

شرح ابن أبي الحديد<sup>(١)</sup> (١٤/٤).

قال اليعقوبي في تاريخه<sup>(٢)</sup> (١٩١/٢): إنه وجّه الحسن عليه السلام بعبيد الله بن العباس في اثني عشر ألفاً لقتال معاوية، ومعه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وأمر عبيد الله أن يعمل بأمر قيس ورأيه، فسار إلى ناحية الجزيرة، وأقبل معاوية لما انتهى إليه الخبر بقتل عليّ، فسار إلى الموصل بعد قتل عليّ بثمانية عشر يوماً، والتقى العسكران، فوجّه معاوية إلى قيس بن سعد يبذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه، فأرسل إليه بالمال وقال: تخدعني عن ديني؟

فيقال: إنه أرسل إلى عبيد الله بن عباس وجعل له ألف ألف درهم، فصار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه، وأقام قيس على محاربتة، وكان معاوية يدسّ إلى عسكر الحسن من يتحدث أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه، ووجّه إلى عسكر قيس من يتحدث أن الحسن قد صالح معاوية وأجابه.

وفي الاستيعاب<sup>(٣)</sup> (٢٢٥/٢) عن عروة قال: كان قيس مع الحسن بن عليّ على مقدّمته، ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم بعدما مات عليّ وتبايعوا على الموت، فلما دخل الحسن في بيعة معاوية أبي قيس أن يدخل، وقال لأصحابه: ما شئتم، إن شئتم جالدت بكم حتى يموت الأعجل منا، وإن شئتم أخذت لكم أماناً؟

(١) شرح نهج البلاغة: ٤٢/١٦ - ٤٣ كتاب ٣١.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢١٤/٢.

(٣) الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩١ رقم ٢١٣٤.

فقالوا: خُذْ لَنَا أَمَاناً! فَأَخَذَ لَهُمْ إِنَّ لَهُمْ كَذَا وَكَذَا، وَأَنْ لَا يَعْقَبُوا بَشِيءً، وَأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَأْخُذْ لِنَفْسِهِ خَاصَّةً شَيْئاً. ثُمَّ ارْتَحَلَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ وَمَضَى بِأَصْحَابِهِ.

### حديث جوده:

لا يسعنا بسط المقال في أخبار قيس من هذه الناحية لكثرتها، غير أننا نورد لك شيئاً من ذلك الكثير الطيب، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق<sup>(١)</sup>، وكانت هذه الخلة من هذا البيت على عنق الدهر - أي قديماً - وكان رسول الله ﷺ يقول: «الجود من شيمة أهل ذلك البيت»<sup>(٢)</sup>.

باع قيس مالا من معاوية بتسعين ألفاً، فأمر منادياً فنادى في المدينة: من أراد القرض فليأت منزل سعد، فأقرض أربعين أو خمسين وأجاز الباقي، وكتب على من أقر له صكاً، فمرض مرضاً قلَّ عَوَّادُه، فقال لزوجته قُريية بنت أبي قحافة - أخت أبي بكر -: يا قُريية لم تَرين قلَّ عَوَّادِي؟ قالت: للذي لك عليهم من الدين. فأرسل إلى كلِّ رجل بصكِّه المكتوب عليه، فوهبه ماله عليهم<sup>(٣)</sup>.

قال جابر: خرجنا في بعثٍ كان عليهم قيس بن سعد، ونحَرَ لهم تسع ركائب، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا له من أمر قيس، فقال: «إنَّ الجودَ من شيمة أهل ذلك البيت».

ولما ارتحل من العراق نحو المدينة ومضى بأصحابه، جعل ينحر لهم كلَّ يوم جزوراً حتى بلغ<sup>(٤)</sup>.

(١) مثل يضرب: أي حسبك بالقليل من الكثير [مجمع الأمثال: ٣٤٨/١ رقم ١٠٣٥]. (المؤلف)

(٢) الإصابة: ٢٥٤/٤ [٢٤٩/٣ رقم ٧١٧٧]. (المؤلف)

(٣) تاريخ الخطيب البغدادي: ١٧٧/١ [رقم ١٧]، تاريخ ابن كثير: ٦٩/٨ [١٠٨/٨] حوادث سنة ٥٥٩هـ. (المؤلف)

(٤) الاستيعاب: ٥٢٥/٢ [القسم الثالث / ١٢٩٠ رقم ٢١٣٤]، تهذيب التهذيب: ٣٩٨/٨ [٣٥٤/٨]

رقم ٧٠٢. (المؤلف)

روى عبدالله بن المبارك عن جويرة قال: كتب معاوية إلى مروان: أن اشتر دار كثير بن الصلت منه فأبى عليه، فكتب معاوية إلى مروان: أن خذه بالمال الذي عليه، فإن جاء به وإلا بع عليه داره. فأرسل إليه مروان فأخبره. قال: إني أوجلك ثلاثاً، فإن جئت بالمال وإلا بعت عليك دارك.

قال: فجمعها إلا ثلاثين ألفاً. فقال: من لي بها؟ ثم ذكر قيس بن سعد، فأتاه فطلبها منه فأقرضه، فجاء بها إلى مروان، فلما رآه قد جاء بها ردها إليه وردَّ عليه داره، فردَّ كثير الثلاثين ألفاً على قيس، فأبى أن يقبلها<sup>(١)</sup>.

روى المبرّد في كامله<sup>(٢)</sup> (٣٠٩/١): أن عجوزاً شكت إلى قيس أن ليس في بيتها جرد. فقال: ما أحسن ما سألت! أما والله لأكثرنَّ جردان بيتك. فلأ بيتها طعاماً وودكاً وإداماً، وقال ابن عبدالبر<sup>(٣)</sup>: هذه القصة مشهورة صحيحة.

في كامل المبرّد (٣٠٩/١): أنه توفي أبوه عن حمل لم يعلم به، فلما وُلد وقد كان سعد عليه السلام قسم ماله في حين خروجه من المدينة بين أولاده، فكلم أبو بكر وعمر في ذلك قيساً، وسألاه أن ينقض ما صنع سعد من تلك القسمة. فقال: نصيبي للمولود ولا أُغير ما صنع أبي ولا أنقضه. وذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب<sup>(٤)</sup> (٥٢٥/٢) وقال: صحيح من رواية الثقات.

ومن مشهور أخبار قيس: أنه كان له مال كثير ديوناً على الناس، ففرض واستبسط عواده، فقبل له: إنهم يستحيون من أجل دينك. فقال: أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من العيادة. فأمر منادياً ينادي: من كان لقيس عليه مال فهو في حلٍّ، فأتاه

(١) الاستيعاب: ٥٢٥/٢ [القسم الثالث / ١٢٩٢ رقم ٢١٣٤]. الإصابة: ٢٥٤/٥ [٢٤٩/٣]

رقم ٧١٧٧]. (المؤلف)

(٢) الكامل في اللغة والأدب: ٤١٩/١.

(٣) الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩١ رقم ٢١٣٤.

(٤) المصدر السابق.



الناس حتى هدموا درجةً كانوا يصعدون عليها إليه ، وفي لفظ : فما أمسى حتى كُرب عتبة بابه من كثرة العواد<sup>(١)</sup> .

كان قيس في سرية فيها أبو بكر وعمر ، فكان يستدين ويطعم الناس ، فقال أبو بكر وعمر : إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه ، فشيئا في الناس ، فلما سمع سعد قام خلف النبي ، فقال : من يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب يبخلان عليّ ابني .

أسد الغابة<sup>(٢)</sup> / (٢١٥/٤) .

٨٧/٢

وفي لفظ : كان قيس مع أبي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله ﷺ ، فكان ينفق عليها وعلى غيرها ويفضل ، فقال له أبو بكر : إن هذا لا يقوم به مال أبيك فأمسك يدك ، فلما قدموا من سفرهم قال سعد بن عبادة لأبي بكر : أردت أن تبخل ابني ؛ إنا لقوم لا نستطيع البخل<sup>(٣)</sup>

حكى ابن كثير في تاريخه<sup>(٤)</sup> (٩٩/٨) : أنه كانت لقيس صحيفة يُدار بها حيث دار ، وكان ينادي له منادٍ : هلموا إلى اللحم والثريد . وكان أبوه وجدّه من قبله يفعلان كفعله .

قال الهيثم بن عدي : اختلف ثلاثة عند الكعبة في أكرم أهل زمانهم ، فقال أحدهم : عبدالله بن جعفر . وقال الآخر : قيس بن سعد . وقال الآخر : عرابة الأوسي . فتماروا في ذلك حتى ارتفع ضجيجهم عند الكعبة ، فقال لهم رجل : فليذهب كل رجل منكم إلى صاحبه الذي يزعم أنه أكرم من غيره ، فليُنظر ما يعطيه وليحكم على العيان .

(١) ربيع الأبرار للزمخشري [٩١/٤] ، الاستيعاب : ٥٢٦/٢ [القسم الثالث / ١٢٩٣ رقم ٢١٣٤] ، البداية والنهاية : ١٠٠/٨ [١٠٨/٨ حوادث سنة ٥٩ هـ] . (المؤلف)

(٢) أسد الغابة : ٤٢٥/٤ رقم ٤٣٤٨ .

(٣) الدرجات الرفيعة [ص ٣٣٥] ، نقلًا عن كتاب الغارات لإبراهيم بن سعيد الثقفى [ص ١٣٩] . (المؤلف)

(٤) البداية والنهاية : ١٠٨/٨ حوادث سنة ٥٩ هـ .



فذهب صاحب عبدالله بن جعفر إليه ، فوجده قد وضع رجله في الغرز<sup>(١)</sup> ليذهب إلى ضيعة له ، فقال له : يا ابن عم رسول الله ابن سبيل ومنقطع به . قال : فأخرج رجله من الغرز ، وقال : ضع رجلك واستو عليها ، فهي لك بما عليها ، وخذ ما في الحقبة<sup>(٢)</sup> ولا تُخدَعَنَّ في السيف فإنه من سيوف علي . فرجع إلى أصحابه بناقة عظيمة ، وإذا في الحقبة أربعة آلاف دينار ومطارف من خز وغير ذلك ، وأجل ذلك سيف علي بن أبي طالب .

ومضى صاحب قيس إليه فوجده نائماً ، فقالت له الجارية : ما حاجتك إليه ؟ قال : ابن سبيل ومنقطع به . قالت : فحاجتك أيسر من إيقاظه ، هذا كيس فيه سبعمئة دينار ، ما في دار قيس مال غيره اليوم ، واذهب إلى مولانا في معاطن الإبل فخذ لك ناقةً وعبداً ، واذهب راشداً . فلما استيقظ قيس من نومه أخبرته الجارية بما صنعت ، فأعتقها شكراً على صنيعها ذلك ، وقال : هالاً أيقظتني حتى أعطيه ما يكفيه أبداً ، فلعل الذي أعطيته لا يقع منه موقع حاجته .

وذهب صاحب عُرابة الأوسي إليه ، فوجده / وقد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يتوكأ على عبيدين له - وكان قد كُفَّ بصره - فقال له : يا عُرابة ، فقال : قل . فقال : ابن سبيل ومنقطع به . قال : فخلّي عن العبيدين ثم صقق بيديه ، باليمنى على اليسرى ، ثم قال : أوّه أوّه ، والله ما أصبحت ولا أمسيت وقد تركت الحقوق من مال عُرابة شيئاً ، ولكن خذ هذين العبيدين . قال : ما كنت لأفعل . فقال : إن لم تأخذها فهما حرّان ، فإن شئت فاعتق ، وإن شئت فخذ . وأقبل يلتمس الحائط بيده ، قال : فأخذها وجاء بها إلى صاحبيه .

قال فحكّم الناس على أن ابن جعفر قد جاد بمال عظيم ، وأن ذلك ليس

(١) الغرز - بالفتح ثم السكون - : ركاب من جلد . (المؤلف)

(٢) الحقبة - بفتح المهملة - : ما يحمل على الفرس خلف الراكب . (المؤلف)

بمستنكر له ، إلا أن السيف أجله . وإنّ قيساً أحد الأجواد ، حكمت مملوكته في ماله  
بغير علمه ، واستحسن فعلها ، وعتقها شكراً لها على ما فعلت . وأجمعوا على أن  
أسخى الثلاثة عُرابة الأوسي ، لأنّه جاد بجميع ما يملكه ، وذلك جهد من مقل .  
البداية والنهاية <sup>(١)</sup> (١٠٠/٨) .

### حديث خطابته :

إنّ تقدّم سيّد الأنصار في المعالم الدينيّة ، وتضلّعه في علمي الكتاب والسنة ،  
وعرفانه بمعارض القول ومخاريق القيل وسقطات الرأي ، وتحلّيه بما يحتاج إليه مداره  
الكلام ومشیخة الخطابة من العلم الكثار ، والأدب الجمّ ، وربط الجأش ، وقوّة  
العارضة ، وحسن التقرير ، وجودة السرد ، وبلاغة المنطق ، وطلاقة اللسان ، ومعرفة  
مناهج الحجاج والمناظرة ، وأساليب إلقاء المحاضرة ، كلّها براهين واضحة على حظّه  
الوافر وقسطه البالغ من هذه الخلّة ، وإنّه أعلى الناس ذاق فوق <sup>(٢)</sup> ، على أنّ فيما مرّ وما  
يأتي من كلمه وخطبه خبيراً يصدّق الخبر ، وشاهد صدق على أنّه أحد أمراء الكلام ،  
كما كان في مقدّم أمراء السيف . فهو خطيب الأنصار المفوّه ، واللسنُ الفذّ من الخزرج ،  
ومتكلّم الشيعة الأكبر ، ولسان العترة الطاهرة الناطق ، والمجاهد الوحيد دون مبدئه  
المقدّس بالسيف واللسان ، أخطب من سحبان وائل ، وأنطق من قسّ الأيادي ،  
وأصدق في مقاله من قطة <sup>(٣)</sup> .

٨٩/٢ وناهيك بقول معاوية بن أبي سفيان لقومه يوم صفّين : إنّ خطيب الأنصار  
قيس بن سعد يقوم كلّ يوم خطيباً ، وهو والله يريد أن يفنينا غداً إن لم يحبسنا عنّا

(١) البداية والنهاية: ١٠٨/٨ حوادث سنة ٥٥٩ .

(٢) مثل يضرب : أي أعلى الناس سهماً . (المؤلف)

(٣) أصدق من قطة : مثل مشهور [يضرب للصدق ؛ لأنّ القطة لها صوت واحد لا يتغير . انظر :

مجمع الأمثال : ٢٤٧/٢ رقم ٢١٧٣] . (المؤلف)

حابس الفيل . مرّ (ص ٨١) ، وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام له عند بعض مقاله كما مرّ (ص ٧٦) : « أحسنت والله يا قيس وأجملت » لغنى وكفاية عن أيّ إطراء وثناء عليه .

### حديث زهده :

لا نحاول في البحث عن هذه النواحي ، في أيّ من التراجم ، سرد تاريخ أمة غابرة ، أو ذكريات أمائل الأمة أو حثالتها في القرون الخالية فحسب ، بل إنّما نخوض فيها بما فيها من عظات دينية ، وفلسفة أخلاقية ، وحكم عملية ، ومعالم روحية ، ومصالح اجتماعية ، ودستور في مناهج السير إلى المولى سبحانه ، وبرناج في إصلاح النفس ، ودروس في التحلي بكمارم الأخلاق ، التي بُعث لإتمامها نبيّ الإسلام .

وهناك نماذج من نفسيات شيعة العترة الطاهرة ، وما لهم دون مناوئهم من خلاق من المكارم والفضائل والقداسة والزاهة ، يحقّ بذلك كله أن يكون كلٌّ من نظراء قيس قدوة للبشر في السلوك إلى المولى ، وقادة للخلق في تهذيب النفس ، ومؤدّباً للأمة بالخلائق الكريمة ، ومُصلحاً للمجتمع بالنفسيات الراقية ، والروحانيات السليمة ، فلن تجد فيهم (جُرفُ منْهال ، ولا سحابٌ منْجال) <sup>(١)</sup> .

ففي وسع الباحث أن يستخرج من تاريخ تلكم النفوس القدسية ، من قيس ومن يصادفه في المبدأ الدينيّ ، ومن ترجمة من يضادّهم في التشيع لآل الله ، من عمرو ابن العاص ومن يشاكله ، حقيقة راهنة دينية ، أثنى وأغلى من معرفة حقائق الرجال ، والوقوف على تاريخ الأجيال الماضية ، ويمكنه أن يقف بذلك على غاية كلِّ من الحزبين العلويّ والأمويّ مهما يكن القارئ شريف النفس ، حرّاً في تفكيره ، غير مقلّد ولا إمعة ، مهما حداه التوفيق إلى اتباع الحقّ ، والحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَع ، غير ناكبٍ عن الطريقة المثلى في البخوع للحقائق ، والجنوح إليها .

(١) مثل يُضرب . جرف منْهال : أي لا حزم عنده ولا عقل . سحاب منْجال : أي لا يطمع في خيره [مجمع الأمثال : ٣١٦/١ رقم ٩٤٦] . (المؤلف)

٩٠/٢ فخذ قيس بن سعد وعمرو بن العاص مثالا من الفريقين، وقس بينهما، وضع يدك على أي مآثرة تحاوها: من طهارة مولد، وإسلام، وعقل، وحزم، وعفة، وحياء، وشمم، وإباء، ومنعة، وبذخ، وصدق، ووفاء، ووقار، ورزانة، ومجد، ونجدة، وشجاعة، وكرم، وقداسة، وزهد، وسداد، ورشد، وعدل، وثبات في الدين، وورع عن محارم الله، إلى مآثر أخرى لا تُحصى؛ تجد الأول منها حامل عبء كل منها، بحيث لو تجسّم أي من تلك الصفات ليكون هو مثاله وصورته.

وهل ترى الثاني كذلك؟! اللهم لا. بل كل منها في ذاته محكوم بالسلب؛ أضف إلى مخازٍ في المولد، والمُحْتَد، والدين، والفروسيّة، والأخلاق، والنفسيّات كلّها، وسنلمسك كل هذه بيديك عن قريب إن شاء الله تعالى.

عندئذٍ يعرف المنقّب نفسيّة كل من إمامي الحزبين - إذ الناس على دين ملوكهم-، ويكون على بصيرة من أمرهما، وحقيقة دعوة أيّ منها، وتكون أمثلتها نصب عينيه، إن لم يتبع الهوى، ولا تضلّه تعصية من يروقه جهل الأمة الإسلاميّة بالحقائق، بقوله في مقاتلي أمير المؤمنين والخارجين عليه: إنهم كانوا مجتهدين مخطئين ولهم أجر واحد، أو بقوله: الصحابة كلّهم عدول، وإن فعل أحدهم ما فعل، وجنت يده ما جنت، وخرج عن طاعة الإمام العادل، وسنّ لعنه، وسبّه، وحاربه، وقاتله، وقتله.

فالناظر إلى هذه التراجم بعين النصفه، إذا أمعن فيها بما فيها من المغازي المذكورة، يعتقد بأن<sup>(١)</sup>: «أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هُدي وهُدَى، فأقام سنّة معلومة، وأمات بدعةً مجهولة. وإنّ السنن لنيرة، لها أعلام، وإنّ البدع لظاهرة، لها أعلام. وإنّ شرّ الناس عند الله إمامٌ جائرٌ ضلّ وأضلّ به، فأمات سنّة مأخوذة، وأحيا بدعةً متروكة» وصدّق بقول النبيّ الطاهر: «يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر،

(١) من هنا إلى آخر الكلمة لمولانا أمير المؤمنين، إلا كلمتي: صدق والطاهر. (المؤلف)

وليس معه نصيرٌ ولا عاذرٌ، فيُلقي في نار جهنم، فيدور فيها كما تدور الرحى، ثم يرتبط في قعرها»<sup>(١)</sup>.

لعلَّ الباحث لا يميزُ على شيء من خطب سيّد الخزرج، وكتبه، وكلمه، ومحاضراته، إلا ويجده طافحاً بقداسة جانبه عن كل ما يلوّث ويدنّس من أتباع الهوى، وبزهادته / عن حطام الدنيا، معرباً عن ورعه عن محارم الله وخشونته في ذات ربّه، وتعظيمه شعائر الدين، وقيامه بحقّ النبيّ الأعظم، ورعايته في أهل بيته وذويه بكلّ حول وطول، وبذل النفس والنفيس دون كلاءة دينه، وإعلاء كلمة الحقّ، وإرحاض معرّة الباطل، وإصلاح الفاسد، وكسر شوكة المعتدين، وبعد اليأس عن صلاح أمته، والعجز عن الدعوة إلى الحقّ، لزم عقر داره بالمدينة المشرفة بقيّة حياته، وأقبل على العبادة، حتى أدركه أجله المحتوم. كما ذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب<sup>(٢)</sup> (٥٢٤/٢).

٩١/٢



وأوفى كلمة في زهده وعبادته، ما قاله المسعودي في مروج الذهب<sup>(٣)</sup> (٦٣/٢) قال: كان قيس بن سعد من الزهد، والديانة، والميل إلى عليّ، بالموضع العظيم، وبلغ من خوفه لله وطاعته إياه، أنّه كان يصليّ، فلما أهوى للسجود، إذا في موضع سجوده شعبانٌ عظيم مطرق، فقال [عن] الشعبان برأسه، وسجد إلى جانبه، فتطوّق الشعبان برقبته، فلم يقصر من صلاته، ولا نقص منها شيئاً حتى فرغ، ثمّ أخذ الشعبان فرمى به. كذلك ذكر الحسن بن عليّ بن عبدالله بن المغيرة، عن معمر بن خلّاد، عن أبي الحسن - الإمام - عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. انتهى.

والحديث الرضويّ هذا رواه الكشي، بإسناده عنه عليه السلام في رجاله<sup>(٤)</sup> (ص ٦٣).

(١) نهج البلاغة: ص ٢٣٤ خطبة ١٦٤.

(٢) الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩٠ رقم ٢١٣٤.

(٣) مروج الذهب: ٢٧/٣.

(٤) رجال الكشي: ٣٠٩/١ رقم ١٥١.

وكان ذلك الخشوع والإقبال إلى الله في العبادة وإفراغ القلب بكله إلى الصلاة من وصايا والده الطاهر له ، قال : يا بني أوصيك بوصية فاحفظها ، فإذا أنت ضيعتها فأنت لغيرها من الأمر أضيع ، إذا توضأت فأتم الوضوء ، ثم صل صلاة امرىء موذع يرى أنه لا يعود ، وأظهر اليأس من الناس فإنه غني ، وإياك وطلب الحوائج إليهم ؛ فإنه فقر حاضر ، وإياك وكل شيء تعتذر منه . تاريخ ابن عساكر <sup>(١)</sup> (٩٠/٦) .

وكان من دعاء سيّدنا المترجم ، كما في الدرجات الرفيعة <sup>(٢)</sup> ، وتاريخ الخطيب <sup>(٣)</sup> وغيرهما قوله : اللهم ارزقني حمداً ومجداً ، فإنه لا حمد إلا بفعالٍ ، ولا مجد إلا بمال . اللهم وسّع عليّ ، فإن القليل لا يسعني ولا أسعه .

وفي البداية والنهاية <sup>(٤)</sup> (١٠٠/٨) : كان قيس يقول : اللهم ارزقني مالاً وفعالاً ، فإنه لا تصلح الفعال إلا بالمال .

ومعلوم أنّ طلب المال غير منافع للزهادة ؛ فإن حقيقة الزهد أن لا يملكك المال ، لا أن لا تملك المال .

### حديث فضله :

إنّ خطابات قيس ، وكتابات ، ومحاضراته ، ومقالاته ، المبتوثة في طيّات الكتب ومعاجم السير ، شواهد صادقة على تضلعه في المعارف الإلهية ، وأشواطه البعيدة في علمي الكتاب والسنة ، وفي خدمته النبيّ الأعظم مدة عشر سنين <sup>(٥)</sup> ،

(١) تاريخ مدينة دمشق : ١٢٥/٧ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٢٤٥/٩ .

(٢) الدرجات الرفيعة : ص ٣٣٥ .

(٣) تاريخ بغداد : ١٧٩/١ رقم ١٧ .

(٤) البداية والنهاية : ١٠٨/٨ حوادث سنة ٥٩ هـ .

(٥) البداية والنهاية : ٩٩/٨ [١٠٧/٨ حوادث سنة ٥٩ هـ] ، الإصابة : ٢٥٤/٥ [٢٤٩/٣] .

رقم [٧١٧٧] . (المؤلف)

أو مدة غير محدودة ، وقد كان أبوه دفعه إلى النبي ﷺ ليخدمه ، كما في أسد الغابة<sup>(١)</sup> (٢١٥/٤) ومسامرته له ﷺ سفاً وحضراً طول عمره ، مع ما كان له من العقل ، والحزم ، والرأي السديد ، والشوق المؤكّد إلى تهذيب نفسه ، والولع التام إلى تكميل روحياته ، لغنى وكفاية عن أيّ ثناء على علمه المتدفّق ، وفضله الكثار ، وتقدّمه في علمي الكتاب والسنة .

ومن الفضول أن نتعرّض لإحصاء شواهد حسن تعليم النبي ﷺ إياه ، وأنّه كان يجيد تربيته ، ويعلمه معالم دينه ، ويفيض عليه من غير فضله ، ويلقّنه بما يحتاج إليه الإنسان الكامل من المعارف الدينيّة ، وإنّ ملازمته لصاحب الرسالة ، وهو سيّد الخزرج وابن سادتها لم تكن خدمةً بسيطةً ، كما هو الشأن في الخدم والأتباع من الناس ، وإنّما هي كخدمة تلميذ لأستاذه للتعلم وأخذ المعارف الدينيّة ، والاقْتباس من أنوار علمه ، ومما لا شكّ فيه أنّ النبي ﷺ كان يعلمه معالم دينه في كلّ حال يجده ، وكان قيس يغتنم الفرص ويظهر الشوق إليه ، وينمّ عن ذلك ما رواه ابن الأثير في أسد الغابة<sup>(٢)</sup> (٢١٥/٤) عن قيس ، قال : مرّ بي النبي ﷺ وقد صلّيت وقال : « ألا أدلك إلى باب من أبواب الجنّة ؟ » . قلت : نعم . قال : « لا حول ولا قوّة إلا بالله » .

وسمعه بعد وفاة النبي ﷺ عن أمير المؤمنين باب مدينة العلم النبويّ ، وأخذه منه علمي الكتاب والسنة ، كما قاله معاوية في حديث يأتي ، لما جرت بينها مناظرة ، واحتجّ قيس عليه بكلّ آية نزلت في عليّ ، وبكلّ حديث ورد في فضله ، حتى قال معاوية : يا ابن سعد : عمّن أخذت هذا ، وعمّن رويته ؟ وعمّن سمعته ؟ أبوك أخبرك بذلك ؟ وعنه أخذته ؟

٩٣/٢

قال قيس : سمعته وأخذته ممّن هو خير من أبي ، وأعظم حقاً من أبي . قال : من ؟ قال : عليّ بن أبي طالب ؑ عالم هذه الأمة وصديقها .

كل هذه آية محكمة، تدل على اطلاعه الغزير في المعالم الدينية، وبرهنة واضحة تثبت طول باعه في العلوم الإلهية، ومثل قيس إذا كان أخذه، وسماحه، وروايته، عن مثل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ينحسر البيان عن استكناه فضله، ويقصر التعريف عن درك مداه.

ومن شواهد غزارة علمه: إسلامه الراسخ، وإيمانه المستقر، وعرفانه بأولياء الأمر بعد نبيّه، وتهالكه في ولائهم، وتفانيه في نصرتهم إلى آخر نفس لفظه، وعدم اكترائه بلومة أيّ لائم. وكان هناك قوم حنّاق عليه، من أهل النفاق وحملة الحقد والضعينة، يعيرونه بولاء العترة الطاهرة، وعدم إيثاره على دينه عوامل النهمّة، وعدم تأثره ببواعث الفخفخة أو دواعي الجشع، وعدم انتظاره منهم في دولتهم لرتبة ولا راتب، وعدم إرادته منهم على ولائه جزاء عاجلاً ولا شكوراً، ويشف عن ذلك ما وقع بينه وبين حسان بن ثابت، لما عزل أمير المؤمنين عن ولاية مصر، ورجع إلى المدينة، فإنه حينما قدمها جاءه حسان شامتاً به، وكان عثمانياً، فقال له: نزعك عليّ ابن أبي طالب، وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم، ولم يحسن لك الشكر! فزجره قيس وقال: يا أعمى القلب وأعمى البصر! والله لولا أن ألتقي بين رهطي ورهطك حرباً، لضربت عنقك، ثمّ أخرجته من عنده <sup>(١)</sup>.

ولولا أنّ قيساً مستودع العلوم والمعارف، ومستقى معالم الدين، ومعقد جمان الفضيلة، كما كانت له الشهرة الطائلة في الدهاء والحزم، لما ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر لإدارة شؤونها الدينية والمدنية، كما فوّض إليه إقامة أمورها السياسية والإدارية والعسكرية، ولما كتب إليه بما مرّ (ص ٧١) من كلامه عليه السلام: « وَعَلِمَ مَنْ قَبْلِكَ مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ ». فإنّ عامل الخليفة هو مرجع تلکم الشؤون كلّها في الوسط الذي استعمل به، وموئل أمته في كلّ مشكلة دينية، كما أنّ له إمامة الجمعة والجماعة، وما كان للخليفة

(١) تاريخ الطبري: ١٣١/٥ [٥٥٥/٤ حوادث سنة ٣٦هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ٢٥/٢ [٦٤/٦]



من مُنتدح عن استعمال من له الكفاية لذلك كله .

قال الماوردي في الأحكام السلطانية<sup>(١)</sup> (ص ٢٤): إذا قلّد الخليفة أميراً على إقليم أو بلد، كانت إمارته على ضربين: عامّة وخاصّة .

٩٤/٢

فأمّا العامة على ضربين: إمارة استكفاء بعقدٍ عن اختيار، وإمارة استيلاء بعقدٍ عن اضطرار .

فأمّا إمارة الاستكفاء التي تتعقد عن اختياره، فتشتمل على عمل محدود، ونظر معهود، والتقليد فيها أن يفوض إليه الخليفة إمارة بلد أو إقليم، ولايةً على جميع أهله، ونظراً في المعهود من سائر أعماله، فيصير عامّ النظر فيما كان محدوداً من عمل، ومعهوداً من نظر، فيشتمل نظره فيه على سبعة أمور:

- ١ - النظر في تدبير الجيوش، وترتيبهم في النواحي، وتقدير أرزاقهم، إلا أن يكون الخليفة قدّرها فيدّرّها عليهم .
- ٢ - النظر في الأحكام وتقليد القضاة والحكّام .
- ٣ - جباية الخراج، وقبض الصدقات، وتقليد العمّال فيها، وتفريق ما استحقّق منها .
- ٤ - حماية الدين، والذبّ عن المحريم، ومراعاة الدين من تغيير أو تبديل .
- ٥ - إقامة الحدود في حقّ الله، وحقوق الآدميين .
- ٦ - الجُمع والجماعات، حتى يؤمّ بها أو يستخلف عليها .
- ٧ - تسيير الحجيج من عمله .

فإن كان هذا الإقليم نفراً متاخماً للعدوّ اقترن بها ثامنٌ، وهو: جهاد من يليه من الأعداء، وقسّم غنائمهم في المقاتلة، وأخذ خمسها لأهل الخمس . وتعتبر في هذه الإمارة الشروط المعتبرة في وزارة التفويض .

(١) الأحكام السلطانية: ٢٠/٢، ٢٢، ٦ .

- وقال في (ص ٢٠): يعتبر في تقليد وزارة التفويض شروط الإمامة إلا النسب .  
وذكر الشروط المعتبرة في الإمامة (ص ٤) وقال: إنها سبعة:
- ١ - العدالة على شروطها الجامعة .
  - ٢ - العلم المؤدّي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام .
  - ٣ - سلامة الحواس من السمع ، والبصر ، واللسان .
  - ٤ - سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة .
  - ٥ - الرأي المفضي إلى سياسة الرعيّة وتدبير المصالح .
  - ٦ - الشجاعة والنجدة المؤدّية إلى حماية البيضة وجهاد العدو .
  - ٧ - النسب وهو أن يكون من قريش .

٩٥/٢

إذا عرفت معنى التقليد بالولاية على المسلمين ومغزاها ، ووقفت على الأمور الثمانية التي ينظر إليها كلّ أمير بالاستكفاء بعقد عن اختيار ، كأمر الإسلام الكبير قيس بن سعد ، واطلعت على ما يُعتبر فيها من الشروط الستة المعتبرة في الإمامة ووزارة التفويض ، فحدّثت عن فضل قيس ولا حرج .

**كلمتنا الأخيرة عن قيس: إنه من عمّد الدين ، وأركان المذهب .**

لعلك بعد ما تلوناه عليك من فضائل المترجم له وفواضله ، وعلومه ومعارفه ، وحزمه وسداده ، وصلاحه وإصلاحه ، وتهالكه في نصرة إمامه الطاهر ، وإقامته علم الدين منذ عهد النبوة وعلى العهد العلويّ الناصع ، وثباته عند تحاذل الأيدي وتدابير النفوس على العهد الحسيني ، ومصارحته بكلمة الحقّ في كلّ محتشد إلى آخر حياته ، وعدم انخداعه بهرجة الباطل ، وزبرجة الإلحاد السفيفاني ، وشراء معاوية الطائل الهاطل عليه لخدعه عن دينه ، حينما بذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه كما مرّ (ص ٨٤) ، أنّك لا تشكّ بعد ذلك كلّهُ ، في أنّ قيساً من عمّد الدين ، وأركان المذهب ، وعظماء الأمة ، ودعاة الحق ، فدون مقامه الباذخ ما في

المعاجم والكتب من جمل الثناء عليه ، مهما بالغوا فيها .

ولولا مثل قيس في آل سعد ، لما قال رسول الله ﷺ وهو رافعٌ يديه : « اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة » . وما كان يقول في غزوة ذي قرد<sup>(١)</sup> : « اللهم ارحم سعداً وآل سعد ، نعم المرء سعد بن عبادة » . وما كان يقول لما أكل طعاماً في منزل سعد : « أكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون » . وما كان يقول لسعد وقيس ، لما أتيا بزاملة تحمل زاداً يوم ضلّت زاملة النبي :

« بارك الله عليكما يا أبا ثابت<sup>(٢)</sup> ابشر فقد أفلحت ، إن الإخلاف بيد الله فمن شاء أن يمنحه منها / خلفاً صالحاً منحه ، ولقد منحك الله خلفاً صالحاً<sup>(٣)</sup> » .

٩٦/٢

فليُنظر القارئ في قيس بن سعد إلى آثار رحمة الله ، ومظاهر صلواته ، ومجالي فضله ، وما أثرت فيه تلك الدعوة النبوية ، وما ظهر فيه وفي آله من بركاتها ، وقد حقّت به الصلوات والرحمة الإلهية صلوات الله عليه ورحمته وبركاته .

ولقيس محاضرة ومناظرة مع الشيخين في قصّة طوق خالد ، ذكرها أبو محمد الديلمي الحسن بن أبي الحسن في إرشاد القلوب<sup>(٤)</sup> (٢٠١/٢) ، أفاضها بلسان ذلق ، وإيمان مستقرّ ، وجنان ثابت ، نضرب عنها صفحاً ، تحريماً للإيجاز .

### مشايخ قيس والرواة عنه

يروى سيّد الخزرج عن النبي ﷺ وصنوه الطاهر ، وعن والده السعيد سعد ،

(١) ذو قرد: ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر .

(٢) كنية سعد والد المترجم له . (المؤلف)

(٣) توجد هذه الأحاديث في إمتاع المقرئ: ص ٢٦٣ ، ٥١٥ ، تاريخ ابن عساكر: ٨٢/٦ ، ٨٨

[١١٩/٧] ، وفي مختصر تاريخ دمشق: [٢٤٢/٩] ، السيرة الحلبية: ٨/٣ [٧/٣] . (المؤلف)

(٤) إرشاد القلوب: ٣٧٨/٢ - ٣٨٤ .

كما في الإصابة وتهذيب التهذيب .

ومن رواياته عن والده ما أخرجه المحافظ محمد بن عبدالعزيز الجنازدي الحنبلي، في كتاب معالم العترة، مرفوعاً إلى قيس، عن أبيه: أنه سمع علياً عليه السلام يقول: «أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة، سقطت إلى الأرض في أربع منهن، فجاء رجل حسن الوجه، طيب الريح، فأخذ بضبعي فأقامني، ثم قال: أقبل عليهم فإنك في طاعة الله وطاعة رسوله، وهما عنك راضيان .

قال علي: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: يا علي أقر الله عينك ذاك جبريل . كفاية الطالب طبعة مصر (ص ٣٧)، نور الأبصار<sup>(١)</sup> (ص ٨٧) .

ويروي عن عبدالله بن حنظلة بن الراهب الأنصاري، المقتول يوم الحرّة (سنة ٦٣) وكانت الأنصار قد بايعته يومئذ، ذكر روايته عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب<sup>(٢)</sup> (١٩٣/٢ و ١٩٣/٥ و ٣٩٦/٨) .

ويروي عن سيّدنا قيس زرافات من الصحابة والتابعين، ذكر منهم في حلية الأولياء<sup>(٣)</sup> وأسد الغابة<sup>(٤)</sup> (٢١٥/٤)، والإصابة (٢٤٩/٣)، وتهذيب التهذيب<sup>(٥)</sup> (٣٩٦/٨) :

١ - أنس بن مالك الأنصاري، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ - بكر بن سوادة . يروي عن قيس حديثاً في الملاحى، كما في السنن الكبرى للبيهقي (٢٢٢/١٠) .

(١) نور الأبصار: ص ١٧٧ .

(٢) تهذيب التهذيب: ١٦٩/٥ رقم ٣٣٢، ٣٥٤/٨ رقم ٧٠٢ .

(٣) حلية الأولياء: ١٧٩/٦ رقم ٣٦٦ .

(٤) أسد الغابة: ٤٢٦/٤ رقم ٤٣٤٨ .

(٥) تهذيب التهذيب: ٣٥٤/٨ رقم ٧٠٢ .

- ٣ - ثعلبة بن أبي مالك القرظي .
- ٤ - عامر بن شراحيل الشعبي: المتوفى (١٠٤) .
- ٥ - عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، خاصة أمير المؤمنين وصاحب رايته يوم الجمل ، ضربه الحجّاج حتى اسودّ كتفاه على سبّ عليّ فما فعل . كان أصحاب رسول الله يسمعون لحديثه ، وينصتون له .
- قال عبد الله بن حارث: ما ظننت أنّ النساء ولدن مثله . ووثقه ابن مَعِين والعجلي<sup>(١)</sup> وغيرهما ، تُوفّي ( ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ) ، ترجمه ابن خلّكان<sup>(٢)</sup> (٢٩٦/١) وكثيرٌ من أرباب المعاجم .
- ٦ - عبد الله بن مالك الجيشاني: المتوفى (٧٧) .
- ترجمه ابن حجر في تهذيبه<sup>(٣)</sup> (٣٨٠/٥) ، وحكى عن جمع ثقته ، وعن مرثد: كان أعبد أهل مصر ، يروي عن أمير المؤمنين ، وعمر ، وأبي ذرّ ، ومعاذ بن جبل ، وعُقبة .
- ٧ - أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، المدني .
- ٨ - أبو عمار عَريب بن حميد الهمداني .
- يروى عن أمير المؤمنين ، وحذيفة ، وعمار ، وأبي مسرة ، وثقه أحمد وغيره . راجع تهذيب التهذيب<sup>(٤)</sup> (١٩١/٧) .
- ٩ - أبو مسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني ، الكوفي: المتوفى (٦٣) .
- أثنى عليه شيخنا الشهيد الثاني في درايته<sup>(٥)</sup> وقال: تابعي فاضل من أصحاب

(١) تاريخ الثقات: ص ٢٩٨ رقم ٩٧٨ .

(٢) وفيات الأعيان: ١٢٦/٣ رقم ٣٦٠ .

(٣) تهذيب التهذيب: ٣٣٢/٥ رقم ٦٤٩ .

(٤) تهذيب التهذيب: ١٧٢/٧ رقم ٣٦٤ .

(٥) الدراية: ص ١٣٥ .

[عبدالله] <sup>(١)</sup> بن مسعود. وترجمه ابن حجر في الإصابة (١١٤/٣)، وفي تهذيبه <sup>(٢)</sup> (٤٧/٨) وقال: ذكره ابن حبان في الثقات <sup>(٣)</sup> وقال: كان من العباد، وكانت ركبته كركبة البعير من كثرة الصلاة.

١٠ - عمرو بن الوليد السهمي المصري: المتوفى سنة (١٠٣) مولى عمرو بن العاص، يروي عن جمع من الصحابة منهم: المترجم له - قيس - كما في تهذيب التهذيب <sup>(٤)</sup> (١١٦/٨)، ومن أحاديثه عنه: حديث في الملاهي، أخرجه من طريقه البيهقي في السنن (٢٢٢/١٠).

١١ - أبو نصر ميمون بن أبي شبيب الربيعي الكوفي: المتوفى (٨٣) ويقال: الرقي. يروي عن أمير المؤمنين، وعمر، ومعاذ بن جبل، وأبي ذر، والمقداد، وابن مسعود.

٩٨/٢

ترجمه / ابن حجر في تهذيبه <sup>(٥)</sup>.

١٢ - هزيل بن شرحبيل الأزدي الكوفي. كما في حلية الأولياء (٢٤/٥)، والإصابة (٦١٩/٣).

مركز تحقيق وتصحيح علوم إسلامية

١٣ - الوليد بن عبدة - بفتح الباء - مولى عمرو بن العاص. يروي عن المترجم له كما في تهذيب ابن حجر <sup>(٦)</sup> (١٤١/١١)، ولعله عمرو بن الوليد المذكور، كما يظهر من كلام الدارقطني <sup>(٧)</sup>.

١٤ - أبو نجیح يسار الثقفي، المكي: المتوفى (١٠٩).

(١) في جميع الطبقات: محمد بن مسعود، وهو كما ترى. ويظهر أنه من سهو الطبع. والصواب ما أثبتناه.

(٢) تهذيب التهذيب: ٤٢/٨ رقم ٧٨.

(٣) الثقات: ١٦٨/٥.

(٤) تهذيب التهذيب: ١٠٢/٨ رقم ١٩٣.

(٥) تهذيب التهذيب: ٣٤٧/١٠ رقم ٧٠٠.

(٦) تهذيب التهذيب: ١٢٤/١١ رقم ٢٣٥.

(٧) المؤلف والمختلف: ١٥١٦/٣.

حكى ابن حجر في تهذيبه<sup>(١)</sup> عن جمع ثقته ، وروى ابن الأثير في أسد الغابة<sup>(٢)</sup> (٢١٥/٤) عنه ، عن قيس ، عن النبي ﷺ قوله : « لو كان العلم متعلقاً بالثريا لناله ناس من فارس » . وأخرجه أبو بكر الشيرازي : المتوفى (٤٠٧) في الألقاب ، كما في تبييض الصحيفة (ص ٤) .

### معاوية وقيس قبل وقعة صفين

ذكر غير واحد من رجال التاريخ في معاجمهم<sup>(٣)</sup> : أنه لما قرب يوم صفين ، خاف معاوية على نفسه أن يأتيه علي بأهل العراق ، وقيس بأهل مصر ، فيقع بينها ، ففكر في استدراج قيس واختداعه فكتب إليه :

أما بعد : فإنكم إن كنتم تقتم علي عثمان في أثره رأيتموها ، أو ضربة سوط ضربها ، أو في شتمه رجلاً ، أو تسييره أحداً ، أو في استعماله الفتیان من أهله ، فقد علمتم أن دمہ لم يحل لكم بذلك ، فقد ركبتم عظيماً من الأمر ، وجئتم شيئاً إذاً ، فتب يا قيس إلى ربك إن كنت من المجلبين علي عثمان إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئاً .

فأما صاحبك ؛ فإننا استيقنا أنه الذي أغرى الناس ، ومهلهم حتى قتلوه ، وأنه لم يسلم من دمہ عظيم قومك ، فإن استطعت أن تكون ممن يطلب بدم عثمان ، فبايعنا علي في أمرنا ، ولك سلطان العراقين إن أنا ظفرت ما بقيت ، ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز مادام لي سلطان ، وسلني غير هذا ما تحب .

(١) تهذيب التهذيب : ٣٣١/١١ رقم ٦٣٦ .

(٢) أسد الغابة : ٤٢٦/٤ رقم ٤٣٤٨ .

(٣) ذكره الطبري في تاريخه : ٢٢٨/٥ [٥٥٠/٤ حوادث سنة ٣٦هـ] ، وابن الأثير في كامله : ١٠٧/٣

[٣٥٥/٢ حوادث سنة ٣٦هـ] ، وابن أبي الحديد في شرح النهج : ٢٣ / ٢ [٦٠/٦ خطبة ٦٧] نقلاً

عن كتاب الغارات لإبراهيم الثقفي : المتوفى (٢٨٣) [ص ١٣١] . (المؤلف)

فكتب إليه قيس :

٩٩/٢ أما بعد: فقد وصل إلي كتابك ، وفهمتُ الذي ذكرتَ من أمر عثمان ، وذلك أمرٌ لم أقاربه ، وذكرتَ أنَّ صاحبي هو الذي أغرى الناس بعثمان ، ودسَّهم إليه حتى قتلوه ، وهذا أمرٌ لم أطلع عليه ، وذكرتَ لي أنَّ عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان ، فلعمري إنَّ أولى الناس كان في أمره عشيرتي . وأما ما سألتني من مبايعتك على الطلب بدم عثمان ، وما عرضته عليَّ ، فقد فهمته ، وهذا أمرٌ لي فيه نظر وفكر ، وليس هذا ممَّا يُعجل إلى مثله ، وأنا كافٌّ عنك ، وليس يأتيك من قبلي شيءٌ تكرهه ، حتى ترى ونرى .

فكتب إليه معاوية :

أما بعد: فقد قرأتُ كتابك ، فلم أركُ تدنو فأعدك سِلماً ، ولم أركُ تتباعد فأعدك حرباً ، أراك كحبل الجزور ، وليس مثلي يُصانع بالخداع ، ولا يُخدع بالمكائد ، ومعه عدد الرجال ، ويده أعتة الخيل ، فإن قيلتَ الذي عرضتُ عليك فلك ما أعطيتك ، وإن أنت لم تفعل ، ملأتُ عليك خيلاً ورجلاً ، والسلام .

فكتب إليه قيس :

أما بعد: فالعجب من استسقاطك رأبي والطمع في أن تسومني - لا أبالغيرك - الخروج عن طاعة أولى الناس بالأمر ، وأقوهم للحقِّ ، وأهداهم سبيلاً ، وأقربهم من رسول الله وسيلته ، وتأمرتني بالدخول في طاعتك ، طاعة أبعد الناس من هذا الأمر ، وأقوهم للزور ، وأضلَّهم سبيلاً ، وأبعدهم من رسول الله وسيلته ، ولديك قوم ضالون مضلون ، طاغوت من طواغيت إبليس . وأما قولك : إنَّك تملأ عليَّ مصر خيلاً ورجلاً ، فلئن لم أشغلك عن ذلك حتى يكون منك ، إنَّك لذو جدِّ ، والسلام .

وفي لفظ الطبري : فوالله إن لم أشغلك بنفسك حتى تكون نفسك أهمَّ إليك ، إنَّك

لذو جدِّ .



فلما أيس معاوية منه كتب إليه <sup>(١)</sup>:

أما بعد: فإنك يهودي ابن يهودي، إن ظفر أحبّ الفريقين إليك عَزَلَك،  
واستبدل بك، وإن ظفر أبغضها إليك قتلك ونكل بك، وكان أبوك وتر قوسه، ورمى  
غير غرضه، / فأكثر الحز، وأخطأ المِفْصَل، فخذله قومه، وأدركه يومه، ثم مات  
طريداً بحوران. والسلام.

١٠٠/٢

فكتب إليه قيس:

أما بعد: فإنما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً، وخرجت منه  
طوعاً، لم يقدّم إيمانك، ولم يحدث نفاقك، وقد كان أبي وتر قوسه، ورمى غرضه،  
وشغب عليه من لم يبلغ كعبه، ولم يشقّ غباره، ونحن أنصار الدين الذي خرجت  
منه، وأعداء الدين الذي دخلت فيه. والسلام.

راجع <sup>(٢)</sup>: كامل المبرّد (٣٠٩/١)، البيان والتبيين (٦٨/٢)، تاريخ اليعقوبي  
(١٦٣/٢)، عيون الأخبار لابن قتيبة (٢١٣/٢)، مروج الذهب (٦٢/٢)، مناقب  
الخوارزمي (ص ١٧٣)، شرح ابن أبي الحديد (١٥/٤).

لفظ الجاحظ في كتاب التاج <sup>(٣)</sup> (ص ١٠٩): كتب قيس إلى معاوية:

يا وثن بن وثن، تكتب إليّ تدعوني إلى مفارقة عليّ بن أبي طالب والدخول  
في طاعتك، وتخوّفني بتفرّق أصحابه عنه، وإقبال الناس عليك وإجفاهم إليك، فوالله  
الذي لا إله غيره، لو لم يبق له غيري، ولم يبق لي غيره، ما سالمتك أبداً وأنت حربته،

(١) من هنا كلام الجاحظ في البيان والتبيين: ٦٨/٢ [٥٨/٢] والكتب المذكورة توجد في تعليق البيان:  
٤٨/٢ - (المؤلف)

(٢) الكامل في اللغة والأدب: ٤١٩/١، تاريخ اليعقوبي: ١٨٦/٢ - ١٨٧، مروج الذهب: ٢٦/٣،  
المناقب: ص ٢٥٨ ح ٢٤٠، شرح نهج البلاغة: ٤٣/١٦ خطبة ٣١.

(٣) التاج في أخلاق الملوك: ص ١١٤.

ولا دخلت في طاعتك وأنت عدوّه، ولا اخترت عدوّ الله عليّ وليّه، ولا حزب  
الشیطان عليّ حزب الله . والسلام .

### كتاب مفتعل :

فلما أيس معاوية من قيس أن يتابعه عليّ أمره، شقّ عليه ذلك، وثقل عليه  
مكانه، لما كان يعرف من حزمه وبأسه، ولم تنجح حيلة فيه تكاده من قبل عليّ،  
فقال لأهل الشام: إن قيساً قد تابعكم فادعوا الله له ولا تسبّوه، ولا تدعوا إلى غزوه،  
فإنه لنا شيعة، قد تأتينا كتبه ونصيحته سرّاً، ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده  
من أهل - خربتنا - يجري عليهم عطاياهم وأرزاقهم ويحسن إليهم .

واختلق كتاباً ونسبه إلى قيس، فقرأه عليّ أهل الشام وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم . للأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد:

سلامٌ عليك، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد:

١٠١/٢ فإنّي لما نظرت لنفسي / وديني فلم أر يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً  
محرمّاً برّاً تقيّاً، فنستغفر الله ﷻ لذنوبنا، ونسأله العصمة لديننا، ألا وإنّي قد ألقيت  
إليكم بالسلم، وإنّي أجبتك إلى قتال قتلة عثمان ﷺ إمام الهدى المظلوم، فعول عليّ  
فيما أحببت من الأموال والرجال، أَعْجَلْ عليك . والسلام (١) .

إنّ شنشنة التقوّل والافتعال غريزة ثابتة في سجايا معاوية، ومنذ عهده شاعت  
الأحاديث المزوّرة فيما يعنيه من فضل بني أميّة، والوقية في بني هاشم، عترة الوحي  
وأنصاره، يوم كان يهبّ القناطير المقلّطة من الذهب والفضّة لأهل الجباه السود،  
فيضعون له في ذلك روايات معزّوة إلى صاحب الرسالة ﷺ؛ فإنّه بذل لسمره بن

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ٢٢٩ [٥٥٣/٤ حوادث سنة ٣٦هـ]، كامل ابن الأثير: ٣ / ١١٧  
[٢٥٦/٢ حوادث سنة ٣٦هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ٢٤ [٦٢/٦ خطبة ٦٧]. (المؤلف)

جندب مئة ألف درهم ليروي أن قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> نزل في ابن ملجم أشقى مراد . وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية ، نزل في عليّ أمير المؤمنين . فلم يقبل ، فبذل له مئتي ألف درهم فلم يقبل ، فبذل له أربعمئة ألف درهم فقبل <sup>(٣)</sup> ، وله من نظائر هذا شيء كثير .

فليس من البدع اختلاقه عليّ قيس ، وهو يفتعل عليّ سيّده النبيّ الأطهر مالم يقله ، وعليّ أمير المؤمنين مالم يكن ، وعليّ سروات المجد من بني هاشم الأطيبين ما هم عنه بُعداء . فهو مبتدع هذه الخزيات العائدة عليه وعليّ لفيفه في عهد ملوكيّته المظلم ، وعليّ هذا كان دينه وديدنه ، ثمّ تمرّنت رواة السوء من بعده عليّ رواية الموضوعات ، وشاعت وكثرت ، إلى أن ألقت العلماء وحفظة الحديث في جهود متعبة بالتأليف ، في تمييز الموضوع من غيره ، والخبيث من الطيّب .

لم يزل معاوية دائماً عليّ ذلك متهاكماً فيه ، حتى كبر عليه الصغير ، وشاخ الكهل ، وهرم الكبير ، فتداخل بغض أهل البيت عليهم السلام في قلوب ران عليها ذلك التمويه ، فتسنّى له لعن أمير المؤمنين عليه السلام وسبّه في أعقاب الصلوات في الجمعة والجماعات ! / وعليّ صهوات المنابر في شرق الأرض وغربها ، حتى في مهبط وحي الله المدينة المنورة .

١٠٢/٢

قال الحموي في معجم البلدان <sup>(٤)</sup> (٣٨/٥) : لعن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عليّ منابر الشرق والغرب ، ولم يُلعن عليّ منبر سجستان إلا مرّة ، وامتنعوا عليّ بني أميّة حتى زادوا في عهدهم : وأن لا يُلعن عليّ منبرهم أحد . وأيّ شرف أعظم من امتناعهم

(١) البقرة: ٢٠٧ .

(٢) البقرة: ٢٠٤ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد: ٣٦١/١ [٧٣/٤ خطبة ٥٦] . (المؤلف)

(٤) معجم البلدان: ١٩١/٣ .

من لعن أخي رسول الله ﷺ على منبرهم ، وهو يُلعن على منابر الحرمين - مكة والمدينة . انتهى .

لما مات الحسن بن علي رضي الله عنهما حج معاوية فدخل المدينة ، وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله ﷺ فقبل له : إن هاهنا سعد بن أبي وقاص ، ولا نراه يرضى بهذا ، فابعت إليه وخذ رأيه . فأرسل إليه وذكر له ذلك فقال : إن فعلت لأخرجن من المسجد ، ثم لا أعود اليه . فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد ، فلما مات لعنه على المنبر ، وكتب إلى عماله : أن يلعنوه على المنابر . ففعلوا .

فكتبت أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى معاوية : إنكم تلعنون الله ورسوله علي منابركم ! وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه ، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله . فلم يلتفت إلى كلامها<sup>(١)</sup> .

قال الجاحظ في كتاب الرد على الإمامية : إن معاوية كان يقول في آخر خطبته : اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك ، وصد عن سبيلك ، فالعنه لعناً وبهلاً ، وعذبه عذاباً أليماً . وكتب بذلك إلى الآفاق ، فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر ابن عبد العزيز . وإن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية : يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أمّلت ، فلو كفت عن هذا الرجل . فقال : لا والله حتى يربو عليه الصغير ، ويهرم عليه الكبير ، ولا يذكر له ذاكراً فضلاً . وذكره ابن أبي الحديد في شرحه<sup>(٢)</sup> (٣٥٦/١) .

قال الزمخشري في ربيع الأبرار<sup>(٣)</sup> - على ما يعلق بالخطاير - والمحافظ السيوطي : إنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر ، يُلعن عليها علي بن أبي طالب ، بما سنّه لهم معاوية من ذلك . وفي ذلك يقول العلامة الشيخ أحمد الحفطفي

(١) العقد الفريد : ٢ / ٣٠٠ [١٥٩/٤] . (المؤلف)

(٢) شرح نهج البلاغة : ٥٦/٤ ، ٥٧ خطبة ٥٦ .

(٣) ربيع الأبرار : ١٨٦/٢ .

الشافعي في أرجوزته :

١٠٣/٢

وقد حكى الشيخ السيوطي أنه  
سبعون ألف منبرٍ وعشرة  
وهذه في جنبها العظامُ  
فهل ترى من سنّها يعادى  
أو عالمٌ يقول عنه نسكتُ  
وليت شعري هل يقال اجتهدا  
أليس ذا يؤذيه أم لا فاسمعن  
بل جاء في حديث أم سلمة  
عاون أخا العرفان بالجواب  
قد كان فيما جعلوه سنّة  
من فوقهنّ يلعنون حيدرته  
تصغرُ بل تُوجّه اللوائمُ  
أم لا وهل يُسترُ أو يهادى  
أجب فإني للجواب مُنصتُ  
كسقولهم في بغية أم الحدا  
إنّ الذي يؤذيه من ومن ومن  
هل فيكم الله يُسبُّ مه لمة  
وعادٍ من عادي أبا ترابٍ

وكان أمير المؤمنين يخبر بذلك كله ويقول: «أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجلٌ رَحِبُ البلعوم، مُنْدَحِقُ البطن<sup>(١)</sup> يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني». نهج البلاغة<sup>(٢)</sup>.

ونحن لو بسطنا القول في المقام، لخرج الكتاب عن وضعه، إذ صحائف تاريخ معاوية السوداء ومن لفّ لفّه من بني أمية، إنما تُعدّ بالآلاف لا بالعشرات والمئات.

### الصلح بين قيس ومعاوية

أمرت شرطة الخميس قيس بن سعد على أنفسهم - وكان يعرف بصاحب شرطة الخميس كما في الكشي<sup>(٣)</sup> (ص ٧٢) - وتعاهد هو معهم على قتال معاوية،

(١) مندحق البطن: واسعها. كان معاوية موصوفاً بالنهم وكثرة الأكل. (المؤلف)

(٢) نهج البلاغة: ص ٩٢ خطبة ٥٧.

(٣) رجال الكشي: ١/٣٢٦ رقم ١٧٧.

حتى يشترط لشبيعة عليّ ولمن كان أتبعه عليّ أموالهم ودمائهم ، وما أصابوا في الفتنة ، فأرسل معاوية إلى قيس يقول : عليّ طاعة من تُقاتل ، وقد بايعني الذي أعطيته طاعتك ؟ فأبى قيس أن يلين له ، حتى أرسل إليه معاوية بسجّل قد ختم عليه في أسفله ، وقال : اكتب في هذا ما شئت فهو لك . فقال عمرو بن العاص لمعاوية : لا تعطه هذا وقاتله .

فقال معاوية : عليّ رسلك فإننا لا نخلص إلى قتلهم حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام ، فما خير العيش بعد ذلك ؟ ! فإنّي والله لا أقاتله أبداً حتى لا أجد من قتاله بُدأً .

١٠٤/٢ فلما بعث إليه معاوية / ذلك السجّل ، اشترط قيس له ولشبيعة عليّ أمير المؤمنين ﷺ الأمان عليّ ما أصابوا من الدماء والأموال ، ولم يسأل في سجّله ذلك مالاً ، وأعطاه معاوية ما سأل ، ودخل قيس ومن معه في طاعته <sup>(١)</sup> .

قال أبو الفرج <sup>(٢)</sup> : فأرسل معاوية إليه يدعوه إلى البيعة ، فلما أرادوا إدخاله إليه ، قال إنّي حلفت أن لا ألقاه إلا بيني وبينه الرمح أو السيف . فأمر معاوية برمح وسيف فوضعا بينهما ليبراً يمينه ، فلما دخل قيس ليبيع ، وقد بايع الحسن ﷺ فأقبل عليّ الحسن ﷺ فقال : أفي حلّ أنا من بيعتك ؟ فقال : « نعم » . فألّقي له كرسيّ ، وجلس معاوية عليّ سرير والحسن معه ، فقال له معاوية : أتبايع يا قيس ؟ قال : نعم . ووضع يده عليّ فخذه ولم يمدها إلى معاوية ، فجاء معاوية من سريره ، وأكبّ عليّ قيس حتى مسح يده ، وما رفع إليه قيس يده <sup>(٣)</sup> .

(١) تاريخ الطبري : ٩٤/٦ [١٦٤/٥ حوادث سنة ٤١هـ] ، كامل ابن الأثير : ١٦٣/٣ [٤٤٨/٢]

حوادث سنة ٤١هـ . (المؤلف)

(٢) مقاتل الطالبين : ص ٧٩ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٧/٤ [٤٨/١٦ كتاب ٣١] . (المؤلف)

قال اليعقوبي في تاريخه<sup>(١)</sup> (١٩٢/٢): بويع معاوية بالكوفة في ذي القعدة سنة (٤٠) وأحضر الناس لبيعته ، وكان الرجل يحضر فيقول : والله يا معاوية إني لأبايعك وإني لكاره لك . فيقول : بايع فإن الله قد جعل في المكروه خيراً كثيراً ، ويأتي الآخر فيقول : أعوذ بالله من شر نفسك .

وأتاه قيس بن سعد بن عبادة ، فقال : بايع قيس . قال : إني كنت لأكره مثل هذا اليوم يا معاوية . فقال له : مه رحمك الله . فقال : لقد حرصت أن أفرق بين روحك وجسدك قبل ذلك ، فأبى الله يا بن أبي سفيان إلا ما أحبب . قال : فلا يُرد أمر الله .

قال : فأقبل قيس على الناس بوجهه فقال : يا معشر الناس لقد اعتضتم الشر من الخير ، واستبدلتم الذل من العز ، والكفر من الإيمان ، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وابن عم رسول رب العالمين ، وقد وليكم الطليق ابن الطليق ، يسومكم الخسف ، ويسير فيكم بالعسف ، فكيف تجهل ذلك أنفسكم ؟ أم طبع الله على قلوبكم وأنتم لا تعقلون ؟

فجثا معاوية على ركبته ، ثم أخذ بيده ، وقال : أقسمت عليك . ثم صفق على كفه ونادى الناس : بايع قيس . فقال : كذبتم والله ما بايعت . ولم يبايع لمعاوية أحد إلا أخذ عليه الأيمان ، فكان أول من استحلف على بيعته .

أخرج المحافظ عبد الرزاق ، عن ابن عيينة ، قال : قدم قيس بن سعد على معاوية ، فقال له معاوية : وأنت يا قيس ، تلجم علي مع من أجم ؟ أما والله لقد كنت أحب أن لا تأتيني هذا اليوم إلا وقد ظفرك بظفر من أظفري موجه . فقال له قيس : وأنا والله قد كنت كارهاً أن أقوم في هذا المقام ، فأحيتك بهذه التحية . فقال له معاوية : ولم ؟ وهل أنت إلا حبر من أحبار اليهود ؟ فقال له قيس : وأنت يا معاوية كنت صنماً من أصنام الجاهلية ، دخلت في الإسلام كارهاً ، وخرجت منه طائعاً ، فقال

١٠٥/٢

معاوية: اللَّهُمَّ غفراً، مُدَّ يدك . فقال له قيس: إن شئت زدتُ وزدت . تاريخ ابن كثير<sup>(١)</sup> (٩٩/٨) .

### قيس ومعاوية في المدينة بعد الصلح بينهما :

دخل قيس بن سعد بعد وقوع الصلح في جماعة من الأنصار على معاوية ، فقال لهم معاوية: يا معشر الأنصار يم تطلبون ما قبلي؟ فوالله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً عليّ، ولَقَلَّلتُم حدِّي يوم صفين، حتى رأيت المنايا تلظي في أسنتكم، وهجوتموني في أسلافي بأشد من وقع الأسنّة، حتى إذا أقام الله ما حاولتم ميله، قلتُم: ارعَ فينا وصية رسول الله ﷺ . هيئات يأبي الحقّين العذرة .

فقال قيس: نطلب ما قبلك بالإسلام الكافي به الله لا بما نمتُ به إليك الأحزاب، وأما عداوتنا لك فلو شئت كَفَفْتَهَا عنك، وأما هجاؤنا إياك فقول يزول باطله ويثبت حقّه، وأما استقامة الأمر فعلى كُرهِه كان منا، وأما فلنا حدك يوم صفين، فإننا كنّا مع رجل نرى طاعة الله طاعته، وأما وصية رسول الله بنا فن آمن به رعاها بعده، وأما قولك: يأبي الحقّين العذرة، فليس دون الله يد تحجزك منا يامعاوية، فدونك أمرك يامعاوية، فإنما مثلك كما قال الشاعر:

يا لك من قُبْرَةٍ بِمَعْمِرٍ      خلا لك الجوّ فيضي واصفري

فقال معاوية يمّوه: ارفعوا حوائجكم . العقد الفريد<sup>(٢)</sup> (١٢١/٢)، مروج الذهب<sup>(٣)</sup> (٦٣/٢)، الإمتاع والمؤانسة (١٧٠/٣) .

بيان: قول معاوية: يأبي الحقّين العذرة<sup>(٤)</sup> مثل سائر، أصله: أن رجلاً نزل

(١) البداية والنهاية: ١٠٧/٨ حوادث سنة ٥٩ هـ .

(٢) العقد الفريد: ٢١٩/٣ .

(٣) مروج الذهب: ٢٦/٣ .

(٤) مجمع الأمثال: ٦٩/١ رقم ١٦٠ .



يقوم فاستسقاهاهم لبناً ، فاعتلوا عليه وزعموا أن لا لبن عندهم ، وكان اللبن محقوناً في وطاب / عندهم . يُضرب به للكاذب الذي يعتذر ولا عذر له ، يعني : أن اللبن المحقون لديكم يكذبكم في عذرکم . فما في مروج الذهب من : يأبى الحقير العذرة . وفي العقد الفريد : أبى الخبير العذر . فهو تصحيف .

### قيس ومعاوية في المدينة :

روى التابعيُّ الكبير أبو صادق سليم بن قيس الهلالي في كتابه<sup>(١)</sup> ، قال :

قدم معاوية حاجاً في أيام خلافته بعدما مات الحسن بن علي عليه السلام ، فاستقبله أهل المدينة ، فنظر فإذا الذين استقبلوه عامتهم قريش ، فالتفت معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة ، فقال : ما فعلت الأنصار ، وما بالها ما تستقبلني ؟ فقيل : إنهم محتاجون ليس لهم دواب . فقال معاوية : فأين نواضحهم ؟

فقال قيس بن سعد : أفنوها يوم بدر وأحد وما بعدها من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ضربوك وأباك على الإسلام ، حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون .

فقال معاوية : اللهم اغفر . فقال قيس : أما إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « سترون بعدي أثره » . فقال معاوية : فما أمركم به ؟ قال : أمرنا أن نصبر حتى نلقاه . قال : فاصبروا حتى تلقوه .

ثم قال : يا معاوية تعيرنا بنواضحنا ؟ والله لقد لقيناكم عليها يوم بدر وأنتم جاهدون على إطفاء نور الله ، وأن تكون كلمة الشيطان هي العليا ؛ ثم دخلت أنت وأبوك كرهاً في الإسلام الذي ضربناكم عليه .

فقال معاوية : كأنك تمنّ علينا بنصرتكم إيانا ، فليله ولقريش بذلك المنّ والطول . ألستم تمنّون علينا يا معشر الأنصار بنصرتكم رسول الله ؟ وهو من قريش

(١) كتاب سليم بن قيس : ٧٧٧ / ح ٢٦ .

وهو ابن عمنا ومنا ، فلنا المنّ والطّول أن جعلكم الله أنصارنا وأتباعنا فهداكم بنا .

فقال قيس: إنّ الله بعث محمداً ﷺ رحمةً للعالمين ، فبعثه إلى الناس كافةً ، وإلى الجنّ ، والإنس ، والأحرر ، والأسود ، والأبيض ، اختاره لنبوته ، واختصّه برسالته ، فكان أوّل من صدّقه وآمن به ابن عمّه عليّ بن أبي طالب ﷺ وأبو طالب يذبُّ عنه ويمنعه ، ويحول بين كفّار قريش وبين أن يردعوه أو يؤذوه ، وأمره أن يبلغ رسالة ربّه ، فلم يزل ممنوعاً من الضيم والأذى حتى مات عمّه أبو طالب ، وأمر ابنه بموازرتة ، فوازره ونصره ، وجعل نفسه دونه في كلّ شديدة ، وكلّ ضيق ، وكلّ خوف ، واختصّ الله بذلك / عليّاً ﷺ من بين قريش ، وأكرمه من بين جميع العرب والعجم ، فجمع رسول الله ﷺ جميع بني عبدالمطلب ، فيهم أبو طالب وأبو لهب ، وهم يومئذ أربعون رجلاً ، فدعاهم رسول الله ﷺ وخادمه عليّ ﷺ ورسول الله ﷺ في حجر عمّه أبي طالب ، فقال: « أياكم ينتدب أن يكون أخي ، ووزير ، ووصي ، وخليفتي في أمّتي ، ووليّ كلّ مؤمن بعدي ؟ » .

فسكت القوم حتى أعادها ثلاثاً ، فقال عليّ ﷺ: « أنا يا رسول الله صلى الله عليك » فوضع رأسه في حجره ، وتفل في فيه ، وقال: « اللهمّ املاً جوفه علماً وفهماً وحكماً » . ثمّ قال لأبي طالب: « يا أبا طالب اسمع الآن لابنك وأطع فقد جعله الله من نبيّه بمنزلة هارون من موسى » وأخى ﷺ بين عليّ وبين نفسه . فلم يدع قيس شيئاً من مناقبه إلا ذكره واحتجّ به .

وقال: منهم: جعفر بن أبي طالب الطيّار في الجنّة بجناحين ، اختصّه الله بذلك من بين الناس ، ومنهم: حمزة سيّد الشهداء ، ومنهم: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة . فإذا وضعت من قريش رسول الله ﷺ وأهل بيته وعترته الطيّبين ، فنحن - والله - خيرٌ منكم يامعشر قريش ، وأحبّ إلى الله ورسوله وإلى أهل بيته منكم ، لقد قبض رسول الله ﷺ فاجتمعت الأنصار إلى أبي ، ثمّ قالوا: نبايع سنعداً ، فجاءت قريش فخاصمونا بحجّة عليّ وأهل بيته ، وخاصمونا بحقّه وقرابته ، فما يعدو قريشاً أن

يكونوا ظلّموا الأنصار وظلموا آل محمد ، ولعمري ما لأحد من الأنصار ولا لقريش ولا لأحد من العرب والعجم في المخالفة حقّ مع عليّ بن أبي طالب وولده من بعده .

فغضب معاوية ، وقال : يا ابن سعد عمّن أخذت هذا ؟ وعمّن رويته ؟ وعمّن سمعته ؟ أبوك أخبرك بذلك وعنه أخذته ؟

فقال قيس : سمعته وأخذته ممّن هو خير من أبي ، وأعظم عليّ حقاً من أبي . قال : من ؟ قال : عليّ بن أبي طالب ، عالم هذه الأمة ، وصديقتها الذي أنزل الله فيه : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ <sup>(١)</sup> - فلم يدع آية نزلت في عليّ إلا ذكرها .

قال معاوية : فإنّ صديقتها أبو بكر ، وفاروقها عمر ، والذي عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام .

قال قيس : أحقّ هذه الأسماء وأولى بها الذي أنزل الله فيه : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ ﴾ <sup>(٢)</sup> والذي نصبه رسول الله ﷺ بغدير خمّ فقال : « من كنت مولاه أولى به من نفسه ، / فعليّ أولى به من نفسه » وقال في غزوة تبوك : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي » .

١٠٨/٢

كلّ ما ذكره قيس في هذه المناظرة من الآيات النازلة في أمير المؤمنين ، والأحاديث النبويّة الماثورة في فضله ، أخرجها الحفاظ والعلماء في المسانيد والصحاح ، نذكر كلّاً منها في محله إن شاء الله ، كما مرّ بعضها .

قيس في خلقته :

إنّ للأشكال والهيئات دخلاً في مواقع الأبهة والإكبار ، فإنّها هي التي تملأ

(١) الرعد : ٤٣ .

(٢) هود : ١٧ .

العيون بادئ بدء ، وهي أول ما يقع عليه النظر من الإنسان قبل كل ما انحنت عليه أضالعه ، من جأشٍ رابط ، وبطولة وبسالة ، ودهاء وحزم ، ولذلك قيل : إنَّ للهيئة قسطاً من الثمن ، وهذا في الملوك والأمراء ، وذوي الشؤون الكبيرة أكد ، فإنَّ الرعيَّة تتفرَّس في العظيم في جسَّته عِظماً في معنويَّاته ، وترسَّم منه كبر نفسيَّاته ، وشدَّة أمره ، ونفوذ عزائمها ، وترضح له قَبْل الضئيل ، الذي يحسب أنَّه لا حول له ولا طَوْل ، وأنَّه يضعف دون إدارة الشؤون طوقه وأوقه<sup>(١)</sup> ، ولذلك إنَّ الله سبحانه لما عرَّف طالوت لبني إسرائيل ملكاً عرَّفه بأنَّه أوتي بسطة في العلم والجسم ، فبعلمه يدير شؤون الشعب الدينيَّة والمدنيَّة ، ويكون ما أُوتي من البسطة في الجسم ، من مؤكِّدات الإيَّمة والهيبة ، التي هي كقوَّة تنفيذيَّة . لموادِّ العلم وشؤونه .

إنَّ سيِّد الأنصار قيساً ، لما لم يدع الله سبحانه شيئاً من صفات الفضيلة ظاهرةً وباطنةً إلاَّ وجمعه فيه ، من علم وعمل ، وهدى وورع ، وحزم ، وسداد ، وعقل ، ورأي ودهاء ، وذكاء ، وإمارة ، وحكومة ، ورئاسة ، وسياسة ، وبسالة ، وشهامة ، وسخاء ، وكرم ، وعدل ، وصلاح ، لم يشأ أن يخليه عن هذه الخاصَّة المُرئية بمقام العظاء .

فقال شيخنا الديلمي في إرشاده<sup>(٢)</sup> (٢٢٥/٢) : إنَّه كان رجلاً طوله ثمانية عشر شبراً في عرض خمسة أشبار ، وكان أشدَّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين .

وقال أبو الفرج<sup>(٣)</sup> : كان قيس رجلاً طوالاً ، يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطَّان في الأرض . ومزَّ (ص ٧٧) عن المنذر بن الجارود أنَّه رآه في الزاوية على فرس أشقر ، تخطُّ رجلاه في الأرض .

(١) الأوق : الثقل .

(٢) إرشاد القلوب : ص ٣٨٠ .

(٣) مقاتل الطالبين : ص ٧٩ .

وقال أبو عمرو الكشي في رجاله<sup>(١)</sup> (ص ٧٣): كان قيس من العشرة الذين لحقهم النبي ﷺ / من العصر الأول، ممن كان طولهم عشرة أشبار بأشبار أنفسهم، وكان قيس وأبوه سعد طولهما عشرة أشبار بأشبارهم . وعن كتاب الغارات<sup>(٢)</sup> لإبراهيم الثقي أنه قال: كان قيس طوالاً، أطول الناس وأمدّهم قامته، وكان سناطاً<sup>(٣)</sup>، أصلع شيخاً، شجاعاً، مجرباً، مناصحاً لعليّ ولولده، ولم يزل على ذلك إلى أن مات .

١٠٩/٢

عدّ الثعالبي في ثمار القلوب<sup>(٤)</sup> (ص ٤٨٠) من الأمثال الدائرة، والمضافات المعروفة، والمنسوب السائر: سراويل قيس . وقال: إنه يضرب مثلاً لثوب الرجل الضخم الطويل .

وكان قيسر بعث إلى معاوية بعليج من علوج الروم، طويل جسيم، معجباً بكمال خلقته، وامتداد قامته، فعلم معاوية أنه ليس لمطاولته ومقاومته إلا قيس بن سعد بن عبادة، فإنه كان أجسم الناس وأطولهم . فقال له يوماً وعنده العليج: إذا أتيت رخلك فابعث إليّ بسراويلك، فعلم قيس مراده، فنزعها ورمى بها إلى العليج والناس ينظرون، فليسها العليج فطالت إلى صدره، فعجب الناس، وأطرق الرومي مغلوباً، ولیم قيس على ما فعل بحضرة معاوية، فأنشد يقول:

أردتُ لكيا يعلمَ الناسُ أنها	سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ
وأن لا يقولوا غابَ قيسٌ وهذه	سراويلُ عادٍ قد نمتُهُ ثمودُ
وإني من القوم اليمانيين سيّدُ	وما الناسُ إلا سيّدُ ومسودُ
وبزّ جميعَ الناسِ أصلي ومنصبي	وجسمٌ به أعلو الرجالَ مديدُ

(١) رجال الكشي: ٣٢٧/١ رقم ١٧٧ .

(٢) الغارات: ص ١٣٩ .

(٣) السناط: الذي لا لحية له، وقيل: هو الذي لا شعر في وجهه البتة .

(٤) ثمار القلوب: ص ٦٠١ رقم ٩٩٩ .

ورواها ابن كثير في البداية والنهاية<sup>(١)</sup> (١٠٣/٨) بتغيير فيها، ثم قال: وفي رواية: إن ملك الروم بعث إلى معاوية برجلين من جيشه، يزعم أن أحدهما أقوى الروم والآخر أطول الروم، فانظر هل في قومك من يفوقهما في قوة هذا وطول هذا؟ فإن كان في قومك من يفوقهما، بعثت إليك من الأسارى كذا وكذا، ومن التحف كذا وكذا، وإن لم يكن في جيشك من هو أقوى وأطول منها، فهادني ثلاث سنين.

فلما حضروا عند معاوية قال: من لهذا القوي؟ فقالوا: ما له إلا أحد رجلين: إما محمد بن الحنفية أو عبدالله بن الزبير، فجيء بمحمد بن الحنفية - وهو ابن علي بن أبي طالب - فلما اجتمع الناس عند معاوية، قال له معاوية: أتعلم فيم أرسلت إليك؟ قال: لا. فذكر له أمر الرومي، وشدة بأسه.

فقال للرومي: إما أن تجلس لي أو أجلس لك، وتناولني يدك أو أناولك يدي، فأيتنا قدر / علي أن يقيم الآخر من مكانه غلبه، وإلا فقد غلب. فقال له: ماذا تريد، تجلس أو أجلس؟ فقال له الرومي: بل اجلس أنت.

فجلس محمد بن الحنفية وأعطى الرومي يده، فاجتهد الرومي بكل ما يقدر عليه من القوة أن يزيله من مكانه، أو يحركه ليقيمه، فلم يقدر على ذلك ولا وجد إليه سبيلاً، فغلب الرومي عند ذلك، وظهر لمن معه من الوفود من بلاد الروم أنه قد غلب.

ثم قام محمد بن الحنفية، فقال للرومي: اجلس لي. فجلس وأعطى محمداً يده، فما أمهله أن أقامه سريعاً، ورفع في الهواء ثم ألقاه على الأرض، فسُرَّ بذلك معاوية سروراً عظيماً، ونهض قيس بن سعد فتنحى عن الناس، ثم خلع سراويله وأعطاها لذلك الرومي الطويل، فبلغت إلى ثديه وأطرافها تخطُّ بالأرض، فاعترف الرومي بالغلب، وبعث ملكهم ما كان التزمه لمعاوية.

(١) البداية والنهاية: ١٠٩/٨ حوادث سنة ٥٩ هـ.

يستفيد القارئ من أمثال هذه الموارد من التاريخ ، أن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ، كانوا هم المرجع لحل المشكلات من كل الوجوه ، كما أن مولاهم أمير المؤمنين عليه السلام كان هو المرجع الفذ فيها لدى الصدر الأول .

### وفاته:

قال الواقدي ، وخليفة بن خيَّاط<sup>(١)</sup> ، والخطيب البغدادي في تاريخه (١٧٩/١) وابن كثير في تاريخه<sup>(٢)</sup> (١٠٢/٨) وغيرهم بكثير: إنه تُوِّفِيَ بالمدينة في آخر خلافة معاوية . فإن عُدَّت سنة وفاة معاوية من سنيِّ خلافته ، فالمرجَم له تُوِّفِيَ في سنة ستين ، وإلا ففي تسع وخمسين ، ولعلَّ هذا منشأ تردُّد ابن عبد البرِّ في الاستيعاب<sup>(٣)</sup> ، وابن الأثير في أسد الغابة<sup>(٤)</sup> ، في تاريخ وفاته بين الستين ، ففي الأول: إنه تُوِّفِيَ سنة ستين ، وقيل تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية . وفي الثاني بالعكس ، وذكر ابن الجوزي<sup>(٥)</sup> سنة (٥٩) وتبعه ابن كثير في تاريخه ، وهناك قول لابن حبان<sup>(٦)</sup> متروكٌ ، قال: إنه هرب من معاوية ومات سنة (٨٥) في خلافة عبد الملك . ذكره ابن حجر في الإصابة (٢٤٩/٣) ، واستصوب قول خليفة ومن وافقه .

### بيت قيس:

كان في العصور المتقدمة آل قيس من أشرف بيوتات الأنصار ، وما زال مُبْتَقَى أنوار العلم والمجد في أدواره ، بين زعيم ، وحافظ ، وعالم ، ومحدِّث ، ومشفوع بالصلاح

(١) كتاب الطبقات: ص ١٦٧ رقم ٦٠٤ .

(٢) البداية والنهاية : ١١٠/٨ حوادث سنة ٥٩ هـ .

(٣) الاستيعاب: القسم الثالث/ ١٢٩٠ رقم ٢١٣٤ .

(٤) أسد الغابة: ٤٢٦/٤ رقم ٤٣٤٨ .

(٥) المنتظم: ٣١٨/٥ رقم ٣٩٩ .

(٦) الثقات: ٣٣٩/٣ .



١١١/٢ والقداسة ، منهم : أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عمار بن يحيى بن العباس بن عبدالرحمن بن سالم بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري . ترجم له السمعاني في الأنساب<sup>(١)</sup> وقال : من أشرف بيت في الأنصار ، ومن أوجد مشايخ نيسابور في الثروة ، والعدالة ، والورع ، والقبول ، والإتقان في الرواية ، وأكثرهم طلباً للحديث ، والفهم والمعرفة ، سمع بنيسابور محمد بن رافع ، وإسحاق بن منصور ، وعبدالرحمن بن بشير بن الحكم ، وبالعراق عمر بن شبة النيربي ، والحسن بن محمد ابن الصباح ، ومحمد بن إسماعيل الأحمسي ، وأحمد بن سنان القطان . وبالبحر بن نصر الخولاني . وبالري أبا زرعة ، ومحمد بن مسلم بن واره .

روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن عبدوس ، ومحمد بن شريك الأسفراييني ، وأبو أحمد إسماعيل بن يحيى بن زكريا ، مات في جمادى الآخرة سنة (٣١٧) بنيسابور .

ومنهم : أبو بكر محمد بن أبي نصر أحمد بن العباس بن الحسن بن جبلة بن غالب بن جابر بن نوفل بن عياض بن يحيى بن قيس بن سعد الأنصاري ، الشهير بالعياضي - بكسر العين - ذكره السمعاني في الأنساب<sup>(٢)</sup> ، وقال : من أهل سمرقند ، كان فقيهاً جليلاً ، من رؤساء البلدة ، والمنظور إليهم ، روى عن أبي علي محمد بن محمد بن الحارث المحافظ السمرقندي ، لقيه أبو سعد الإدريسي<sup>(٣)</sup> ولم يكتب عنه شيئاً<sup>(٤)</sup> .

ومنهم : أبو أحمد بن أبي نصر العياضي أخو أبي بكر العياضي المذكور .

(١) الأنساب : ٣٦٠/٢ .

(٢) الأنساب : ٢٦٧/٤ .

(٣) أبو سعد عبدالرحمن بن محمد الاسترابادي ، نزيل سمرقند والمتوفى بها في سلخ ذي الحجة سنة (٤٠٥) . (المؤلف)

(٤) وذكره وأخاه يحيى الدين بن أبي الوفاء في الجواهر المضية : ص ١٣ [٣٦٣/٣ رقم ١١٦٩] . (المؤلف)



ومنهم: ابن المطريّ أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى بن عسّاس بن يوسف بن بدر بن عثمان الأنصاري الخزرجي العبادي ، المدني .

قال أبو المعالي السلامي في المختار كما في منتخبه (ص ٧٢): إنّه من ولد قيس ابن سعد بن عبادة . كان حافظ وقته ، حسن الأخلاق ، كثير العبادة ، جميل العشرة مع العلماء ورواد العلم ، ارتحل في سماع الحديث إلى الشام ومصر والعراق ، ورأى في حياته كوارث ، تُهبت داره سنة (٧٤٢) وحُبس مدّة ثم أُطلق ، له كتاب الإعلام في من دخل المدينة من / الأعلام ، سمع الحديث بالمدينة المشرفة من أبي حفص عمر بن أحمد السوداني ، وبالقاهرة من أبي الحسن عليّ بن عمر الواني ، ويوسف بن عمر الختني ، ويوسف بن محمد الدبايسي ، وبالإسكندرية من عبدالرحمن بن مخلوف بن جماعة ، وبدمشق من أحمد بن أبي طالب بن الشحنة ، والقاسم بن عساكر ، وأبي نصر ابن الشيرازي ، وببغداد من محمد بن عبدالمحسن الدواليبي . توفّي بالمدينة المشرفة في ربيع الأوّل سنة (٧٦٥) <sup>(١)</sup> .

١١٢/٢

ومنهم: أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالمعطي بن أحمد بن عبدالمعطي بن مكّي بن طرد بن حسين بن مخلوف بن أبي الفوارس بن سيف الإسلام <sup>(٢)</sup> بن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، المكّي المالكيّ النحوي ، المولود سنة (٧٠٩) والمتوفّي في المحرم سنة (٨٠٨) <sup>(٣)</sup> ، ترجم له السيوطي في بغية الوعاة <sup>(٤)</sup> (ص ١٦١) .

﴿ الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى ﴾ <sup>(٥)</sup>

(١) أخذناها من منتخب المختار: ص ٧٢ ، الدرر الكامنة: ٢٨٤/٢ [رقم ٢٢٠١] . (المؤلف)

(٢) أحسب هنا سقطاً في النسب كما لا يخفى . (المؤلف)

(٣) في الدرر الكامنة: ٢٧٧/١ رقم ٧٠٩: أنّه توفّي سنة (٧٨٨ هـ) وقد جاوز السبعين .

(٤) بغية الوعاة: ٣٧٢/١ رقم ٧٢٨ .

(٥) النمل : ٥٩ .

## عمرو بن العاص

المتوفى سنة (٤٣)

معاوية الحال لا تجهل  
نسيت احتيالي في جلق<sup>(١)</sup>  
وقد أقبلوا زمراً يهزعون  
وقولي لهم إن فرض الصلاة  
فولوا ولم يعباوا بالصلاة  
ولما عصيت إمام الهدى  
أبالبقر البكم أهل الشام  
فقلت نعم قم فإني أرى  
في حاربوا سيّد الأوصياء  
وكدت لهم أن أقاموا الرماح  
وعلمتهم كشف سواتهم  
فقام البغاة على حيدر

وعن سبيل الحق لا تعدل  
على أهلها يوم لبس الحلي  
مهاليع كالبحر الجفل<sup>(٢)</sup>  
بغير وجودك لم تُقبل  
ورمت النفر الى القسطل<sup>(٣)</sup>  
وفي جيشه كل مستفحل  
لأهل التقى والحجا أبتلي؟  
قتال المفضل بالأفضل  
بقولي دم طل من نعتل<sup>(٤)</sup>  
عليها المصاحف في القسطل  
لرد الغضنفرة المقبل  
وكفوا عن المشعل المصطل

(١) جلق: دمشق.

(٢) أهرع: أسرع. اهلع: الجزع. الجفل: النفر والشرد. (المؤلف)

(٣) القسطل: الغبار الساطع.

(٤) طل الدم: هدر أو لم يتأر له، فهو طليل، ومطلول، ومطل. (المؤلف)

نسيت محاورَةَ الأشعريِّ  
 ألينُ فسيطمعُ في جانبي  
 خلعتُ الخلافةَ من حيدرٍ  
 وألبستها فيك بعد الإياس  
 ورقيتُك المنبرَ المشمخِرَ  
 ولو لم تكن أنت من أهليه  
 وسيرتُ جيشِ نفاقِ العراقِ  
 وسيرتُ ذكركَ في الخافقينِ  
 وجهلكَ بي يا ابنَ آكلةِ الـ  
 فلولا موازرتي لم تُطعُ  
 ولولاي كنتَ كمثلِ النساءِ  
 نصرناك من جهلنا يا ابنَ هندی  
 وحيث رفعتناك فوقَ الرؤوسِ  
 وكم قد سمعنا من المصطفى  
 وفي يومِ خُمِّ رقي منبراً  
 وفي كَفِّهِ كَفُّهُ معلناً  
 ألسْتُ بكم منكم في النفوسِ  
 فَأُتِحَلَّةُ إمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ  
 وقال فمن كنتُ مولىً له  
 فوالِ مَوَالِيهِ يا ذا الجلالِ  
 ولا تَنقُضُوا العَهْدَ من عِترتي  
 فَبِخْبَعِ شَيْخِكَ لَمَّا رَأَى

ونحنُ على دَوْمَةِ الجَنْدَلِ  
 وسهمي قد خاضَ في المَقْتَلِ  
 كخَلجِ النعالِ من الأرجلِ  
 كلبسِ الخسواتِ بالأثْمَلِ  
 بلا حدِّ سيفٍ ولا مُنْضَلِ  
 وربُّ المسقامِ ولم تَكْمُلِ  
 كَسِيرِ الجَنُوبِ مع الشَمَالِ  
 كَسِيرِ الحَمِيرِ مع الحَمَلِ  
 كجودِ لأعظَمَ ما أبتلي  
 ولولا وجودي لم تُقبَلِ  
 تعافُ الخروجَ من المنزلِ  
 على النبا الأعظمِ الأفضَلِ  
 نزلنا إلى أسفلِ الأسفلِ  
 وصايا مُخصَّصةً في علي  
 يُبلِّغُ والركبُ لم يرحلِ<sup>(١)</sup>  
 يُنادي بأمرِ العزيزِ العلي  
 بأولى فقالوا بلى فافعلِ  
 من الله مُستخلفِ المنجَلِ  
 فهذا له اليومَ نعمَ الولي  
 لِ وعاذِ مُعادي أخي المُرسَلِ  
 فقاطِعُهُم بي لم يُوصِلِ  
 عُرى عَقْدِ حيدرِ لم تُخلَلِ

١١٥/٢

(١) في بعض النسخ: وبلغ والصحب لم ترحل . (المؤلف)

فَقَالَ وَلِيكُمْ فَاحْفَظُوهُ  
 وَإِنَّا وَمَا كَانَ مِنْ فَعَلِنَا  
 وَمَا دَمُ عَثَانَ مُنْجٍ لَنَا  
 وَإِنَّ عَلِيًّا غَدًا خَصْمُنَا  
 يُحَاسِبُنَا عَنْ أُمُورٍ جَرَتْ  
 فَمَا عُدْرُنَا يَوْمَ كَشَفِ الْغَطَا  
 أَلَا يَا ابْنَ هِنْدٍ أُنِيعَتِ الْجِنَانُ  
 وَأَخْسِرْتَ أَخْرَاكَ كَمَا تَنَالُ  
 وَأَصْبَحْتَ بِالنَّاسِ حَتَّى اسْتَقَامَ  
 وَكُنْتَ كَمُقْتَنَصٍ فِي الشَّرَاكِ<sup>(٢)</sup>  
 كَأَنَّكَ أَنْسَيْتَ لَيْلَ الْهَرِيرِ  
 وَقَدْ بَتَّ تَذَرِقُ ذَرَقَ النِّيعَامِ  
 وَحِينَ أَزَاحَ جِيوشَ الضَّلَالِ  
 وَقَدْ ضَاقَ مِنْكَ عَلَيْكَ الْخِنَاقُ  
 وَقَوْلِكَ يَا عَمْرُو أَيْنَ الْمَفْرُ  
 عَسَى حِيلَةٌ مِنْكَ عَنْ ثَنِيهِ  
 وَشَاطِرْتِي كَلَّ مَا يَسْتَقِيمُ  
 فَقَمْتُ عَلَى عَجَلْتِي رَافِعًا  
 فَسَتَّرَ عَنْ وَجْهِهِ وَانْتَثَى  
 وَأَنْتَ لَخَوْفِكَ مِنْ بَأْسِهِ  
 فَدَخَلَهُ فِيكُمْ مَدْخَلِي  
 لِنِي النَّارِ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ  
 مِنْ اللَّهِ فِي الْمَوْقِفِ الْمُخْجَلِ  
 وَيَعْتَرُّ بِاللَّهِ وَالْمُرْسَلِ<sup>(١)</sup>  
 وَنَحْنُ عَنِ الْحَقِّ فِي مَعْزَلِ  
 لَكَ الْوَيْلُ مِنْهُ غَدًا ثُمَّ لِي  
 بِعَهْدٍ عَهْدَتَ وَلَمْ تُوفِّ لِي  
 يَسِيرَ الْحُطَامِ مِنَ الْأَجْزَلِ  
 لَكَ الْمَلِكُ مِنْ مَلِكٍ مَحْوَلِ  
 تَذَوُدُ الظُّمَاءِ عَنِ الْمَنْهَلِ  
 بِصَفِّينَ مَعَهُ هُوَهَا الْمُهْوَلِ  
 حَذَارًا مِنَ الْبَطْلِ الْمُقْبَلِ  
 وَأَفَاكَ كَالْأَسَدِ الْمُسْبَلِ  
 وَصَارَ بِكَ الرَّحْبُ كَالْفَلْقَلِ<sup>(٣)</sup>  
 مِنَ الْفَارِسِ الْقَسُورِ الْمُسْبَلِ  
 فَإِنَّ فِئَادِي فِي عَسْعَلِ  
 مِنَ الْمَلِكِ دَهْرَكَ لَمْ يَكْمَلِ  
 وَأَكْشِفُ عَنْ سَوَاقِي أَدْيَلِي  
 حَيَاءً وَرَوْعًا لَمْ يَعْقَلِ  
 هُنَاكَ مُلِثْتُ مِنَ الْأَفْكَلِ<sup>(٤)</sup>

(١) في رواية الخطيب التبريزي: سيحتج بالله والمرسل. (المؤلف)

(٢) اقتنص الطير أو الظبي: اصطاده. (المؤلف)

(٣) الفلقل: القرب بين الخطوات. (المؤلف)

(٤) الأفكل: الرعدة من الخوف. (المؤلف)

ولما ملكت حُماة الأنام  
منحت لغيري وزن الجبال  
وأُخِلت مصرًا لعبد الملك<sup>(١)</sup>  
وإن كنت تطمعُ فيها فقد  
وإن لم تسامحْ إلى ردها  
بجَحِيلِ جِيادٍ وشُمِّ الأنوفِ  
وأكشفتُ عنك حجابَ الغرورِ  
فإِنَّكَ من إمرة المؤمنين  
ومالك فيها ولا ذرَّة  
فإن كانَ بينكما نسيبة  
وأين الحصى من نجوم السماء  
فإن كنتَ فيها بلغتُ المنى  
ففي عُنتي علقُ الججلج<sup>(٢)</sup>

ما يتبعُ الشعر

١١٧/٢

هذه القصيدة المسماة بالجلجلية ، كتبها عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان ، في جواب كتابه إليه يطلب خراج مصر ويعاتبه على امتناعه عنه ، توجد منها نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديوية بمصر ، كما في فهرستها المطبوع سنة (١٣٠٧) (٣١٤/٤) . وروى جملةً منها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة<sup>(٣)</sup> (٥٢٢/٢) ، وقال : رأيتها بخط أبي زكريا يحيى<sup>(٤)</sup> بن علي الخطيب التبريزي : المتوفى (٥٠٢) .

(١) عبد الملك بن مروان والد الخلفاء الأمويين . (المؤلف)

(٢) مثل يضرب لمن يُشهر نفسه ويخاطر بها بين القوم] ، راجع مجمع الأمثال للميداني : ص ١٩٥ [٢٠٩/٣ رقم ٣٦٩٤] . (المؤلف)

(٣) شرح نهج البلاغة : ٥٦/١٠ خطبة ١٧٨ .

(٤) أحد أئمة اللغة والنحو ، قال ابن ناصر : كان ثقة في النقل وله المصنفات الكثيرة . كذا ترجم له ابن كثير في تاريخه : ١٧١/١٢ [٢١١/١٢ حوادث سنة ٥٠٢هـ] . (المؤلف)

وقال الإسحاقي في لطائف أخبار الأول<sup>(١)</sup> (ص ٤١): كتب معاوية إلى عمرو بن العاص: أنه قد تردّد كتابي إليك بطلب خراج مصر، وأنت تمتنع وتدافع ولم تسيره، فسيره إليّ قولاً واحداً، وطلباً جازماً، والسلام.

فكتب إليه عمرو بن العاص جواباً، وهي القصيدة الجدلّية المشهورة التي أولها:

معاوية الفضل لا تنس لي	وعن نهج الحق لا تعدل
نسيت احتيالي في جلّي	على أهلها يوم لبس الحلي
وقد أقبلوا زمراً يهرعون	ويأتون كالبقر المهل

ومنها أيضاً:

ولولاي كنت كمثلي النساء	تعاف الخروج من المنزل
نسيت محاورة الأشعري	ونحن على دومة الجندل
والعقته عسلاً بارداً	وأمزجت ذلك بالحنظل <sup>(٢)</sup>
ألين فيطمع في جانبي	وسهمي قد غاب في المفصل
وأخلعتها منه عن خدعة	كخلع النعال من الأرجل
وألبسها فيك لما عجزت	كلبس الخواتيم في الأثمل

ومنها أيضاً:

ولم تك والله من أهلها	وربّ المقام ولم تكمل
وسيرت ذكرك في الخافقين	كسير الجنوب مع الشمال
نصرناك من جهلنا يا ابن هند	على البطل الأعظم الأفضل

(١) لطائف أخبار الأول في من تصرف بمصر من أرباب الدّول: ص ٦١.

(٢) في رواية الخطيب التبريزي:

فالمظه عسلاً بارداً وأخبن من تحت حنظلي (المؤلف)

وكنت ولم ترها في المنام  
 وحيث تركنا أعالي النفوس  
 وكم قد سمعنا من المصطفى  
 وصايا مخصّصة في علي  
 ومنها أيضاً:

وإن كان بينكما نسبة  
 وأين الثريا وأين الثرى  
 فأين الحسام من المنجل  
 وأين معاوية من علي

فلما سمع معاوية هذه الأبيات ، لم يتعرّض له بعد ذلك . انتهى .

وذكر الشيخ محمد الأزهرى في شرح مغني اللبيب (١/٨٢) هذه الأبيات برمتها حرفياً ، نقلاً عن تاريخ الإسحاق<sup>(١)</sup> ، غير أنه حذف قوله :

وحيث تركنا أعالي النفوس  
 نزلنا إلى أسفل الأرجل

وذكر منها ثلاثة عشر بيتاً ابن شهر آشوب في المناقب<sup>(٢)</sup> (٣/١٠٦) .

وأخذ منها السيّد الجزائري في الأنوار النعمانية<sup>(٣)</sup> (ص ٤٣) عشرين بيتاً .

وذكرها برمتها الزنوزي في الروضة الثانية من رياض الجنة وقال : هذه

القصيدة تسمى بالجلجلية لما في آخرها : وفي عنق علق الجلجل .

وخمسة بطولها الشاعر المقلق الشيخ عباس الزبوري البغدادي ، وقفت عليه

في ديوانه المخطوط المصحح بقلمه ، ويوجد التخميم في إحدى نسختي المكتبة  
 الخديوية بمصر .

﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) لطائف أخبار الأول : ص ٦١ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٢١٦/٣ .

(٣) الأنوار النعمانية : ١٢١/١ .

(٤) آل عمران : ١٦٧ .

## مهمّات مصادر ترجمة عمرو بن العاص

- صحيح البخاري .  
 صحيح مسلم [١٥٤/١ ح ١٩٢ كتاب الإيمان] .  
 سنن أبي داود .  
 سنن الترمذي .  
 سنن النسائي .  
 كتاب سليم بن قيس [ص ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩] .  
 السيرة النبويّة لابن هشام [٢٨٩/٣] .  
 عيون الأخبار لابن قتيبة [٣٧/١ ، ١٦٩/٢ ، ٢٨٤/٣] .  
 المعارف لابن قتيبة [ص ٢٨٥] .  
 الإمامة والسياسة لابن قتيبة [٩٥/١] .  
 المحاسن والأضداد للجاحظ [ص ٧٩] .  
 البيان والتبيين للجاحظ [٢٠٦/٢] .  
 الأنساب لأبي عبيدة .  
 أنساب الأشراف للبلاذري [٢٨٢/٢ ، ٢٩٠] .  
 بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور [ص ٤٣] .  
 الكامل للمبرّد [٢١٩/١ ، ٢٢١] .  
 المثالب للكلي .  
 تاريخ يعقوبي [٢٩/٢] .  
 الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان [١٨١/٣ ، ١٨٣] .  
 الأغاني لأبي الفرج [٦٩/٩] .  
 الطبقات لابن سعد [٢٥٤/٤] .



- .العقد الفريد لابن عبد ربه [٢٢٥/١].
- .مروج الذهب للمسعودي [٣٧١/٢].
- .المستدرك للحاكم النيسابوري [٥١٢/٣ ح ٥٩٠٤].
- .الحاسن والمساوي للبيهقي [ص ٥٢ ، ٥٤].
- .الاستيعاب لابن عبد البر [القسم الثالث / ١١٨٤ رقم ١٩٣١].
- .تاريخ الطبري [٥٥٨/٤ حوادث سنة ٣٦ هـ].
- .تاريخ دمشق لابن عساكر [٤٩٣/١٣ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٢٣٢/١٩].
- .ربيع الأبرار للزمخشري [٦٩٠/١ ، ١٩/٢ ، ٥٤٨/٣].
- .الخصائص للوطواط [ص ٣٣١].
- .التفسير الكبير للفخر الرازي [١٣٢/٣٢].
- .الترغيب والترهيب للمنذري [١٦٣/٢ ح ٤ كتاب الحج].
- .شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [٢٨١/٦ خطبة ٨٣].
- .الكامل لابن الأثير [٣٥٨/٢ حوادث سنة ٣٦ هـ].
- .البداية والنهاية لابن كثير [٢٨٠٨ حوادث سنة ٤٣ هـ].
- .تمييز الطيب من الخبيث لابن الدبوع .
- .تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي [ص ٢٠١].
- .ثمرات الأوراق لابن حجة [ص ٦٢].
- .السيرة النبوية للحلي [٢٠١/٢].
- .تاريخ روض المناظر لابن شحنة [٢٢٩/١].
- .نور الأبصار للشبلنجي [ص ١٩٢].
- .جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت [٢٥/٢ رقم ١٨].
- .جمهرة رسائل العرب لأحمد زكي صفوت [٣٨٨/١].
- .دائرة المعارف لفريد وجدي [٧٤١/٦].

## الشاعر

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن شعيب - بالتصغير - بن سهم بن عمرو  
ابن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي ، أبو محمد وأبو عبدالله .

أحد ذُهاة العرب الخمسة ، منه بدأت الفتن وإليه تعود . وتفحّمه في البوائق  
والمخاريق ثابت مشهور تضمّنته طيّات الكتب ، وتناقلته الآثار والسير ، وإذا  
استرسلت في الكلام عن الجور ، والفجور ، فحدّث عنه ولا حرج ، كما تجده في كلمات  
الصحابة الأولين ، فالبغل نغل وهو لذلك أهل<sup>(١)</sup> ، ويقع الكلام في ترجمته على نواحٍ  
شقي .

## نسبه :

أبوه هو الأبر بنصّ الذكر الحميد : ﴿ إِن شَأْنِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾<sup>(٢)</sup> وعليه أكثر  
أقوال المفسّرين والعلماء<sup>(٣)</sup> .

وفي بعض التفاسير ، وإن جاء ترديدٌ بينه وبين أبي جهل وأبي لهب وعقبة بن  
أبي معيط وغيرهم ، إلا أنّ القول الفصل ما ذكره الفخر الرازي من : أنّ كلّاً من أولئك  
كانوا يَشْنَوْنَ رسول الله ﷺ ، إلا أنّ ألهجهم به ، وأشدّهم شناً العاص بن وائل .  
فالآية تشملهم أجمع ، وتخصّ اللعين بخزي أكد ، ولذلك اشتهر بين المفسّرين أنّه هو  
المراد .

قال الرازي في تفسيره<sup>(٤)</sup> (٥٠٣/٨) : رُوي أنّ العاص بن وائل كان يقول : إنّ

(١) مثل يضرب لمن لؤم أصله ، فخبث فعله [مجمع الأمثال : ١٨٥/١ رقم ٥٣٣] . (المؤلف)

(٢) الكوثر : ٣٠ .

(٣) راجع الطبقات لابن سعد : ١١٥/١ [١٣٣/١] ، والمعارف لابن قتيبة : ص ١٢٤ [ص ٢٨٥] .

وتاريخ ابن عساكر : ٣٣٠/٧ [٤٩٣/١٣] ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٢٣٢/١٩ [٢٣٢/١٩] . (المؤلف)

(٤) التفسير الكبير : ١٣٢/٣٢ ، ١٣٣ .

محمدًا أبترا لا ابن له يقوم مقامه بعده ، فإذا مات انقطع ذكره ، واسترحم منه ، وكان قد مات ابنه عبدالله من خديجة ، وهذا قول ابن عباس ، ومقاتل ، والكلبي ، وعمامة أهل التفسير . وقال (ص ٥٠٤) بعد نقل الأقوال الأخر: ولعل العاص بن وائل كان أكثرهم مواظبةً على هذا القول ، فلذلك اشتهرت الروايات بأن الآية نزلت فيه .

وروى التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي في كتابه<sup>(١)</sup> : أن الآية نزلت في المترجم نفسه ، كان أحد شائني رسول الله ﷺ لما مات ونده إبراهيم ، فقال : إنَّ محمدًا قد صار أبترا لا عقب له . وذكره بذلك أمير المؤمنين في أبيات له تأتي ، فقال :

إن يَقرنوا وصيَّةُ والأبترا      شاني الرسولِ واللعين الأخررا

وذكره بذلك عمَّار بن ياسر يوم صفين وعبدالله بن جعفر ، في حديثيها الآتين . فالترجم له هو الأبترا ابن الأبترا ، وبذلك خاطبه أمير المؤمنين ﷺ في كتاب له يأتي بقوله : « من عبدالله أمير المؤمنين ، إلى الأبترا بن الأبترا عمرو بن العاص ، شاني محمد وآل محمد في الجاهلية والإسلام » .

١٢١/٢

تعرَّفنا الآية الكريمة المذكورة أن كلَّ معزٍ إلى العاص من الولد من ذكر أو أنثى ، من المترجم له أو غيره ليسوا لرشدة ، فمن هنا تعرف فضيلة عمرو من ناحية النسب ، أضف إلى ذلك حديث أمه ليلي العززية الجلانية .

كانت أمه ليلي أشهر بغي بمكة ، وأرخصهن أجراً ، ولما وضعت ادعاه خمسة ، كلهم أتوها ، غير أن ليلي ألحقته بالعاص لكونه أقرب شهاً به ، وأكثر نفقةً عليها ، ذكرت ذلك أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب ، لما وفدت إلى معاوية ، فقال لها : مرحباً بك يا عمّة ؟ فكيف كنت بعدنا ؟

فقالت : يا ابن أخي ، لقد كفرت يد النعمة ، وأسأت لابن عمك الصحبة ،

(١) كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٧٣٧ ح ٢٢ .

وتسميت بغير اسمك ، وأخذت غير حقك ، من غير بلاء كان منك ولا من آبائك ، ولا سابقة في الإسلام ، ولقد كفرتم بما جاء به محمد ﷺ فأتعس الله منكم الجذود ، وأصعر منكم الجذود ، حتى رد الله الحق إلى أهله ، وكانت كلمة الله هي العليا ، ونبينا محمد ﷺ هو المنصور على من ناوأه ولو كره المشركون ، فكنا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظاً ، ونصيياً ، وقدرأ ، حتى قبض الله نبيه ﷺ مغفوراً ذنبه ، مرفوعاً درجته ، شريفاً عند الله مرضياً ، فصرنا - أهل البيت - منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون ، يُذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، وصار ابن عم سيّد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول : ﴿ قَالَ ابْنُ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾<sup>(١)</sup> ولم يجمع بعد رسول الله لنا شمل ، ولم يسهل لنا وعز ، وغايتنا الجنة ، وغايتكم النار .

فقال لها عمرو بن العاص : أيتها العجوز الضالة اقصري من قولك ، وغضي من طرفك .

مرآتية كقول عمرو بن العاص

قالت : ومن أنت ، لا أم لك ؟ قال : عمرو بن العاص .

قالت : يا ابن اللخناء النابغة ، تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة بمكة ، وأخذهن لأجرة ، اربع على ظلعك<sup>(٢)</sup> وأغن بشأن نفسك ، فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها ، ولا كريم منصبها ، ولقد ادعاك ستة<sup>(٣)</sup> نفر من قريش ، كلهم يزعم أنه أبوك ، فسئلت أمك عنهم ، فقالت : كلهم أتاني ، فانظروا أشبههم به فألحقوه به ، فغلب عليك شبه العاص بن وائل ، فلحقت به ، ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع

(١) الأعراف : ١٥٠ .

(٢) مثل يضرب لمن يتوعد . ربع في المكان أي أقام به . الظلع ، العرج : يقال : ظلع البعير أي غمز في مشيته . فالمعنى : لا تجاوز حدك في وعيدك ، وأبصر تنصك وعجزك عنه [المستقصى في أمثال

العرب : ١٣٨/١ رقم ٥٣٣] . (المؤلف)

(٣) في العقد الفريد : [٢٢٥/١] ، وروض المناظر : [٢٢٩/١] حوادث سنة ٦٠هـ : خمسة . (المؤلف)

كل عبدٍ عاهر ، فائتم بهم ، فإنك بهم أشبه <sup>(١)</sup> .

وقال الإمام السبط الحسن الزكي - سلام الله عليه - بحضر من معاوية وجمع آخر: «أما أنت يا ابن العاص فإن أمرك مشترك ، وضعتك أمك مجهولاً من عهري وسيفاح ، فتحاكم فيك أربعة <sup>(٢)</sup> من قريش ، فغلب عليك جزاؤها ، ألأمهم حسباً ، وأخبثهم منصباً ، ثم قام أبوك فقال : أنا شاني محمد الأبتري ، فأنزل الله فيه ما أنزل <sup>(٣)</sup> .

وعده الكلبي أبو المنذر هشام : المتوفى (٢٠٤، ٢٠٦) في كتابه مثالب العرب - الموجود عندنا - ممن يدين بسفاح الجاهلية ، وقال في باب تسمية ذوات الرايات : وأما النابغة أم عمرو بن العاص فإنها كانت بغياً من طوائف مكة ، فقدمت مكة ومعها بنات لها ، فوقع عليها العاص بن وائل في الجاهلية في عدة من قريش منهم : أبو هلب ، وأميمة بن خلف ، وهشام بن المغيرة ، وأبو سفيان بن حرب ، في طهر واحد ، فولدت عمراً ، فاختصم القوم جميعاً فيه ، كل يزعم أنه ابنه . ثم إنه أضرب عنه ثلاثة وأكب عليه اثنان : العاص بن وائل ، وأبو سفيان بن حرب ، فقال أبو سفيان : أنا والله وضعت في حر أمه . فقال العاص : ليس هو كما تقول ، / هو ابني ، فحكما أمه فيه ، فقالت : للعاص . فقيل لها بعد ذلك : ما حملك على ما صنعت وأبو سفيان أشرف من العاص ؟ فقالت : إن العاص كان ينفق على بناتي ، ولو ألحقته بأبي سفيان لم ينفق علي العاص شيئاً ، وخفت الضيعة ، وزعم ابنها عمرو بن العاص أن أمه امرأة من عنزة بن

١٢٣/٢

(١) بلاغات النساء : ص ٢٧ [ص ٤٣] ، العقد الفريد : ١٦٤/١ [٢٢٥/١] ، روض المناظر : ٤/٨

[٢٢٩/١] حوادث سنة ٦٠هـ ، ثمرات الأوراق : ١٣٢/١ [ص ١٥٢] ، دائرة المعارف لفريد وجدي :

٢١٥/١ ، جمهرة الخطب : ٣٦٣/٢ [٣٨٢/٢] رقم ٣٧٠ . (المؤلف)

(٢) في لفظ الكلبي وسبط ابن الجوزي [تذكرة الخواص : ص ٢٠١] : خمسة . (المؤلف)

(٣) أخذنا هذه الجملة من حديث المهاجرة الطويلة ، الواقعة بين الإمام الحسن بن علي وبين عمرو بن

العاص ، والوليد بن عقبة ، وعتبة بن أبي سفيان ، والمغيرة بن شعبة ، في مجلس معاوية . رواه ابن

أبي الحديد في شرحه : ١٠١/٢ [٢٩١/٦] خطبه ٨٣] نقلاً عن كتاب المفاخر للزبير بن بكار ،

وذكره سبط ابن الجوزي في التذكرة : ص ١١٤ [ص ٢٠١] . (المؤلف)

أسد بن ربيعة .

كان الزناة الذين اشتهروا بمكة جماعة منهم هؤلاء المذكورون ، وأمّية بن عبدشمس ، وعبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان بن الحكم ، وعتبة بن أبي سفيان أخو معاوية ، وعتبة بن أبي مُعيط<sup>(١)</sup> .

وعده الكلبى من الأدياء في باب - أدياء الجاهلية - وقال : قال الهيثم : ومن الأدياء عمرو بن العاص ، وأمّه النابغة حبشيّة ، وأخته لأمّه أرنب - بضم الألف - وكانت تُدعى لعفيف بن أبي العاص ، وفيها قال عثمان لعمر بن العاص : لمن كانت تُدعى أختك أرنب يا عمرو ؟ فقال : لعفيف بن أبي العاص . قال عثمان : صدقت . انتهى .

وروى أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى (٢٠٩ ، ٢١١) في كتاب الأنساب : أن عمراً اختصم فيه يوم ولادته رجلان : أبو سفيان والعاص ، فقيل : لتحكم أمّه ، فقالت : إنه من العاص بن وائل . فقال أبو سفيان : أما إنّي لا أشك أنّي وضعت في رحم أمّه ، فأبت إلا العاص ، فقيل لها : أبو سفيان أشرف نسباً ! فقالت : إن العاص بن وائل كثير النفقة عليّ ، وأبو سفيان شحيح . ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمر بن العاص ، حيث هجاه مكافأة له عن هجاه رسول الله ﷺ :

أبوك أبو سفيان لا شكّ قد بدت	لنا فيك منه بينات الدلائل
ففاخر به إمّا فخرت ولا تكن	تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل
وإنّ التي في ذاك ياعمر حُكمت	فقال رجاء عند ذاك لنائل
من العاص عمرو تُخبرُ الناس كلّما	تجمعت الأقوام عند المحامل <sup>(٢)</sup>

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار<sup>(٣)</sup> : كانت النابغة أمّ عمرو بن العاص أمة

(١) وإلى هنا ذكره سبط ابن الجوزي في تذكرته : ص ١١٧ [ص ٢٠٥] عن المثالب . (المؤلف)

(٢) شرح ابن أبي الحديد : ١٠١/٢ [٢٨٥/٦ خطبة ٨٣] . (المؤلف)

(٣) ربيع الأبرار : ٥٤٨/٣ و ١٩/٢ .

لرجل من عنزة - بالتحريك - فسُبيث ، فاشتراها عبدالله بن جُدعان التيمي بمكة ، فكانت / بغيّاً . ثم ذكر نظير الجملة الأولى من كلام الكلبي ، ونسب الأبيات المذكورة إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب . وقال : جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمّه ولم تكن بمنصب مرضي ، فأتاه بمصر أميراً عليها ، فقال : أردت أن أعرف أمّ الأمير . فقال : نعم ؛ كانت امرأة من عنزة ، ثم من بني جَلان ، تُسمّى ليلي ، وتلقّب النابغة ، اذهب وخذ ما جعل لك <sup>(١)</sup> .

١٢٤/٢

وقال الحلبي في سيرته <sup>(٢)</sup> (٤٦/١) في نكاح البغايا ونكاح الجمع من أقسام نكاح الجاهليّة :

الأول : أن يطأ البغي جماعة متفرّقين واحداً بعد واحد ، فإذا حملت وولدت الحِقّ الولد بمن غلب عليه شبهه منهم .  
الثاني : أن تجتمع جماعة دون العشرة ، ويدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات كلّهم يطؤها ، فإذا حملت ووضع ، ومَرَّ عليها ليالٍ بعد أن تضع حملها ، أرسلت إليهم ، فلم يستطع رجل أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها ، فتقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم ، وقد ولدت ، وهو ابنك يا فلان . تسمّى من أحبّت منهم ، فيلحق به ولدها ، لا يستطيع أن يمتنع منهم الرجل إن لم يغلب شبهه عليه ، وحينئذٍ يحتمل أن تكون أمّ عمرو بن العاص رضي الله عنه من القسم الثاني ، فإنه يقال : إنه وطئها أربعة وهم : العاص ، وأبو لهب ، وأمّية ، وأبو سفيان ، وادّعى كلّهم عمراً ، فألحقته بالعاص لإنفاقه على بناتها . ويحتمل أن يكون من القسم الأول ، ويدلُّ عليه ما قيل : إنه الحِقّ بالعاص لغلبة شبهه عليه ، وكان عمرو يُعيرُ بذلك ، عيره عليّ ، وعثمان ، والحسن ،

(١) ورواه المبرّد في الكامل [٨٣/٢] ، ابن قتيبة في عيون الأخبار : ٢٨٤/١ ، ابن عبد البر في

الاستيعاب [القسم الثالث / ١١٨٤ رقم ١٩٣١] ، وذكّر في شرح النهج لابن أبي الحديد : ١٠٠/٢

[٢٨٤/٦ خطبة ٨٣] ، جمهرة الخطب : ١٩/٢ [٢٥/٢ - ٢٦ رقم ١٨] . (المؤلف)

(٢) السيرة الحلبيّة : ٤٣/١ .

وعمار بن ياسر، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وسيأتي ذلك في قصة قتل عثمان، عند الكلام على بناء مسجد المدينة<sup>(١)</sup>.

عبدالله [بن جعفر] وعمرو:

روى الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام<sup>(٢)</sup> (٣٣٠/٧): أن عمرو بن العاص قال لعبدالله بن جعفر الطيار، ذي الجناحين، في مجلس معاوية: يا ابن جعفر - يربد تصغيره! - فقال له: لأن نسبتني إلى جعفر فليست بدعي، ولا أبت، ثم ولى وهو يقول:

١٢٥/٢

تعرّضت قرن الشمس وقتَ ظهيرةٍ      لتسترّ منه ضوءه بظلاميكا  
كفرت اختياراً ثمّ آمنت خيفةً      وبغضك إيانا شهيداً بذلكا

عبدالله [بن أبي سفيان] وعمرو:

أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه<sup>(٣)</sup> (٤٣٨/٧): أن عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي، قدم على معاوية وعنده عمرو، فجاء الأذن، فقال: هذا عبدالله، وهو بالباب، فقال: ائذن له.

فقال عمرو: يا أمير المؤمنين لقد أذنت لرجل كثير الخلوات للنهبي، والطربات للتغني، صدوف عن السنان، محب للقيان، كثير مزاحه، شديد طباحه، ظاهر الطيش، لين العيش، أخذ للسلف، صفاق للشرف.

فقال عبدالله: كذبت يا عمرو، وأنت أهله، ليس كما وصفت، ولكنّه: لله

(١) ذكر قتل عثمان عند الكلام على بناء المسجد: ٧٢/٢ - ٨٨ [٧٦/٢ - ٧٨] ولم يوجد هناك شيء مما

أوعز إليه. (المؤلف)

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٦٦/٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٧٨/١٢.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٣٦٧/٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٨/١٢.



ذكور، ولبلائه شكور، وعن الحنا زجور، سيّد كريم، ماجد صميم، جواد حلّيم، إن ابتداءً أصاب، وإن سُئل أجاب، غيرُ حَصِرٍ ولا هيّاب، ولا فاحش عَيّاب، كذلك قضى الله في الكتاب، فهو كالليثِ الضرغام، الجريء المقدام، في الحسب القمقام، ليس بدعيٍّ ولا دنيٍّ، كمن اختصم فيه من قريشٍ شراؤها، فغلب عليه جزّارها، فأصبح ينوء بالدليل، ويأوي فيها إلى القليل، مذبذب بين حَيّين، كالساقط بين المهدين، لا المعتزى إليهم قبلوه، ولا الظاعن عنهم فقدوه، فليت شعري بأيّ حسَب تنازل للنضال؟ أم بأيّ قديم تعرّض للرجال؟ أنفesk؟ فأنت الخوّار الوغد الزنيم. أم بمن تنتمي إليه؟ فأنت أهل السفه والطيش والدناءة في قريش، لا بشرف في الجاهليّة شهر، ولا بقديم في الإسلام ذكر، غير أنك تنطقُ بغير لسانك، وتنهضُ بغير أركانك، وإيمُ الله إن كان لأسهل للوعث<sup>(١)</sup> وألمّ للشعث<sup>(٢)</sup> أن يكعمك<sup>(٣)</sup> معاوية على ولوعك بأعراض قريش كعام الضبيع في وجاره<sup>(٤)</sup>، فأنت لست لها بكفيّ، ولا لأعراضها بوفيّ.

قال: فتهيأ عمرو للجواب، فقال له معاوية: نشدتك الله إلا ما كفت. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين دعني أنتصر فإنه لم يدع شيئاً. فقال معاوية: أمّا في مجلسك هذا فدع الانتصار، / وعليك بالاصطبار. ١٢٦/٢

وأشار إلى هذه القصة ابن حجر في الإصابة (٣٢٠/٢).

إسلامه:

إنّ الذي حدانا إليه يقين لا يخالجه شكٌ، بعد الأخذ بمجامع ما يؤثر عن الرجل

(١) الوعث - بالفتح -: العسر الغليظ. (المؤلف)

(٢) يقال: لمّ الله شعثهم: أي جمع أمرهم. (المؤلف)

(٣) يقال: - كعم البعير: أي شدّ فيه لثلا بعض أو يأكل. (المؤلف)

(٤) الوجار - بكسر الواو وفتحها -: جحر الضبيع، وغيرها. (المؤلف)

في شوونه وأطواره ، أنه لم يعتنق الدين اعتناقاً ، وإنما انتحله انتحالاً وهو في الحبشة ، نزل بها مع عمارة بن الوليد لاغتيال جعفر وأصحابه رُسل النبي الأعظم ، تنتهي إليه الأنبياء عن أمر الرسالة ، ويبلغه التقدّم والنشور له ، وسمع من النجاشي قوله : أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله ؟ فقال : أيها الملك أكذلك هو ؟ فقال : ويحك يا عمرو أطعني واتبعه ، فإنه والله لعلى الحق ، وليظهرنَّ على من خالفه ، كما ظهر موسى على فرعون وجنوده <sup>(١)</sup> .

فَرَاقَهُ التَّرْلَفُ إِلَى صَاحِبِ الرِّسَالَةِ بِالتَّسْلِيمِ لَهُ ، فَلَمْ يَنْكُفِ إِلَى الْحِجَازِ إِلَّا طَمَعاً فِي رِثَةٍ ، أَوْ وَقُوفاً عَلَى لِمَاظَةِ مِنَ الْعَيْشِ ، أَوْ فَرَقاً مِنَ الْبَطْشِ الْإِلَهِيِّ بِالسُّلْطَةِ النَّبَوِيَّةِ . فَنَحْنُ لَا نَعْرِفُهُ فِي غَضُونِ هَاتِيكَ الْمُدَّدِ الَّتِي كَانَ يَدَاهِنُ فِيهَا الْمُسْلِمِينَ وَيَصَانِعُهُمْ إِبْقَاءً لِحَيَاتِهِ ، وَاسْتِدْرَاراً لِمَعَاشِهِ ، إِلَّا كَمَا نَعْرِفُهُ يَوْمَ كَانَ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقَصِيدَةِ ذَاتِ سَبْعِينَ بَيْتاً ، فَلَعَنَهُ ﷺ عِدَّةَ آيَاتِهِ .

وهو كما قال أمير المؤمنين : « متى ما كان للفاسقين ولياً ، وللمسلمين عدواً ؟ ! وهل يشبه إلا أمه التي دفعت به » <sup>(٢)</sup> وكان كما يأتي عن أمير المؤمنين ، من قوله : « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما أسلموا ولكن استسلموا ، وأسروا الكفر ، فلما وجدوا أعواناً ، رجعوا إلى عداوتهم منا » .

قال ابن أبي الحديد في الشرح <sup>(٣)</sup> (١٣٧/١) : قال شيخنا أبو القاسم البلخي رحمه الله : قول عمرو بن العاص لمعاوية - لما قال له معاوية : يا أبا عبد الله إني لأكره لك أن تتحدث العرب عنك إنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا :- دعنا عنك . كناية عن الإلحاد بل تصريح به ، أي : دع هذا الكلام لا أصل له ، فإن اعتقاد الآخرة وإنها لا تُباع بعرض الدنيا من الخرافات ، وما زال عمرو بن العاص ملحداً ما تردّد قطُّ

(١) سيرة ابن هشام : ٣/٣١٩ [٢٨٩/٣] وغير واحد من كتب السيرة النبوية والتاريخ . (المؤلف)

(٢) تذكرة خواص الأمة : ص ٥٦ [ص ٩٧] ، السيرة الحلبية : [٢٠/٣] وغيرها . (المؤلف)

(٣) شرح نهج البلاغة : ٢/٦٥ خطبة ٢٦ ، ٦/٣٢١ و ٣٢٥ خطبة ٨٣ ، ٧/٥٨ خطبة ٩٢ .

١٢٧/٢ في الإلحاد والزندقة ، وكان معاوية مثله .

وقال في (١١٣/٢) : ونقلت أنا من كتب متفرقة ، كلمات حكمية ، تُنسب إلى عمرو بن العاص ، استحسنتها وأوردتها لأنني لا أجحد لفاضل فضله ، وإن كان دينه عندي غير مرضي .

وقال في (ص ١١٤) : قال شيخنا أبو عبدالله : أول من قال بالإرجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص ، كانا يزعمان أنه لا يضر مع الإيمان معصية ، ولذلك قال معاوية لمن قال : حاربت من تعلم . وارتكبت ما تعلم ، فقال : وثقت بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾<sup>(١)</sup> .

وقال في (١٧٩/٢) : وأما معاوية : فكان فاسقاً مشهوراً بقلّة الدين ، والانحراف عن الإسلام ، وكذلك ناصره ومظاهره على أمره عمرو بن العاص ، ومن تبعهما من طغام أهل الشام وأجلافهم وجهال الأعراب ، فلم يكن أمرهم خافياً في جواز محاربتهم واستحلال قتالهم .

وهناك كلماتٌ ذُكرت في مصادر وثيقة تُمثل الرجل بين يدي القارئ بروحياته وحقيقته ، وتخبره بعُجره وبُجره<sup>(٢)</sup> ، وإليك نماذج منها :

- ١ -

### كلمة النبي الأعظم ﷺ

دخل زيد بن أرقم على معاوية ، فإذا عمرو بن العاص جالس معه على السرير ، فلما رأى ذلك زيد ، جاء حتى رمى بنفسه بينها ، فقال له عمرو بن العاص : أما وجدت لك مجلساً إلا أن تقطع بيني وبين أمير المؤمنين ؟

(١) الزمر : ٥٣ .

(٢) العُجر : العروق المتعقدة في الظهر . البُجر : العروق المتعقدة في البطن . مثل يضرب لمن يُخبر بجميع عيوبه [مجمع الأمثال : ٤٢٠/١ رقم ١٢٥٨] . (المؤلف)

فقال زيد: إن رسول الله ﷺ غزا غزوة وأنتا معه فأركبا مجتمعين، فنظر إليكما نظراً شديداً، ثم رآكما اليوم الثاني واليوم الثالث، كل ذلك يديم النظر إليكما، فقال في اليوم الثالث: «إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما، فإنهما لن يجتمعا على خير».

كذا أخرجه ابن مزاحم في كتاب صفين<sup>(١)</sup> (ص ١١٢)، ورواه ابن عبد ربّه في العقد الفريد<sup>(٢)</sup> (٢/٢٩٠) عن عبادة بن الصامت، وفيه: إنه ﷺ قاله في غزوة تبوك ولفظه: «إذا رأيتموهما اجتمعا ففرقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان على خير».

- ٢ -

### كلمة أمير المؤمنين ﷺ

روى أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة (١٨٣/٣) قال: قال الشعبي: ذكر عمرو بن العاص علياً، فقال: فيه دُعاية. فبلغ ذلك علياً، فقال: «زعم ابن النابغة أني تلعباة، قمراحة، ذو دُعاية، أعافس، وأمارس. هيهات يمنح من العفاس والمراس<sup>(٣)</sup>، ذكر الموت وخوف البعث والحساب، ومن كان له قلب، ففي هذا من هذا له واعظ وزاجر، أما وشرُّ القول الكذب، إنه ليعدُّ فيخلف، ويحدّث فبكذب، فإذا كان يوم البأس، فإنه زاجر وأمر، ما لم تأخذ السيوف بهام الرجال، فإذا كان ذاك، فأعظم مكيدته في نفسه، أن يمنح القوم استه».

ورواه بهذا اللفظ شيخ الطائفة في أماليه<sup>(٤)</sup> (ص ٨٢) من طريق الحافظ ابن عقدة.

(١) وقعة صفين: ص ٢١٨.

(٢) العقد الفريد: ٤/١٤٥.

(٣) العفاس - بالكسر - : الفساد. المراس: العبث واللعب. (المؤلف)

(٤) أمالي الطوسي: ص ١٣١ ح ٢٠٨.

### صورة أخرى على رواية الشريف الرضي :

«عجباً لابن النابغة ! يزعم لأهل الشام أن في دُعابة ، وأني امرؤ تلعباة ، أعافس وأمارس ، لقد قال باطلاً ، ونطق آثماً ، أما وشرُّ القول الكذب ، إنه ليقول فيكذب ، ويعدُّ فيخلف ، ويسأل فيلحف ، ويسأل فيبخل ، ويخونُ العهد ، ويقطع الإل ، فإذا كان عند الحرب فأبي زاجر وأمر هو ما لم تأخذ السيوف مأخذها ؟ ! فإذا كان ذلك ، كان أكبر مكيدته أن يمنح القِرْمَ سُبَّتهُ ، أما والله إنني ليمعني من اللَّعبِ ذكر الموت ، وإنه ليمنعهُ من قول الحق نسيان الآخرة ، وإنه لم يُبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتبه أتيتهُ ، ويرضخَ له على ترك الدين رضىخة<sup>(١)</sup> . نهج البلاغة<sup>(٢)</sup> (١٤٥/١) .

### صورة أخرى على رواية ابن قتيبة :

قال زيد بن وهب : قال لي علي بن أبي طالب عليه السلام :

«عجباً لابن النابغة ! يزعم أنني تلعباة ، أعافس وأمارس ، أما وشرُّ القول أكذبه ، إنه يسأل فيلحف ، ويسأل فيبخل ، فإذا كان عند البأس فإنه امرؤ زاجر ، ما لم تأخذ السيوف مأخذها من هام القوم ، فإذا كان كذلك ، كان أكبر همّه أن يُبرقَط<sup>(٣)</sup> ويمنح الناس استه ، قَبَّحه / الله وتَرَّحه . عيون الأخبار (١٦٤/١) .

١٢٩/٢

### صورة أخرى على رواية ابن عبدربه :

ذكر عمرو بن العاص عند علي بن أبي طالب ، فقال فيه علي :

«عجباً لابن الباغية ! يزعم أنني بلقائه أعافس وأمارس ، ألا وشرُّ القول أكذبه ، إنه يسأل فيلحف ، ويسأل فيبخل ، فإذا احمرَّ البأس ، وحَمِي الوطيس ، وأخذت

(١) يقال : رضخ له من ماله رضىخة ، أي : قليلاً من كثير . (المؤلف)

(٢) نهج البلاغة : ص ١١٥ خطبة ٨٤ .

(٣) برقَط : فرَّ هارباً ، وولى متلفئاً .

السيوف مأخذها من هام الرجال ، لم يكن له همٌّ إلا غرقة ثيابه<sup>(١)</sup> ، ويمسح الناس  
استه ، فضّه الله وترّحه » . العقد الفريد<sup>(٢)</sup> (٢٨٧/٢) .

- ٣ -

### كلمة أخرى له عليه السلام

لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يوم صفّين ، يدعون إلى حكم  
القرآن ، قال علي عليه السلام :

« عباد الله : أنا أحقُّ من أجاب إلى كتاب الله ، ولكنّ معاوية ، وعمرو بن  
العاص ، وابن أبي مُعَيْط ، وحبيب بن مَسْلَمَة ، وابن أبي سَرْح ، ليسوا بأصحاب دين  
ولا قرآن ، إنّي أعرفُّ بهم منكم ، صحبتهم أطفالاً ، وصحبتهم رجالاً ، فكانوا شرّاً  
أطفال ، وشرّاً رجال ، إنّها كلمة حقّ يراد بها الباطل ، إنهم والله ما رفعوها ، إنهم  
يعرفونها ولا يعملون بها ، وما رفعوها لكم إلا خديعة ومكيدة » . كتاب صفّين لابن  
مزاحم<sup>(٣)</sup> (ص ٢٦٤) .

- ٤ -

### كلمة أخرى له عليه السلام

قال أبو عبدالرحمن المسعودي : حدّثني يونس بن أرقم بن عوف ، عن شيخ  
من بكر بن وائل ، قال : كنّا مع عليّ بصفّين ، فرفع عمرو بن العاص شقّة خميصية<sup>(٤)</sup> في  
رأس ربح ، فقال ناسٌ : هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلم يزالوا كذلك حتى بلغ  
عليّاً .

(١) في المصدر: إلا نزعة ثيابه .

(٢) العقد الفريد: ١٤١/٤ .

(٣) وقعة صفّين: ص ٤٨٩ .

(٤) الخميصة: كساء أسود مربع له علمان .

فقال عليّ: «هل تدرون ما أمر هذا اللواء؟ إنَّ عدوَّ الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله ﷺ هذه الشُّقَّة، فقال: من يأخذها بما فيها؟ فقال عمرو: وما فيها يا رسول الله؟

قال: فيها أن لا تُقاتل به مسلماً، ولا تقرِّبه من كافر. فأخذها، فقد والله قرَّبه من المشركين، وقاتل به اليوم المسلمين، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرَّوا الكفر، فلما وجدوا أعواناً رجعوا إلى عداوتهم منا، إلا أنهم لم يدعوا الصلاة». كتاب صفين لابن مزاحم<sup>(١)</sup> (ص ١١٠).

- ٥ -

### كتاب أمير المؤمنين إلى عمرو

١٣٠/٢

«من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى الأبرار ابن الأبرار، عمرو بن العاص بن وائل، شاني محمد وآل محمد في الجاهلية والإسلام. سلام عليّ من اتبع الهدى.

أما بعد: فإنك تركت مروءتك لأمرى فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفه الحليم بمخلطيه، فصار قلبك لقلبه تبعاً، كما قيل: وافق شنُّ طبقة<sup>(٢)</sup>، فسلبك دينك، وأمانتك، ودنياك، وآخرتك، وكان علمُ الله بالغاً فيك، فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل دجا، أو أتى الصبح، يلتمس فاضل سوره، وحوايا فريسته، ولكن لا نجاة من القدر، ولو بالحق أخذت لأدركت ما رجوت، وقد رشد من كان الحق قائده، فإن يمكّن الله منك ومن ابن آكلة الأكباد، ألحقكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله ﷺ، وإن تُعجزا وتبقيا بعدي، فالله حسبكما، وكفى بانتقامه انتقاماً، وبعقابه عقاباً. والسلام».

(١) وقعة صفين: ص ٢١٥.

(٢) مثل سائر له قصة يستفاد منها. شن: اسم رجل. طبقة: اسم امرأة. راجع مجمع الأمثال للميداني: ٣٢١/٢ [٤١٨/٣ رقم ٤٣٤٠]. (المؤلف)

فائدة:

هذا الكتاب بهذه الصورة، ذكرها ابن أبي الحديد<sup>(١)</sup> في شرحه<sup>(٢)</sup> (٦١/٤) نقلاً عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم، ولم نجده فيه، فمن أمعن النظر في جل ما نقله ابن أبي الحديد عن هذا الكتاب يعلم بأن المطبوع منه هو مختصره لا أصله، وهو أكبر من الموجود بكثير.

صورة أخرى له:

«فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئٍ ظاهرٍ غيِّه، مهتوكٍ ستره، يشينُ الكريم بمجلسه، ويسفُّه الحليم بخلطته، فاتبعت أثره وطلبت فضله أتباع الكلب للضرغام يلودُ بمخالبه، وينتظرُ ما يُلقى إليه من فضل فريسته، فأذهب دنياك وآخرتك، ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت، فإن يمكّن الله منك ومن ابن أبي سفيان، أجزك بما قدمتا، وإن تُعجزا وتبقيا فما أمامكما شرٌّ لكما. والسلام». نهج البلاغة<sup>(٣)</sup> (٦٤/٢).

- ٦ -

خطبة أمير المؤمنين بعد التحكيم

لما خرجت الخوارج وهرب أبو موسى إلى مكة، وردَّ عليُّ عليه السلام ابن عباس إلى البصرة، قام في الكوفة خطيباً، فقال:

«الحمد لله، وإن أتى الدهرُ بالخطبِ الفادح، والحدثِ الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ليس معه إلهٌ غيره، وأنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) وذكره عنه الدكتور أحمد زكي صفوت في جمهرة الرسائل: ٤٨٦/١ [رقم ٤٥٤]. (المؤلف)

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٦٣/١٦ كتاب ٣٩.

(٣) نهج البلاغة: ص ٤١١ كتاب ٣٩.



أما بعد: فإنَّ معصية الناصح الشفيق ، العالم المجرب ، ثورث الحسرة ، وتُعقبُ الندامة ، وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمرى ، ونحلت لكم مخزون رأبى ، لو كان يُطاع لقصير أمر<sup>(١)</sup> ، فأببتم على إباء المخالفين الجفافة ، والمنابذبن العصاة ، حتى ارتاب الناصح بنصحه ، وضمن الزنْدُ بقدحه ، فكنت أنا وإبائكم كما قال أخو هوازن<sup>(٢)</sup> :

أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

ألا إن هذين الرجلين عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري اللذين اخترتموهما حكّمين ، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما ، وأحييا ما أمات القرآن ، وأماتا ما أحيا القرآن ، وأتبّع كلّ واحد منها هواه بغير هدى من الله ، فحكّما بغير حجة بيّنة ، ولا سنّة ماضية ، واختلفا في حكمها ، وكلاهما لم يرشد<sup>(٣)</sup> ، فبرئ الله منها ورسوله وصالح المؤمنين ، واستعدّوا وتأهبوا للمسير إلى الشام .

الإمامة والسياسة<sup>(٤)</sup> (١١٩/١) ، تاريخ الطبري<sup>(٥)</sup> (٤٥/٦) ، مروج الذهب<sup>(٦)</sup> (٣٥/٢) ، نهج البلاغة<sup>(٧)</sup> (٤٤/١) ، كامل ابن الأثير<sup>(٨)</sup> (١٤٦/٣) .

ذكر ابن كثير في تاريخه<sup>(٩)</sup> (٢٨٦/٧) هذه الخطبة ، ولما لم يعجبه ذكر أهل العبث

(١) قصير هو مولى جدّيمة الأبرش ، وكان قد أشار على سيّده أن لا يأمن الزبّاء ملكة الجزيرة ، وقد دعت إليها ليتزوجها ، فخالفه وقصد إليها فقتلته ، فقال قصير: لا يطاع لقصير أمر . فذهب مثلاً [مجمع الأمثال: ١٩٨/٣ رقم ٣٦٤٦] . (المؤلف)

(٢) دُرَيْد بن الصّمّة . (المؤلف)

(٣) في الإمامة والسياسة: لم يرشدهما الله . (المؤلف)

(٤) الإمامة والسياسة: ١٢٣/١ .

(٥) تاريخ الأمم والملوك: ٧٧/٥ حوادث سنة ٣٧هـ .

(٦) مروج الذهب: ٤٢١/٢ .

(٧) نهج البلاغة: ص ٧٩ خطبة ٣٥ .

(٨) الكامل في التاريخ: ٤٠٠/٢ حوادث سنة ٣٧هـ .

(٩) البداية والنهاية: ٣١٧/٧ حوادث سنة ٣٧هـ .

١٣٢/٢

والفساد بما هم عليه ، أو لم يره صادراً من أهله في محلّه ، أو لم يرض أن تطلع الأمة الإسلامية على حقيقة عمرو بن العاص وصويحبه بتر الخطبة ، وذكرها إلى / آخر البيت ، فقال : ثم تكلم فيما فعله الحكمان فردّ عليها ما حكما به وأنبها ، وقال ما فيه حظاً عليها . انتهى .

وهناك لأمير المؤمنين عليه السلام في خطبه كلمات كثيرة حول الرجل ، مثل قوله : « قد سار إلى مصر ابن النابغة عدو الله ، وولي من عادى الله » . وقوله : « إن مصر افتتحها الفجرة أولو الجور والظلم الذين صدّوا عن سبيل الله ، وبغوا الإسلام عوجاً »<sup>(١)</sup> ، نضرب عنها صفحاً روماً للاختصار .

- ٧ -

### قنوت أمير المؤمنين بلعن عمرو

أخرج أبو يوسف القاضي في الآثار (ص ٧١) ، من طريق إبراهيم قال : إن علياً عليه السلام قنت يدعو على معاوية عليه السلام حين حاربه ، فأخذ أهل الكوفة عنه ، وقنت معاوية يدعو على عليّ ، فأخذ أهل الشام عنه .

وروى الطبري في تاريخه<sup>(٢)</sup> (٤٠/٦) قال : كان عليّ إذا صلى الغداة يقنت فيقول : « اللهم العن معاوية ، وعمراً ، وأبا الأعور السلمي ، وحبیباً ، وعبدالرحمن بن خالد ، والضحاك بن قيس ، والوليد » .

فبلغ ذلك معاوية ، فكان إذا قنت لعن علياً ، وابن عباس ، والأشتر ، وحسناً ، وحسيناً .

ورواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين<sup>(٣)</sup> (ص ٣٠٢) وفي طبعة مصر (ص ٦٣٦)

(١) تاريخ الطبري : ٦١/٦ و ٦٢ [١٠٧/٥ و ١٠٨ حودات سنة ٢٨هـ] . (المؤلف)

(٢) تاريخ الطبري : ٧١/٥ حودات سنة ٣٧هـ .

(٣) وقعة صفين : ص ٥٥٢ .

وفيه: كان عليُّ إذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلاة يقول: اللهم العن معاوية، وعمراً، وأبا موسى، وحبیب بن مسلمة...» .

إلى آخر الحديث باللفظ المذكور، غير أن فيه: قيس بن سعد مكان الأستر .  
وقال ابن حزم في المحلى (١٤٥/٤): كان عليُّ يقنت في الصلوات كلهن، وكان معاوية يقنت أيضاً، يدعو كل واحد منهما عليُّ صاحبه .

ورواه الوطواط في الخصائص<sup>(١)</sup> (ص ٣٣٠) وزاد فيه: ولم يزل الأمر علي ذلك برهة من ملك بني أمية، إلى أن ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة، فنع من ذلك. وذكره ابن الأثير في الكامل<sup>(٢)</sup> (١٤٤/٣) بلفظ الطبري .

وقال أبو عمر في الاستيعاب<sup>(٣)</sup> - في الكنى - في ترجمة أبي الأعور السلمي: كان هو وعمرو بن العاص مع معاوية بصفين، وكان من أشد من عنده عليُّ عليٌّ، وكان عليٌّ يذكره في القنوت في صلاة الغداة، يقول: «اللهم عليك به» مع قوم يدعو عليهم في قنوته. وذكره عليُّ لفظ الطبري، أبو الفداء في تاريخه (١٧٩/١).

وقال الزيلعي في نصب الراية (١٣١/٢): قال إبراهيم: وأهل الكوفة إنما أخذوا القنوت عن عليٍّ، قنت يدعو عليُّ معاوية حين حاربه، وأهل الشام أخذوا القنوت عن معاوية، قنت يدعو عليُّ عليٌّ.

ورواه أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته<sup>(٤)</sup> (ص ٥٩) بلفظ الطبري حرفياً إلى قنوت معاوية، وزاد فيه: محمد بن الحنفية، وشريح بن هاني. وذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة<sup>(٥)</sup> (٢٠٠/١) نقلاً عن كتابي صفين لابن ديزيل

(١) غرر الخصائص: ص ٣٣٣ .

(٢) الكامل في التاريخ: ٢٩٧/٢ حوادث سنة ٣٧هـ .

(٣) الاستيعاب: القسم الرابع / ١٦٠٠ رقم ٢٨٤٩ .

(٤) تذكرة الخواص: ص ١٠٢ .

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٦٠/٢ خطبة ٣٥ .

شعراء القرن الأول / عمرو بن العاص ..... ١٩٩  
المترجم له (٩٧/١) ونصر بن مزاحم ، وذكره الشبلنجي في نور الأبصار<sup>(١)</sup> (ص ١١٠) .

- ٨ -

### دعاء عائشة على عمرو

لما بلغ عائشة قتل محمد بن أبي بكر ، جزعت عليه جزعاً شديداً ، وجعلت  
تقنت وتدعو في دُبر الصلاة على معاوية وعمرو بن العاص .  
رواه الطبري في تاريخه<sup>(٢)</sup> (٦٠/٦) ، ابن الأثير في الكامل<sup>(٣)</sup> (١٥٥/٣) ، ابن  
كثير في تاريخه<sup>(٤)</sup> (٣١٤/٧) ، ابن أبي الحديد في شرح النهج<sup>(٥)</sup> (٣٣/٢) .

- ٩ -

### الإمام الحسن الزكي وعمرو

روى الزبير بن بكار في كتاب المفارحات قال : اجتمع عند معاوية عمرو بن  
العاص ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وعتبة بن أبي سفيان بن حرب ، والمغيرة بن  
شعبة ، وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي<sup>(٦)</sup> قوارص<sup>(٦)</sup> ، وبلغه عنهم مثل ذلك ،  
فقالوا : يا أمير المؤمنين إن الحسن قد أحيا أباه وذكره ، وقال فصدّق ، وأمر فأطيع ،  
وخفقت له النعال ، وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه ، ولا يزال يبلغنا عنه ما  
يسوؤنا . قال معاوية : فما تريدون ؟

قالوا : ابعث عليه فليحضر لنسبته ونسب أباه ونعيه ، ونوبخه ، ونخبره أن أباه

(١) نور الأبصار : ص ٢٢٠ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك : ١٠٥/٥ حوادث سنة ٥٣٨هـ .

(٣) الكامل في التاريخ : ٤١٣/٢ حوادث سنة ٥٣٨هـ .

(٤) البداية والنهاية : ٣٤٩/٧ حوادث سنة ٥٣٨هـ .

(٥) شرح نهج البلاغة : ٨٨/٦ خطبة ٦٧ .

(٦) الكلمة القارصة : التي تُنغص وتؤلم . والجمع قوارص . (المؤلف)

قتل عثمان ، ونقرّره بذلك ، ولا يستطيع أن / يغيّر علينا شيئاً من ذلك . قال معاوية :  
 إني لا أرى ذلك ولا أفعله . قالوا : عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن . فقال : ويحكم  
 لا تفعلوا ، فوالله ما رأيته قطّ جالساً عندي إلا خفتُ مقامه وعييه لي . قالوا : ابعث إليه  
 على كلِّ حال . قال : إن بعثتُ إليه لأنصفنّه منكم . فقال عمرو بن العاص : أتخشى أن  
 يأتي باطله على حقنا ؟ ! أو يربي قوله على قولنا ؟ قال معاوية : أما إني إن بعثتُ إليه  
 لآمرنّه أن يتكلّم بلسانه كلّه . قالوا : مره بذلك . قال : أما إذا عصيتموني وبعثتم إليه  
 وأبيتُم إلا ذلك ، فلا ترضوا له في القول ، واعلموا أنّهم أهل بيت لا يعيهم العائب ،  
 ولا يَلصقُ بهم العار ، ولكن اقدفوه بحجره ، تقولون له : إنّ أباك قتل عثمان ، وكره  
 خلافة الخلفاء من قبله .

فبعث إليه معاوية ، فجاءه رسوله ، فقال : إنّ أمير المؤمنين يدعوك . قال : « من  
 عنده ؟ » فسّمّاهم ، فقال الحسن عليه السلام : « ما لهم ؟ خرّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم  
 العذاب من حيث لا يشعرون » . ثمّ قال : « يا جارية ابغيني ثيابي ، اللهم إني أعوذ بك  
 من شرورهم ، وأدرا بك في نحورهم ، وأستعين بك عليهم ، فاكفنيهم كيف شئت ،  
 وأني شئت ، بحول منك وقوّة يا أرحم الراحمين » .

ثمّ قام فدخل على معاوية . إلى أن قال : فتكلّم عمرو بن العاص ، فحمد الله  
 وصلى على رسوله ، ثمّ ذكر عليّاً عليه السلام فلم يترك شيئاً يعيبه به إلا قاله ، وقال : إنّه شتم  
 أبا بكر ، وكره خلافته ، وامتنع من بيعته ثمّ بايعه مكرهاً ، وشرك في دم عمر ، وقتل  
 عثمان ظلماً ، وادّعى من الخلافة ما ليس له . ثمّ ذكر الفتنة يعيّر بها ، وأضاف إليه  
 مساوى . وقال : إنكم يا بني عبدالمطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم  
 الخلفاء ، واستحلالكم ما حرّم الله من الدماء ، وجرصكم على الملك ، وإتيانكم ما لا  
 يحلُّ ! ثمّ إنك يا حسن تحدّث نفسك أنّ الخلافة صائرة إليك ، وليس عندك عقلٌ ذلك  
 ولا لبّه ، كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك ، وتركك أحق قريش ، يُسخرُ منك  
 ويهزأ بك ! وذلك لسوء عمل أبيك ، وإنما دعوناك لِنَسُبِكَ وأباك . فأما أبوك فقد تفرّد

الله به وكفانا أمره ، وأما أنت فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال ، ولو قتلناك ما كان علينا إثم من الله ، ولا عيب من الناس ، فهل تستطيع أن ترد علينا وتكذبنا ؟ فإن كنت ترى أننا كذبنا في شيء فارددنا علينا فيما قلنا ، وإلا فاعلم أنك وأباك ظالمان .

١٣٥/٢ فتكلم الحسن بن علي عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله - إلى أن

قال لعمرو بعد جمل ذكرت (ص ١٢٢) :-

«وقاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع المشاهد ، وهجوته وأذيته بمكة ، وكذته كئذك كله ، وكنت من أشد الناس له تكذيباً وعداوةً ، ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة ، لتأتي بجعفر وأصحابه إلى أهل مكة ، فلما أخطأك ما رجوت ، ورجعك الله خائباً ، وأكذبتك وأشياء . جعلت حسدك على صاحبك عمارة بن الوليد ، فوشيت به إلى النجاشي ، حسداً لما ارتكب من حليلته ، ففضحك الله وفضح صاحبك ، فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والإسلام ، ثم إنك تعلم ، وكل هؤلاء الرهط يعلمون : أنك هجوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتاً من الشعر ، فقال رسول الله : اللهم إني لا أقول الشعر ولا ينبغي لي ، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة . فعليك إذن من الله ما لا يحصي من اللعن .

وأما ما ذكرت من أمر عثمان ، فأنت سعرت عليه الدنيا ناراً ، ثم لحقت بفلسطين ، فلما أتاك قتله قلت : أنا أبو عبدالله إذا نكأت - أي : قشرت - قرحة أدميتها . ثم حبست نفسك إلى معاوية ، وبعث دينك بدنياه ، فلسنا نلومك على بغض ، ولا نعاتبك على وُد ، وبالله ما نصرت عثمان حياً ، ولا غضبت له مقتولاً .

ويحك يا ابن العاص ألسنت القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى

النجاشي :

تقول ابنتي أين هذا الرحيل وما السير مني بؤس تنكر

فقلتُ ذرّيني فإني امرؤ  
لأكسويته عنده كسيت  
وشانيء أحمد من بينهم  
وأجري إلى عتبة جاهداً  
ولا أنتني عن بني هاشم  
فإن قبل العتب مني له  
أريد النجاشي في جعفر  
أقيم بها نخوة الأصعر<sup>(١)</sup>  
وأقوهم فيه بالمنكر  
ولو كان كالذهب الأحمر  
وما استطعت في الغيب والمحضر  
وإلا لويت له مشفري<sup>(٢)</sup>

تذكرة سبط ابن الجوزي<sup>(٣)</sup> (ص ١٤)، شرح ابن أبي الحديد<sup>(٤)</sup> (١٠٣/٢)،  
جمهرة الخطب<sup>(٥)</sup> (١٢/٢).

بيان:

١٣٦/٢

قوله عليه السلام: «لتأتي بجعفر وأصحابه إلى مكة» يشير إلى هجرته الثانية إلى الحبشة وقد هاجر إليها من المسلمين نحو ثلاثة وثمانين رجلاً وثمانية عشرة امرأة. وكان من الرجال جعفر بن أبي طالب، ولما رأت قريش ذلك، أرسلت في أثرهم عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد بهدايا إلى النجاشي وبطارقته ليسلم المسلمين، فرجعا خائبين، وأبى النجاشي أن يخفر ذمتهم.

قوله عليه السلام: «لما ارتكب من حليلته». ذلك: أن عمراً وعمارة ركبا البحر إلى الحبشة، وكان عمارة جميلاً وسيماً تهواه النساء، وكان مع عمرو بن العاص امرأته، فلما صاروا في البحر ليالي أصابا من خمر معها، فانتشئ عمارة، فقال لامرأة عمرو: قبّليني. فقال لها عمرو: قبّلي ابن عمك. فقبّلته، فهويها عمارة وجعل يراودها عن

(١) الأصعر: المتكبر.

(٢) لوى الحبل: قتله. لوت الناقة بذنبها وألوت: حرّكته. المشفر: الشدة والمنعة. (المؤلف)

(٣) تذكرة الخواص: ص ٢٠٠.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٩١/٦ خطبة ٨٣.

(٥) جمهرة خطب العرب: ٢٧/٢ رقم ١٨.

نفسها ، فامتنعت منه ، ثم إنَّ عمراً جلس على منجاف<sup>(١)</sup> السفينة يبول ، فدفعه عمارة في البحر ، فلما وقع عمرو سبوح حتى أخذ بمنجاف السفينة ، وضغن على عمارة في نفسه ، وعلم أنه كان أراد قتله ، ومضيا حتى نزلا الحبشة ، فلما اطمأنا بها لم يلبث عمارة أن دبَّ لامرأة النجاشي فأدخلته ، فاختلف إليها ، وجعل إذا رجع من مدخله ذلك يخبر عمراً بما كان من أمره ، فيقول عمرو: لا أصدِّقك أنك قدرت على هذا! إنَّ شأن هذه المرأة أرفع من ذلك .

فلما أكثر عليه عمارة بما كان يخبره ، ورأى عمرو من حاله وهيئته ومبيته عندها ، حتى يأتي إليه من السحر ما عرف به ذلك ، قال له: إن كنت صادقاً فقل لها: فلتدهنك بدهن النجاشي الذي لا يدَّهنُ به غيره ، فإني أعرفه ، وآتني بشيء منه حتى أصدِّقك . قال: أفعل . فسألها ذلك ، فدهنته منه ، وأعطته شيئاً في قارورة . فقال عمرو: أشهد أنك قد صدقت ، لقد أصبت شيئاً ما أصاب أحدٌ من العرب مثله قطُّ: امرأة الملك! ما سمعنا بمثل هذا . ثم سكت عنه حتى اطمأن ، ودخل على النجاشي فأعلمه شأن عمارة ، وقدم إليه الدهن . فلما أثبت أمره ، دعا بعمارة ، ودعا نسوةً آخر ، فجزدوه من ثيابه ، ثم أمرهنَّ ينفخن في إحليله ، ثم خلى سبيله ، فخرج هارباً .

عيون الأخبار لابن قتيبة (٣٧/١) ، الأغاني<sup>(٢)</sup> (٥٦/٩) ، شرح النهج لابن أبي الحديد<sup>(٣)</sup> (١٠٧/٢) ، قصص العرب<sup>(٤)</sup> (٨٩/١)<sup>(٥)</sup> .

(١) منجاف السفينة: سكاها الذي تعدل به . (المؤلف)

(٢) الأغاني: ٦٩/٩ .

(٣) شرح نهج البلاغة: ٣٠٤/٦ خطبة ٨٣ .

(٤) قصص العرب: ٩٨/١ رقم ٣٥ .

(٥) وهناك رواية أخرى رواها الرواة بإيجاز واختصار وحذفوا منها الكثير ، رواها ابن سعد بإسناده

في كتاب الطبقات في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام برقم ١٣٦ وهي :

لما بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية ، قال له عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي - عمرو بن



## كتاب ابن عباس إلى عمرو

١٣٧/٢

كتب ابن عباس مجيباً عمرو بن العاص :

أما بعد : فإني لا أعلم رجلاً من العرب أقل حياءً منك ، إنه مال بك معاوية إلى الهوى ، وبعته دينك بالثمن اليسير ، ثم خبطت بالناس في عَشْوَةٍ طمعاً في المملك ، فلما لم تر شيئاً ، أعظمت الدنيا إعظام أهل الذنوب ، وأظهرت فيها نزاهة أهل الورع ، لا تريد بذلك إلا تمهيد الحرب وكسر أهل الدين ، فإن كنت تريد الله بذلك فدع مصر ، وارجع إلى بيتك ، فإن هذه الحرب ليس فيها معاوية كعلي ، بدأها علي بالحق ، وانتهى فيها إلى العذر ، وبدأها معاوية بالبغي ، وانتهى فيها إلى السرف ، وليس أهل العراق فيها كأهل الشام ، بايع أهل العراق علياً وهو خيرٌ منهم ، وبايع أهل الشام معاوية وهم خيرٌ منه ، ولست أنا وأنت فيها بسواء ، أردتُ الله ، وأردت أنت مصر ، وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ، وأعرف الشيء الذي قربك من معاوية ، فإن تُرد

سفيان - : لو أمرت الحسن فصعد المنبر فتكلم عني عن المنطق ! فيزهد فيه الناس .

فقال معاوية : لا تفعلوا ، فوالله لقد رأيت رسول الله ﷺ يمض لسانه وشفته ، ولن يعيا لسان مصه النبي ﷺ أو شفتان ، فأبوا على معاوية . . . فقالا : لو دعوته فاستنطقته . فقال : مهلاً ، فأتوا فدعوه فأجابهم ، فأقبل عليه عمرو بن العاص فقال له الحسن : أما أنت فقد اختلف فيك رجلان : رجل من قريش ، وجزار أهل المدينة ، فادعياك فلا أدري أيها أبوك ! وأقبل عليه أبو الأعور السلمي - عمرو بن سفيان - فقال له الحسن : ألم يلعن رسول الله ﷺ رجلاً وذكوان وعمرو بن سفيان ؟ !

ثم أقبل معاوية يعين القوم ! فقال الحسن ﷺ : أما علمت أن رسول الله ﷺ لعن قائد الأحزاب وسائقهم وكان أحدهما أبو سفيان ، والأخر أبو الأعور السلمي ؟  
أخرجه الطبراني في المعجم الكبير في ترجمة الإمام الحسن ﷺ : ٧٢/٣ ح ٢٦٩٩ بأوجز مما مر ، ورواه في ح ٢٦٩٨ بلفظ آخر . ورواه : ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة أبي الأعور السلمي . ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام ترجمة الإمام الحسن ﷺ : ٣٩/٤ ، مجمع الزوائد : ١١٣/٨ و ١٧٨/٩ . (الطباطباتي)

شراً لا نسبقك به ، وإن تُرد خيراً لا تسبقنا إليه .

ثم دعا الفضل بن عباس فقال له : يا ابن أمّ أجب عمراً ، فقال الفضل :

يا عمرو حسبك من خدعٍ ووسواسٍ      فاذهبُ فليس لداءِ الجهل من آسٍ<sup>(١)</sup>  
 إلا تواتر طعنٍ في نحوركمُ  
 هذا الدواء الذي يشفي جماعتكمُ  
 أمّا عليٌّ فإنَّ الله فضلهُ  
 إن تعقلوا الحربَ نعقلها مخيصةً<sup>(٢)</sup>  
 قد كان منا ومنكم في عجاجتها  
 قتلى العراقِ بقتلى الشامِ ذاهبةً  
 لا بآرك الله في مصرٍ لقد جلبتُ  
 يا عمرو إنَّك عارٍ من مغانها<sup>(٣)</sup>  
 الإمامة والسياسة<sup>(٤)</sup> (٩٥/١) ، كتاب صفين<sup>(٥)</sup> (ص ٢١٩) ، شرح ابن أبي  
 الحديد<sup>(٦)</sup> / (٢٨٨/٢) .

وهناك أبياتٌ تُعزى إلى حَبْر الأُمّة ابنِ عبّاس في كتاب صفين لابن مزاحم<sup>(٧)</sup>  
 (ص ٣٠٠) ذكر فيها عمراً بكلِّ قولٍ شائنٍ .

(١) أسا أسواً ، وأسا المجرح : داواه . (المؤلف)

(٢) خييس : ذلّل . يقال : خييس الجمل : راضه وذلّله بالركوب . (المؤلف)

(٣) المحسوة ، المرّة من حسا : الجرعة الواحدة ، الجمع : حسوات . (المؤلف)

(٤) الإمامة والسياسة : ٩٩/١ .

(٥) وقعة صفين : ص ٤١٢ .

(٦) شرح نهج البلاغة : ٦٤/٨ خطبة ١٢٤ .

(٧) وقعة صفين : ص ٥٥٠ .

- ١١ -

### ابن عباس وعمرو

حجَّ عمرو بن العاص ، فرَّ بعبدالله بن عباس فحسده مكانه وما رأى من هيبة الناس له ، وموقعه من قلوبهم ، فقال له : يا ابن عباس مالك إذا رأيتني وليتني قصرة<sup>(١)</sup> ، كأن بين عينيك دبرة<sup>(٢)</sup> وإذا كنت في ملأ من الناس كنت الهوهاة<sup>(٣)</sup> الهُمزة<sup>(٤)</sup> .

فقال ابن عباس : لأنك من اللثام الفجرة ، وقريش من الكرام البررة ، لا ينطقون بباطل جهلوه ، ولا يكتمون حقاً علموه ، وهم أعظم الناس أحلاماً ، وأرفع الناس أعلاماً ، دخلت في قريش ولست منها ، فأنت الساقط بين فراشين ، لا في بني هاشم رحلك ، ولا في بني عبد شمس رحلتك ، فأنت الأثيم الزنيم ، الضالُّ المضلُّ ، حملك معاوية على رقاب الناس ، فأنت تسطو بحلمه ، وتسمو بكرمه . فقال عمرو : أما والله إنِّي لمسرورٌ بك فهل ينفعني عندك ؟ قال ابن عباس : حيث مال الحقُّ مِننا ، وحيث سلك قصدنا . العقد الفريد<sup>(٥)</sup> (١٣٦/٢)

- ١٢ -

### ابن عباس وعمرو

حضر عبدالله بن جعفر مجلس معاوية وفيه عبدالله بن عباس وعمرو بن العاص ، فقال عمرو : قد جاءكم رجلٌ كثيرُ الخلوات بالتمني ، والطربات بالتغني ، محبُّ

(١) القصرة والقصرة - بفتح الصاد - : الكسل . (المؤلف) .

(٢) الدبرة - بفتح المهملة والموحدة - : قرحة الدابة تحدث من الرحل ونحوه ، والجمع دَبَرٌ وأدبار . (المؤلف) .

(٣) الهوهاة : ضعيف القلب ، الأحمق . (المؤلف) .

(٤) همز الشيطان الإنسان : همس في قلبه وسواساً . (المؤلف) .

(٥) العقد الفريد : ٢٠٣/٣ .

للقيان ، كثيرٌ مزاحه ، شديدٌ طمّاحه ، صدودٌ عن الشبان<sup>(١)</sup> ، ظاهر الطيش ، رخي العيش ، أخذ بالسلف ، منفاق بالسرف .

فقال ابن عباس : كذبت والله أنت ، وليس كما ذكرت ، ولكنّه : لله ذكورٌ ، ولنعمائه شكورٌ ، وعن الخنا زجورٌ ، جوادٌ كريمٌ ، سيّدٌ حلِيمٌ ، إذا رمى أصاب ، وإذا سُئل أجاب ، غير حَصِرٍ ولا هَيّابٍ ، ولا عَيّابَةٍ مغتابٍ ، حلٌّ من قريش في كريم النصاب ، كالهزبر الضرغام ، الجريء المقدام ، في الحسب القمقام ، ليس بدعيٍّ ولا دنيءٍ ، لا كمن اختصم فيه من قريش شراؤها ، فغلب عليه جزاؤها ، فأصبح الأمها حسباً ، وأدناها منصباً ، ينوء منها بالذليل ، ويأوي منها إلى القليل ، مُدْبَذَبٌ بين الحَيَيْنِ ، كالساقط بين المهدين ، لا المضطرُّ فيهم عرفوه ، ولا الظاعن عنهم فقدوه ، فليت شعري بأيِّ قَدْرٍ تتعرّض للرجال ؟ وبأيِّ حَسَبٍ تَعْتَدُّ به تبارز عند النضال ؟ أنفيسك ؟ وأنت الوغد اللثيم ، والنكيدُ الذميم ، والوضيعُ الزنيم ، أم بمن تُسمى إليهم ؟ وهم أهلُ السفه والطيش ، والدناءة في قريش ، لا بشرفٍ في الجاهليّة شهروا ، ولا بقديمٍ في الإسلام ذكروا ، جعلت تتكلّم بغير لسانك ، وتنطق بالزور في غير أقرانك ، والله لكانَ أبينَ للفضل ، وأبعدَ للعدوان أن ينزلكَ معاويةَ منزلةَ البعيدِ السحيقِ ، فإنه طالما سلس داؤك ، وطمّح بك رجاؤك إلى الغاية القصوى التي لم يخضِرَ فيها رعيتك ، ولم يورق فيها غصنك .

فقال عبدالله بن جعفر : أقسمتُ عليك لما أمسكت ، فإنك عني ناضلت ، ولي فاوضت . فقال ابن عباس : دعني والعبد ، فإنه قد يهدرُ خالياً إذ لا يجدُ مرامياً ، وقد أتيح له ضيغمٌ شرس ، للأقرانِ مفترس ، وللأرواحِ مختلس . فقال عمرو بن العاص : دعني يا أمير المؤمنين أنتصف منه ، فوالله ما ترك شيئاً . قال ابن عباس : دعه فلا يبقى المبقى إلا على نفسه ، فوالله إنَّ قلبي لشديد ، وإنَّ جوابي لعتيد ، وبالله الثقة ، وإنِّي

(١) كذا في المحاسن والأضداد ، وفي المحاسن والمساوي : السنان .

لَكَمَا قَالَ نَابِغَةُ بَنِي ذُبْيَانَ:

وَقَدَّمَ قَدْ قَرَعْتُ وَقَارِعُونِي      فَمَا نَزَرَ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي  
يَصُدُّ الشَّاعِرُ الْعَرَّافُ عَنِّي      صَدُودَ الْبِكْرِ عَنْ قَرْمِ هِجَانِي

هذا الحديث: أخرجه الجاحظ في المحاسن والأضداد<sup>(١)</sup> (ص ١٠١)، والبيهقي في المحاسن والمساوي<sup>(٢)</sup> (٦٨/١).

وقد مرَّ (ص ١٢٥) عن ابن عساكر<sup>(٣)</sup> لعبدالله بن أبي سفيان نحوه، وفي بعض ألفاظه تصحيفٌ يُصحح بهذا.

- ١٣ -

### معاوية وعمرو

لَمَّا عَلِمَ مَعَاوِيَةُ أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ لَهُ إِلَّا بِبَيْعِهِ عَمْرًا، فَقَالَ لَهُ: يَا عَمْرُ اتَّبِعْنِي. قَالَ: لِمَاذَا، لِلْآخِرَةِ؟ فَوَاللَّهِ مَا مَعَكَ آخِرَةٌ، أَمْ لِلدُّنْيَا؟ فَوَاللَّهِ لَا كَانَ حَتَّى أَكُونَ شَرِيكَكَ فِيهَا. قَالَ: فَأَنْتَ شَرِيكِي فِيهَا. قَالَ: فَارْتَبِئْ لِي مِصْرَ وَكُوزَهَا. فَكَتَبَ لَهُ مِصْرَ وَكُوزَهَا، / وَكَتَبَ فِي آخِرِ الْكِتَابِ: وَعَلَى عَمْرٍو السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ. قَالَ عَمْرُ: وَارْتَبِئْ: إِنَّ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لَا يَنْقُصَانِ مِنْ شَرْطِهِ شَيْئًا. قَالَ مَعَاوِيَةُ: لَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى هَذَا. قَالَ عَمْرُ: حَتَّى تَكْتُبَ. قَالَ: فَكَتَبَ، وَوَاللَّهِ مَا يَجِدُ بُدْأً مِنْ كِتَابَتِهَا.

ودخل عتبة بن أبي سفيان على معاوية وهو يكلم عمراً في مصر، وعمرو يقول له: إنما أبايعك بها ديني. فقال عتبة: ائتمن الرجل بدينه، فإنه صاحب من أصحاب محمد. وكتب عمرو إلى معاوية:

(١) المحاسن والأضداد: ص ٨٧.

(٢) المحاسن والمساوي: ص ٩٠.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٣٦٧/٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٩/١٢.

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل به منك دنياً فانظرن كيف تصنع  
وما الدين والدنيا سواء وإنما لآخذ ما تُعطي ورأسي مُقنّع  
فإن تُعطني مصراً فأربح صفقة أخذت بها شيخاً يضُرُّ وينفع  
العقد الفريد<sup>(١)</sup> (٢٩١/٢).

- ١٤ -

### معاوية وعمرو

بصورة مفضّلة :

كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان يدعوهُ إلى بيعته ، فاستشار معاوية أخاه عتبة بن أبي سفيان ، فقال له : استعن بعمرو بن العاص ، فإنه من قد علمت في دهائه ورأيه ، وقد اعتزل أمر عثمان في حياته ، وهو لأمرِك أشدُّ اعتزلاً ، إلا أن تُثمنَ له بدينه فسيبيعك ، فإنه صاحب دنيا . فكتب إليه معاوية وهو بالسبع من فلسطين :

أما بعدُ : فإنه قد كان من أمر عليٍّ وطلحة والزبير ما قد بلغك ، وقد سقط إلينا مروان بن الحكم في رافضة<sup>(٢)</sup> أهل البصرة ، وقدّم علينا جرير بن عبدالله في بيعة عليٍّ ، وقد حبستُ نفسي عليك حتى تأتيني ، أقبل أذكرك أمراً .

فلما قرأ الكتاب ، استشار ابنه عبدالله ومحمداً ، فقال لها : ما تريان ؟ فقال عبدالله : أرى أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض وهو عنك راضٍ ، والخليفتان من بعده ، وقتل عثمان وأنت عنه غائبٌ ، فقرّر في منزلك فلست بمجوعولاً خليفة ، ولا تريد أن تكون حاشيةً لمعاوية علي دنياً قليلة أوشك أن تهلك فتشقى فيها .

(١) العقد الفريد : ١٤٤/٤ .

(٢) الرافضة : كل جند تركوا قائدهم . (المؤلف)

وقال محمد: أرى أنك شيخ قريش وصاحب أمرها، وإن تصرّم هذا الأمر وأنت فيه خاملٌ تصاغر أمرك، فالحق بجماعة أهل الشام فكن يداً من أيديها، واطلب بدم عثمان، فإنك قد استنمت فيه إلى بني أمية.

فقال / عمرو: أمّا أنت يا عبدالله، فأمرتني بما هو خيرٌ لي في ديني، وأمّا أنت يا محمد فأمرتني بما هو خيرٌ لي في دنياي، وأنا ناظرٌ فيه. فلما جنّه الليل رفع صوته وأهله ينظرون إليه:

١٤١/٢

تطاوّل ليلى للهموم الطوارقِ	وخوفٍ التي تجلو وجوه العوائقِ
وإنّ ابنَ هندٍ سائلي أنْ أزورهُ	وتلك التي فيها بناتُ البوائقِ
أتاه جريرٌ من عليٍّ بخُطّةٍ	أمّرت عليه العيش ذات مضائقِ
فإن نال مني ما يؤمّل ردهُ	وإن لم يسنله ذلٌّ ذلّ المطابقِ <sup>(١)</sup>
فوالله ما أدري وما كنتُ هكذا	أكونُ ومهما قادني فهو سائقي
أخادعُهُ إنّ الخداعَ دنيّةُ	أم اعطيه من نفسي نصيحةً وامقِ
أم اقعُدْ في بيتي وفي ذاك راحةُ	لشيخٍ يخافُ الموتَ في كلِّ شارِقِ
وقد قال عبدالله قولاً تعلقتُ	به النفسُ إن لم تقطعني عوائقي
وخالفهُ فيه أخوه محمد	وإني لصلبُ العود عند الحقائقِ

فقال عبدالله: رحل الشيخ. وفي لفظ اليعقوبي: بال الشيخ على عقبه وباع دينه بدنياه.

فلما أصبح دعا عمرو غلامه وردان وكان داهياً مارداً، فقال: ارحل يا وردان، ثمّ قال: حطّ يا وردان، ثمّ قال: ارحل يا وردان، حطّ يا وردان!

فقال له وردان: خلطت أبا عبدالله! أما إنك إن شئت أنبأتك بما في نفسك. قال:

(١) المطابقة: المشي في القيد.

هات ويحك ، قال : اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك ، فقلت : عليّ معه الآخرة في غير دنيا ، وفي الآخرة عوض من الدنيا . ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة ، وليس في الدنيا عوض من الآخرة ، فأنت واقفٌ بينهما .

قال : فإنك والله ما أخطأت ، فما ترى يا وردان ؟ قال : أرى أن تقيم في بيتك ، فإن ظهر أهل الدين عشت في عفو دينهم ، وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك . قال : الآن لما شهدت العرب مسيري إلى معاوية ، فارتحل وهو يقول :

يا قاتلَ الله ورداناً وفطنه      أبدى لعمرك ما في النفس وردانُ  
لما تعرّضت الدنيا عرضت لها      بحرص نفسي وفي الأطباع إدهانُ  
نفس تَعَفُّ وأخرى الحرص يعلبها <sup>(١)</sup>      والمرء يأكلُ تبناً وهو غرثانُ <sup>(٢)</sup>  
أما عليُّ فدينٌ ليس يشركه      دنياً وذاك له دنياً وسلطانُ  
فاخترت من طمعي دنياً على بصري      وما معي بالذي أختار برهانُ  
إنّي لأعرف ما فيها وأبصره <sup>(٣)</sup>      وفي أبيضاً لما أهواه ألوانُ  
لكنّ نفسي تُحبُّ العيش في شرفٍ      وليس يرضى بذلّ العيش إنسانُ  
عمرو لعمرو أبيه غير مُشتبهٍ      والمرء يعطسُ والوسنان وسنانُ

١٤٢/٢

فسار حتى قدم على معاوية ، وعرف حاجة معاوية إليه ، فباعده من نفسه ، وكايد كل واحد منهما صاحبه .

فلما دخل عليه قال : يا أبا عبدالله طرقتنا في ليلنا هذه ثلاثة أخبار ليس فيها وزد ولا صدر . قال : وما ذاك ؟ قال : ذاك أن محمد بن أبي حذيفة قد كسر سجن مصر ، فخرج هو وأصحابه ، وهو من آفات هذا الدين . ومنها أن قيصر زحف بجماعة الروم إلى ليتغلب على الشام . ومنها : أن علياً نزل الكوفة متهيئاً للمسير إلينا .

(١) في شرح ابن أبي الحديد [٦٣/٢ خطبة ٢٦] : يغلبها . (المؤلف)

(٢) غرث غرثاً : جاع . فهو غرثان . والجمع غرثي وغرث وغرثي . (المؤلف)



قال: ليس كل ما ذكرت عظيماً، أمّا ابن أبي حذيفة، فما يتعاضمك من رجل خرج في أشباهه، أن تبعث إليه خيلاً تقتله أو تأتيك به، وإن فاتك لا يضرك .  
وأما قيصر: فاهد له من وصفاء<sup>(١)</sup> الروم ووصائفها، وأتية الذهب والفضة، وسله الموادة، فإنه إليها سريع .

وأما عليّ: فلا والله يا معاوية! ما تسوي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء، إن له في الحرب لحظاً ما هو لأحد من قريش، وإنه لصاحب ما هو فيه إلا أن تظلمه .

وفي رواية أخرى: قال معاوية: يا أبا عبدالله إنني أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذي عصى ربه، وقتل الخليفة، وأظهر الفتنة، وفرّق الجماعة، وقطع الرحم .

قال عمرو: إلى من؟ قال: إلى جهاد عليّ .

فقال عمرو: والله يا معاوية ما أنت وعليّ بعكسي<sup>(٢)</sup> بعير، ما لك هجرته، ولا سابقته، ولا صحبته، ولا جهاده، ولا فقهه، ولا علمه، والله إن له مع ذلك حداً وحدوداً، وحظاً وحظوةً، وبلاءً من الله حسناً، فما تجعل لي إن شايعتك على حربته؟ وأنت تعلم ما فيه من الفرر والخطر. قال: حكمك. قال: مصر طعمة. فتلكاً<sup>(٣)</sup> عليه .

وفي حديث، قال له معاوية: إنني أكره لك أن يتحدث العرب عنك، إنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا. قال: دعني عنك<sup>(٤)</sup>. قال معاوية: إنني لو شئت أن أمتيك وأخذعك لفعلت. قال عمرو: لا لعمر الله مامثلي يُخدع، لأننا أكيس من ذلك .

١٤٣/٢

(١) الوصيف: الغلام دون المراهق، الجمع وصفاء، مؤنثه: الوصيفة، والجمع وصائف. (المؤلف)

(٢) العكم - بالكسر - : العدل - بالكسر. (المؤلف)

(٣) تلكاً عن الأمر: أبطأ وتوقف. (المؤلف)

(٤) مرّ تحليل هذه الكلمة: ص ١٢٦. (المؤلف)

قال له معاوية: أَدْنُ مِنِّي بِرَأْسِكَ أَسَاؤَكَ . قال: فدنا منه عمرو يساره ، فعَضَّ معاوية أذنه ، وقال: هذه خدعة ، هل ترى في البيت أحداً غيري وغيرك؟ فأنشأ عمرو يقول:

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل	بذلك دنيا فانظرن كيف تصنع
فإن تُعطيني مصراً فازيح بصفقة	أخذت بها شيخاً يضرب وينفع <sup>(١)</sup>
وما الدين والدنيا سواء وإنني	لأخذ ما تُعطيني ورأسي مقنع
ولكنني أغضي الجفون وإنني	لأخدع نفسي والمخادع يُخدع
وأعطيك أمراً فيه للملك قوة	وإنني به إن زلت النعل أصرع
وتمنعني مصراً وليست برغبة <sup>(٢)</sup>	وإنني بذا الممنوع قدماً لمولع

قال: أبا عبدالله، ألم تعلم أن مصر مثل العراق؟ قال: بلى. ولكنها إنما تكون لي إذا كانت لك ، وإنما تكون لك إذا غلبت علياً على العراق ، وقد كان أهلها بعثوا بطاعتهم إلى علي .

قال: فدخل عتبة بن أبي سفيان ، فقال لمعاوية: أما ترضى أن تشتري عمراً بمصر إن هي صفت لك؟ ليتك لا تُغلب على الشام . فقال معاوية: يا عتبة بت عندنا الليلة .

فلما جنَّ على عتبة الليل ، رفع صوته ليُسمع معاوية ، وقال:

أيها المانع سيفاً لم يهز	إنما ملت على خزٍ وقر
إنما أنت خروفٌ مائل	بين ضرعين وصوفٍ لم يجز
أعط عمراً إن عمراً تارك	دينه اليوم لدنياً لم تحز

(١) البيتان يوجدان في عيون الأخبار لابن قتيبة: ١٨١/١ . (المؤلف)

(٢) الرغبة - بكسر المهملة وفتحها - : العطاء الكثير . (المؤلف)

يا لك الخير فخذ من ذره  
 وشخبه الأولى وأبعده ما غرز<sup>(١)</sup>  
 وأسحب الذيل وبادر فوقها<sup>(٢)</sup> وانتزها إن عمراً ينتهز<sup>(٣)</sup>  
 أعطه مصراً وزده مثلها  
 وإنما مصر لمن عرز فبز<sup>(٤)</sup>  
 وأترك الحريص عليها ضلة  
 واشتبب النار لمقرور يكرز<sup>(٥)</sup>  
 إن مصراً لعلي أو لنا  
 يغلب اليوم عليها من عجز

١٤٤/٢

فلما سمع معاوية قول عتبة ، أرسل إلى عمرو فأعطاه مصر ، فقال له عمرو : لي  
 الله عليك بذلك شاهد ؟ قال له معاوية : نعم لك الله علي بذلك ، لئن فتح الله علينا  
 الكوفة . قال عمرو : والله علي ما نقول وكيل .

فخرج عمرو من عنده ، فقال له ابنه : ما صنعت ؟ قال : أعطانا مصر . قالوا :  
 وما مصر في ملك العرب . قال : لا أشبع الله بطونكما إن لم يشبعكما مصر .

وكتب معاوية علي أن لا ينقض شرط طاعة . وكتب عمرو علي أن لا ينقض  
 طاعة شرطاً . فكايد كل واحد منهما صاحبه .

كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٢٠ - ٢٤) ، كامل المبرد (٢٢١/١) ، شرح ابن أبي  
 الحديد (١٣٦/١ - ١٣٨) ، تاريخ يعقوبي (١٦١/٢ - ١٦٣) ، رغبة الأمل من كتاب  
 الكامل (١٠٨/٣) ، قصص العرب (٣٦٢/٢)<sup>(٦)</sup> .

(١) الشخب: ما يخرج من تحت يد الحالب . الشخبه: الدفعة منه ، الجمع شخاب . غرز الغنم: ترك  
 حلبها لتسمن . (المؤلف)

(٢) الفوق: الطريق الأول .

(٣) يقال: جاء يسحب ذيله: أي عشي متبخترأ . انتهز: ابتدر واغتم . (المؤلف)

(٤) بزّه: غلبه . بزّ الشيء منه: أخذه بجفاء وقهر . (المؤلف)

(٥) الكزاز: دام يأخذ من شدة البرد وتعترى منه رعدة .

(٦) وقعة صفين: ص ٣٤ - ٤٠ ، شرح نهج السلاغة: ٦١/٢ - ٦٧ خطبة ٢٦ ، تاريخ يعقوبي:

١٨٤/٢ - ١٨٦ ، رغبة الأمل من كتاب الكامل: مج ٢/ج ٣/٢١٠ ، قصص العرب: ٣٦٨/٢ رقم ١٤٩ .

### عمّار بن ياسر وعمرو

اجتمع عمّار بن ياسر مع عمرو بن العاص في المعسكر يوم صفين ، فنزل عمّار والذين معه فاحتبوا بجماثل سيوفهم ، فتشهد عمرو بن العاص - يعني قال : أشهد أن لا إله إلا الله - . فقال عمّار : اسكت فقد تركتها في حياة محمد ومن بعده ، ونحن أحقُّ بها منك ، فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك ، وإن شئت كانت خطبة ، فنحن أعلم بفصل الخطاب منك ، وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك ، وتكفرك قبل القيام ، وتشهد بها على نفسك ، ولا تستطيع أن تكذبني .

قال عمرو : يا أبا اليقظان ، ليس لهذا جئت ، إنما جئت لأني رأيتك أطوع أهل هذا المعسكر فيهم ، أذكرك الله إلا كفت سلاحهم ، وحقنت دماءهم ، وحرّضت على ذلك ، فعلام تقاتلنا ؟ ! أولسنا نعبد إلهاً واحداً ؟ ونصلي قبلتكم ؟ وندعو دعوتكم ؟ ونقرأ كتابكم ؟ ونؤمن برسولكم ؟

١٤٥/٢ قال عمّار : الحمد / لله الذي أخرجها من فيك ، إنها لي ولأصحابي : القبلة ، والدين ، وعبادة الرحمن ، والنبي ، والكتاب ، من دونك ودون أصحابك ، الحمد لله الذي قرّرك لنا بذلك دونك ودون أصحابك ، وجعلك ضالاً مضلاً ، لا تعلم هادٍ أنت أم ضال ، وجعلك أعمى ، وسأخبرك على ما قاتلتك عليه أنت وأصحابك ؛ أمرني رسول الله أن أقاتل الناكثين ، وقد فعلت ، وأمرني أن أقاتل القاسطين ، فأنتم هم ، وأمّا المارقون ، فما أدري أدركهم أم لا ؟

أيها الأبتّر ألسنت تعلم أن رسول الله قال لعليّ : «من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ؟ !» وأنا مولى الله ورسوله وعليّ من بعده ، وليس لك مولى .

قال له عمرو : لم تشتمني يا أبا اليقظان ! ولست أشتمك ؟ قال عمّار : وبم

تشتمني؟ أتستطيع أن تقول: إني عصيت الله ورسوله يوماً قطّ. قال له عمرو: إن فيك لمساتٍ سوى ذلك. قال عمار: إن الكريم من أكرمه الله، كنتُ وضعياً فرفعتني الله، ومملوكاً فأعتقني الله، وضعيفاً فقوّاني الله، وفقيراً فأغناني الله. قال له عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ قال: فتح لكم باب كلِّ سوء. قال عمرو: فعليّ قتله. قال عمار: بل الله ربُّ عليّ قتله<sup>(١)</sup>.

وروى نصر في كتابه<sup>(٢)</sup> (ص ١٦٥) في حديث: فلما دنا عمار بن ياسر رضي الله عنه بصفين من عمرو بن العاص، قال: يا عمرو بعث دينك بمصر، تبتاً لك، وطالما بغيت الإسلام عوجاً.

ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرته<sup>(٣)</sup> (ص ٥٣) وزاد: والله ما قصدك وقصدُ عدوِّ الله ابن عدوِّ الله بالتعلل بدم عثمان إلا الدنيا.



### أبو نوح الحميري وعمرو

أتى أبو نوح الحميري الكلاعي يوم صفين مع ذي الكلاع إلى عمرو بن العاص، وهو عند معاوية وحوله الناس، وعبدالله بن عمر<sup>(٤)</sup> يحرض الناس على الحرب، فلما وقفا على القوم، قال ذو الكلاع لعمرو: يا أبا عبدالله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق، يخبرك عن عمار بن ياسر، لا يكذبك؟ قال عمرو: ومن هو؟ قال ذو الكلاع: ابن عمي هذا، وهو من أهل الكوفة. فقال عمرو: إني لأرى عليك

(١) كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ١٧٦ [ص ٣٣٧]، شرح ابن أبي الحديد: ٣٧٣/٢ [٢١/٨] خطبة [١٢٤]. (المؤلف)

(٢) وقعة صفين: ص ٣٢٠.

(٣) تذكرة الخواص: ص ٩٢.

(٤) كذا في شرح النهج، وفي كتاب صفين: عبدالله بن عمرو، وهو الصحيح؛ لأن عبدالله بن عمرو لم يشهد صفين.

١٤٦/٢ سيما أبي تراب . قال أبو نوح : عليّ / سيما محمد ﷺ وأصحابه ، وعليك سيما أبي جهل  
وسيا فرعون .

كتاب صفين<sup>(١)</sup> (ص ١٧٤) ، شرح النهج لابن أبي الحديد<sup>(٢)</sup> .

- ١٧ -

### أبو الأسود الدؤلي وعمرو

قدم أبو الأسود<sup>(٣)</sup> الدؤلي على معاوية بعد مقتل عليّ ﷺ ، وقد استقامت  
لمعاوية البلاد ، فأدنى مجلسه ، وأعظم جائزته ، فحسده عمرو بن العاص ، فقدم على  
معاوية ، فاستأذن عليه في غير وقت الإذن ، فأذن له ، فقال له معاوية : يا أبا عبد الله  
ما أعجلك قبل وقت الإذن ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أتيتك لأمر قد أوجعني وأزقني  
وغاظني ، وهو من بعد ذلك نصيحة لأمر المؤمنين . قال : وما ذاك يا عمرو . قال : يا  
أمير المؤمنين إن أبا الأسود رجل مفوّه ، له عقل وأدب ، من مثله للكلام يُذكر ؟ وقد  
أذاع بمصر من الذكر لعليّ والبغض لعدوّه ، وقد خشيت عليك أن يُتري<sup>(٤)</sup> في ذلك  
حتى يُؤخذ بعنقك ، وقد رأيت أن ترسل إليه ، وترهبه ، وترعبه ، وتسبره ، وتخبّره ،  
فإنك من مسألته على إحدى خبرتين ، إمّا أن يبدي لك صفحته فتعرف مقالته ، وإمّا  
أن يستقبلك فيقول ما ليس من رأيه ، فيحتمل ذلك عنه فيكون لك في ذلك عاقبة  
صلاح إن شاء الله تعالى . فقال له معاوية : إني امرؤ - والله - لقلّما تركت رأياً لرأي  
امرئٍ قطُّ إلا كنت فيه بين أن أرى ما أكره وبين بين ، ولكن إن أرسلتُ إليه فسألته  
فخرج من مساءلتي بأمرٍ لا أجد عليه مقدماً ، ويملؤني غيظاً لمعرفة بما يريد ، وإنّ  
الأمر فيه أن يُقبل ما أبدى من لفظه ، فليس لنا أن نشرح عن صدره وندع ما وراء

(١) وقعة صفين : ص ٣٣٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ١٨/٨ خطبة ١٢٤ .

(٣) ظالم بن عمرو التابعي الكبير المتوفى سنة (٦٩) وهو ابن خمس وثمانين سنة . (المؤلف)

(٤) ترى تريباً في الأمر : تراخى فيه . (المؤلف)

ذلك يذهب جانباً . فقال عمرو : أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصقّين ، وقد عرفت رأيي ، ولست أرى خلافي وما آلك خيراً ، فأرسل إليه ، ولا تفرش مهاد العجز فتتخذهُ وطيباً .

فأرسل معاوية إلى أبي الأسود ، فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثاً ، فرحب به معاوية وقال : يا أبا الأسود خلوتُ أنا وعمرو فتناجزنا<sup>(١)</sup> في أصحاب محمد ﷺ ، وقد أحببت أن أكون من رأيك على يقين . قال : سل يا أمير المؤمنين عما بدا لك .

فقال : يا / أبا الأسود أيهم كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ ؟ فقال : أشدهم حباً لرسول الله ﷺ وأوقاهم له بنفسه .

١٤٧/٢

فنظر معاوية إلى عمرو وحرك رأسه ، ثم تقادى في مسألته ، فقال : يا أبا الأسود فأأيهم كان أفضلهم عندك ؟ قال : أتقاهم لربِّه وأشدهم خوفاً لدينه .

فاغتاظ معاوية على عمرو ، ثم قال : يا أبا الأسود فأأيهم كان أعلم ؟ قال : أقولهم للصواب وأفضلهم للخطاب . قال : يا أبا الأسود فأأيهم كان أشجع ؟ قال : أعظمهم بلاءً ، وأحسنهم عناءً وأصبرهم على اللقاء . قال : فأأيهم كان أوثق عنده ؟ قال : من أوصى إليه فيما بعده . قال : فأأيهم كان للنبي ﷺ صديقاً ؟ قال : أولهم به تصديقاً .

فأقبل معاوية على عمرو ، وقال : لا جزاك الله خيراً ، هل تستطيع أن تردَّ مما قال شيئاً ؟

فقال أبو الأسود : إنِّي قد عرفت من أين أتيت ، فهل تأذن لي فيه ؟ فقال : نعم ؛ فقل ما بدا لك . فقال : يا أمير المؤمنين إنَّ هذا الذي ترى هجا رسول الله ﷺ بأبيات من الشعر ، فقال رسول ﷺ : «اللهم إنِّي لا أحسن أن أقول الشعر ، فالعن عمرأ

(١) ناجزه : خاصمه . والمناجزة في الحرب : المبارزة . (المؤلف)

بكل بيت لعنة» أفترأه بعد هذا نائلاً فلاحاً؟ أو مدركاً رباحاً؟ وايم الله إن امرءاً لم يُعرف إلا بسهم أُجبل عليه فجال، لحقيق أن يكون كليل اللسان، ضعيف الجنان، مستشعراً للاستكانة، مقارناً للذل والمهانة، غير ولوج فيما بين الرجال، ولا ناظر في تسطير المقال، إن قالت الرجال أصغى، وإن قامت الكرام أقمى<sup>(١)</sup>، متعيص لدينه لعظيم دينه<sup>(٢)</sup>، غير ناظر في أهبة الكرام ولا منازع لهم، ثم لم يزل في دجة ظلماء مع قلة حياء، يعامل الناس بالمكر والخداع، والمكر والخداع في النار.

فقال عمرو: يا أبا بني الدؤل، والله إنك لأنت الذليل القليل، ولولا ما تمت به من حسب كنانة، لاختطفتك من حولك اختطاف الأجدل الحديدية<sup>(٣)</sup>، غير أنك بهم تطول، وبهم تصول، فلقد استطبت مع هذا لساناً قوالاً، سيصير عليك وبالاً، وايم الله إنك لأعدى الناس لأمر المؤمنين قديماً وحديثاً، وما كنت قط بأشدّ عداوة له منك الساعة، وإنك لتوالي عدوه، وتعادي وليه، وتبغيه الغوائل، ولئن أطاعني ليقطعن عنه لسانك، وليخرجن من رأسك شيطانك، فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان<sup>(٤)</sup> في أصل الشجرة.

فتكلم معاوية فقال: يا أبا الأسود أغرقت في النزاع ولم تدع رجعة لصلحك. وقال لعمرو: فلم تغرق كما أغرقت، وم تبلغ ما بلغت، غير أنه كان منه الابتداء والاعتداء، والباغي أظلم، والثالث أحلم، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره، وقوما غير مطرودين، فقام عمرو وهو يقول:

لعمرى لقد أعيأ القرون التي مضت لغشّ ثوى بين الفؤاد كمين

(١) أقمى الكلب: جلس على استه. (المؤلف)

(٢) كذا في المصدر، وفي مختصر تاريخ دمشق: مبصيص بذنبيه لعظيم ذنبيه.

(٣) الأجدل: الصقر. والحدأة: بكسر الحاء -: طائر من الجوارح. والعامّة تسميه الحديدية. (المؤلف)

(٤) الأفعوان - بضم الأوّل -: ذكر الأفعى. (المؤلف)



وقام أبو الأسود وهو يقول :

ألا إنَّ عمراً رامَ ليثَ خفيَّةٍ<sup>(١)</sup> وكيف ينالُ الذئبُ ليثَ عرينِ

تاريخ ابن عساكر<sup>(٢)</sup> (١٠٤/٧ - ١٠٦) .

- ١٨ -

### حديث أبي جعفر وزيد

قال أبو جعفر وزيد بن الحسن : طلب معاوية إلى عمرو بن العاص يوم صفين أن يسوي صفوف أهل الشام ، فقال له عمرو : على أن لي حكمي إن قتل الله ابن أبي طالب ، واستوسقت لك البلاد ؟ فقال : أليس حكك في مصر ؟ قال : وهل مصر تكون عوضاً عن الجنة ؟ وقتل ابن أبي طالب ثمناً لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ؟ فقال معاوية : إن لك حكك أبا عبد الله إن قتل ابن أبي طالب ، رويداً لا يسمع أهل الشام كلامك . فقال لهم عمرو : يا معشر أهل الشام سووا صفوفكم ، أعيروا ربكم جماجمكم ، واستعينوا بالله إلهكم ، وجاهدوا عدو الله وعدوكم ، واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم ، وأصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين<sup>(٣)</sup> . كتاب صفين لابن مزاحم<sup>(٤)</sup> (ص ١٢٣) ، شرح ابن أبي الحديد<sup>(٥)</sup> .

هذه أكبر كلمة تدلُّ على ضؤولة الرجل في دينه ، لأنها تنمُّ عن عرفانه بحقِّ أمير المؤمنين ﷺ ومغيبته أمر من ناواه ، ومع ذلك فهو يحرض الناس على قتاله ، ويموّه عليهم ، وهي تردُّ قول من يبرر عمله باجتهاده أو بعدله .

(١) الخفيَّة : الغيضة الملتفة . (المؤلف)

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ٦٠٦/٨ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٢٢١/١١ .

(٣) الأعراف : ١٢٨ .

(٤) وقعة صفين : ص ٢٣٧ .

(٥) شرح نهج البلاغة : ١٨٩/٥ خطبة ٦٥ .

### عمرو وابن أخيه

كان لعمرو بن العاص ابن أخ<sup>(١)</sup> أريب من بني سهم جاءه من مصر، فقال له:  
 ألا / تخبرني يا عمرو بأي رأي تعيش في قريش؟ أعطيت دينك، وتمنيت دنيا  
 غيرك، أترى أهل مصر وهم قتل عثمان يدفعونها إلى معاوية وعلي حي؟ وتراها إن  
 صارت إلى معاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب<sup>(٢)</sup>؟

فقال عمرو: يا ابن أخي إن الأمر لله دون علي ومعاوية. فقال الفتى:

ألا ياهندُ أختَ بني زيادٍ	رُمي عمروُ بداهيةِ البلادِ
رُمي عمروُ بأعورَ عبْشَميٍّ	بعيدِ القعرِ محشيِّ الكبادِ <sup>(٣)</sup>
له خُدعٌ يحارُّ العقلُ فيها	مزخرفةٌ صوائدُ للفؤادِ
فشرطُ في الكتابِ عليه حرفاً	يُناديه بخدعته المنادي
وأثبت مثلهُ عمروَ عليه	كلا المرأين حيةً بطنِ وادي
ألا يا عمرو ما أحرزت مصرأ	وما ملت الغداة إلى الرشادِ
وبعت الدين بالدنيا خسارأ	فأنت بذاك من شرِّ العبادِ
فلو كنتَ الغداة أخذتَ مصرأ	ولكن دونها خرطُ القتادِ
وفدتَ إلى معاوية بنِ حربٍ	فكنتَ بها كوافدِ قومِ عادِ
وأعطيتَ الذي أعطيتَ منها	بطرُسٍ فيه نضحٌ من مدادِ
ألم تعرفَ أبا حسنٍ عليأ	وما نالتَ يده من الأعداي
عدلتَ به معاوية بنَ حربٍ	فيا بُعدَ البياضِ من السوادِ

(١) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ابن عم. (المؤلف)

(٢) يعني كتاباً كتبه معاوية لعمرو بمصر، وجعلها طعمة له. (المؤلف)

(٣) يعني معاوية. يقال في النسبة إلى عبد شمس: عبشمي. حشا حشواً: ملأ. احتشي:

ويا بُعد الأصابع من سهيل      ويا بُعد الصلاح من الفساد  
 أتأمن أن تراه على خديب      يحث الخيل بالأسل الجداد<sup>(١)</sup>  
 ينادي بالنزال وأنت منه      قريب فانظرن من ذا تعادي

فقال عمرو: يا ابن أخي لو كنت مع عليّ وسعني بيتي ، ولكنني الآن مع معاوية . فقال له الفتى: إنك إن لم تُرد معاوية ومعاوية لم يُردك . ولكنك تريد دنياه ويريد دينك .

وبلغ معاوية قول الفتى ، فطلبه فهرب ، فلحق بعليّ ، فحدثه بأمر عمرو ومعاوية .

قال: / فَسَرُّ ذَلِكَ عَلِيًّا وَقَرَّبَهُ .

١٥٠/٢

قال: وغضب مروان وقال: ما بالي لا أشتري كما اشتري عمرو؟ فقال معاوية: إنما يشتري الرجال لك !  
 قال: فلما بلغ علياً ما صنع معاوية وعمرو، قال:

يا عجباً لقد سمعتُ منكرا      كذباً على الله يُشيبُ الشعرا  
 يسترقُ السمعَ ويُغشي البصرا      ما كان يرضى أحمدٌ لو أخبرا  
 أن ينقرنوا وصيةً والأبترا      شاني الرسولِ واللعينَ الأخررا<sup>(٢)</sup>  
 كلاهما في جنده قد عنكرا      قد باعَ هذا دينه فأفجرا  
 من ذا بدينيا بيعه قد خسرا      بملكٍ مصرٍ إن أصابَ الظفرا  
 إني إذا الموتُ دنا وحضرا      شمرتُ ثوبي ودعوتُ قنبرا  
 قدّم لوائي لاتسوخزُ حدرا      لن ينفع المذارُ ممّا قُدرا  
 لما رأيتُ الموتَ موتاً أحمررا      عبأتُ همدانَ وعَبّوا حميرا

(١) خَدَبَ - بالكسر وتشديد الموحدة: سنام البعير الضخم . الأسل: الرماح . (المؤلف)

(٢) الخزر: ضيق العين . الخزرة بالضم: انقلاب الحدقة نحو اللحاظ ، وهو أقبح الحول . (المؤلف)

حيّ يمانٍ يُعْظِمُونَ الخَطْرَا      قرنٌ إذا ناطحَ قرنًا كَسْرَا  
 قل لابن حربٍ لا تَدِبْ الحِمْرَا      أزوذٌ قليلاً أبدي منك الضجْرَا<sup>(١)</sup>  
 لا تحسبني يا ابن حربٍ عَمْرَا<sup>(٢)</sup>      وسلُّ بنا بدرًا معاً وخيبرَا  
 كانت قريشٌ يوم بدرٍ جزرَا      إذ وردوا الأمر فذمّوا الصّدْرَا<sup>(٣)</sup>  
 لو أنّ عندي يا ابن حربٍ جعفرَا      أو حمزةَ القرمِ الهُمامَ الأزهرَا  
 رأيت قريشٌ نجمَ ليلٍ ظهْرَا

الإمامة والسياسة (٨٤/١)، كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٢٤)، شرح ابن أبي الحديد (١٣٨/١)<sup>(٤)</sup>.



### غانمة بنت غانم وعمرو

بلغ غانمة بنت غانم سبب معاوية وعمرو بن العاص بنى هاشم وهي بمكة، فقالت: / يا معشر قريش والله ما معاوية بأمر المؤمنين، ولا هو كما يزعم، هو والله شاني رسول الله ﷺ، إني آتية معاوية وقائلة له بما يعرق منه جبينه، ويكثر منه عويله.

فكتب عامل معاوية إليه بذلك، فلما بلغه أنّ غانمة قد قرّبت منه، أمر بدار ضيافة فنظفت، وألقي فيها فرش، فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه

(١) أدب الصبي: سيره. أرود في السير: رفق وتمهل. الضجر: يفتح الضاد والميم: القلق من غم وضيق نفس. (المؤلف)

(٢) العَمْر: من لم يجزّب الأمور.

(٣) الجزيرة: الشاة التي تذبح، والجمع جزر - بالفتح وقد تكسر. الصدر - بالتحريك: رجوع المسافر من مقصده، والشاربة من الورد. (المؤلف)

(٤) الإمامة والسياسة: ٨٨/١، وقعة صفين: ص ٤١ - ٤٤، شرح نهج البلاغة: ٦٨/٢ خطبة ٢٦.

وماليكه ، فلما دخلت المدينة أتت دار أخيها عمرو بن غانم ، فقال لها يزيد : إن أبا عبد الرحمن يأمرك أن تصيري إلى دار ضيافته ، وكانت لا تعرفه .

فقالت : من أنت كلاك الله ؟ قال : يزيد بن معاوية . قالت : فلا رعاك الله يا باعص لست بزائد . فتمعر لون يزيد ، فأقْبَأ أَبَاهُ فَأَخْبَرَهُ ، فقال : هي أَسْنُ قَرِيْشٍ وَأَعْظَمُهُمْ . فقال يزيد : كم تعدُّ لها يا أمير المؤمنين ؟ قال : كانت تعدُّ على عهد رسول الله ﷺ أربعمئة عام ، وهي من بَقِيَّةِ الْكِرَامِ .

فلما كان من الغد ، أتتها معاوية فسلم عليها . فقالت : على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان . ثم قالت : من منكم ابن العاص<sup>(١)</sup> ؟ قال عمرو : ها أنا ذا . فقالت : وأنت تسبُّ قريشاً وبني هاشم ؟ وأنت أهل السبِّ ، وفيك السبُّ ، وإليك يعود السبُّ ، يا عمرو إني والله لعارفةٌ بعيوبك وعيوب أمك ، وإني أذكر لك ذلك عيباً عيباً : وُلِدْتَ مِنْ أُمَّةٍ سُودَاءَ ، مَجْنُونَةٌ حَمَقَاءَ ، تَبُولُ مِنْ قِيَامٍ ، وَتَعْلُوهَا اللَّثَامُ ، إِذَا لَامَسَهَا الْفَحْلُ كَانَتْ نَطْفَتِهَا أَنْفَذَ مِنْ نَطْفَتِهِ ، رَكَبَهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا ، وَأَمَّا أَنْتَ فَقَدْ رَأَيْتَكَ غَاوِيًا غَيْرَ رَاشِدٍ ، وَمُفْسِدًا غَيْرَ صَالِحٍ ، وَلَقَدْ رَأَيْتَ فَحْلَ زَوْجَتِكَ عَلَى فَرَّاشِكَ ، فَمَا غَرَّتْ وَلَا أَنْكَرَتْ ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةَ فَمَا كُنْتَ فِي خَيْرٍ وَلَا رُبِّيْتَ فِي خَيْرٍ ، فَمَا لَكَ وَلِبْنِي هَاشِمٍ ؟ أَنْسَاءَ بَنِي أُمَّيَّةٍ كُنَسَائِهِمْ ؟ ... الحديث . وهو طويلٌ وقد حذفنا من أوّله مقدار ما ذكر ، راجع المحاسن والأضداد للجاحظ<sup>(٢)</sup> (ص ١٠٢ - ١٠٤) ، وفي طبعته (١١٨ - ١٢١) ، والمحاسن والمساوي للبيهقي<sup>(٣)</sup> (١/٦٩ - ٧١) .

هذه حقيقة الرجل ونفسيّاته وروحانيّاته منذ العهد الجاهليّ ، وفي دور النبوة وبعده إلى ما أثاره من فتن التقت بها حلقتا البطان في أيام أمير المؤمنين ﷺ ، يوم تحيَّزه إلى ابن آكلة الأكباد لدحض الحقِّ وأهله ، وما كان يتحرّى فيها من الغوائل

(١) في لفظ الجاحظ : أفيكم عمرو بن العاص ؟ (المؤلف)

(٢) المحاسن والأضداد : ص ٨٨ - ٩٠ .

(٣) المحاسن والمساوي : ص ٩١ - ٩٤ .

١٥٢/٢ وبعدها، إلى أن اصطلمه القدر الحاتم، واخترمته منيته يوم خابت أميته، / فطفق يتقلقل بين أطباق الجحيم، وتضربه زبائنها بمقامع من حديد، ولعلنا ألسناك هذه الحقيقة باليد، فلن تجد في تضاعيف هاتيك الأعوام له ماثرةً يتبجح بها ابن أنثى، خلا ما تقوله زبائنه من أعداء أهل البيت عليهم السلام، وما عسى أن يكون مقيلها من ظل الحق؟ بعد ما أثبتناه من الحقيقة الراهنة، ووقفنا عليه من أحوال رواة السوء وشناشهم في افتعال المدائح للزعانفة المؤتلفة معهم في النزعات الباطلة.

وأما تأميره في غزوة ذات السلاسل فلا يجديه نفعاً بعد ما علمناه من أنه كان يتظاهر بالإسلام، ويبطن النفاق في طيلة حياته، وما كان الصالح العام والحكمة الإلهية يحدوان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على العمل بالبواطن، وإنما يجاري القوم مجاري ظواهرهم؛ لأنهم حديثو عهد بالجاهلية، والإسلام لما يتحكم في أفئدتهم، فلو كاشفهم على السرائر لانتكصوا على أعقابهم، وتقهقروا إلى جاهليتهم الأولى، فكان يسايرهم على هذا الظاهر، لعلهم يتمرنون باعتناق الدين، ويأخذ من قلوبهم محله؛ ولذلك إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم بنفاق كثير من أصحابه كما أخبره الله تعالى بقوله ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾<sup>(١)</sup> إلى غيرها من الآيات الكريمة، لكنه يستر عليهم رعاية لما أبرمه حذار الانتكاث، فكان تأمير عمرو - مع علمه بنفاقه - لتلك الحكمة البالغة، غير ملازم لحسن حاله على ما عرفته من كلام مولانا أمير المؤمنين، من أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما عقد له الراية شرط عليه شرطاً قد أخلفه.

ويُعرب عن حقيقة ما نرثيه قول أبي عمر وغيره: إن عمرو بن العاص ادعى على أهل الإسكندرية أنهم قد نقضوا العهد الذي كان عاهدهم، فعمد إليها فحارب أهلها وافتتحها، وقتل المقاتلة، وسبي الذرية، فنقم ذلك عليه عثمان، ولم يصح عنده نقضهم العهد، فأمر برد السبي الذي سبوا من القرى إلى مواضعهم، وعزل عمراً عن

(١) التوبة: ١٠١.



مصر ، وولّى عبدالله بن سعد بن أبي سرح العامري مصراً بدله ، فكان ذلك بدء الشرّ بين عمرو بن العاص وعثمان بن عفان ، فلمّا بدا بينهما من الشرّ ما بدا ، اعتزل عمرو في ناحية فلسطين بأهله ، وكان يأتي المدينة أحياناً ويطعن على عثمان<sup>(١)</sup> . وسعّر عليه الدنيا ناراً ، ولما أتاه قتله قال : أنا ابو عبدالله إذا نكأت<sup>(٢)</sup> قرحة أدميتها .

وولّى عمر عمرو بن العاص على مصر ، وبقي والياً عليها إلى أول خلافة عثمان . ثمّ إنّ عثمان عزله عن الخراج واستعمله على الصلاة ، واستعمل على الخراج عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، ثمّ جمعها لعبدالله بن سعد وعزل عمراً ، فلمّا قدم عمرو المدينة جعل يطعن على عثمان ، فأرسل إليه يوماً عثمان خالياً به . فقال : يا ابن النابغة ما أسرع ما قل جربان<sup>(٣)</sup> بجبتك ؟ إنّما عهدك بالعمل عام أول ، أتطعن عليّ وتأتيني بوجه وتذهب عني بالآخر ؟ والله لولا أكلت ما فعلت ذلك .

١٥٣/٢

فقال عمرو : إنّ كثيراً ممّا يقول الناس وينقلون إلى ولاتهم باطل ، فاتق الله يا أمير المؤمنين في رعيتك . فقال عثمان : والله لقد استعملتك على ظلعك<sup>(٤)</sup> ، وكثرة القالة فيك . فقال عمرو : قد كنت عاملاً لعمر بن الخطاب ففارقني وهو عني راضٍ . فقال عثمان : وأنا والله لو أخذتك بما أخذك به عمر لاستقمت ، ولكنني لنتُ لك فاجترأت عليّ .

فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقّد عليه ، يأتي عليّاً مرّة فيؤلّبه على عثمان ، ويأتي الزبير مرّة فيؤلّبه على عثمان ، ويأتي طلحة مرّة فيؤلّبه على عثمان ، ويعترض الحاجّ فيخبرهم بما أحدث عثمان .

(١) الاستيعاب : ٤٣٥/٢ [القسم الثالث / ١١٨٧ رقم ١٩٣١] ، شرح ابن أبي الحديد : ١١٢/٢

[٣٢٠/٦ خطبة ٨٣] . (المؤلف)

(٢) نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ . (المؤلف)

(٣) جربان الجبّة - بضم الجيم والراء وكسرهما وتشديد الباء : جيبها . (المؤلف)

(٤) أي على ما فيك من عيب وميل . والظلع - في الاصل : غمز البعير في مشيه . (المؤلف)

ولما قصد الثَّوَار إلى المدينة ، أخرج لهم عثمان علياً ، فكلمهم فرجعوا عنه ، وخطب عثمان الناس فقال : إنَّ هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمرٌ ، فلما تيقنوا أنَّه باطلٌ ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم . فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد : اتَّق الله يا عثمان فإنَّك قد ركبت نهابير<sup>(١)</sup> وركبناها معك ، فتب إلى الله نتب ، فناداه عثمان فقال : وإِنَّك هناك يا ابن النابغة ، قُلت والله جِبَّتكَ منذ تركتكَ من العمل . وفي لفظ البلاذري في الأنساب<sup>(٢)</sup> : يا ابن النابغة وإِنَّك ممَّن تُؤَلَّب عليَّ الطغام ، لأنِّي عزلتكَ عن مصر .

فلما كان حصر عثمان الأوَّل ، خرج عمرو من المدينة حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها : السبع ، فنزل بها ، وكان يقول : أنا أبو عبدالله إذا حككت قرحةً نكأتها ، والله إن كنت لألقى الراعي فأحرَّضه عليه . وفي لفظ البلاذري : وجعل يحرِّض الناس على عثمان حتى رعاة الغنم .

فبينما هو بقصره بفلسطين ، إذ مرَّ به ركب من المدينة ، فسأله عمرو عن عثمان ، فقال : نركته محصوراً . قال عمرو : أنا أبو عبدالله قد يضطر العير والمكواة في النار ، فلما بلغه مقتل عثمان ، قال عمرو : أنا أبو عبدالله ، قتلته وأنا بوادي السباع ، من يلي هذا الأمر من بعده ؟ إن يله طلحة فهو فتى العرب سيباً ، وإن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلا سيستنظف الحقَّ<sup>(٣)</sup> ، وهو أكره من يليه إليَّ .

فلما بلغه أنَّ علياً قد بويع له ، اشتدَّ عليه وتربَّص لينظر ما يصنع الناس ، ثمَّ نعى إليه أنَّ معاوية بالشام يأبى أن يبايع علياً ، وأنه يُعظِّم قتل عثمان ، ويحرِّض على الطلب بدمه ، فاستشار ابنه عبدالله ومحمداً في الأمر ، وقال : ما تريان ؟ أمَّا عليٌّ فلا

(١) جمع نهيرة بالضم : المهلكة . (المؤلف)

(٢) أنساب الأشراف : ٢٨٢/٢ رقم ٣٦٠ .

(٣) استنظف الشيء : أخذ كلَّه . (المؤلف)



خير عنده وهو رجلٌ يدلُّ<sup>(١)</sup> بسابقتها ، وهو غيرُ مشركي في شيء من أمره . فقال عبدالله بن عمرو : توفي النبي ﷺ وهو عنك راضٍ ، وتوفي أبو بكر ﷺ وهو عنك راضٍ ، وتوفي عمر ﷺ وهو عنك راضٍ ، أرى أن تكفَّ يدك وتجلس في بيتك ، حتى يجتمع الناس على إمام فتبايعه . وقال محمد بن عمرو : أنت نابٌ من أنياب العرب ، فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت ولا ذكر .

قال عمرو : أمّا أنت يا عبد الله فأمرتني بالذي هو خير لي في آخرتي وأسلم في ديني ، وأمّا أنت يا محمد فأمرتني بالذي أنبه لي في دنياي وأشر لي في آخرتي .

ثمّ خرج عمرو بن العاص ومعه ابناه حتى قدم على معاوية ، فوجد أهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان ، فقال عمرو بن العاص : أنتم على الحق ، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم . معاوية لا يلتفت إلى قول عمرو ، فقال ابنا عمرو لعمر : ألا ترى إلى معاوية لا يلتفت إلى قولك ؟ انصرف إلى غيره ، فدخل عمرو على معاوية ، فقال : والله لعجب لك إني أرفدك بما أرفدك وأنت معرض عني ؟ أم والله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة ، إن في النفس من ذلك ما فيها ، حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقراءته ، ولكننا إنما أردنا هذه الدنيا . فصالحه معاوية ، / وعطف عليه .

١٥٥/٢

أنساب الأشراف للبلاذري (٧٤/٥ ، ٨٧) ، تاريخ الطبري (١٠٨/٥ - ١١١ و ٢٢٤) ، كامل ابن الأثير (٦٨/٣) ، تذكرة السبط (ص ٤٩) ، جمهرة رسائل العرب (٣٨٨/١)<sup>(٢)</sup> .

وكان بعد تلك المساومة المشؤومة يحرض الناس على قتل الإمام أمير المؤمنين ،

(١) أدلّ وتدللّ : انبسط واجترأ . (المؤلف)

(٢) أنساب الأشراف : ٢٨٢/٢ - ٢٨٦ رقم ٣٦٤٣٦٠ ، تاريخ الأمم والملوك : ٣٥٦/٤ - ٣٦١ حوادث سنة ٣٥ هـ ، وص ٥٦٠ حوادث سنة ٣٦ هـ ، الكامل في التاريخ : ٣٥٨/٢ حوادث سنة ٣٦ هـ ، تذكرة الخواص : ص ٨٦ - ٨٧ .

كما فعله عليّ عثمان حتى قتله ، وافتخر به بقوله : أنا أبو عبدالله قتلته وأنا بوادي السباع . ثم جعل قيصه وسيلة النيل إلى الرتبة والراتب ، وقام بطلب دمه ، قائلاً : إنَّ في النفس من ذلك ما فيها .

ومَن حَتَّهم عليّ أمير المؤمنين وآبهم عليه حرِيثُ مولى معاوية بن أبي سفيان . قال ابن عساكر في تاريخه<sup>(١)</sup> (١١٣/٤) : قال معاوية لحرِيث : اتَّق عليّاً ثمَّ ضع رمحك حيث شئت . فقال له عمرو بن العاص : إنَّك والله يا حرِيث لو كنت قرشيّاً لأحبت معاوية أن تقتل عليّاً ، ولكن كره أن يكون لك حظُّها ! فإن رأيت منه فرصة فاقتحم عليه .

ولمَّا قُتل أمير المؤمنين ﷺ استبشر بذلك ، وبشَّره به سفيان بن عبد شمس بن أبي وقاص . قال ابن عساكر في تاريخه<sup>(٢)</sup> (١٨١/٦) : لمَّا طعن أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ﷺ ، ذهب سفيان يبشِّر معاوية وعمرو بن العاص بقتله ، فكتب معاوية إلى عمرو وهو يقول :

مرزوقية كقوتير طومر سدي

وَقَتِّكَ وَأَسْبَابُ الْمُنُونِ كَثِيرَةٌ	مَنِيَّةُ شَيْخٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ
فِيَا عَمْرُو مَهْلًا إِنَّمَا أَنْتَ عَمُّهُ	وَصَاحِبُهُ دُونَ الرِّجَالِ الْأَقَارِبِ
نَجْوَتْ وَقَدْ بَلَ الْمَرَادِيُّ سَيْفَهُ	مَنْ ابْنِ أَبِي شَيْخِ الْأَبَاطِحِ طَالِبِ
وَيَضْرِبُنِي بِالسَّيْفِ آخِرُ مَثَلُهُ	فَكَانَتْ عَلَيْهِ تَلْكَ ضَرْبَةً لَازِبِ
وَأَنْتَ تَتَاغَى كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ	بِمَصْرَكٍ بِيضًا كَالظُّبَاءِ الشَّوَاظِبِ <sup>(٣)</sup>

هذه نفسية الرجل وتما حقيقته اللائحة عليّ تجارته البائرة ، وصفقته الخاسرة ، وبضاعته المزجاة من الدين المبطن بالإلحاد والمكتنف بالنفاق ، ولو لم يكن

(١) تاريخ مدينة دمشق : ٣٣٠/٤ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٢٧٥/٦ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ٣٧٦/٧ ، تهذيب تاريخ دمشق : ١٨٣/٦ ترجمة سفيان بن عبد شمس .

(٣) الشواذب : المضمرات .

كذلك لما اقتنع بتلك المساومة ، وهو يعرف الثمن والمثمن ، ويعلم سابقة أمير المؤمنين ، وفضله ، وقرابته ، ويقول : إن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلا سيستنظف الحق . ومع ذلك يظهر بغضه وعداءه بقوله : وهو أكره من يليه إلي ، ويعترف بالحق ويتحيز إلى خلافه ، / ويعرف الموضع الصالح للخلافة ، ثم يميل مع الهوى ويقول : إنما أردنا هذه الدنيا . فيبيع دينه لمعاوية بثمن بخس - مصر وكورها - ويؤلب الناس على الإمام الطاهر بنص الكتاب العزيز ، ويسر بقتله . ولقد صرح بكل ذلك صراحة لاتقبل التأويل ، وهي مستفادة من نصوصه ونصوص الصحابة الأولين ، وبها عُرف في التاريخ الصحيح ، كما سمعت من دون أي استنباط أو تحوير ، فلا بارك الله في صفقة يمينه ، ولا غارله بخير .

١٥٦/٢

#### حديث شجاعته :

لم نعهد لابن النابغة موقفاً مشهوداً في المغازي والحروب . هواء في ذلك العهد الجاهلي ودور النبوة . وأما وقعة صفين فلم يؤثر عنه سوى مخزاة سواته مع أمير المؤمنين وفراره من الأشتر ، وقد بقي عليه عار الأولى مدى الحقب والأعوام ، وجرى بها المثل ، وغنى بها أهل الحجاز ، وجاء في شعر عتبة بن أبي سفيان

سوى عمرو وقتته خصيتاه نجا ولقلبه منه وجيب<sup>(١)</sup>

وفي شعر معاوية بن أبي سفيان يذكر عمراً وموقفه ، كما يأتي :

فقد لاقى أبا حسنٍ علياً فآب الوائلي مآب خازي  
فلو لم يُسبِ عورته للاقى به ليثاً يذلل كل غازي

وفي شعر الحارث بن نصر السهمي :

(١) سيأتي أن البيت من قصيدة للوليد بن عتبة قالها في عمرو بن العاص بعد فراره أمام أمير المؤمنين عليه السلام ، كما ذكر ذلك نصر بن مزاحم في وقعة صفين : ص ٤١٨ .

فقولا لعمرو وابن أُرطاة أبصرا  
ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما  
سبيلكما لا تلقيا الليثَ ثانية  
هما كانتا للنفس والله واقية  
وفي شعر الأمير أبي فراس:

ولا خيرَ في دفعِ الردى بمذلة  
وفي شعر الزاهي البغدادي:

وصدَّ عن عمرو وبُشرٍ كَرَمًا  
وقال آخر:

ولا خيرَ في صونِ الحياة بمذلة  
وقال عبد الباقي الفاروقي العمري:

وليلة الهريز قد تكشفت  
فحاد عنه مُغضِباً حيدرته  
ولو يشأ ركبَ فيه زجّة  
تركيب مزجيّ كمعدي كربا

وكان قد تكرر منه هذا العمل المخزي كما سيأتي ، ولو كان للرجل شيء من البسالة لجبّة مُعيريه بتعداد مشاهدته ، وسلقهم بلسانٍ حديد ، وهو ذلك الصلِف المَفوّه ، وفيما أمّر من الحروب كان الزحف للجيش الباسل دونه ، فلم يسطأ أمامه ، وإنما كان رثيًّا في أمرهم يدير وجه الحيلة فيه ، كما أنّه كان في صفين كذلك ، لم يبارح سرادق معاوية ، وطفق يبيديه دهاءه إلا في موقفين سيوافيك تفصيلهما ، ولذلك كلّه اشتهر بالدهاء دون الشجاعة .

قال البيهقي في المحاسن والمساوي<sup>(١)</sup> (٣٩/١): قال عمرو بن العاص لابنه عبدالله يوم صفين: تبين لي هل ترى عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قال عبدالله: فنظرت

إليه فرأيته ، فقلت : يا أبا هاهو ذاك على بغلة شهباء ، عليه قباءٌ أبيض وقلنسوةٌ بيضاء . قال : فاسترجع وقال : والله ما هذا بيوم ذات السلاسل ولا بيوم اليرموك ولا بيوم أجنادين ، وددت أن بيني وبين موقفي بعد المشرقين .

هذا هو الذي عرفه منه معاصروه ، وستقف على أحاديثهم ، نعم جاء ابن عبد البر بعد لأي من عمر الدهر ، فتهجس في الاستيعاب<sup>(١)</sup> فعده من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية ، مذكوراً بذلك فيهم ، ولعل ابن منير<sup>(٢)</sup> المولود بعد ابن عبد البر بعشر سنين وقف على كلامه في الاستيعاب وحكمه ببطولة الرجل ، فقال في قصيدته التريّة :

وأقول إن أخطا معا      ويةً فما أخطا القدر  
هذا ولم يغدُر معا      ويةً ولا عمرؤ مكر  
بطلٌ بسواته يقاتل      لا بصارمه الذكر

فإليك ما يؤثر في مواقفه ، حتى ترى عنه عن القحوم إلى الفوارس في مضمار النضال ، والذنو من نقع الحومة ، وتقف على حقيقته من هذه الناحية أيضاً ، وتعرف قيمة كلام ابن حجر في الإصابة (٢/٣) : من أن النبي ﷺ كان يقربه ويدنيه ، لمعرفة وشجاعته . ولا نسائله متى قرّبه وأدناه .

### أمير المؤمنين وعمرو

#### في معترك القتال بصفيين

١٥٨/٢

كان عمرو بن العاص عدوًّا للحارث بن النضر الخثعمي ، وكان من أصحاب عليّ ﷺ ، وكان عليّ قد تهيّته فرسان الشام ، وملاً قلوبهم بشجاعته ، وامتنع كلُّ

(١) الاستيعاب : القسم الثالث / ١١٨٨ رقم ١٩٣١ .

(٢) أحد شعراء الغدير في القرن السادس ، تأتي هناك [في الجزء الرابع] قصيدته التريّة ، وترجمته .  
(المؤلف)

منهم من الإقدام عليه ، وكان عمرو ما جلس مجلساً إلا ذكر فيه الحارث بن النضر الخثعمي وعابه ، فقال الحارث :

ليس عمرو بتاركٍ ذكره الحرب	مدى الدهر أو يلاقي علياً
واضع السيف فوق منكبيه الأيد	من لا يحسب الفوارس شيئاً
ليت عمراً يلقاه في حومة النقة	ع وقد أمست السيوف عصياً
حيث يدعو البراز حامية القوم	إذا كان بالبراز ملياً
فوق شهبٍ مثل السحوق <sup>(١)</sup> من التخ	سلي يسنادي المبارزين إلياً
ثم يا عمرو تستريح من الفخر	وتلقى به فتى هاشمياً
فالقّة إن أردت مكرمة الدهر	أو الموت كل ذلك علياً

فشاعت هذه الأبيات حتى بلغت عمراً ، فأقسم بالله ليلقن علياً ولومات ألف موته ، فلما اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمح ، فتقدم علي وهو مخترط سيفاً ، معتقل رمحاً ، فلما رَهَقَه هَمَزَ فرسه ليعلو عليه ، فألقى عمرو نفسه عن فرسه إلى الأرض شاغراً برجليه ، كاشفاً عورته ، فانصرف عنه علي لافتاً وجهه مستدبراً له ، فعَدَّ الناس ذلك من مكارم علي وسؤدده ، وضرب بها المثل .

كتاب صفين لابن مزاحم<sup>(٢)</sup> (ص ٢٢٤) ، شرح ابن أبي الحديد<sup>(٣)</sup> (١١٠/٢) .

وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة<sup>(٤)</sup> (٩١/١) : ذكروا أن عمراً قال لمعاوية : أتجن عن علي وتتهمني في نصيحتي إليك ؟ والله لأبَارِزَنَّ علياً ولومتُ ألف موته في أول لقائه ، فبارزه عمرو فطعنه علي فصرعه ، فاتقاه بعورته ، فانصرف عنه علي

(١) سحقت النخل : طالت . فهي سحوق - بالفتح - والجمع سُحُق - بالضم . (المؤلف)

(٢) وقعة صفين : ص ٤٢٣ .

(٣) شرح نهج البلاغة : ٣١٣/٦ خطبة ٨٣ .

(٤) الإمامة والسياسة : ٩٥/١ .

وولّى بوجهه دونه ، وكان عليّ عليه السلام لم ينظر قطّ إلى عورة أحد حياءً / وتكرماً وتنزهاً  
عماً لا يحلُّ ولا يحلُّ بمثله - كرم الله وجهه .

١٥٩/٢

وقال المسعودي في مروج الذهب <sup>(١)</sup> (٢٥/٢): إن معاوية أقسم على عمرو لما  
أشار عليه بالبراز إلا أن يبرز إلى عليّ ، فلم يجد عمرو من ذلك بُدأ فبرز ، فلما النعيا  
عرفه عليّ ، وشال السيف ليضربه به ، فكشف عمرو عن عورته وقال : مكره أخوك  
لا بطل . فحوّل عليّ وجهه وقال : «قبحت» ورجع عمرو إلى مصافه .

اجتمع عند معاوية في بعض ليالي صفين عمرو بن العاص ، وعتبة بن أبي  
سفيان ، والوليد بن عقبة ، ومروان بن الحكم ، وعبد الله بن عامر ، وابن طلحة  
الطلحات الخزاعي ، فقال عتبة : إن أمرنا وأمر عليّ بن أبي طالب لعجيب ، ما فينا إلا  
موتورٌ محتاح ، أمّا أنا فقتل جدّي عتبة بن ربيعة ، وأخي حنظلة ، وشرك في دم عمّي  
شيبه يوم بدر ، وأمّا أنت يا وليد فقتل أباك صبراً ، وأمّا أنت يا ابن عامر فصرع  
أباك وسلب عمك ، وأمّا أنت يا ابن طلحة فقتل أباك يوم الجمل ، وأيتم إخوتك ،  
وأما أنت يا مروان فكما قال الشاعر <sup>(٢)</sup> .

وأفلتهنّ علباء جريضاً ولو أدركته صفر الوطاب <sup>(٣)</sup>

فقال معاوية : هذا الإقرار ، فأبيّ غير غيرت <sup>(٤)</sup> ؟ قال مروان : وأيّ غير تريد ؟  
قال : أريد أن تشجروه بالرماح . قال : والله يا معاوية ما أراك إلا هاذياً أو هازئاً ، وما

(١) مروج الذهب : ٤٠٥/٢ .

(٢) البيت لامرئ القيس . (المؤلف)

(٣) أفلته : خلّصه وأطلقه . أفلت : تخلّص . علباء من علب اللحم : تغيّرت رائحته بعد اشتداده .

الجريض : المشرف على الهلاك . الصفر - بالحركات الثلاث : الخالي . الوطاب : سقاء اللبن ، والجمع

وطاب . [قوله : صفر الوطاب : مثل يضرب لمن مات أو قتل . مجمع الأمثال : ٢٢٢/٢

رقم ٢١٠٩] . (المؤلف)

(٤) في شرح نهج البلاغة ووقعة صفين : فأين الغير ؟



أرانا إلا نُقلنا عليك . فقال ابن عقبة :

يقول لنا معاويةُ بنُ حربٍ  
يشدُّ على أبي حسنٍ عليٌّ  
فيهتكُ مجمع اللِّباتِ منه  
فقلتُ له أتلعبُ يا ابن هندٍ  
أُغرينا بحيةِ بطنٍ وادٍ  
وما ضبُعُ يدبُ ببطن وادٍ  
بأضعف حيلةٍ منا إذا ما  
دعا للقاء في الهيجا لاقٍ  
سوى عمرو وقتُّه خصيتاهُ  
كانَ القومَ لما عاينوهُ  
لعمر أبي معاوية بن حربٍ  
لقد ناداه في الهيجا عليٌّ  
أما فيكم لو اترككم طلوبُ  
بأسمر لا تهجَّنه العكوبُ<sup>(١)</sup>  
ونقع القومِ مُطرِد يثوبُ  
كأنك بيننا رجلٌ غريبُ  
إذا نهشتَ فليس لها طبيبُ  
أُتيح<sup>(٢)</sup> له به أسدٌ مهيبُ  
لقيناه ولقياه عجيبُ  
فأخطا نفسه الأجلُ القريبُ  
نجا ولقلبه منه وجيبُ  
خلال النقع ليس لهم قلوبُ  
وما ظني ستلحقه العيوبُ  
فأسمعه ولكن لا يجيبُ

فغضب عمرو ، وقال : إن كان الوليد صادقاً فليلق علياً ، أو فليقف حيث

يسمع صوته ، وقال عمرو :

يُذكّرني الوليد دعا عليٌّ  
متى تذكرُ مشاهدته قريشُ  
فأمّا في اللقاء فأين منه  
وعيرني الوليد لقاء ليثٍ  
وبسطن المرء يملؤه الوعيدُ  
يطر من خوفه القلبُ الشديدُ  
معاوية بن حرب والوليدُ  
إذا ما زار<sup>(٣)</sup> هابته الأسودُ

(١) هجته الأمر : قبحه وعابه . العكوب : بالفتح : الغبار . (المؤلف)

(٢) تاح تباحاً وتوحاً : قدر وتهياً . رجل متيح : أي لا يزال يقع في بليته . (المؤلف)

(٣) من الزئير : صوت الاسد . (المؤلف)



لقيتُ ولست أجهلُهُ عليّاً  
فأطعتهُ ويطعنني خلاساً<sup>(٢)</sup>  
وقد بلت من العلقِ اللبود<sup>(١)</sup>  
وماذا بعد طعنته أريدُ  
فرمها أنت يا ابن أبي مُعيطٍ  
وأقسم لو سمعت ندا عليّ  
وأنت الفارسُ البطلُ النجيدُ<sup>(٣)</sup>  
لطارَ القلبُ وانتفخ الوريدُ  
ولو لاقيتُهُ شقَّتْ جيوبُ  
عليك ولطمتُ فيك الخدودُ<sup>(٤)</sup>

وفي رواية سبط ابن الجوزي<sup>(٥)</sup>: ثمّ التفت الوليد إلى عمرو بن العاص وقال:  
إن لم تصدّقوني فسلوا. أراد تبكيت عمرو.

قال هشام بن محمد: ومعنى هذا الكلام: أن عليّاً خرج يوماً من أيام صفين،  
فراى عمرو بن العاص في جانب العسكر ولم يعرفه، فطعنه فوقه، فبدت عورته،  
فاستقبل عليّاً فأعرض عنه، ثمّ عرفه فقال: «يا ابن النابغة أنت طليق دبرك أيام  
عمرك» وكان قد تكرر منه هذا الفعل.

رواية ابن عباس:  مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

روى نصر<sup>(٦)</sup> بإسناده عن ابن عباس قال: تعرّض عمرو بن العاص لعليّ يوماً  
من أيام صفين، وظنّ أنّه يطمع منه في غرة - أي: في غفلة - فيصيبه، فحمل عليه  
عليّ عليه السلام فلما كاد أن يخالطه أذرى - أي: ألقى - نفسه عن فرسه، ورفع ثوبه، وشغرت<sup>(٧)</sup>

(١) اللبود - بالكسر: الشعر المجتمع بين كتفي الأسد. ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج، الجمع:  
لبود وألباد. (المؤلف)

(٢) يقال: الرجلان يتخالسان: أي يروم كل منهما قتل صاحبه. (المؤلف)

(٣) النجيد: الشجاع الماضي فيما يعجز غيره. (المؤلف)

(٤) كتاب صفين: ص ٢٢٢ [ص ٤١٧ - ٤١٨]، شرح ابن أبي الحديد: ١١٠/٢ [٣١٤/٦] - ٣١٥  
خطبة [٨٣]، تذكرة السبط: ص ٥١ [ص ٨٩ - ٩٠]. (المؤلف)

(٥) تذكرة الخواص: ص ٩٠.

(٦) وقعة صفين: ص ٤٠٧ - ٤٠٨.

(٧) شغرت الكلب: رفع إحدى رجله فبال. (المؤلف)

برجله فبدت عورته ، فصرف ﷺ وجهه عنه ، وقام معفراً بالتراب ، هارباً علي رجله ، معتصماً بصفوفه ، فقال أهل العراق : يا أمير المؤمنين أفلت الرجل . فقال : «أتدرون من هو ؟» . قالوا : لا . قال : «إنه عمرو بن العاص ، تلقاني بسواته فذكرني بالرحم ، - لفظ ابن كثير - فصرفت وجهي عنه » .

ورجع عمرو إلى معاوية فقال : ما صنعت يا أبا عبدالله ؟ فقال : لقيني علي فصرعني . قال : احمد الله وعورتك - وفي لفظ ابن كثير : احمد الله واحمد استك - والله إنني لأظنك لو عرفته لما اقتحمت عليه . وقال معاوية في ذلك :

ألا لله من هفوات عمرو يعاتبني علي تركي برازي  
فقد لاقى أبا حسن علياً فآب الوائلي مآب خازي  
فلولم يُبدِ عورته للآقي به ليشأ يُذلل كل غازي  
له كف كأن براحتيها منايا القوم يخطف خطف بازي  
فإن تكن المنية أخطأته فقد غنى بها أهل الحجاز

فغضب عمرو وقال : ما أشد تعظيمك علياً في كسري هذا - وفي لفظ ابن أبي الحديد : ما أشد تغبيطك أبا تراب في أمري <sup>(١)</sup> - هل أنا إلا رجل لقيه ابن عمه فصرعه ؟ ! أفترى السماء قاطرةً لذلك دماً ؟ ! قال : لا ، ولكنها مُعقبة لك خزيًا .

كتاب صفين <sup>(٢)</sup> (ص / ٢١٦) ، شرح ابن أبي الحديد <sup>(٣)</sup> (٢/٢٨٧) ، تاريخ ابن كثير <sup>(٤)</sup> (٧/٢٦٣) .

(١) في لفظ نصر : ما أشد تغبيطك علياً في أمري ، وفي لفظ ابن أبي الحديد : ما أشد تعظيمك أبا تراب في أمري .

(٢) وقعة صفين : ص ٤٠٦ - ٤٠٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة : ٦٠/٨ - ٦١ خطبة ١٢٤ .

(٤) البداية والنهاية : ٢٩٢/٧ حوادث سنة ٥٣٧ هـ .

## معاوية وعمرو

استأذن عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان ، فلما دخل عليه استضحك معاوية ، فقال عمرو : ما أضحكك يا أمير المؤمنين ؟ أدام الله سرورك . قال : ذكرتُ ابن أبي طالب وقد عَشِيكَ بسيفه فاتَّقيتَه وولَّيت . فقال : أتشمْتُ بي يا معاوية ؟ وأعجب من هذا يوم دعاك إلى البراز ، فالتَمع لونك ، وأطَّ<sup>(١)</sup> أضالعك ، وانتفخ منخرك ، والله لو بارزته لأوجعُ قذالك<sup>(٢)</sup> ، وأيتم عيالك ، وبزك سلطانك ، وأنشأ عمرو يقول :

معاوي لا تشمتُ بفارسٍ بهمةٍ لقي فارساً لا تعتريه الفوارسُ  
معاوي إن أبصرت في الخيل مُقبلاً أبا حسنٍ يهوي دَهْتِكَ الوسائسُ  
وأيقنت أن الموت حقٌّ وأنه<sup>(٣)</sup> لنفسك إن لم تمض في الركض حابسُ  
فإنك لو لاقيتَه كنت بومه<sup>(٤)</sup> أتبيح لها صقراً من الجوّ رايسُ<sup>(٤)</sup>  
وماذا بقاء القوم بعد اختباطه ؟ وإن أمراً يلقى عليّاً لايسُ  
دعاك فصمت دونه الأذن هارياً فنفسك قد ضاقت عليها الأمالسُ<sup>(٥)</sup>  
وأيقنت أن الموت أقرب موعِدٍ وأن الذي ناداك فيها الدهارسُ<sup>(٦)</sup>  
وتشمْتُ بي أن نالني حدُّ رحمة أبي الله إلا أنه ليثُ غاية  
وعضّضني نابٌ من الحرب ناهسُ<sup>(٧)</sup> أبو أشبلٍ تُهدئ إليه الفرائسُ

(١) أطَّ [الأطيط] : صوت الإبل : حنَّ . (المؤلف)

(٢) القذال : بين الأذنين من مؤخر الرأس ، والجمع قُذَل ، وأقذلة . (المؤلف)

(٣) اليوم واليومة : طائر يسكن الخراب . يضرب به المثل في الشؤم . (المؤلف)

(٤) من راس يريس : مشى متبخترأ . يقال راس القوم : اعتلى عليهم وغلهم . (المؤلف)

(٥) الأمالس والأماليس ، جمع إمليس : الفلاة التي ليس فيها نبات . (المؤلف)

(٦) الدهرس : الشدة والبليّة . (المؤلف)

(٧) نهس اللحم نهساً - بفتح العين وكسره - : أخذه واتفه ومدّه بالفم . (المؤلف)

وأبي أمريُّ لاقاه لم يُلْفَ شِلْوُهُ      بمعتركٍ تسني عليه الروامسُ <sup>(١)</sup>  
 فإن كنتَ في شكٍّ فأرهجْ عَجَاجَهُ      وإلا فتلك الترهاتُ البسابسُ <sup>(٢)</sup>

فقال معاوية: مهلاً يا أبا عبد الله؟ ولا كلِّ هذا. قال: أنت استدعيتَه .

وفي لفظ ابن قتيبة في عيون الأخبار (١٦٩/١): رأى عمرو بن العاص معاوية يوماً يضحك، فقال له: ممَّ تضحك يا أمير المؤمنين؟ أضحك الله سنك. قال: أضحك من حضور ذهنك عند إبدائك سواتك يوم ابن أبي طالب، أما والله لقد وافقتَه مناناً كريماً، ولو شاء أن يقتلك لقتلك .

قال عمرو: يا أمير المؤمنين، أما والله إنِّي لعن يمينك، حين دعاك إلى البراز فاحولتُ عينك، وربا سحرُك <sup>(٣)</sup>، وبدا منك ما أكره ذكره لك، فمن نفسك فاضحك أو دَع .

وفي لفظ البيهقي في المحاسن والمساوي <sup>(٤)</sup> (٣٨/١): دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ناسٌ، فلما رآه مقبلاً استضحك، فقال: يا أمير المؤمنين أضحك الله سنك وأدام سرورك وأقرَّ عينك، ما كلُّ ما أرى يوجب الضحك .

فقال معاوية: خطر بيالي يوم صقّين يوم بارزت أهل العراق، فحمل عليك عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه فلما غَشِيكَ طرحت نفسك عن دابّتك وأبديت عورتك، كيف حضرك ذهنك في تلك الحال؟ أما والله لقد وافقت هاشمياً منافياً، ولو شاء أن يقتلك لقتلك .

(١) الرمس: الستر والتغطية . ويقال لما يحثي على القبر من التراب: رمس . (المؤلف)

(٢) كتاب صفين: ص ٢٥٣ [ص ٤٧٣]، أمالي الشيخ: ص ٨٤، [ص ١٣٤ ح ٢١٧] تذكرة السبط: ص ٥٢ [ص ٩١] . (المؤلف)

(٣) ربا ربواً: انتفخ . السحر - بفتح السين وضمه - : الرثة . (المؤلف)

(٤) المحاسن والمساوي: ص ٥٣ .

فقال عمرو: يا معاوية إن كان أضحكك شأني فمن نفسك فاضحك ، أما والله لو بدا له من صفحتك مثل الذي بدا له من صفحتي لأوجع قذالك ، وأيتم عيالك ، وأنهب مالك ، وعزل سلطانك ، غير أنك تحرزت منه بالرجال في أيديها العوالي ، أما إنني قد رأيتك يوم دعاك إلى البراز فاحولت عيناك ، وأزبد شدقاك ، وتنشر منخراك ، وعرق جبينك ، وبدا من أسفلك ما أكره ذكره ! فقال معاوية : حسبك حيث بلغت لم نرد كل هذا .

وفي لفظ الواقدي : قال معاوية يوماً لعمرو بن العاص : يا أبا عبدالله لا أراك إلا ويغلبني الضحك . قال : بماذا ؟ قال : أذكر يوم حمل عليك أبو تراب في صفين ، فأذريت نفسك فرقاً من شبا سنانه ، وكشفت سواتك له . فقال عمرو : أنا منك أشد ضحكاً ؛ إنني لأذكر يوم دعاك إلى البراز فانتفخ سحرك ، وربما لسانك في فك ، وعصب / ريقك ، وارتعدت فرائصك ، وبدا منك ما أكره ذكره لك . فقال معاوية : لم يكن هذا كله ، وكيف يكون ؟ ودوني عك والأشعريون . قال : إنك لتعلم أن الذي وصفت دون ما أصابك ، وقد نزل ذلك بك ودونك عك والأشعريون ، فكيف كانت حالك لو جمعكما مآقط الحرب ؟ قال : يا أبا عبدالله خض بنا الهزل إلى الجند ؛ إن الجبن والفرار من عليٍّ لا عار على أحد فيهما . شرح ابن أبي الحديد<sup>(١)</sup> (١١١/٢) .

١٦٤/٢

قال نصر في كتابه<sup>(٢)</sup> (ص ٢٢٩) : وكان معاوية لم يزل يشمت عمراً ، ويذكر يومه المعهود ويضحك ، وعمرو يعتذر بشدة موقفه بين يدي أمير المؤمنين ، فشمت به معاوية يوماً وقال : لقد أنصفتكم إذ لقيت سعيد بن قيس وفررتم ، وإنك لجبان ، فغضب عمرو ثم قال : والله لو كان علياً ما قحمت عليه ، يا معاوية فهلاً برزت إلى عليٍّ إذ دعاك إن كنت شجاعاً كما تزعم ؟ وقال عمرو في ذلك :

(١) شرح نهج البلاغة : ٣١٧/٦ خطبة ٨٣ .

(٢) وقعة صفين : ص ٤٣٢ .

تسير إلى ابن ذي يزن سعيد  
فهل لك في أبي حسن علي  
دعاك إلى النزال فلم تُجبه  
وكننت أصمّ إذ ناداك عنه  
فآب الكبش قد طحنت رحاه  
فما أنصفت صحبتك يا ابن هند  
فلا والله ما أضمرت خيراً  
ولا أظهرت لي إلا هواكا

أشار عمرو بن العاص في هذه الأبيات إلى ما رواه نصر في كتاب صفين<sup>(١)</sup> (ص ١٤٠) وغيره من المؤرخين: من أن علياً عليه السلام - قام يوم صفين بين الصفين، ثم نادى: «يا معاوية». يكرّرها فقال معاوية: أسألوه ما شأنه؟ قال: «أحب أن يظهر لي فأكلمه كلمة واحدة» فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص، فلما قاربا لم يلتفت إلى عمرو، وقال لمعاوية: «ويحك علام يقتل الناس بيني وبينك، ويضرب بعضهم بعضاً؟ ابرز إليّ، فأينا قتل صاحبه فالأمر له». فالتفت معاوية إلى عمرو، فقال: ما ترى يا أبا عبدالله فيما هاهنا، أبارزه؟ فقال عمرو: لقد أنصفك الرجل! واعلم أنه إن نكلت عنه لم تنزل سبّه عليك وعلى عقبك ما بقي عربيّ. فقال معاوية: يا عمرو ليس مثلي يخدع عن نفسه، والله / مابارز ابن أبي طالب رجلاً قط إلا سقى الأرض من دمه. ثم انصرف معاوية راجعاً حتى انتهى إلى آخر الصفوف، وعمرو معه.

خرج عليّ عليه السلام ذات يوم في صفين منقطعاً من خيله ومعه الأستر، يتسايران رويداً يطلبان التلّ ليقفا عليه، وعليّ يقول:

إني عليّ فسلاوا لتخبروا  
سيفي حسامٌ وسناني أزهرٌ  
ثم ابرزوا إلى الوغى أو ادبروا  
منا النبيّ الطيّبُ المطهّرُ

وحمزة الخير ومنا جعفرُ      له جناح في الجنان أخضرُ  
 ذا أسدُ الله وفيه مفخرُ      هذا بهذا وابن هند محجرُ  
 مذبذب مطرد مؤخرُ

إذ برز له بُسر بن أرطاة مقنعاً في الحديد لا يُعرف ، فناده : أبرز إليّ أبا حسن !  
 فأنحدر إليه على تودة<sup>(١)</sup> غير مكترث به ، حتى إذا قاربه طعنه وهو دارعٌ ، فألقاه على  
 الأرض ، ومنع الدرع السنان أن يصل إليه ، فاتقاه بُسر بعورته ، وقصد أن يكشفها  
 يستدفع بأسه ، فانصرف عنه عليه السلام مستديراً له ، فعرفه الأشتر حين سقط ، فقال : يا  
 أمير المؤمنين هذا بُسر بن أرطاة ، هذا عدو الله وعدوك . فقال : « دعه عليه لعنة الله ،  
 أبعد أن فعلها ؟ » فحمل ابن عمّ لبُسر شابّ عليّ وهو يقول :

أرديتُ بُسراً والغلام ثاتره      أرديتُ شيخاً غاب عنه ناصره  
 وكلنا حام لبُسرٍ واتره      فحمل عليه الأشتر وهو يقول :

أكلّ يوم رجلُ شيخٍ شاغره      وعورةٌ تحت العجاج ظاهره  
 تُبرزها طعنة كفّ واتره      عمرو وبُسر رُميا بالفاقره

فطعنه الأشتر فكسر صلبه ، وقام بُسر من طعنة عليّ ، وولت خيله ، وناداه  
 عليّ : يا بسر معاوية كان أحقّ بهذا منك . فرجع بُسر إلى معاوية ، فقال له  
 معاوية : ارفع طرفك قد أدال<sup>(٢)</sup> الله عمراً منك . فقال في ذلك الحارث بن نضر  
 السهمي<sup>(٣)</sup> :

(١) أي تأنّ وتمهل . (المؤلف)

(٢) أدال الشيء : جعله متداولاً . يقال أدال الله زيداً من عمرو ، أي نزع الدولة من عمرو وحوّلها إلى  
 زيد . (المؤلف)

(٣) في وقعة صفين : النضر بن الحارث .

١٦٦/٢

له عورةٌ تحتَ العجاجةِ بادية  
ويضحكُ منها في الخلاءِ معاويةُ  
وعورةُ بُسرٍ مثلها حذوُ حاذيةُ  
سبيلكما لا تلقيا الليثَ ثانيةُ  
هما كانتا للنفسِ واللهِ واقيةُ  
وتلك بما فيها عن العودِ ناهيةُ  
وفيهما عليٌّ فاتركا الخيلَ ناحيةُ  
ونار الوغى إنَّ التجاربَ كافيةُ  
فعودوا إلى ما شئتما هي ماهيةُ

أفي كلِّ يومٍ فارسٌ تندبونه  
يكفُّ بها عنه عليٌّ سينانهُ  
بدتْ أمسٍ من عمروٍ فقتعَ رأسهُ  
فقولا لعمرو وابنِ أوطاةٍ أبصرا  
ولا تحمدا إلا الهيا وخُصاكُما  
فلولاهما لم تنجُوا من سنانه  
متى تلقيا الخيلَ المشيخةَ صيحةً<sup>(١)</sup>  
وكونا بعيداً حيث لا تبلغ القنا  
وإن كان منه بعدُ في النفس حاجةُ

كتاب صفين<sup>(٢)</sup> (ص ٢٤٦)، الاستيعاب<sup>(٣)</sup> (٦٧/١)، شرح ابن أبي الحديد<sup>(٤)</sup> (٣٠٠/٢)، مطالب السؤول (ص ٤٣)، تاريخ ابن كثير<sup>(٥)</sup> (٢٠/٤)، نور الأبصار<sup>(٦)</sup> (ص ٩٥).

مركز تحقيق وتوثيق علوم إسلامية

ينبئنا التاريخ أن عمراً ليس بأول رجل كشف عن سواته من بأس أمير المؤمنين، وإنما قلّد طلحة بن أبي طلحة؛ فإنه لما حمل عليه أمير المؤمنين يوم أحد ورأى أنه مقتولٌ لا محالة، استقبله بعورته وكشف عنها. راجع تاريخ ابن كثير (٢٠/٤) وذكره الحلبي في سيرته<sup>(٧)</sup> (٢٤٧/٢) ثم قال: وقع لسيدنا عليّ - كرم الله وجهه - مثل ذلك في يوم صفين مرتين: الأولى: حمل عليّ بسر بن أوطاة، والثانية: حمل عليّ

(١) في وقعة صفين: المشيخة صبيحة .

(٢) وقعة صفين: ص ٤٦١ .

(٣) الاستيعاب: القسم الأول / ١٦٥ رقم ١٧٤ .

(٤) شرح نهج البلاغة: ٩٥/٨ خطبة ١٢٤ .

(٥) البداية والنهاية: ٢٣/٤ حوادث سنة ٥٣هـ .

(٦) نور الأبصار: ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(٧) السيرة الحلبيّة: ٢٢٣/٢ .



عمرو بن العاص ، فلما رأى أنه مقتولٌ كشف عن عورته ، فانصرف عنه عليٌّ - كرم الله وجهه .

## الأشتر وعمرو بن العاص

### في معترك القتال بصفين

إن معاوية دعا يوماً بصفين مروان بن الحكم ، فقال : إنَّ الأشتر قد غمَّني وأقلقتني ، فاخرج بهذه الخيل في محصب والكلاعيين ، فאלقه ، فقاتل بها . فقال مروان : أدع لها عمراً فإنه شعارك دون دثارك . قال : وأنت نفسي دون وريدي . قال : لو كنت كذلك ألحقتني به في العطاء ، أو ألحقته بي في الحرمان ، ولكنك أعطيت ما في يدك ، ومُنيت ما في يد غيرك ، فإن غلبت طاب له المقام ، وإن غلبت خفَّ عليه الهرب . فقال معاوية : / سيغني الله عنك . قال : أما إلى اليوم فلم يغن .

١٦٧/٢

فدعا معاوية عمراً وأمره بالخروج إلى الأشتر . فقال : أما إنِّي لا أقول لك ما قال مروان . قال : فكيف تقول ؟ وقد قدَّمتك وأخرته ، وأدخلتك وأخرجته . قال : أما والله إن كنت فعلت لقد قدَّمتني كافياً ، وأدخلتني ناصحاً ، وقد أكثر القوم عليك في أمر مصر وإن كان لا يرضيهم إلا أخذها فخذها . ثم قام فخرج في تلك الخيل ، فلقيه الأشتر أمام القوم وهو يقول :

يا ليت شعري كيف لي بعمرو	ذاك الذي أوجبته فيه نذري
ذاك الذي أطلبه بوثري	ذاك الذي فيه شفاءٌ صدري
ذاك الذي إن ألقه بعُمري	تغلي به عند اللقاءِ قدري
أجعله فيه طعام النسر	أو لا فربي عاذري بعذري

فلما سمع عمرو هذا الرجز وعرف أنه الأشتر ، فשל وجبن ، واستحيا أن يرجع ، وأقبل نحو الصوت ، وقال :

يا ليت شعري كيف لي بمالكٍ      كم جاهلٍ خبيثه و حارك<sup>(١)</sup>

وفارسٍ قتلته وفاتك<sup>(٢)</sup>      ومُقدمِ آبٍ بوجهِ حالك<sup>(٣)</sup>

مازلت دهري عرضة المهالكِ

فغشيه الأشر بالرمح فزاغ عنه عمرو فلم يصنع الرمح شيئاً ، ولوى عمرو عنان  
فرسه ، وجعل يده على وجهه ، وجعل يرجع راکضاً نحو عسكره ، فنادى غلامٌ من  
يحصب : يا عمرو عليك العفا ما هبت الصبا !

كتاب صفين<sup>(٣)</sup> (ص ٢٣٣) ، شرح ابن أبي الحديد<sup>(٤)</sup> (٢/٢٩٥) .

ينبئك صدر هذا الحديث عن نفسيات أولئك المناضلين عن معاوية ، الدعاة  
إلى إمامته ، ويعرب عن غايات تلك الفئة الباغية بنص النبي الأظهر ، إماماً ومأموماً  
في تلك الحرب الزبون ، فما ينبغي لي أن أكتب عن إمام يكون مثل عمرو بن العاص  
شعاره ، ومثل مروان بن الحكم نفسه ؟ وما يحقُّ لك أن تعتقد في مأموم هذه محاوراته  
في معترك القتال مع إمامه المفترضة عليه طاعته - إن صحَّت الأحلام - ومشاغبته  
دون / الرتبة والراتب !؟

ابن عباس وعمرو :

حجَّ عمرو بن العاص وقام بالموسم ، فأطرى معاوية وبني أمية وتناول بني  
هاشم ، ثم ذكر مشاهدته بصفين ، فقال ابن عباس : يا عمرو إنك بعت دينك من  
معاوية ، فأعطيته ما في يدك ومثلك ما في يد غيره ، فكان الذي أخذ منك فوق الذي

(١) حَرَكَ: امتنع من الحق الذي عليه . غلام حرك : خفيف ذكي . (المؤلف)

(٢) حلك : اشتد سواده ، فهو حالك وحلك . (المؤلف)

(٣) وقعة صفين : ص ٤٤٠ .

(٤) شرح نهج البلاغة : ٨/٨٠ خطبة ١٢٤ .

أعطاك ، وكان الذي أخذت منه دون ما أعطيته ، وكلُّ راضٍ بما أخذ وأعطى ، فلما صارت مصر في يدك تتبعك فيها بالعزل والتنقّص ، حتى لو أنّ نفسك في يدك لألقيتها إليه ، وذكرت يومك مع أبي موسى فلا أراك فخرت إلا بالغدر ، ولا منيت إلا بالفجور والغش ، وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقّلت عليا وطألك ، ولقد كشفت فيها عورتك ، ولا نكّتنا فيها حربك ، ولقد كنت فيها طويل اللسان ، قصير السنان ، آخر الحرب إذا أقبلت ، وأولها إذا أدبرت ، لك يدان : يدٌ لا تبسطها إلى خير ، ويدٌ لا تقبضها من شرٍّ ، ووجهان : وجهٌ مؤنّس ووجهٌ موحش ، ولعمري إنّ من باع دينه بدنيا غيره لحرى أن يطول حزنه على ما باع واشترى ، لك بيانٌ وفيك خطل ، ولك رأيٌ وفيك نكد ، ولك قدرٌ وفيك حسد ، فأصغر عيب فيك أعظم عيب غيرك .

فقال عمرو : أما والله ما في قريش أحدٌ أثقل وطأةً عليّ منك ، ولا لأحد من قريش قدر عندي مثل قدرك .

البيان والتبيين<sup>(١)</sup> (٢٣٩/٢) ، العقد الفريد<sup>(٢)</sup> (١٣٦/٢) ، شرح ابن أبي الحديد<sup>(٣)</sup> (١٩٦/١) نقلاً عن البلاذري .

ابن عباس وعمرو في حفلة أخرى :

روى المدائني قال : وفد عبد الله بن عباس على معاوية مرّةً وعنده ابنه يزيد ، وزباد بن سمّية ، وعتبة بن أبي سفيان ، ومروان بن الحكم ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة ابن شعبة ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن أمّ الحكم ، فقال عمرو بن العاص : هذا والله يا أمير المؤمنين نجوم أوّل الشرِّ وأقول آخر الخير ، وفي حسمه قطع مادّته ، فبادره بالحملة ، وانتهز منه الفرصة ، واردع بالتنكيل به غيره ، وشرّده من خلفه .

(١) البيان والتبيين : ٢٠٦/٢ .

(٢) العقد الفريد : ٢٠٤/٣ .

(٣) شرح نهج البلاغة : ٢٤٧/٢ خطبة ٣٥ .

١٦٩/٢ فقال ابن عباس: يا ابن النابغة ضلَّ والله عقلك، وسفه حلمك، ونطقَ الشيطانُ على لسانك، هلاً تولَّيت ذلك بنفسك يوم صفَّين حين دُعيت نزال<sup>(١)</sup>، وتكافح الأبطال، وكثر الجراح، وتقصَّفت<sup>(٢)</sup> الرماح، وبرزت إلى أمير المؤمنين مصاولاً، فانكفاً نحوك بالسيف حاملاً، فلما رأيت الكواثر من الموت، أعددت حيلة السلامة قبل لقائه، والانكفاء عنه بعد إجابة دعائه، فمنحته رجاء النجاة عورتك، وكشفت له خوف بأسه سواتك، حدراً أن يصطلمك بسطوته، أو يلتهمك<sup>(٣)</sup> بحملته ثمَّ أشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته، وحسنت له التعرُّض لمكافحته، رجاء أن تكتفي مؤونته، وتعدم صورته، فعلم غلَّ صدرك، وما انحنت عليه من النفاق أضلعك، وعرف مقرَّ سهمك في غرضك، فاكف غرب لسانك، واقع عوراء لفظك، فإنك بين أسدٍ خادر، وبحرٍ زاخر، إن تبرزت للأسد افترسك، وإن عمت في البحر قسك - أي: غمسك وأغرقك. شرح ابن أبي الحديد<sup>(٤)</sup> (١٠٥/٢)، جمهرة الخطب<sup>(٥)</sup> (٩٣/٢).

مركز تحقيق وتصوير علوم رسيدي

### عبد الله المرقال وعمرو:

كان في نفس معاوية من يوم صفَّين إحنٌ على هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال وولده عبد الله، فلما استعمل معاوية زياداً على العراق كتب إليه:

أما بعد: فانظر عبد الله بن هاشم، فشُدَّ يده إلى عنقه، ثمَّ ابعت به إليَّ، فحملة زياد من البصرة مقيّداً مغلولاً إلى دمشق، وقد كان زياد طرده بالليل في منزله

(١) نزال: اسم فعل بمعنى: إنزل: أي حين قال الأبطال بعضهم لبعض: انزل. (المؤلف)

(٢) تقصَّفت: تكسرت. (المؤلف)

(٣) التهم الشيء: ابتلعه بمرّة. (المؤلف)

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٩٨/٦ خطبة ٨٣.

(٥) جمهرة خطب العرب: ١٠٢/٢ رقم ٩٥، ٩٦.

بالبصرة . فأدخل إلى معاوية وعنده عمرو بن العاص ، فقال معاوية لعمرو بن العاص : هل تعرف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا الذي يقول أبوه يوم صفين :

إني شريتُ النفسَ لما اعتلّا      وأكثر اللوم وما أقلّا  
أعوّزُ ببغي أهله محلاً      قد عالج الحياة حتى ملّا  
لابدّ أن يفلّ أو يُفلا      أسلّهم بذي الكعوب سلّا  
لا خير عندي في كريمٍ ولّي

فقال عمرو متمثلاً :

١٧٠/٢

وقد ينبتُ المرعى على دمنِ الثرى      وتبقى حزازاتُ النفوس كما هيا

وإنه هو ، دونك يا أمير المؤمنين الضبُّ المضبُّ<sup>(١)</sup> ، فاشخب أوداجه على أسباجه - أتباجه - ولا ترجعه إلى أهل العراق فإنهم أهل فتنة ونفاق ، وله مع ذلك هوى يريده وبطانة تغويه ، فوالذي نفسي بيده لئن أفلت من حباتك ليجهّزَن إليك جيشاً تكثر صواهله لشرّ يوم لك .

فقال عبد الله وهو المقيّد : يا ابن الأبره هلاً كانت هذه الحماصة عندك يوم صفين ، ونحن ندعوك إلى البراز ، وأنت تلوذ بشمائل الخيل كالأمّة السوداء والنعجة القوداء ؟ ! أما إنّه إن قتلني قتل رجلاً كريم المخبرة ، حميد المقدرة ، ليس بالحبس المنكوس ، ولا التّليب<sup>(٢)</sup> المركوس<sup>(٣)</sup> . فقال عمرو : دع كيت وكيت ، فقد وقعت بين لحبي لهذم<sup>(٤)</sup> فروس للأعداء ، يسعطك إسعاط<sup>(٥)</sup> الكودن<sup>(٦)</sup> الملجم .

(١) من أضبّ يضبّ : أي صاح وتكلم ، وغاض وحقد . (المؤلف)

(٢) التلب : المعيب المهان . (المؤلف)

(٣) المركوس : الضعيف . (المؤلف)

(٤) اللهزم : الحادّ القاطع من السيوف والأسنة والأنياب . (المؤلف)

(٥) الإسعاط : إدخال الدواء في الأنف . يقال : أسعطه الرمح : أي طعنه به في أنفه . (المؤلف)

(٦) الكودن : البرذون الهجين ، الفيل . الجمع كوادن . (المؤلف)

قال عبد الله: أكثر إكثارك ، فإني أعلمك بطراً في الرخاء ، جباناً في اللقاء ،  
عيباً عند كفاح الأعداء ، ترى أن تقي مهجتك بأن تبدي سؤاتك . أنسيت صفين  
وأنت تدعى إلى النزال ، فتعيد عن القتال ، خوفاً أن يغمرك رجال لهم أبدان شداد ،  
وأسنّة حداد ، ينهبون السرح ، ويدلّون العزيز ؟ !

فقال عمرو: لقد علم معاوية أنني شهدت تلك المواطن ، فكنت فيها كمدرة  
الشوك ، ولقد رأيت أباك في بعض تلك المواطن تخفق أحشاؤه ، وتنقّ أمعاؤه . قال:  
أما والله لو لقيك أبي في ذلك المقام ، لارتعدت منه فرائصك ، ولم تسلم منه مهجتك ،  
ولكنه قاتل غيرك ، فقتل دونك . فقال معاوية : ألا تسكت ؟ ! لا أمّ لك .

فقال: يا ابن هند أتقول لي هذا ؟ والله لئن شئت لأعرقنّ جبينك ، ولأقيمك  
وبين عينيك وسمّ يلين له خدعاك ، أبأكثر من الموت تخوّفني ؟ فقال معاوية: أو تكفّ  
يا بن أخي ؟ وأمر بإطلاق عبد الله ، فقال عمرو لمعاوية:

أمرتكُ أمراً حازماً فعصيتني <sup>(١)</sup> وكان من التوفيق قتل ابن هاشم  
أليس أبوه يا معاوية الذي أعان علينا يوم حزر الغلاصم <sup>(٢)</sup>  
فلم ينثني حتى جرت من دمائنا بصفين أمثال البحور الخضارم <sup>(٣)</sup>  
وهذا ابنه والمرء يُشبهه شيخه <sup>(٣)</sup> ويوشك أن تفرع به سنّ نادم

فقال عبد الله يُجيبه :

معاوي إن المرء عمراً أبت له <sup>(١)</sup> ضغينة صدرٍ غشها غير نائم  
يرى لك قتلي يا بن هندٍ وإنما يرى ما يرى عمرو ملوك الأعاجم  
على أنهم لا يقتلون أسيرهم إذا كان منه بيعةً للسلام

(١) جمع غلصة: اللحم بين الرأس والعنق . يعني: أيام الحرب . (المؤلف)

(٢) الخضرم - بالكسر - : البحر العظيم الماء . (المؤلف)

(٣) في كامل المبرد: عيصه ، يعني: أصله . (المؤلف)

وقد كان منا يوم صفين نقرة  
 قضى ما انقضى منها وليس الذي مضى  
 فإن تعف عني تعف عن ذي قرابة  
 عليك جناها هاشم وابن هاشم  
 ولا ماجرى إلا كأضغاث حالم  
 وإن ترقتلي تستحل محارمي  
 فقال معاوية:

أرى العفو عن عليا قريش وسيلة  
 ولست أرى قتل العداة ابن هاشم  
 بل العفو عنه بعدما بان جرمه  
 فكان أبوه يوم صفين جمره  
 إلى الله في اليوم العصيب القاطر<sup>(١)</sup>  
 بإدراك ثاري في لؤي وعامر  
 وزلت به إحدى الجود العوائر  
 علينا فأردته رماح النهاب<sup>(٢)</sup>

كتاب صفين لابن مزاحم<sup>(٣)</sup> (ص ١٨٢)، كامل المبرد<sup>(٤)</sup> (١٨١/١)، مروج الذهب<sup>(٥)</sup> (٥٧/٢ - ٥٩)، شرح ابن أبي الحديد<sup>(٦)</sup> (١٧٦/٢).

### مدرس دين وأخلاق

لعلَّ الباحثة لا يخفى عليه أنَّ كلَّ سواة وعورة ذكر بها المترجم له في التاريخ الصحيح، وما يعزى إليه وعُرف به من المساوي في طيِّات تلكم الكلمات الصادقة المذكورة، من: الوضاعة، والغواية، والغدر، والمكر، والحيلة، والخدعة، والخيانة، والفجور، ونقض العهد، وكذب القول، وخلف الوعد، وقطع الإل، والحقد، والوقاحة، والحسد، والراء، والشح، والبذاء، والسفه، والوغادة، والجور،

١٧٢/٢

(١) القاطر - بالضم - : الشديد . (المؤلف)

(٢) النهاب والنهابير: المهالك . والواحدة: نهبرة، نهبور، نهبورة . (المؤلف)

(٣) ورقة صفين: ص ٣٤٨ .

(٤) الكامل في اللغة والأدب: ٢١٩/١ .

(٥) مروج الذهب: ١٧/٣ - ٢٠ .

(٦) شرح نهج البلاغة: ٣٠/٨ - ٣٤ خطبة ١٢٤ .

والظلم، والمراء، والدناءة، واللؤم، والملق، والجلافة، والبخل، والطمع، واللدد، وعدم الغيرة على حليلته، إلى غير ذلك من المعايير النفسية وأضداد مكارم الأخلاق، ليست هذه كلها إلا من علائم النفاق، ومن رشحات عدم الإسلام المستقر، وانتفاء الإيمان بالله وبما جاء به النبي الأقدس؛ إذ الإسلام الصحيح هو المصلح الوحيد للبشر، ومهذب النفس بمكارم الأخلاق، ومجتمع الفضائل، وأساس كل فضل وفضيلة، وأصل كل محمدة ومكرمة، وبه يتأتى الصلاح في النفوس مهما سرى الإيمان من عاصمة مملكة البدن - القلب - إلى سائر الأعضاء والجوارح واحتلتها واستقر بها.

وذلك أن مثل الإيمان في المملكة البدنية الجامعة لشتات آحاد الجوارح والأعضاء كمثل دستور الحكومات في الممالك الجامعة لأفراد الأشخاص، فكما أن القوانين المقررة في الحكومات والدول مبنوثة في الأفراد، وكل فرد من المجتمع له تكليف يخص به، وواجب يحق عليه أن يقوم به، وحد محدود يجب عليه رعايته، وبصلاح الأفراد وقيام كل فرد منهم بواجبه يتم صلاح المجتمع، ويحصل التقدم والرقى في الحكومات، كذلك الإيمان في المملكة البدنية فإنه قوانين مبنوثة في الأعضاء والجوارح العاملة فيها، ولكل منها بنص الذكر الحكيم تكليف يخص به، وحد معين في السنة يجب عليه رعايته والتحفظ به، وأخذ كل بما وجب عليه هو إيمانه وبه يحصل صلاحه، فواجب القلب غير فريضة اللسان، وفريضته غير واجب الأذن، وواجبها غير ما كلف به البصر، وفرضه غير واجب اليدين وواجبها غير تكليف الرجلين وهكذا وهكذا، وإن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً، وهذا البيان يُستفاد من قول النبي ﷺ فيما أخرجه الحافظ ابن ماجه في سننه<sup>(١)</sup> (٣٥/١): «الإيمان معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان»<sup>(٢)</sup>.

١٧٣/٢ وقوله ﷺ: / «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها لا إله إلا الله، وأدناها

(١) سنن ابن ماجه ٢٥/١ ح ٦٥.

(٢) وبهذا اللفظ يروى عن أمير المؤمنين كما في نهج البلاغة [ص ٥٠٨ حكمة ٢٢٧]. (المؤلف)



إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان»<sup>(١)</sup> .

ومن هنا يقبل الإيمان ضعفاً وقوّةً ، وزيادةً ونقصاً ، ويتّصف الإنسان في آن واحد بطرفي السلب والايجاب باعتبارين ، فثبت له الإيمان من جهة وينفى عنه بأخرى ، ومن هنا يعلم معنى قوله ﷺ : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»<sup>(٢)</sup> .

فلا يتأتى صلاح المملكة البدئية إلا بالسلم العام وقيام جميع أجزائها بواجبها ، وامسال كل فرد منها فيما فرض عليه ، ولا يكمل الإيمان إلا بتحقق شعبه .

وكما أنّ انتفاء الإيمان عن كل عضو وجارحة مكلفة يكشف عن ضعف إيمان القلب وتضعع حكومة الإسلام فيه ، إذ هو أمير البدن ولا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره ، كذلك الصفات النفسية ؛ فإنّ منها ما هو الكاشف عن قوّة الإيمان القلبي وضعفه كما ورد في النبوي الشريف ، فيما أخرجه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب<sup>(٣)</sup> (١٧١/٣) : « إنّ المرء لَيكون مؤمناً وإنّ في خلقه شيئاً فينقص ذلك من إيمانه» .

ومنها ما يلزم النفاق ولا يفارقه ولا يجتمع مع شيء من الإيمان وإن صلي صاحبه وصام ، وبه عرّف المنافق في القرآن العزيز .

(١) أخرجه البخاري [صحيح البخاري : ١٢/١ ح ٩ وفيه : الإيمان بضع وستون شعبة] ، مسلم [صحيح مسلم : ٩٢/١ ح ٥٧ كتاب الإيمان] ، أبو داود [سنن أبي داود : ٢١٩/٤ ح ٤٦٧٦] ، الترمذي [سنن الترمذي : ١٢/٥ ح ٢٦١٤] ، النسائي [السنن الكبرى ٥٣٢/٦ ح ١١٧٣٦] ، ابن ماجه [سنن ابن ماجه : ٢٢/١ ح ٥٧] . (المؤلف)

(٢) أخرجه مسلم [صحيح مسلم ١٠٨/١ ح ١٠٠ كتاب الإيمان] وغيره . (المؤلف)

(٣) الترغيب والترهيب : ٤١١/٣ ح ٣٦ .

فإليك ما ورد عن النبي الأقدس في كثير من الصفات المذكورة المعزوة إلى المترجم له ، حتى تكون على بصيرة من الأمر ، فلا يغرتك تقلب الذين طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد .

١ - «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أئتمن خان» .

أخرجه: البخاري ومسلم ، وفي رواية مسلم: «إن صام وصلى وزعم أنه مسلم»<sup>(١)</sup> .

٢ - «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أئتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر» .

أخرجه: البخاري ، مسلم ، أبو داود ، الترمذي ، النسائي<sup>(٢)</sup> .

٣ - «لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له» .

١٧٤/٢

أخرجه: أحمد ، البرز ، الطبراني ، ابن حبان ، أبو يعلى ، البيهقي<sup>(٣)</sup> .

٤ - «المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه» . متفق عليه .

٥ - «الكذب مجانب للإيمان» . ابن عدي ، البيهقي<sup>(٤)</sup> .

٦ - «المكر والخديعة في النار» . الديلمي<sup>(٥)</sup> ، القضاعي .

(١) صحيح البخاري: ٢١/١ ح ٣٣ ، صحيح مسلم: ١١١/١ ح ١٠٧ كتاب الإيمان .

(٢) صحيح البخاري: ٢١/١ ح ٣٤ ، صحيح مسلم: ١١٠/١ ح ١٠٦ كتاب الإيمان ، سنن أبي داود:

٢٢١/٤ ح ٤٦٨٨ ، سنن الترمذي: ٢٠/٥ ح ٢٦٣٢ ، السنن الكبرى للنسائي: ٥٣٥/٦ ح ١١٧٥١ .

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٥٩٤/٣ ح ١١٩٧٥ ، المعجم الكبير: ٢٢٧/١٠ ح ١٠٥٥٣ ، صحيح ابن

حبان: ٤٢٢/١ ح ١٩٤ ، مسند أبي يعلى: ٢٤٧/٥ ح ٢٨٦٣ ، السنن الكبرى للبيهقي: ٢٨٨/٦ .

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٩/١ ، شعب الإيمان: ٢٠٦/٤ ح ٤٨٠٤ .

(٥) الفردوس: ٢١٧/٤ ح ٦٦٥٨ .

- ٧- «المؤمن ليس بحقود» . الغزالي ، ابن الديبع<sup>(١)</sup> .
- ٨- «لا إيمان لمن لا حياء له» . ابن حبان ، ابن الديبع<sup>(٢)</sup> .
- ٩- «الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل» . الديلمي ، ابن الديبع<sup>(٣)</sup> .
- ١٠- «الغيرة من الإيمان والمذاء<sup>(٤)</sup> من النفاق» . الديلمي ، القضاعي ، ابن الديبع<sup>(٥)</sup> .
- ١١- «اليسير من الرياء شرك ، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة» . ابن ماجه ، الحاكم ، البيهقي<sup>(٦)</sup> .
- ١٢- «من أرضى سلطاناً بما يسخط به ربه خرج من دين الله» . الحاكم<sup>(٧)</sup> .
- ١٣- «الحياء من الإيمان» . البخاري ، مسلم ، أبو داود ، الترمذي ، النسائي ، ابن ماجه<sup>(٨)</sup> .
- ١٤- «سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر» . البخاري ، مسلم ، الترمذي ، النسائي ، ابن ماجه<sup>(٩)</sup> .
- ١٥- «لا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد» . ابن حبان ، البيهقي<sup>(١٠)</sup> .

- (١) إحياء علوم الدين : ١٧٣/٣ ، تمييز الطيب من الخبيث : ص ١٩٨ ح ١٥١٠ .
- (٢) تمييز الطيب من الخبيث : ص ٢٠٩ ح ١٥٨٦ .
- (٣) تمييز الطيب من الخبيث : ص ٧٩ ح ٥٢٨ .
- (٤) المذاء : هو أن يدخل الرجل الرجال على أهله . يقال : أمذى الرجل ، وماذى ، إذا قاد على أهله . قاله ابن الأثير في النهاية : ٣١٢/٤ ، وراجع لسان العرب : ٦١/١٣ .
- (٥) الفردوس : ١١٧/٣ ح ٤٣٢٦ ، تمييز الطيب من الخبيث : ص ١٢٧ ح ٩١٢ .
- (٦) سنن ابن ماجه : ١٣٢١/٢ ح ٣٩٨٩ ، المستدرک علی الصحیحین : ٤٤/١ ح ٤ ، شعب الإيمان : ٢٢٨/٥ ح ٦٨١٢ .
- (٧) المستدرک علی الصحیحین : ١١٦/٤ ح ٧٠٧١ .
- (٨) صحيح البخاري : ١٧/١ ح ٢٤ ، صحيح مسلم : ٩٣/١ ح ٥٩ كتاب الإيمان ، سنن أبي داود : ٢١٩/٤ ح ٤٦٧٦ ، سنن الترمذي : ٣٢١/٤ ح ٢٠٠٩ ، السنن الكبرى للنسائي : ٥٣٧/٦ ح ١١٧٦٤ ، سنن ابن ماجه : ١٤٠٠/٢ ح ٤١٨٤ .
- (٩) صحيح البخاري : ٢٧/١ ح ٤٨ ، صحيح مسلم : ١١٤/١ ح ١١٦ كتاب الإيمان ، السنن الكبرى للنسائي : ٣١٣/٢ ح ٣٥٧٠ ، سنن ابن ماجه : ٢٧/١ ح ٦٩ .
- (١٠) صحيح ابن حبان : ٤٦٦/١٠ ح ٤٦٠٦ ، شعب الإيمان : ٢٦٧/٥ ح ٦٦٠٩ .

- ١٦ - «الشح والعجز والبذاء من النفاق». الطبراني، أبو الشيخ<sup>(١)</sup>.
- ١٧ - «لا يجتمع شح وإيمان في قلب عبد أبداً». النسائي، ابن حبان، الحاكم<sup>(٢)</sup>.
- ١٨ - «خصلتان لا يجتمعان في مؤمن: البخل، وسوء الخلق». البخاري، الترمذي وغيرهما<sup>(٣)</sup>.
- ١٩ - «المؤمن غرُّ كريم، والفاجر خبٌّ لثيم». أبو داود، الترمذي، أحمد<sup>(٥)</sup>.
- ٢٠ - «إن الرجل لا يكون مؤمناً حتى يكون قلبه مع لسانه سواءً، ويكون لسانه مع قلبه سواءً، ولا يخالف قوله عمله». الأصبهاني<sup>(٦)</sup>.
- ٢١ - «الحياء والإيمان قرناء جميعاً، فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر». الحاكم، الطبراني<sup>(٧)</sup>.

١٧٥/٢ ٢٢ - «إن الله ﷻ إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً نزعته منه الأمانة، فإذا نزعته منه الأمانة لم تلقه إلا خائناً مخوناً، فإذا لم تلقه إلا خائناً مخوناً نزعته منه الرحمة، فإذا نزعته منه الرحمة لم تلقه إلا رجياً مُلعناً، فإذا لم تلقه إلا رجياً مُلعناً نزعته منه ربة الإسلام» ابن ماجه، والمنذري<sup>(٨)</sup>.

(١) المعجم الكبير: ٣٠/١٩ ح ٦٣.

(٢) السنن الكبرى: ١٠/٣ ح ٤٣١٩، صحيح ابن حبان: ٤٣/٨ ح ٣٢٥١، المستدرک علی الصحیحین: ٨٢/٢ ح ٢٣٩٥.

(٣) سنن الترمذي: ٣٠٢/٤ ح ١٩٦٢.

(٤) الخب: الخداع. (المؤلف)

(٥) سنن أبي داود: ٢٥١/٤ ح ٤٧٩٠، سنن الترمذي: ٣٠٣/٤ ح ١٩٦٤، مسند أحمد بن حنبل: ١٠٣/٣ ح ٨٨٧٤.

(٦) الترغيب والترهيب: ٢٣٦/٣ ح ٩، نقلاً عن الأصبهاني.

(٧) المستدرک علی الصحیحین: ٧٣/١ ح ٥٨، المعجم الصغير: ٢٢٣/١ وفيه بلفظ: الحياء والإيمان مقرونان لا يفترقان إلا جميعاً.

(٨) سنن ابن ماجه: ١٣٤٧/٢ ح ٤٠٥٤، الترغيب والترهيب: ٤٠٠/٣ ح ١٤.

### وفاته:

توفي ليلة الفطر سنة (٤٣) على ما هو الأصح عند المؤرخين ، وقيل غير ذلك ، وعاش نحو تسعين سنة ، وقال العجلي عاش تسعاً وتسعين سنة .

قال اليعقوبي في تاريخه<sup>(١)</sup> (١٩٨/٢): لما حضرت عمراً الوفاة قال لابنه: لو دأبوك أنه كان مات في غزاة ذات السلاسل؛ إني قد دخلت في أمور لا أدري ما حجتي عند الله فيها. ثم نظر إلى ماله فرأى كثرته، فقال: يا ليته كان بعبراً، يا ليتني متُّ قبل هذا اليوم بثلاثين سنة، أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت ديني، آثرت دنياي وتركت آخرتي، عمي عليٌّ رشدي حتى حضرني أجلي، كأني بمعاوية قد حوى مالي وأساء فيكم خلافتي .

قال ابن عبد البر في الاستيعاب<sup>(٢)</sup> (٤٣٦/٢): دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه، وقال: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: أصبحت وقد أصلحت من دنياي قليلاً، وأفسدت من ديني كثيراً، فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت، والذي أفسدت هو الذي أصلحت لفزت، ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت، ولو كان ينجيني أن أهرب هربت، فصرت كالمنخفق بين السماء والأرض، لا أرق بيدين ولا أهبط برجلين، فعظني بعظة أنتفع بها يا ابن أخي .

فقال له ابن عباس: هيهات يا أبا عبد الله صار ابن أخيك أخاك، ولا تشاء أن تبكي إلا بكيت، كيف يؤمن برحيل من هو مقيم؟ فقال عمرو: وعلى حينها<sup>(٣)</sup> حين ابن بضع وثمانين سنة تقنطني من رحمة ربي؟ اللهم إن ابن عباس يقنطني من رحمتك، فخذ مني حتى ترضى .

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢٢٢/٢ .

(٢) الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٨٩ رقم ١٩٣١ .

(٣) يعني حين الوفاة . (المؤلف)

قال ابن عباس: هيهات يا أبا عبد الله أخذت جديداً وتعطي خلقاً! فقال عمرو: ما لي ولك يا بن عباس؟ ما أرسلت كلمة إلا أرسلت نقيضها.

١٧٦/٢ قال عبد الرحمن بن شماس: لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى، فقال له ابنه عبد الله: لم تبكي أجزعاً من الموت؟ قال: لا والله ولكن لما بعده. فقال له: قد كنت على خير، فجعل يُذكره صحبة رسول الله ﷺ وفتوحه الشام، فقال له عمرو: تركت أفضل من ذلك: شهادة أن لا إله إلا الله.

إنني كنت على ثلاثة أطباق ليس منها طبق إلا عرفت نفسي فيه، كنت أول شيء كافراً فكنت أشد الناس على رسول الله ﷺ، فلو مت يومئذٍ وجبت لي النار، فلما بايعت رسول الله ﷺ كنت أشد الناس حياءً منه فما ملأت عيني من رسول الله ﷺ حياءً منه، فلو مت يومئذٍ قال الناس: هنيئاً لعمرو أسلم وكان على خير، ومات على خير أحواله، فترجى له الجنة. ثم بليت بعد ذلك بالسلطان وأشياء فلا أدري أعلي أم لي؟! فإذا مت فلا تبكين عليّ باكية، ولا يتبعني ماح ولا نار، وشدوا عليّ إزارى فإني مخاصم، وشتوا عليّ التراب [شتاً]<sup>(١)</sup>، فإن جنبي الأيمن ليس بأحق بالتراب من جنبي الأيسر.

#### فائدة:

يوجد اسم والد المترجم له في كثير من كلمات الأصحاب العاصي بالياء، وكذا ورد في شعر أمير المؤمنين:

لأوردن العاصي بن العاصي      سبعين ألفاً عاقدي النواصي

وفي رجز الأشر:

(١) ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

## ويحك يا ابن العاصي      تمنح في القواصي

ويُذكر بالياء في كتب غير واحد من الحفاظ ، وقال الحافظ النووي في تهذيب الأسماء واللغات<sup>(١)</sup> (٣٠/٢): وعليه الجمهور وهو الفصيح عند أهل العربية . ثم قال: ويقع في كثير من كتب الحديث والفقهاء أو أكثرها بحذف الياء وهي لغة ، وقد قرئ في السبع نحوه كالكبير المتعال ، والداع .



مركز تحقيقات وپژوهش‌ها في علوم اسلامیة

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ٣٠/٢ رقم ١٨ .

## محمد الحميري

بحقِّ محمدٍ قولوا بحقِّ  
أبعدَ محمدٍ بأبي وأمي  
أليس عليٌّ أفضلَ خلقِ ربِّي  
ولايتهُ هي الإيمانُ حقًّا  
وطاعةُ ربِّنا فيها وفيها  
عليٌّ إمامنا بأبي وأمي  
إمامٌ هدىً أتاهُ اللهُ علماً  
ولو أني قتلتُ النفسَ حُبًّا  
يحلُّ النارَ قومٌ أبغضوهُ  
ولا والله لا تزكو صلاةُ  
أميرِ المؤمنين بك اعتمادِي  
فهذا القولُ لي دينٌ وهذا  
برئت من الذي عادى عليًّا  
تناسوا نصبه في يومِ خمٍّ  
برغم الأنفِ من يشنأ كلامي  
وأبرأ من أناسٍ أخروهُ  
فإنَّ الإفك من شيم اللئامِ  
رسول الله ذي الشرف التهامي  
وأشرفَ عند تحصيل الأنامِ  
فدزني من أباطيل الكلامِ  
شفاءٌ للقلوبِ من السقامِ  
أبو الحسنِ المطهَّرُ من حرامِ  
به عُرِفَ الحلالُ من الحرامِ  
له ما كان فيها من أثمِ  
وإن صلَّوا وصاموا ألفَ عامِ  
بغيرِ ولايةِ العدلِ الإمامِ  
وبالغرِّ الميامينِ اعتصامي  
إلى لقياك ياربِّي كلامي  
وحاربه من اولادِ الطغامِ  
من الباري ومن خير الأنامِ  
عليٌّ فضله كالبحرِ طامي  
وكان هو المقدَّم بالمقامِ



### ما يتبع الشعر

هذه القصيدة رواها شيخ الإسلام الحمّوثي في الباب الثامن والستين من فرائد السمطين<sup>(١)</sup>، بإسناده عن الحافظ الكبير أبي عبدالله محمد بن أحمد بن علي بن أحمد ابن محمد بن إبراهيم النطنزي، مصنف كتاب الخصائص العلوية على سائر البرية، قال: أنبأنا / أبو الفضل جعفر بن عبد الواحد بن محمد بن محمود الثقفي بقراءتي عليه، قال: أنبأنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن [محمد بن] عبد الرحيم، قال: أنبأنا أبو الشيخ، قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن معدان، [حدّثني] محمد بن زكريّا، [قال: حدّثنا عبدالله بن الضحّاك، [قال: حدّثنا هشام بن محمد، عن أبيه، قال:

١٧٨/٢

اجتمع الطرمّاح الطائي، وهشام المرادي، ومحمد بن عبدالله الحميري عند معاوية بن أبي سفيان، فأخرج بذرّة فوضعها بين يديه، وقال: يا معشر شعراء العرب قولوا قولكم في علي بن أبي طالب، ولا تقولوا إلا الحقّ، وأنا نفي من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدرة إلا من قال الحقّ في علي.

فقام الطرمّاح وتكلّم في علي ووقع فيه. فقال له معاوية: اجلس فقد عرف الله نيتك، ورأى مكانك. ثمّ قام هشام المرادي فقال أيضاً ووقع فيه. فقال له معاوية: اجلس مع صاحبك فقد عرف الله مكانكما. فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبدالله الحميري وكان خاصّاً به: تكلّم ولا تقل إلا الحقّ، ثمّ قال: يا معاوية قد آليت أن لا تعطي هذه البدرة إلا من قال الحقّ في علي. قال: نعم، أنا نفي من صخر بن حرب إن أعطيتها منهم إلا من قال الحقّ في علي. فقام محمد بن عبدالله فتكلّم ثمّ قال:

بحقّ محمد قولوا بحقّ

القصيدة

فقال معاوية: أنت أصدقهم قولاً، فخذ هذه البدرة.

(١) فرائد السمطين: ١/٣٧٥ ح ٢٠٥. والتصويب ما بين المعقوفات منه.

ورواها شيخنا الفقيه الكبير عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن محمد الطبري الآملي ، في الجزء الأول من بشارة المصطفى لشيعته المرتضى<sup>(١)</sup> ، قال : أخبرنا الشيخ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن شهر يار الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في شوال سنة اثنتي عشرة وخمسمئة ، قال : حدّثني الشيخ أبو عبدالله محمد بن محسن الخزاعي ، قال : حدّثنا أبو الطيّب عليّ بن محمد بن بنان ، قال : حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكري من كتابه ، قال : حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق ببغداد من كتابه ، قال : حدّثنا محمد بن دينار الضبيّ ، قال : حدّثنا عبدالله بن الضحّاك ... إلى آخر السند والمتن .

وذكرها صاحب رياض العلماء<sup>(٢)</sup> في ترجمة الشريف المرتضى نقلًا عن شيخ

الإسلام الحموي .



الشاعر

مركز تحقيق التراث

محمد بن عبدالله الحميري زميل عمرو بن العاص ، أحسبه ابن القاضي عبدالله ابن محمد الحميري الذي قلّده معاوية بن أبي سفيان ديوان الخاتم ، وكان قاضياً كما ذكره الجهشياري في كتاب الوزراء والكتاب<sup>(٣)</sup> (ص ١٥) قال : كان معاوية أول من اتخذ ديوان الخاتم ، وكان سبب ذلك : أنه كتب لعمر بن الزبير بمئة ألف درهم إلى زياد وهو عامله على العراق ، ففضّ عمرو الكتاب وجعلها مئتي ألف درهم ، فلما رفع زياد حسابه قال معاوية : ما كتبت له إلا بمئة ألف . وكتب إلى زياد بذلك وأمره أن يأخذ المئة ألف منه ، فحبسه بها فاتخذ معاوية ديوان الخاتم وقلّده عبدالله بن محمد الحميري وكان قاضياً ... انتهى .

(١) بشارة المصطفى لشيعته المرتضى: ص ١٠ - ١١ .

(٢) رياض العلماء: ٥٩/٤ .

(٣) الوزراء والكتاب: ص ٢٤ .

ويُحتمل قوياً أن يكون صاحب الشعر هو القاضي عبدالله نفسه ، ووقع  
الاشتباه بتقديم الوالد على الولد .

وأما ديوان الخاتم فقد اخترعه معاوية ، قال ابن الطقطقي في الآداب  
السلطانية<sup>(١)</sup> (ص ٧٨) : ومما اخترع معاوية من أمور الملك ديوان الخاتم ، وهذا ديوانٌ  
معتبرٌ من أكابر الدواوين ، لم تزل السنة جارية به إلى أواسط دولة بني العباس  
فأسقط ، ومعناه : أن يكون ديوانٌ وبه نوابٌ ، فإذا صدر توقيعٌ من الخليفة بأمر من  
الأمر أحضر التوقيع إلى ذلك الديوان ، وأثبتت نسخته فيه ، وحُزم بحيط وختم  
بشمع ، كما يفعل في هذا الزمان بكتب القضاة . وختم بختم صاحب ذلك الديوان .



مرکز تحقیقات کپیتریز علوم اسلامی

# شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ

## في الْقَبْرِ الثَّانِي

١ - الكميت بن زيد .

٢ - السيد إسماعيل بن محمد الحميري .

٣ - العبدي سفيان بن مصعب الكوفي .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## أبو المستهل الكميت

المولود (٦٠)

المتوفى (١٢٦)

نفي عن عينك الأرق الهجوعاً      وهم يمتري منها الدموعاً  
دخيل في الفؤاد يهيج سُقماً      وحزناً كان من جدل<sup>(١)</sup> ممنوعاً  
وتوكاف<sup>(٢)</sup> الدموع على اكتئاب      أحل الدهر موجعة الضلوعاً  
ترقرق أسحماً دزراً وسكباً      يشبه سحها غرباً هموعاً<sup>(٣)</sup>  
لفقدان الخضارم من قريش      وخير الشافعين معاً شفيعاً  
لدى الرحمن يصدع بالمشاني      وكان له أبو حسن قريعاً<sup>(٤)</sup>  
حطوطاً في مسرته ومولى      إلى مرضاة خالقه سريعاً  
وأصفاه النبي على اختيار      بما أعياء الرفوض له المذيعاً  
ويوم الدوح دوح غدِيرِخَمَّ      أبان له الولاية لو أطيعاً  
ولكن الرجال تبايعوها      فلم أر مثلاً خطراً مبيعاً

(١) الجذل: الفرع . (المؤلف)

(٢) وكف الدمع: سال .

(٣) رقرقت العين: أجرت دمعها . الأسحام: السحاب . يقال أسحمت السماء: صببت ماءها . السخ:

الصب . الغرب: الدلو العظيمة . الهموع: السيل . (المؤلف)

(٤) القريع: السيد . الرئيس . (المؤلف)

فلم أبلغ بها لعناً ولكن  
فصار بذاك أقربهم لعدلي  
أضاعوا أمرَ قائدهم فضلوا  
تناسوا حقه وبغوا عليه  
فقل لبني أمية حيث حلوا  
ألا أفُ لدهرٍ كنتُ فيه  
أجاع الله من أشبتموه  
ويسلغن فذُ أمته جهاراً  
بمرضي السياسة هاشمي  
وليثاً في المشاهد غير نكس  
يُقيم أمورها ويدبُّ عنها  
أساء بذاك أولهم صنيعا  
إلى جورٍ وأحفظهم مضيعا  
وأقومهم لدى الحدثان ريعا  
بلا ترة وكان لهم قريعا  
وإن خفت المهتد والقطيعا  
هدانا طائعا لكم مُطيعا  
وأشبع من مجوركُم أجيعا  
إذا ساس البرية والخليعا  
يكون حياً<sup>(١)</sup> لأمته ريعا  
لتقوم البرية مستطيعا  
ويترك جديها أبداً مريعا

١٨١/٢

### ما يتبع الشعرى

هذه من غرر قصائد الكميت - الهاشميات - المقدرة بخمسة وثمانية وسبعين بيتاً كما نصَّ به صاحب الحدائق الوردية<sup>(٢)</sup>، غير أنه عاثت في طبعها يد النشر الأمينة على ودائع العلم، فنقصت منها شيئاً كثيراً لا يُستهان به مثل ما اجترحت في طبع ديوان حسّان والفرزدق وأبي نؤاس وغيرها كما مرَّ (ص ٤١)، وقد آن ليّد التنقيب أن تميّط الستار عن تلكم الجنايات الخبّاءة، فالمطبوع منها في ليدن سنة (١٩٠٤) يتضمّن (٥٣٦) بيتاً. والمشروحة بقلم الأستاذ محمد شاكر الخياط (٥٦٠) بيتاً. والمشروحة بقلم الاستاذ الرافعي (٤٥٨) بيتاً على هذا الترتيب:

من لقلبٍ متيمٍ مُستهامٍ  
غيرَ ما صبوةٍ ولا أحلامٍ

(١) الحيا: المطر.

(٢) الحدائق الوردية: ٢٠٠/٢.

طبع ليدن والخياط (١٠٣) بيتاً، ومشروحة الرافي (١٠٢) [بيتاً].

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ ولا لعباً مني وذو الشيب يلعبُ

طبع ليدن والخياط (١٤٠) [بيتاً]، ومشروحة الرافي (١٣٨) [بيتاً].

أني ومن أين أبك الطربُ من حيثُ لا صبوهُ ولا ريبُ

طبع ليدن (١٣٣) [بيتاً]، ومشروحة الخياط (١٣٢) [بيتاً]، ومشروحة الرافي

(٦٧) بيتاً.

ألا هل عمٍ في رأيه متأملٌ وهل مدبرٌ بعد الإساءة مقبلٌ

طبع ليدن والخياط (١١١) [بيتاً]، ومشروحة الرافي (٨٩) بيتاً.

طربت وهل بك من مطرب ولم تصاب ولم تلعب

طبع ليدن والخياط (٣٣) [بيتاً]، ومشروحة الرافي (٢٨) بيتاً.

١٨٢/٢

نفي عن عينك الأرقُ الهجوعا وهم يمترى منها الدموعا

طبع ليدن (٢٠) [بيتاً]، ومشروحة الخياط (٢١) [بيتاً]، والرافي (١٩) بيتاً.

سل الهموم لقلبٍ غير متبولٍ ولا رهينٍ لدى بيضاءٍ عَطْبُولٍ<sup>(١)</sup>

طبع ليدن والخياط (٧) أبيات، وذكر الرافي منها (٥) أبيات.

أهوى علياً أمير المؤمنين ولا أرضى بشتم أبي بكر ولا عمرا

طبع ليدن والخياط (٧) أبيات، وحذف الرافي منها بيتاً [واحداً].

(١) تبلة الحب أو الدهر فهو متبول : أسقمه . العطبول : المرأة الجميلة ، الفتية الطويلة العنق.



ستة أبيات فائبة وقافية ونونية ولم يذكر الرافعي البيتين التوتيين ، فلما كانت العينية التي أثبتناها من الهاشميات نذكر أولاً ما يخص بها ، ثم نورد ما يرجع إلى الهاشميات جملة واحدة ، ونردفه بما ورد في بعض قصائدها غير العينية .

### العينية من الهاشميات :

قال شيخنا المفيد في رسالته في معنى المولى<sup>(١)</sup> : الكميت ممن استشهد بشعره في كتاب الله ، وأجمع أهل العلم على فصاحته ومعرفته باللغة ، ورياسته في النظم ، وجلالته في العرب ، حيث يقول :

ويوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيعا

أوجب له الإمامة بخبر الغدير ، ووصفه بالرئاسة من جهة المولى ، وليس يجوز على الكميت مع جلالته في اللغة والعريية وضع عبارة على معنى لم توضع عليه قط في اللغة ، ولا استعملها قبله أحد من أهل العربية ، ولا عرفها بشيء كما وصف أحد منهم ، لأنه لو جاز عليه جاز على غيره ممن هو مثله وفوقه ودونه ، حتى تفسد اللغة بأسرها ، ولا يكون لنا طريق إلى معرفة لغة العرب على الحقيقة ، وينغلق الباب في ذلك . انتهى .

وروى الكراجكي في كنز الفوائد<sup>(٢)</sup> (ص ١٥٤) بإسناده عن هناد<sup>(٣)</sup> بن السري قال : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في المنام ، فقال لي : ياهناد . قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : أنشدني قول الكميت :

١٨٣/٢

(١) رسالة في معنى المولى ، المطبوع ضمن مصنفات الشيخ المفيد : ١٨/٨ .

(٢) كنز الفوائد : ٢٣٣/١ .

(٣) يروي عنه البخاري وجمع كثير ، وثقه النسائي وغيره ، وصدقه أبو حاتم [المرح والتعديل

١١٩/٩ رقم ٥٠١] ، ولد (١٥٢) ، وتوفي (٢٤٣) ، راجع تهذيب التهذيب : ٧١/١١ [٦٢/١١ - ٦٣

رقم ١٠٩] . (المؤلف)

ويوم الدوح دوح غدير خُم أبان له الولاية لو أطيعا

قال: فأنشدته، فقال لي: خذ إليك ياهناد؛ فقلت: هات ياسيدي. فقال عليه السلام:

ولم أر مثل ذلك اليوم يوماً ولم أر مثله حقاً أضيعا

وقال الشيخ أبو الفتوح في تفسيره<sup>(١)</sup> (١٩٣/٢): روي عن الكميّ، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فقال:

أنشدني قصيدتك العينية، فأنشدته حتى انتهيت إلى قولي فيها:

ويوم الدوح دوح غدير خُم أبان له الولاية لو أطيعا

فقال - صلوات الله عليه -: صدقت. ثم أنشد عليه السلام:

ولم أر مثل ذلك اليوم يوماً ولم أر مثله حقاً أضيعا

ورواه السيّد في الدرجات الرفيعة<sup>(٢)</sup>، والعقيلي نقلاً عن منهاج الفاضلين للحموي، ومراة الزمان لابن الجوزي، ورواه سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته<sup>(٣)</sup> (ص ٢٠) عن شيخه عمرو بن صافي الموصلّي، عن بعض.

وقال المَرْزَبَانِي في معجم الشعراء<sup>(٤)</sup> (ص ٣٤٨): مذهب الكميّ في التشيع ومدح أهل البيت عليهم السلام في أيام بني أمية مشهور، ومن قوله فيهم:

فقل لبني أمية حيث حلّوا وإن خفت المهند والقطيعا  
أجاع الله من أشبعتموه وأشبع من مجوركُم أضيعا

(١) تفسير أبي الفتوح الرازي: ٢٨٠/٤.

(٢) الدرجات الرفيعة: ص ٥٧٩.

(٣) تذكرة الخواص: ص ٣٣ - ٣٤.

(٤) معجم الشعراء: ص ٢٣٩.

ويُروى: أن أبا جعفر محمد بن عليّ، الإمام الطاهر عليه السلام لما أنشده الكميت هذه القصيدة دعا له . انتهى .

وفي الصراط المستقيم للبياضي العاملي<sup>(١)</sup>: أنه روى ابن الكميت: أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في النوم فقال: أنشدني قصيدة أبيك العينية ، فلما وصل إلى قوله:

ويوم الدوح دوح غدير خمّ أبان له الولاية لو أطيعا

بكي بكاءً شديداً ، وقال: صدق أبوك رحمه الله ، إي والله لم أر مثله حقاً أضيعا .

#### الهاشميات:

١٨٤/٢

ذكرها له المسعودي في مروج الذهب<sup>(٢)</sup> (١٩٤/٢) ، وقال أبو الفرج<sup>(٣)</sup> والسيد العباسي<sup>(٤)</sup>: قصائد الكميت الهاشميات من جيّد شعره ومختاره . وقال الآمدي<sup>(٥)</sup> وابن عمر البغدادي<sup>(٦)</sup>: للكميت بن زيد في أهل البيت الأشعار المشهورة ، وهي أجود شعره . وقال السندوبي<sup>(٧)</sup>: كان الكميت من خيرة شعراء الدولة الأموية ، وكان عالماً بلغات العرب وأيامهم ، ومن خير شعره وأفضله الهاشميات ، وهي القصائد التي ذكر فيها آل بيت الرسول بالخير .

روى أبو الفرج في الأغاني<sup>(٨)</sup> (١٢٤/١٥) بإسناده عن محمد بن عليّ النوفلي ،

(١) الصراط المستقيم : ٣١٠/١ .

(٢) مروج الذهب : ٢٥٣/٣ .

(٣) في الأغاني : ١١٣/٣ [٣/١٧] . (المؤلف)

(٤) في معاهد التنصيص : ٢٦/٢ [٩٤/٣ رقم ١٤٨] . (المؤلف)

(٥) في المؤلف والمختلف : ص ١٧٠ [رقم ٥٧٢] . (المؤلف)

(٦) خزنة الأدب : ١٤٤/١ . (المؤلف)

(٧) في تعليقه على البيان والتبيين للجاحظ : ٥٤/١ . (المؤلف)

(٨) الأغاني : ٣٠/١٧ .

قال: سمعت أبي يقول: لما قال الكميث بن زيد الشعر، كان أول ما قال الهاشميات فسترها، ثم أتى الفرزدق بن غالب، فقال له: يا أبا فراس إنك شيخ مضر وشاعرها، وأنا ابن أخيك الكميث بن زيد الأسدي: فقال له: صدقت أنت ابن أخي، فما حاجتك؟ قال: نفت على لساني فقلت شعراً، فأحييتُ أن أعرضه عليك، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره، وكنت أولى من ستره عليّ.

فقال له الفرزدق: أما عقلك فحسن، وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك، فأنشدني ماقلت، فأنشده:

طربت وماشوقاً إلى البيض أطربُ

قال: فقال لي: فيم تطرب يا ابن أخي؟ فقال:

ولا لعباً مني وذو الشيب يلعبُ

فقال: بلى يا ابن أخي فالعب فإنك في أوان اللعب. فقال:

ولم يُلْهني دأؤ ولا رسمُ منزلٍ      ولم يتطرّبني بنانٌ مخضّبُ

فقال: ما يطربك يا ابن أخي؟ فقال:

ولا الساغحاتُ البارحاتُ عشيةً      أمرٌ سليمُ القرنِ أم مرٌّ أعضبُ

فقال: أجل لا تطير. فقال:

ولكن إلى أهل الفضائل والتقى      وخير بني حواء والخير يُطلبُ

فقال: ومن هؤلاء ويحك؟ قال:

إلى نفر البيض الذين بحبهم      إلى الله فيما نابني أتقربُ

قال: أرحني ويحك من هؤلاء؟ قال:

بني هاشم رهطِ النبيِّ فيأني  
خفضت لهم مني جناحي مودّة  
وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء  
وأرمني وأرمي بالعداوة أهلها  
بهم ولهم أرضي مراراً وأغضبُ  
إلى كنف عطفاه أهلٌ ومرحبُ  
محبّاً على أني أذمُّ وأغضبُ  
وإني لأوذى فيهم وأؤنّبُ

فقال له الفرزدق: يا ابن أخي، أذع ثم أذع، فأنت والله أشعر من مضى وأشعر

من بقي .

ورواه المسعودي في مروجه<sup>(١)</sup> (١٩٤/٢) والعبّاسي في المعاهد (٢٦/٢)<sup>(٢)</sup> .

روى الكشي في رجاله<sup>(٣)</sup> (ص ١٣٤) بإسناده عن أبي المسيح عبدالله بن مروان الجواني قال: كان عندنا رجلٌ من عباد الله الصالحين، وكان راوية شعر الكميت - يعني الهاشميات - وكان يُسمع ذلك منه، وكان عالماً بها، فتركه خمساً وعشرين سنة لا يستحلُّ روايته وإنشاده، ثم عاد فيه، فقيل له: ألم تكن زهدت فيها وتركتها؟! فقال: نعم، ولكنني رأيت رويًا دعاني إلى العود لها، فقيل له: وما رأيت؟ قال: رأيت كأن القيامة قد قامت، وكأنا أنا في المحشر، فدفعت إليّ مجلّة .

قال أبو محمد: فقلت لأبي المسيح: وما المجلّة؟ قال: الصحيفة . قال: نشرتها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم . أسماء من يدخل الجنة من محبي علي بن أبي طالب . قال: فنظرت في السطر الأول فإذا أسماء قوم لم أعرفهم، ونظرت في السطر الثاني فإذا هو كذلك، ونظرت في السطر الثالث والرابع فإذا فيها: والكميت بن زيد الأسدي . قال: فذلك دعاني إلى العود فيه .

قال البغدادي في خزانة الأدب<sup>(٤)</sup> (٨٧/١): بلغ خالد القسري خبر هذه

(١) مروج الذهب: ٢٥٣/٣ .

(٢) معاهد التنصيص: ٩٥٩٤/٣ رقم ١٤٨ .

(٣) رجال الكشي: ٤٦٨/٢ رقم ٣٦٧ .

(٤) خزانة الأدب: ١٨٠/١ .

القصيد - يعني قصيدة الكميّ - المسماة بالمذهبة التي أولها: ألا حييت عتاً يامدينا ... فقال: والله لأقتلنه، ثم اشترى ثلاثين جارية في نهاية الحسن، فرواهن القصائد - الهاشميات - للكميّ، ودسهن مع نخاس إلى هشام بن عبد الملك فاشترهن، فأنشدنه يوماً القصائد المذكورة، فكتب إلى خالد. وكان يومئذ عامله بالعراق: أن ابعث إليّ برأس الكميّ. فأخذه خالد وحبسه، فوجه الكميّ إلى امرأته ولبس ثيابها وتركها في موضعه وهرب من الحبس، فلما علم خالد، أراد أن يتكلم بالمرأة، فاجتمعت بنو أسد إليه وقالوا: ما سبيلك على امرأة لنا خدعت؟ فخافهم وخلّى سبيلها<sup>(١)</sup>.

قال الثعالبي في ثمار القلوب<sup>(٢)</sup> (ص ١٧١): عهدي بالخوارزمي يقول: من روى حوليات زهير، واعتذارات النابغة، وأهاجي الحطيئة، وهاشميات الكميّ، وتقائض جرير والفرزدق، وخرجات أبي نؤاس، وزهديات أبي العتاهية، ومراثي أبي تمام، ومدائح البحري، وتشبيهات ابن المعتز، وروضيات الصنوبري، ولطائف كشاجم، وقلائد المتنبي، ولم يتخرّج في الشعر فلا أشبّ الله تعالى قرنه.

خمس الهاشميات غير واحد من الشعراء منهم: الشيخ ملا عبّاس الزبيوري البغدادي، والعلامة الشيخ محمد السماوي، والسيد محمد صادق آل صدر الدين الكاظمي، وشرحها الأستاذ محمد محمود الراجحي المصري وأحسن فيه وفي مقدّمته وترجمة الكميّ، وأجاد، وقال: الهاشميات هي من مختار الكلام، ومن رائق الشعر وشيئه، وجيد القول وطريفه، أحسن فيه كلّ الإحسان، وأجاد كلّ الإجابة. وشرحها الأستاذ محمد شاكر الحياط النابلسي.

### الميمية من الهاشميات:

من لقلبٍ متيمٍ مُستهامٍ      غير ما صبوّةٍ ولا أحلامٍ

(١) سيأتيك عن الأغاني تفصيل القصة إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٢) ثمار القلوب: ص ٢١٦ رقم ٢٨٨.

قال صاعد مولى الكميت: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فأنشده الكميت قصيدته هذه، فقال: «اللهم اغفر للكميت، اللهم اغفر للكميت». الأغاني<sup>(١)</sup> (١٢٣/١٥).

قال نصر بن مزاحم المنقري: إنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في النوم، وبين / يديه رجلٌ ينشده: ١٨٧/٢

من لِقَلْبٍ مُتَمِّمٍ مُسْتَهَامٍ      غير ما صبوةٍ ولا أحلام

قال: فسألت عنه فقيل لي: هذا الكميت بن زيد الأسدي.

قال: فجعل النبي صلى الله عليه وآله يقول: جزاك الله خيراً، وأثنى عليه. الأغاني<sup>(٢)</sup> (١٢٤/١٥)، المعاهد<sup>(٣)</sup> (٢٧/٢).

روى الكشي في رجاله<sup>(٤)</sup> (ص ١٣٦) بإسناده عن زرارة، قال: دخل الكميت على أبي جعفر عليه السلام وأنا عنده فأنشده: *كثير من روى*

من لِقَلْبٍ مُتَمِّمٍ مُسْتَهَامٍ      غير ما صبوةٍ ولا أحلام

فلما فرغ منها، قال للكميت: «لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا».

وروى في (ص ١٢٥) بإسناده عن يونس بن يعقوب، قال: أنشد الكميت أبا عبد الله عليه السلام شعره:

أخلص الله في هواي فما أغر      ق نزعاً وما تطيش سهامي

(١) الأغاني: ٢٧/١٧.

(٢) الأغاني: ٢٩/١٧.

(٣) معاهد التنصيص: ٩٥/٣ رقم ١٤٨.

(٤) رجال الكشي: ٤٦٧/٢ رقم ٣٦٦ وص ٤٦١ رقم ٣٦٢.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: « لا تقل هكذا ولكن قل: قد أغرق نزعاً » .

ورواه ابن شهر آشوب في المناقب <sup>(١)</sup>، وفي لفظه: فقلت: يامولاي أنت أشعر مني بهذا المعنى. وروى الحديثين الطبرسي في إعلام الوري <sup>(٢)</sup> (ص ١٥٨).

قال المسعودي في مروج الذهب <sup>(٣)</sup> (١٩٥/٢): قدم الكميّ المدينة، فأقْبى أبا جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن علي عليه السلام فأذن له ليلاً وأنشده، فلما بلغ الميمية قوله:

وقتيل بالطف غودر منهم      بين غوغاء أمة وطغام

بكى أبو جعفر ثم قال: « يا كميّ لو كان عندنا مالٌ لأعطيناك، ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت: لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذبيت عنا أهل البيت » .

فخرج من عنده فأقْبى عبدالله بن الحسن بن عليّ، فأنشده فقال: يا أبا المستهل إن لي ضيعة أعطيت فيها أربعة آلاف دينار، وهذا كتابها، وقد أشهدت لك بذلك شهوداً، وناولته إياه. فقال: بأبي أنت وأمي، إني كنت أقول الشعر في غيركم أريد بذلك الدنيا، ولا والله ما قلت فيكم إلا الله، وما كنت لأخذ على شيء جعلته الله مالاً ولا ثمناً، فألحَّ عبدالله عليه وأبى من إعفائه، فأخذ الكميّ الكتاب ومضى، فكث أياماً، ثم جاء إلى عبدالله / فقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله إن لي حاجة. قال: وما هي؟ وكلُّ حاجة لك مقضية. قال: وكائنة ما كانت؟ قال: نعم. قال: هذا الكتاب تقبله وترتجع الضيعة. ووضع الكتاب بين يديه، فقبله عبدالله.

ونهض عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فأخذ ثوباً

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢٢٤/٤.

(٢) إعلام الوري: ص ٢٦٥.

(٣) مروج الذهب: ٢٥٤/٣.



جلداً، فدفعه إلى أربعة من غلمانه، ثم جعل يدخل دور بني هاشم، ويقول: يا بني هاشم، هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم، وعرض دمه لبني أمية، فأثيبوه بما قدرتم. فيطرح الرجل في الثوب ما قدر عليه من دنانير ودراهم. وأعلم النساء بذلك، فكانت المرأة تبعث ما أمكنها، حتى إنها لتخلع الحلي عن جسدها، فاجتمع من الدنانير والدراهم ما قيمته مئة ألف درهم، فجاء بها إلى الكميت فقال: يا أبا المستهل أتيناك بجهد المقل، ونحن في دولة عدونا، وقد جمعنا هذا المال وفيه حلي النساء كما ترى، فاستعن به على دهرك، فقال: بأبي أنت وأمي قد أكثرتم وأطيبتم، وما أردت بمدحي إياكم إلا الله ورسوله، ولم أك لأخذ لذلك ثمناً من الدنيا، فاردده إلى أهله.

فجهد به عبد الله أن يقبله بكل حيلة فأبى، فقال: إن أبيت أن تقبل فإني رأيت أن تقول شيئاً تغضب به بين الناس، لعل فتنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما تحب. فابتدأ الكميت وقال قصيدته التي يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد، وربيعه بن نزار، وأبياد وأغار ابني نزار، ويكثر فيها من تفضيلهم، ويطنب في وصفهم، وأنهم أفضل من قحطان، فغضب بها بين اليمانية والنزارية فيما ذكرناه، وهي قصيدته التي أولها:

ألا حُيِّت عَنَّا يَا مَدِينَا      وَهَل نَأْسُ تَقُولُ مُسَلِّمِينَا

قال ابن شهر آشوب في المناقب<sup>(١)</sup> (١٢/٥): بلغنا أن الكميت أنشد الباقر عليه السلام:

مَنْ لَقِبَ مُتِّمٍ مُسْتَهَامٍ      غَيْرَ مَا صَبَوَةٍ وَلَا أَحْلَامٍ

فتوجه الباقر عليه السلام إلى الكعبة فقال: «اللهم ارحم الكميت واغفر له - ثلاث

مرات - ثم قال: يا كميت هذه مئة ألف قد جمعتها لك من أهل بيتي».

(١) مناقب آل أبي طالب: ١٢٣/٤ - ٢١٤.

فقال الكميّ: لا والله لا يعلم أحدٌ أنّي آخذٌ منها حتى يكون الله ﷻ الذي يكافئني، ولكن تكرمني بقميص من قُصيصك، فأعطاه.

وذكره العباسي في المعاهد<sup>(١)</sup> (٢٧/٢) وفيه: فأمر له أبو جعفر بمالٍ وثيابٍ، فقال

١٨٩/٢

الكميّ: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت / من هي في يديه، ولكنني أحببتكم للآخرة، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها، وأما المال فلا أقبله، فردّه وقبل الثياب.

قال البغدادي في خزنة الأدب<sup>(٢)</sup> (٦٩/١): حكى صاعد مولى الكميّ قال:

دخلت مع الكميّ عليّ بن الحسين ﷺ فقال: إنّي قد مدحتك بما أرجو أن يكون لي وسيلةً عند رسول الله ﷺ ثمّ أنشده قصيدته التي أوّلها:

مَنْ لَقِبَ مُتِيْمٍ مُسْتَهَامٍ غَيْرَ مَا صَبَوَةٍ وَلَا أَحْلَامٍ

فلما أتى عليّ آخرها، قال له: «توايبك نعجز عنه، ولكن ما عجزنا عنه فإنّ الله لا يعجز عن مكافأتك، اللهم اغفر للكميّ». ثمّ قسّط له عليّ نفسه وعليّ أهله أربعمئة ألف درهم، وقال له: «خُذ يا أبا المستهلّ» فقال له: لو وصلتني بدانق لكان شرفاً لي، ولكن إن أحببت أن تحسن إليّ فادفع إليّ بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبرك بها. فقام فزرع ثيابه ودفعها إليه كلّها، ثمّ قال: «اللهم إنّ الكميّ جادٌ في آل رسولك وذريّة نبيّك بنفسه حين ضنّ الناس، وأظهر ما كتبه غيره من الحقّ، فأحبه سعيداً، وأمته شهيداً، وأره الجزاء عاجلاً، وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً، فإنّا قد عجزنا عن مكافأته». قال الكميّ: ما زلت أعرف بركة دعائه.

قال محمد بن كناسة: لما أنشد هشام بن عبد الملك قول الكميّ:

(١) معاهد التنصيص: ٩٦/٣ رقم ١٤٨.

(٢) خزنة الأدب: ١٤٥/١.

فسيهم صرتُ للبعيدِ ابنَ عمِّ      واتَّهمتُ القريبَ أيَّ ائْهامِ<sup>(١)</sup>

مُبدياً صفحتي على الموقفِ المع      لم باللهِ قوَّتي واعتصامي<sup>(٢)</sup>

قال: استقتل المرائي . الأغاني<sup>(٣)</sup> (١٢٧/١٥) .

### البائِيَّة من الهاشميَّات :

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ      ولا لعباً منِّي وذو الشيبِ يلعبُ

روى أبو الفرج في الأغاني<sup>(٤)</sup> (١٢٤/١٥) بإسناده عن إبراهيم بن سعد الأَسدي ، قال : سمعت أبي يقول : رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال : من أيّ الناس أنت ؟ قلت : / من العرب . قال : أعلم ، فن أيّ العرب ؟ قلت : من بني أسد . قال : من أسد بن خزيمه ؟ قلت : نعم . قال : أهلا لي أنت ؟ قلت : نعم . قال : أتعرف الكميث ابن زيد ؟ قلت : يارسول الله عمي ومن قبيلتي . قال : أتحفظ من شعره ؟ قلت : نعم . قال أنشدني :

١٩٠/٢

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ      ولا لعباً منِّي وذو الشيبِ يلعبُ

قال : فأنشدته ، حتى بلغت إلى قوله :

فإليَ إلا آلَ أحمدَ شيعةٌ      وما لي إلا مشعبُ الحقِّ مشعبُ

فقال لي : إذا أصبحت فاقراً عليه السلام ، وقل له : قد غفر الله لك بهذه القصيدة . وذكره العباسي في معاهد التنصيص<sup>(٥)</sup> (٢٧/٢) وغيره .

(١) هو البيت الثمانون من القصيدة . (المؤلف)

(٢) هو البيت الخامس والثمانون من القصيدة . (المؤلف)

(٣) الأغاني : ٣٦/١٧ .

(٤) الأغاني : ٢٩/١٧ .

(٥) معاهد التنصيص : ٩٥/٣ رقم ١٤٨ .

وفي الأغاني<sup>(١)</sup> (١٢٤/١٥): عن دعبل بن علي الخزاعي قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي: «ما لك وللكميت بن زيد؟». فقلت: يارسول الله ما بيني وبينه إلا كما بين الشعراء.

فقال: «لا تفعل، أليس هو القائل:

فلا زلتُ فيهم حيث يتهموني ولا زلتُ في أشياكم أتقلبُ

فإنَّ الله قد غفر له بهذا البيت». قال: فانتهيت عن الكميث بعدها.

هذا البيت من أبيات حرّفتها يد النشر المصرية عن القصيدة بعد قوله:

وقالوا تُرابيُّ هواهُ ورأيهُ بذلك أدعى فيهمُ وألقبُ

قال السيوطي في شرح شواهد المغني<sup>(٢)</sup> (ص ١٣): أخرج ابن عساكر<sup>(٣)</sup> بإسناده عن محمد بن عقير<sup>(٤)</sup>: كانت بنو أسد تقول: فينا فضيلة ليست في العالم، ليس منزل منا إلا وفيه بركة وراثة الكميث، لأنه رأى النبي ﷺ في النوم فقال له: أنشدني:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مني وذو الشيب يلعبُ

فأنشده فقال له: بوركت، وبورك قومك.

وفي شرح الشواهد<sup>(٥)</sup> أيضاً (ص ١٤): أخرج ابن عساكر<sup>(٦)</sup>، عن أبي عكرمة الضبي، عن أبيه قال: أدركت الناس بالكوفة، من لم يرو:

(١) الأغاني: ٢٨/١٧ - ٢٩.

(٢) شرح شواهد المغني: ٢٨/١ رقم ٦.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٥٩٧/١٤.

(٤) في غير شرح الشواهد: عقبة. (المؤلف)

(٥) شرح شواهد المغني: ٣٩/١ رقم ٦.

(٦) تاريخ مدينة دمشق: ٦٠١/١٤.

طربت وماشوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مني وذو الشيب يلعبُ

فليس بهاشمي . ورواه السيّد في الدرجات الرفيعة<sup>(١)</sup> ، وفيها : فليس بشيعة .  
وقال السيوطي في الشرح<sup>(٢)</sup> (ص ١٤) : أخرج ابن عساكر<sup>(٣)</sup> ، عن محمد بن  
سهل ، قال : قال الكميّ : رأيت في النوم - وأنا مُخْتَفٍ - رسول الله ﷺ ، فقال : « مِمَّ  
خوفك ؟ » قلت : يا رسول الله من بني أمية وأنشدته :

ألم ترني من حبّ آل محمد أروح وأغدو خائفاً أترقبُ<sup>(٤)</sup>

فقال : « اظهر ، فإنّ الله قد أمّنك في الدنيا والآخرة » .

وقال في (ص ١٤) : أخرج ابن عساكر<sup>(٥)</sup> ، عن الجاحظ قال : ما فتح للشيعة  
الحِجَاب إلا الكميّ بقوله :

فإن هي لم تصلح لحبيّ سواهم فإنّ ذوي القربى أحقُّ وأوجبُ  
يقولون لم يورث ولولا تراثه لقد شركت فيها بكيلُ وأرحبُ<sup>(٦)</sup>

وذكر كلام الجاحظ الشيخ المفيد كما في الفصول المختارة<sup>(٧)</sup> (٨٤/٢) ، ولعلّ  
الجاحظ لم يقف على مواقف احتجاج الشيعة بنفس هذه الحجّة وغيرها ، المتكررة منذ  
عهدهم المتقادم المتصل بالعهد النبويّ . أو أنّه يرمي بكلمته إلى إنكار سلف الشيعة في  
الصدر الأوّل ، لكن فضحه تاريخهم المجيد ، والمآثورات في فضلهم عن صاحب

(١) الدرجات الرفيعة : ص ٥٦٧ .

(٢) شرح شواهد المغني : ٣٨/١ رقم ٦ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ٥٩٨/١٤ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٢١٤/٢١ ، تاريخ مدينة دمشق :  
٢٣٥/٥٠ طبعة دار الفكر المحقّقة .

(٤) هو البيت الخامس والسبعون من القصيدة . (المؤلف)

(٥) تاريخ مدينة دمشق : ٥٩٩/١٤ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٢١٥/٢١ .

(٦) بكيل وأرحب : بطنان من قبيلة همدان .

(٧) الفصول المختارة : ص ٢٣٢ .

الرسالة وهلمَّ جرّاً ، وإنك تجد الاحتجاج بما ذكر وغيره في كثير من شعر الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وفي كلماتهم المنشورة ، قبل أن تنعقد نطفة الكميّ ، كخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، وعبدالله بن عباس ، والفضل بن عباس ، وعمّار بن ياسر ، وأبي ذرّ الغفاري ، وقيس بن سعد الأنصاري ، وربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب ، وعبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ، وزفر بن زيد بن حديفة ، والنجاشي بن الحارث بن كعب ، وجريير بن عبدالله البجلي ، وعبد الرحمن بن حنبل حليف بني جُمح ، وآخرين كثيرين .

وقد فتح لهم هذا الباب بمصراعيه أمير المؤمنين عليّ - صلوات الله عليه - في كتبه وخطبه الطافحة بذلك ، المبتوثة في طيّات الكتب ومعاجم الخطب والرسائل .

قال شيخنا المفيد كما في الفصول<sup>(١)</sup> (١٥/٢) : إنّما نظم الكميّ معنى كلام أمير المؤمنين عليه السلام في منشور كلامه في الحجّة على معاوية ، فلم يزل آل محمد عليهم السلام بعد أمير المؤمنين يحتجّون بذلك ، ومتكلّموا الشيعة قبل الكميّ وفي زمانه وبعده ، وذلك موجودٌ / في الأخبار المأثورة والروايات المشهورة ، ومن بلغ إلى الحدّ الذي بلغه الجاحظ في البهت سقط كلامه .

١٩٢/٢

#### اللامية من الهاشميات :

أهل عمّ في رأيه مُتأمّلٌ وهل مدبرٌ بعدالإساءة مُقبِلٌ

روى أبو الفرج في الأغاني<sup>(٢)</sup> (١٢٦/١٥) بالإسناد عن أبي بكر الحضرمي ، قال : استأذنت للكميّ عليّ أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام في أيام التشريق بمنى فأذن له ، فقال له الكميّ : جعلت فداك إنّي قلت فيكم شعراً أحبُّ أن أنشدكّه .

(١) الفصول المختارة : ص ٢٣٣ .

(٢) الأغاني : ٣٣/١٧ .

فقال: «يا كميت اذكر الله في هذه الأيام المعلومات، وفي هذه الأيام المعدودات». فأعاد عليه الكميت القول، فرق له أبو جعفر عليه السلام فقال: «هات». فأنشده قصيدته حتى بلغ:

يُصِيبُ به الرامون عن قوسٍ غيرهم      فيا آخرُ أسدي له الغيِّ أولُ

فرفع أبو جعفر عليه السلام يديه إلى السماء وقال: «اللهم اغفر للكميت».

وعن محمد بن سهل - صاحب الكميت - قال: دخلت مع الكميت على أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال له: جعلت فداك ألا أنشدك؟

قال: «إنها أيامٌ عظامٌ». قال: إنها فيكم. قال: «هات». وبعث أبو عبدالله عليه السلام إلى بعض أهله فقرب، فأنشده فكثر البكاء، حتى أتى هذا البيت:

يُصِيبُ به الرامون عن قوسٍ غيرهم      فيا آخرُ أسدي له الغيِّ أولُ

فرفع أبو عبدالله عليه السلام يديه، فقال: «اللهم اغفر للكميت ما قدم وما أخر، وما أسرَّ وما أعلن، وأعطه حتى يرضى». الأغاني<sup>(١)</sup> (١٢٣/١٥)، المعاهد<sup>(٢)</sup> (٢٧/٢).

ورواه البغدادي في خزنة الأدب<sup>(٣)</sup> (٧٠/١) وفيه بعد قوله: فكثر البكاء وارتفعت الأصوات، فلما مرَّ على قوله في الحسين عليه السلام:

كأنَّ حسيناً والبهليلُ حوَلَهُ      لأسيا فهم ما يختلي المتبتلُ  
وغاب نبيُّ الله عنهم وفقده      على الناس رزءٌ ما هناك مُجَلَّلُ  
فلم أرَ مخذولاً لأجلِ مصيبةٍ      وأوجب منه نصرةً حين يخذلُ

(١) الأغاني: ٢٦/١٧.

(٢) معاهد التنصيص: ٩٦/٣ رقم ١٤٨.

(٣) خزنة الأدب: ١٤٥/١.

فرجع<sup>(١)</sup> جعفر الصادق عليه السلام يديه وقال: «اللهم اغفر للكميت ما قدم وأخر، وما أسر وأعلن، وأعطه حتى يرضى». ثم أعطاه ألف دينار وكسوة، فقال له الكميث: والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردتها لأتيت من هي في يديه، ولكنني أحببتكم للآخرة، فأما الثياب التي أصابت أجسادكم فإني أقبلها لبركتها، وأما المال فلا أقبله.

روى أبو الفرج في الأغاني<sup>(٢)</sup> (١١٩/١٥) عن علي بن محمد بن سليمان، عن أبيه، قال: كان هشام بن عبد الملك قد اتهم خالد بن عبدالله، وكان يُقال: إنه يريد خلعتك، فوجد بباب هشام يوماً رقعةً فيها شعرٌ، فدخل بها على هشام فقرئت عليه:

تألقَ برقٌ عندنا وتقابلتُ      أثنافٍ لِقَدْرِ الحَرْبِ أخشى اقتباها  
فدونك قِدرَ الحَرْبِ وهي مُقِرَّةٌ      لكفِّيك واجعل دون قِدرِ جعاهها  
ولن تنتهي أو يبلغَ الأمرُ حدَّهُ      فنلها برسلٍ قبل أن لا تنالها  
فتجشَمَ منها ما جَشَمْتَ مِنَ التي      بسوراء هزّت نحو حالكِ حالها  
تلافَ أمورَ الناسِ قبل تفاقمِ      بغير عقْدٍ حَزْمٍ لا يُخاف انحلالها  
فأبرمَ الأقوامُ يوماً لحيلةً      من الأمرِ إلا قلْدوك احتيالها  
وقد تُخبرُ الحَرْبُ العوانُ بسرّها      وإن لم يبيحَ مَنْ لا يريدُ سؤالها

فأمر هشام أن يجتمع له من بحضرته من الرواة فجمعوا، فأمر بالأبيات فقرئت عليهم، فقال: شعر من تشبه هذه الأبيات؟ فأجمعوا جميعاً من ساعتهم أنه كلام الكميث بن زيد الأسدي. فقال هشام: نعم هذا الكميث يندرنى بخالد بن عبدالله.

ثم كتب إلى خالد يخبره، وكتب إليه بالأبيات، وخالد يومئذٍ بواسط، فكتب خالد إلى واليه بالكوفة يأمره بأخذ الكميث وحبسه، وقال لأصحابه: إن هذا يمدح بني هاشم ويهجو بني أمية، فأتوني من شعر هذا بشيء، فأتي بقصيدته اللامية التي أولها:

(١) كذا في المصدر بالفاء .  
(٢) الأغاني: ١٨/١٧ .



ألا هل عم في رأيه متأملٌ وهل مدبرٌ بعد الإساءة مقبلٌ

فكتبها وأدرجها في كتاب إلى هشام ، يقول : هذا شعر الكميت ، فإن كان قد صدق في هذا فقد صدق في ذاك . فلما قرئت على هشام اغتاض ، فلما سمع قوله :

فياساسةً هاتوا لنا من جوابكم ففيكم لعمرى ذو أفانين مقولٌ

اشتدَّ غيظه ، فكتب إلى خالد يأمره أن يقطع يدي الكميت ورجليه ، ويضرب عنقه ، ويهدم داره ، ويصلبه على ترابها . فلما قرأ خالد الكتاب كره أن يستفسد عشيرته ، وأعلن الأمر رجاء أن يتخلص الكميت ، فقال : كتب إلي أمير المؤمنين وإني لأكره أن استفسد عشيرته ، وسماه ، فعرف عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد ما أراد ، فأخرج غلاماً له مولداً ظريفاً ، فأعطاه بغلة له شقراء فارهة من بغال الخليفة ، وقال : إن أنت وردت الكوفة فأندرت الكميت لعله أن يتخلص من الحبس فأنت حرٌّ لوجه الله ، والبغلة لك ، ولك عليّ بعد ذلك إكرامك والإحسان إليك .

١٩٤/٢

فركب البغلة فسار بقيّة يومه وليلته من واسط إلى الكوفة فصّبّحها ، فدخل الحبس متنكراً ، فخبّر الكميت بالقصة ، فأرسل إلى امرأته وهي ابنة عمه يأمرها أن تجهّته ومعها ثياب من لباسها وخفان ، ففعلت . فقال : ألبسني لبسة النساء ، ففعلت . ثم قالت له : أقبل فأقبل ، وأدبر فأدبر ، فقالت : ما أدري إلاّ يبساً في منكبيك ، اذهب في حفظ الله . فرّ بالسجان فظنَّ أنه المرأة فلم يعرض له ، فنجوا وأنشأ يقول :

خرجت خروجَ القِدْحِ قِدْحِ ابنِ مقبلٍ على الرغْمِ من تلكِ النواجِحِ والمُشْلِيِ (١)  
عليّ ثيابُ الغانياتِ وتحتّها عزيمةُ أمرٍ أشبهتِ سَلَّةَ النضْلِ

وورد كتاب خالد إلى والي الكوفة يأمره فيه بما كتب به إليه هشام ، فأرسل

(١) النواجِح: كلاب الصيد ، كئى بها عمّن يتعقبه . والمشلي: من أشلى ، يشلي ، إذا أغرى الكلب ودعاه إلى الصيد .

إلى الكميّ ليؤتي به من الحبس فيُنْفِذ فيه أمر خالد، فدنا من باب البيت<sup>(١)</sup>، فكلّمتهم المرأة وخبرتهم أنّها في البيت، وأنّ الكميّ قد خرج. فكتب بذلك إلى خالد فأجابه: حرّة كريمة افتدت ابن عمّها بنفسها. وأمر بتخليتها، فبلغ الخبر الأعور الكلبي بالشام، فقال قصيدته التي يرمي فيها امرأة الكميّ بأهل الحبس ويقول:

..... .. أسودينا وأحمرينا

فهاج الكميّ ذلك حتى قال:

ألا حيّيت عنا يا مدينا      وهل نأش تقول مسلمينا

وهي ثلاثئة بيت.

وقال في (ص ١١٤)<sup>(٢)</sup>: إنّ خالد بن عبد الله القسري روى جارية حسناء قصائد الكميّ - الهاشميات - وأعدّها لهداياها إلى هشام، وكتب إليه بأخبار الكميّ وهجائه بني أميّة، وأنفذ إليه قصيدته التي يقول فيها:

١٩٥/٢      فيارب هل إلّا بك النصر يُبتغى      ويا رب هل إلّا عليك المعوّل

وهي طويلة يرثي فيها زيد بن عليّ وابنه الحسين بن زيد، ويمدح بني هاشم، فلمّا قرأها أكبرها، وعظمت عليه واستنكرها، وكتب إلى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميّ ويده. فلم يشعر الكميّ إلّا والخيل محدقة بداره، فأخذ وحُبس في الحبس، وكان أبان بن الوليد عاملاً على واسط، وكان الكميّ صديقه، فبعث إليه بغلام على بغل وقال له: أنت حرٌّ... إلى آخر ما يأتي إن شاء الله تعالى.

وللكميّ في حديث الغدير من قصيدة قوله:

(١) المقصود بالبيت هنا السجن.

(٢) الأغاني: ٦/١٧.

عليُّ أميرُ المؤمنينَ وحقُّهُ  
وأنَّ رسولَ اللهِ أوصى بحقِّه  
وزوجهُ صديقةً لم يكن لها  
وردُّم أبوابَ الذين بنى لهم  
وأوجبَ يوماً بالغديرِ ولايةً  
من الله مفروضٌ على كلِّ مسلمٍ  
وأشركه في كلِّ حقٍّ مقسمٍ  
مُعادلةً غيرُ البتولةِ مريمٍ  
بيوتاً سوى أبوابه لم يُردِّم  
على كلِّ برٍّ من فصيحٍ وأعجمٍ  
تفسير أبي الفتوح<sup>(١)</sup> (١٩٣/٢).

### الشاعر

أبو المستهلِّ الكميّ بن زيد بن خنيس بن مخالد<sup>(٢)</sup> بن وهيب بن عمرو بن شبيب  
ابن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر  
ابن نزار.

قال أبو الفرج: شاعر مقدّم عالمٌ بلغات العرب، خبيرٌ بأيامها، من شعراء  
مضر وألسنتها، والمتعصّبين على القحطانيّة، المقارنين المقارعين لشعرائهم، العلماء  
بالمثالب والأيام، المفاخرين بها، وكان في أيام بني أمية، ولم يدرك الدولة العبّاسيّة  
ومات قبلها، وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم، مشهوراً بذلك.

سئل معاذ الهزّاء: من أشعر الناس؟ قال: أمن الجاهليّين أم من الإسلاميّين؟  
قالوا: بل من الجاهليّين. قال: امرؤ القيس، وزهير، وعبيد بن الأبرص. قالوا: فمن  
الإسلاميّين؟ قال: الفرزدق، وجريّر، والأخطل، والراعي.

١٩٦/٢

قال: فليل له: يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميّ فيمن ذكرت. قال: ذاك  
أشعر الأوّلين والآخرين<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير أبي الفتوح: ٢٨٠/٤.

(٢) وقيل: مخالد بن ذويبة بن قيس بن عمرو. (المؤلف)

(٣) الأغاني: ١١٥/١٥ و ١٢٧ [٣٥، ٣/١٧]. (المؤلف)

وقد مرّ (ص ١٨٥) قول الفرزدق له: أنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي . وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومئتين وتسعة وثمانين بيتاً على ما في الأغاني<sup>(١)</sup> والمعاهد<sup>(٢)</sup> (٣١/٢)، أو أكثر من خمسة آلاف قصيدة كما في كشف الظنون<sup>(٣)</sup>، نقلاً عن عيون الأخبار لابن شاعر (٣٩٧/١). وقد جمع شعره الأصمعي وزاد فيه ابن السكّيت، ورواه جماعة، عن أبي محمد عبدالله بن يحيى المعروف بابن كناسه الأسدي المتوفى (٢٠٧)، ورواه ابن كناسه، عن الجزّي، وأبي الموصل، وأبي صدقة الأسديّين، وألف كتاباً أسماه سرقات الكميّ من القرآن وغيره<sup>(٤)</sup>.

ورواه ابن السكّيت عن أستاذه نصران، وقال نصران: قرأت شعر الكميّ على أبي حفص عمر بن بكير، وعمل شعره السكّري أبو سعيد الحسن بن الحسين المتوفى (٢٧٥)، كما في فهرست ابن النديم<sup>(٥)</sup> (ص ١٠٧ و ٢٢٥) وصاحب شعره محمد ابن أنس، كما في تاريخ ابن عساكر<sup>(٦)</sup> (٤٢٩/٤).

وحكى ياقوت في معجم الأدباء<sup>(٧)</sup> (١/٤) عن ابن النجار، عن أبي عبدالله أحمد بن الحسن الكوفي النسابة، أنه قال: قال ابن عبدة النسابة: ما عرف النسابة أنساب العرب على حقيقة حتى قال الكميّ الزاريّات فأظهر بها علماً كثيراً، ولقد نظرت في شعره فما رأيت أحداً أعلم منه بالعرب وأيامها، فلما سمعت هذا جمعت شعره، فكان عوني على التصنيف لأيام العرب.

(١) الأغاني: ٣١/١٧.

(٢) معاهد التنصيص: ٩٥/٣ رقم ١٤٨.

(٣) كشف الظنون: ٨٠٨/١.

(٤) التعبير بالسرقة لا يخلو من مسامحة، فإنها ليست إلا أخذاً بالمعنى، أو تضميناً لكلم من القرآن، وحسب الكميّ - وأبي شاعر - أن يقتص أثر الكتاب الكريم. (المؤلف)

(٥) فهرست النديم: ص ٧٨ و ١٧٩.

(٦) تاريخ مدينة دمشق: ٦٠٣/١٤.

(٧) معجم الأدباء: ٨/٣.

وقال بعضهم: كان في الكمية عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيباً أسد، فقيه الشيعة، حافظ القرآن العظيم، ثبت الجنان، كاتباً حسن الخط، نسبة جدلاً، وهو أول من ناظر<sup>(١)</sup> في التشيع، رامياً لم يكن في أسد أرمى منه، فارساً شجاعاً، سخياً دِيناً. خزنة الأدب<sup>(٢)</sup> (٦٩/١)، شرح الشواهد<sup>(٣)</sup> (ص ١٣).

١٩٧/٢

ولم تزل عصبية للعدنانية ومهاجراته شعراء اليمن متصلّة، والمناقضة بينه وبينهم شائعة في حياته، وفي إثرها ناقض دعبل وابن عيينة قصيدته المذهبة بعد وفاته، وأجابها أبو الزلفاء البصري مولى بني هاشم. وكان بينه وبين حكيم الأعور الكلبي مفاخرة ومناظرة تامة.

#### فائدة:

حكيم الأعور المذكور، أحد الشعراء المنقطعين إلى بني أمية بدمشق، ثم انتقل إلى الكوفة.

جاء رجل إلى عبد الله بن جعفر، فقال له: يا ابن رسول الله هذا حكيم الأعور ينشد الناس هجاءكم بالكوفة.

فقال: هل حفظت شيئاً؟

قال: نعم وأنشد:

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جَذَعِ نَخْلَةٍ      وَلَمْ نَزْ مَهْدِيًّا عَلَى الْجَذَعِ يُصَلَّبُ  
وَقَسَّمْ بَعَثَانِ عَلِيًّا سَفَاهَةً      وَعَثْمَانُ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَأَطْيَبُ

فرفع عبد الله يديه إلى السماء وهما تنتفضان رعدة، فقال: اللهم إن كان كاذباً

(١) مَرَّ فساد هذه النسبة إلى المترجم له: ص ١٩١. (المؤلف)

(٢) خزنة الأدب: ١/١٤٤.

(٣) شرح شواهد المغني: ١/٣٨ رقم ٦.

فسلط عليه كلباً، فخرج حكيم من الكوفة فأدلىج<sup>(١)</sup>، فافترسه الأسد. معجم الأدباء<sup>(٢)</sup> (١٣٢/٤)

### الكميت وحياته المذهبية

يجد الباحث في خلال السير وزُبر الحديث، شواهد واضحة على أن الرجل لم يتخذ شاعريته وما كان يتظاهر به من التهاك في ولاء أهل البيت عليهم السلام وسيلة لما يقتضيه النهمة، وموجبات الشره من التلمظ بما يستفيده من الصلات والجوائز، أو تحزّي مسانعات وجرايات، أو الحصول على رتبة أو راتب، أتى وآل رسول الله كما يقول عنهم دعبل الخزاعي:

أرى فيأهم في غيرهم مُتَقَسِّماً وأيديهم من فيئهم صفرات  
وهم - سلام الله عليهم - فضلاً عن شيعتهم:

مشرّدون نفوا عن عُقْرِ دَارِهِمْ كَأَنَّهُمْ قَدْ جَنُوا مَا لَيْسَ يُغْتَفَرُ

١٩٨/٢ وقد انهالت الدنيا - قضها بقضيضها - على أصدادهم يوم ذاك من طغمة الأمويين، ولو كان المتطلب يطلب شيئاً من حطام الدنيا، أو حصولاً على مرتبة، أو زلفة تربي به، لطلبها من أولئك المتغلبين على عرش الخلافة الإسلامية.

فرجل يلوي بوجهه عنهم إلى أناس مضطهدين مقهورين، ويقاسي من جرّاء ذلك الخوف والاختفاء، تتقاذف به المفاوز والحزون، مفترعاً رهبة طوراً، ومسقاً إلى الأحضة تارة، ووراءه الطلب الحثيث، وبمطلع الأكمة النطع والسيف، ليس من الممكن أن يكون ما يتحرّاه إلا خاصّة في من يتولّاهم، لا توجد عند غيرهم، وهذا هو شأن الكميّ مع أئمة الدين عليهم السلام، فقد كان يعتقد فيهم أنهم وسائله إلى المولى

(١) أدلىج القوم: ساروا الليل كله، أو في آخره. (المؤلف)

(٢) معجم الأدباء: ٢٤٨/١٠.

سبحانه ، وواسطة نجاحه في عقباه ، وأن مودتهم أجر الرسالة الكبرى .

روى الشيخ الأكبر الصقار في بصائر الدرجات<sup>(١)</sup> بإسناده عن جابر ، قال : دخلت على الباقر عليه السلام فشكوت إليه الحاجة فقال : « ما عندنا درهم » ، فدخل الكميث فقال : جعلت فداك أنشدك ؟ فقال : انشد ، فأنشده قصيدة . فقال : « يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرّة فادفعها إلى الكميث » . فقال : جعلت فداك ، أنشدك أخرى ؟ فأنشده . فقال : « يا غلام أخرج بدرّة فادفعها إليه » . فقال : جعلت فداك ، أنشدك أخرى ؟ فأنشده . فقال : « يا غلام أخرج بدرّة فادفعها إليه » فقال جعلت فداك ، والله ما أحبكم لعرض الدنيا ، وما أردت بذلك إلا صلة رسول الله وما أوجب الله عليّ من الحق ، فدعا له الباقر عليه السلام فقال : « يا غلام رُدّها إلى مكانها » . فقلت : جعلت فداك ، قلت لي : ليس عندي درهم ، وأمرت للكميث بثلاثين ألفاً<sup>(٢)</sup> !

فقال : « ادخل ذلك البيت » ، فدخلت فلم أجد شيئاً ، فقال : « ما سترنا عنكم أكثر مما أظهرنا » . الحديث *بمراجعة كوفي* عليه السلام *روى*

قال صاعد : دخلنا مع الكميث عليّ فاطمة بنت الحسين عليها السلام ، فقالت : هذا شاعرنا أهل البيت . وجاءت بقَدَح فيه سويقٌ ، فحرّكته بيدها ، وسقت الكميث فشربه ، ثمّ أمرت له بثلاثين ديناراً ومركب ، فهملت عيناه وقال : لا والله لا أقبلها ؛ إني لم أحبكم للدنيا . الأغاني<sup>(٣)</sup> (١٢٣/١٥) .

وللكميث في ردّه الصلات الطائفة عليّ سروات المجد من بني هاشم ، مكرمةً ومحمدةً عظيمةً ، أبقت له ذكرى خالدة ، وكلُّ من تلکم المواقف شاهد صدق عليّ خالص ولانه وقوة إيمانه ، وصفاء نيته ، وحسن عقيدته ، ورسوخ دينه ، وإباء نفسه ،

١٩٩/٢

(١) بصائر الدرجات : ص ٣٧٦ ح ٥ .

(٢) في مناقب ابن شهر آشوب : ٧/٥ [٢٠٣/٤] : خمسين ألف درهم . (المؤلف)

(٣) الأغاني : ٢٧/١٧ .



وعلو همته ، وثباته في مبدئه العلوي المقدس ، وصدق مقاله للإمام السجاد زين العابدين عليه السلام : إني قد مدحتك أن يكون لي وسيلة عند رسول الله .

ويعرب عن ذلك كله صريح قوله للإمام الباقر محمد بن علي عليه السلام : والله ما أحبكم لعرض الدنيا ، وما أردت بذلك إلا صلة رسول الله وما أوجب الله علي من الحق . وقوله الآخر له عليه السلام : لا والله لا يعلم أحد أني آخذ منها حتى يكون الله عليه السلام الذي يكافئني . وقوله للإمامين الصادقين عليهم السلام : والله ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردتها لأتيت من هي في يديه ، ولكني أحببتكم للآخرة . وقوله لعبد الله بن الحسن ابن علي عليه السلام : والله ما قلت فيكم إلا الله ، وما كنت لأخذ علي شيء جعلته الله مالاً ولا ثمناً . وقوله لعبد الله الجعفري : ما أردت بمدحي إياكم إلا الله ورسوله ، ولم أك لأخذ لذلك ثمناً من الدنيا ، وقوله لفاطمة بنت الإمام السبط : والله إني لم أحبكم للدنيا . وهذا شأن الشيعة سلفاً وخلفاً ، وشيمة كل شيعي صميم ، وأدب كل متضلع بالزعات العلوية ، وروح كل علوي جعفري ، وهذا شعار التشيع ليس إلا ، وبمثل هذا فليعمل العاملون .

وكان أئمة الدين ورجالهم بني هاشم يلحون في أخذ الكميث صلاتهم ، وقبوله عطاياهم ، مع إكبارهم محلّه من ولائه ، واعتنائهم البالغ بشأنه ، والاحتفاء والتبجيل له ، والاعتذار منه بمثل قول الإمام السجاد - صلوات الله عليه - له : « ثوابك نعجز عنه ، ولكن ما عجزنا عنه فإن الله لا يعجز عن مكافأتك » . وهو مع ذلك كله كان علي قدم وساق من إيبائه واستغفائه ، إظهاراً لولائه المحض لآل الله ، وقد مرّ أنه ردّ على الإمام السجاد عليه السلام أربعمئة ألف درهم ، وطلب من ثيابه التي تلي جسده ليتبرك بها ، وردّ على الإمام الباقر مئة ألف مرّة وخمسين ألفاً أخرى ، وطلب قيصاً من قُصه وردّ على الإمام الصادق ألف دينار وكسوة ، واستدعى منه أن يكرمه بالثوب الذي مسّ جلده . وردّ على عبد الله بن الحسن ضيعته التي أعطى له كتابها ،



وكانت تسوي بأربعة<sup>(١)</sup> آلاف دينار، وردّ على عبد الله الجعفري ما جمع له من بني هاشم ما كان يقدر بمئة ألف درهم .

فكل من هذه خبرٌ يصدّق الخبر؛ بأنّ مدح الكميّة عترة نبيّه الطاهر وولائه لهم، وتهالكه بكلّه في حبّهم، وبذله النفس والنفيس دونهم، ونيله من مناوئهم، ونصبه العداة لمخالفهم، لم يكن إلاّ الله ولرسوله فحسب، وما كان له غرضٌ من حطام الدنيا وزخرفها، ولا مرمىٍّ من الثواب العاجل دون الآجل، وكلُّ واقف على شعره يراه كالباحث بظلفه عن حتفه، ويمجده مستقلاًّ بلسانه، قد عرض لبني أميّة دمه، مستقبلاً صوارمهم، كما نصّ عليه الإمام زين العابدين عليه السلام، وقال: «اللهم إنّ الكميّة جاد في آل رسولك وذريّة نبيّك نفسه حين ضنّ الناس، وأظهر ما كتّمه غيره» .

٢٠٠/٢

وقال عبد الله الجعفري لبني هاشم: هذا الكميّة قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم، وعرض دمه لبني أميّة .

وخالد القسري لما أراد قتله رأى في شعره غنيّ وكفاية عن أيّ حيلة وسعاية عليه، فاشترى جاريةً وعلمها الهاشميات وبعثها إلى هشام بن عبد الملك، وهو لما سمعها منها، قال: استقتل المرأى . وكتب إلى خالد بقتله وقطع لسانه ويده .

فكان الكميّة منذ غضاضة من شبيته التي نظم فيها الهاشميات خائفاً يترقب طيلة عمره، مختفياً في زوايا الخمول، إلى أن أقام بقريضة الحجّة، وأوضح به الحجّة، وأظهر به الحقّ، وأتمّ به البرهنة، وبلغ ضالّته المنشودة من بثّ الدعاية إلى العترة الطاهرة، فلما دوّخ صيت شعره الأقطار، وقرّطت به الآذان، ودارت على الألسن، استجاز الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام أن يمدح بني أميّة صوناً لدمه فأجاز له . رواه أبو الفرج في الأغاني<sup>(٢)</sup> (١٢٦/١٥) بإسناده عن ورد بن زيد أخي الكميّة قال: أرسلني

(١) الظاهر أنّه عليه السلام ضمن «تسوي» معنى «تقدّر» فعذاه بالباء .

(٢) الأغاني: ٢٣/١٧، ٣٥ .

الكميّ إلى أبي جعفر عليه السلام فقلت له: إنَّ الكميّ أرسلني إليك وقد صنع بنفسه ما صنع، فتأذن له أن يمدح بني أميّة؟

قال: نعم. هو في حلٍّ، فليقل ما شاء، فنظم قصيدته الرائية التي يقول فيها:

فـالآن صرْتُ إلى أميِّةٍ ..... والأُمور إلى المصائر

ودخل على أبي جعفر عليه السلام فقال له: «يا كميّ أنت القائل:

فـالآن صرْتُ إلى أميِّةٍ ..... والأُمور إلى المصائر؟»

٢٠١/٢ قال: نعم. قد قلت، ولا والله ما أردت به <sup>(١)</sup> إلا الدنيا، ولقد عرفت فضلکم،

قال: «أما إن قلت ذلك، إنَّ التقيّة لتجَلَّ».

وروى الكشي في رجاله <sup>(٢)</sup> (ص ١٣٥) بإسناده عن درست بن أبي منصور،

قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام وعنده الكميّ بن زيد، فقال للكميّ: «أنت الذي تقول:

فـالآن صرْتُ إلى أميِّةٍ ..... والأُمور إلى المصائر»

قال: قد قلت ذلك فوالله ما رجعت عن إيماني، وإنِّي لكم لمُوالٍ، ولعدوكم

لقال، ولكني قلته على التقيّة.

قال: أما لئن قلت ذلك، إنَّ التقيّة تجوز في شرب الخمر.

لفت نظر:

أحسب أنَّ الإمام المذكور في حديث الكشي هو أبو عبدالله الصادق عليه السلام، ولا

يتمُّ ما فيه من أبي الحسن موسى عليه السلام؛ إذ الكميّ توفي بلا اختلاف أجده سنة (١٢٦)

(١) أي أراد بقوله: صرت، مصير الدنيا إليهم لا الخلافة. (المؤلف)

(٢) رجال الكشي: ٤٦٥/٢ رقم ٣٦٤.

قبل ولادة أبي الحسن موسى بسنتين أو ثلاث . كما لا يتم القول باتّحاده مع حديث أبي الفرج المروي عن الإمام أبي جعفر ، إذ درست بن أبي منصور لا يروي عنه عليه السلام ، وليس من تلك الطبقة .

### الكميت ودعاء الأئمة له

من الواضح أنّ أدعية ذوي النفوس القدسيّة ، والألسنة الناطقة بالمشيئة الإلهيّة المعبرة عن الله ، من الذين يوحى إليهم ربهم ، ولا يتكلمون إلا بإذنه ، وما ينطقون عن الهوى ، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، ليست مجرد شفاعة لأيّ أحد ، ومسألة خير من المولى لكلّ إنسان كائناً من كان ، بل فيها إيعاز بأنّ المدعو له من رجال الدين ، وحلفاء الخير والصلاح ، ودعاة الأئمة إليهما ، وممن قيّضه المولى للدعوة إليه ، والأخذ بناصر الهدى ، رغماً على أباطيل الحياة وأهوائها الضالّة ، إلى فضائل لا تُحصى على اختلاف المدعو لهم فيها .

وقلما دُعي لأحدٍ مثلما دُعي للكميت ، وقد أكثر النبي الأعظم والأئمة من أولاده - صلوات الله عليه وعليهم - دعاءهم له ، فاسترحم له النبي صلى الله عليه وآله مرّة كما مرّ / في حديث البياضي ، واستجزى له بالخير ، وأثنى عليه أخرى كما في منام نصر بن مزاحم ، وقال له الثالثة : « بوركت وبورك قومك » كما في حديث السيوطي ، ودعا له الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام بقوله : « اللهم أحيه سعيداً وأمّنته شهيداً ، وأره الجزاء عاجلاً ، وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً » . ودعا له أبو جعفر الباقر عليه السلام في مواقف شتى في مثل أيام التشريق بمنى وغيرها ، متوجّهاً إلى الكعبة بالاسترحام والاستغفار له غير مرّة ، وبقوله : « لا تزال مؤيداً بروح القدس » تارة أخرى ، ومن دعائه عليه السلام له في أيام البيض ما رواه الشيخ الأقدم أبو القاسم الخزاز القمي في كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر <sup>(١)</sup> بإسناده عن الكميت ، أنّه قال : دخلت

٢٠٢/٢

على سيدي أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر ، فقلت : يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم أبياتاً ، أفتأذن لي في إنشادها ؟ فقال : « [إنها] <sup>(١)</sup> أيام البيض » . قلت : فهو فيكم خاصّة . قال : « هات » . فأنشأت أقول :

أضحكني الدهرُ وأبكاني      والدهرُ ذو صرفٍ وألوانِ  
لتسعةٍ بالطفِّ قد غُودروا      صاروا جميعاً رهنَ أكفانِ

فبكى عليه السلام ، وبكى أبو عبدالله عليه السلام ، وسمعت جارية تبكي من وراء الحباء ، فلما بلغت إلى قولي :

وستةٌ لا يُتجارى بهم      بنو عقيلٍ خيرُ فرسانِ  
ثمَّ عليُّ الخيرِ مولاهم      ذكرهم هَيِّجَ أحزاني

فبكى ، ثمَّ قال عليه السلام : « ما من رجلٍ ذكرنا أو ذُكرنا عنده يخرج من عينيه ماءٌ ولو مثل جناح البعوضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة ، وجعل ذلك الدمع حجاباً بينه وبين النار » . فلما بلغت إلى قولي :

من كان مسروراً بما مسَّكم      أو شامتاً يوماً من الآنِ  
فقد ذللتم بعد عزِّ فما      أدفع ضياً حين يغشاني

أخذ بيدي ثمَّ قال : « اللهم اغفر للكميّ ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر » . فلما بلغت إلى قولي :

متى يقوم الحقُّ فيكم متى      يقومُ مهديُّكم الثاني

قال : « سريعاً إن شاء الله سريعاً » . ثمَّ قال : « يا أبا المستهل إن قائلنا هو

التاسع من / ولد الحسين ، لأن الأئمة بعد رسول الله اثنا عشر ، الثاني عشر هو القائم » .

قلت: يا سيدي فمن هؤلاء الاثنا عشر؟ قال: «أولهم علي بن أبي طالب، وبعده الحسن والحسين، وبعده الحسين علي بن الحسين، وبعده أنا، ثم بعدي هذا، ووضع يده على كتف جعفر». قلت: فمن بعد هذا؟

قال: «ابنه موسى، وبعده موسى ابنه علي، وبعده علي ابنه محمد، وبعده محمد ابنه علي، وبعده علي ابنه الحسن، وهو أبو القائم الذي يخرج فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويشفي صدور شيعتنا». قلت: فمتى يخرج يا ابن رسول الله؟ قال: «لقد سئل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: إنما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة» .

وناهيك به فضلاً دعاء الإمام الصادق عليه السلام له في مواقفه المشهودة في أشرف الأيام رافعاً يديه قائلاً: «اللهم اغفر للكيميت ما قدم وأخر، وما أسرر وأعلن، وأعطه حتى يرضى». وينم عن إجابة تلك الأدعية الصالحة، الصادرة من النفوس الطاهرة بالألسنة الصادقة، أمر النبي ﷺ أبا إبراهيم سعد الأسدي في منامه بقراءة سلامه عليه، وإنبائه بأن الله قد غفر له. وكذلك نهيه عليه السلام دعبيل الخزاعي في الطيف عن معارضة الكيميت، وقوله له: إن الله قد غفر له. وكان بنو أسد - قبيلة الكيميت - يحسّون بركة دعاء النبي له ولهم بقوله: «بوركت وبورك قومك». ويشاهدون آثار الإجابة فيهم، ويجدون في أنفسهم نفحاتها، وكانوا يقولون: إن فينا فضيلة ليست في العالم، ليس منا إلا وفيه بركة وراثه الكيميت (١).

ومن تلك الأدعية المستجابة التي شوهدت آثارها، وأبقت للكيميت فضيلة مع الأبد، ما رواه شيخنا قطب الدين الراوندي في الخرائج والجرائح (٢): أن محمد بن علي الباقر عليه السلام دعا للكيميت لما أراد أعداء آل محمد أخذه وهلاكه وكان متوارياً، فخرج في

(١) مَرَّ الحديث: ص ١٩٠. (المؤلف)

(٢) الخرائج والجرائح: ٩٤١/٢.

ظلمة الليل هارباً ، وقد أقعدوا على كلّ طريق جماعة ليأخذوه إذا ما خرج في خفية ، فلما وصل الكميّ إلى الفضاء وأراد أن يسلك طريقاً جاء أسدٌ يمنعه من أن يسري منها ، فسلك جانباً آخر فنعه منه أيضاً ، كأنه أشار إلى الكميّ أن يسلك خلفه ، ومضى الأسد في جانب الكميّ ، إلى أن أمن وتخلص من الأعداء .

٢٠٤/٢ وفي معاهد التنصيص<sup>(١)</sup> (٢٨/٢) : قال المستهلّ : أقام الكميّ مدّة متوارياً ، حتى إذا أيقن أنّ الطلب خفّ عنه خرج ليلاً في جماعة من بني أسد على خوف ووجل ، وفيمن معه صاعد غلامه ، وأخذ الطريق على الققططانة ، وكان عالماً بالنجوم مهتدياً بها ، فلما صار سحيراً صاح بنا : هوّموا<sup>(٢)</sup> يفتيان . فهوّونا ، وقام فصلّي . قال المستهلّ : فرأينا شخصاً ، فتضعضت له . فقال : ما لك ؟ قلت : أرى شخصاً مقبلاً . فنظر إليه ، فقال : هذا ذئب قد جاء يستطعمكم ، فجاء الذئب فربض ناحية ، فأطعمناه يد جزور فتعرّقها ، ثم أهوينا له بإناء فيه ماء فشرب منه ، فارتحلنا ، وجعل الذئب يعوي ، فقال الكميّ : ماله ويله ، ألم نطعمه ونسقه ؟ وما أعرفني بما يريد ، هو يدننا أنا لسنا على الطريق ! تيامنوا يا فتيان . فتيامنا ، فسكن عواؤه ، فلم نزل نسير حتى جئنا الشام ، فتوارى في بني أسد وبني تميم .

وهذا جانب عظيم من نواحي مكرمات الكميّ وفضائله ، لو أضيف إلى ما يظهر من كلماته المعربة عن نفسيّاته ، ومواقفه الكاشفة عن خلائقه الكريمة ، وما قيل فيه وفي مآثره الجمّة يمثله بين يدي القارئ بمظاهر روحانيّاته ، ونصب عينيه بحاليّ نفسيّاته ، وأمثلة مكارم أخلاقه ، وما كان يحمله بين جنبيه من العلم ، والفقّه ، والأدب ، والإباء ، والشعم ، والحماسة ، والهمّة ، واللباقة ، والفصاحة ، والبلاغة ، والخلق الكامل ، وقوّة القلب ، والدين الخالص ، والتشيع الصحيح ، والصلاح المحض ، والرشد والسداد ، إلى فضائل تكسبه فوز النشأتين لا تُحصى .

(١) معاهد التنصيص : ٩٨/٣ رقم ١٤٨ .

(٢) هوّم تهويّاً : نام قليلاً . (المؤلف)

### الكميت وهشام بن عبد الملك

كان خالد بن عبدالله القسري قد أنشد قصيدة الكميت التي يهجو فيها اليمن ، وهي التي أولها:

ألا حُيِّتِ عَنَّا يَا مَدِينَا      وهل نَأْسُ تَقُولُ مُسَلِّمِينَا

فقال: والله لأقتلته . ثم اشترى ثلاثين جارية بأغلى ثمن ، وتخيرهن نهايةً في الحسن والكمال والأدب ، فرواهن الهاشميات ، ودسهن مع نخاس إلى هشام بن عبد الملك فاشترهن جميعاً ، فلما أنس بهن واستنطقهن ، رأى منهن فصاحةً وأدباً ، فاستقرأهن القرآن فقرأن ، واستنشدهن الشعر فأنشدن قصائد الكميت - الهاشميات - فقال هشام: ويلكن من قائل هذا الشعر؟ قلن: الكميت بن زيد الأسدي . قال: في أي بلد هو؟ قلن: بالعراق ثم بالكوفة .

٢٠٥/٢

فكتب إلى خالد عامله في العراق: ابعث إلي برأس الكميت بن زيد . فلم يشعر الكميت إلا والخيل محذقةً بداره ، فأخذ وحبس في الحبس .

وكان أبان بن الوليد عاملاً على واسط ، وكان الكميت صديقه ، فبعث إليه بسلام على بعل ، وقال له: أنت حرٌّ إن لحقته والبغل لك . وكتب له:

أما بعد: فقد بلغني ما صرت إليه وهو القتل ، إلا أن يدفع الله عنه ، وأرى لك أن تبعث إلى حبي - يعني زوجة الكميت وكانت ممن تتشيع أيضاً - فإذا دخلت عليك ، تنقبت نقابها ، ولبست ثيابها وخرجت ، فإني أرجو الأوبة لك .

قال: فركب الغلام البغل ، وسار بقيته يومه وليلته من واسط إلى الكوفة فصبحها ، فدخل الحبس متنكراً ، وأخبر الكميت بالقصة ، فبعث إلى امرأته وقص عليها القصة ، وقال لها: أي ابنة عم إن الوالي لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك ، ولو خفت عليك ما عرضت لك . فألبست ثيابها وإزارها وخمرته ، وقالت له: أقبل وأدبر ،

ففعل ، فقالت : ما أنكر منك شيئاً إلا يبساً في كتفيك ، فاخرج على اسم الله تعالى .  
وأخرجت معه جاريتين لها .

فخرج وعلى باب السجن أبو الوضاح حبيب بن بدير ومعه فتيان من أسد فلم  
يُؤبه له ، ومشى الفتيان بين يديه إلى سكة شبيب بناحية الكناس ، فرَّ بمجلس من  
مجالس بني تميم ، فقال بعضهم : رجل ورب الكعبة ، وأمر غلامه فأتبعه ، فصاح به أبو  
الوضاح يا كذا وكذا أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم ، وأوما إليه بنعله فوئى العبد  
مدبراً ، وأدخله أبو الوضاح منزله .

ولما طال على السجن الأمر نادى الكميث فلم يجبه ، فدخل ليعرف خبره ،  
فصاحت به المرأة : وراءك ، لا أم لك . فشق ثوبه ومضى صارخاً إلى باب خالد ،  
فأخبر الخبر ، فأحضر المرأة ، فقال لها : يا عدوة الله اختلت على أمير المؤمنين  
وأخرجت عدو أمير المؤمنين ، لأنك لن بك ، ولأصنعن ، ولأفعلن . فاجتمعت بنو  
أسد عليه ، وقالوا له : ما سبيلك على امرأة منا جُدعت ، فخافهم ، فخلى سبيلها .

وسقط غراب على الحائط ونعب ، فقال الكميث لأبي الوضاح : إني لما خوذ ،  
وإن حائطك لساقط . فقال : سبحان الله ! هذا ما لا يكون إن شاء الله تعالى ، وكان  
الكميث خبيراً بالزجر / - الكهانة - فقال له : لا بد أن تحوئني . فخرج به إلى بني علقمة  
- وكانوا يتشيعون - فأقام فيهم ، ولم يصبح حتى سقط الحائط الذي سقط عليه  
الغراب .

قال المستهل : وأقام الكميث مدة متوارياً ، حتى إذا أيقن أن الطلب خف عنه ،  
خرج ليلاً في جماعة من بني أسد وبني تميم ، وأرسل إلى أشراف قريش ، وكان  
سيدهم يومئذ عنيسة بن سعيد بن العاص ، فشئت رجالات قريش بعضها إلى بعض  
وأتوا عنيسة فقالوا : يا أبا خالد هذه مكرمة أتاك بها الله تعالى ، هذا الكميث بن زيد  
لسان مضر ، وكان أمير المؤمنين قد كتب في قتله ، فنجا حتى تخلص إليك وإلينا . قال :



فروه أن يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنيناء .

فضى الكميت فضرب فسطاطه عند قبره ، ومضى عنيسة فأتى مسلمة بن هشام ، فقال : يا أبا شاكر مكرمة أتيتك بها تبلغ الثريا إن اعتقدتها ، فإن علمت أنك تفي بها وإلا كتمتها . قال : وما هي ؟ فأخبره الخبر ، وقال : إنه قد مدحك عامة وإياك خاصة بما لم يُسمع بمثله ، فقال : عليّ خلاصه .

فدخل عليّ أبيه هشام وهو عند أمّه في غير وقت دخول ، فقال له هشام : أجبني حاجة ؟ قال : نعم . قال : هي مقضية إلا أن تكون الكميت . فقال : ما أحب أن تستثني عليّ في حاجتي ، وما أنا والكميت ! فقالت أمّه : والله لتقضيّن حاجته كأنه ما كانت ، قال : قد قضيتها ولو أحاطت بما بين قُطْرَيْهَا . قال : [هي الكميت] <sup>(١)</sup> يا أمير المؤمنين ! وهو آمن بأمان الله ﷻ وأماني ، وهو شاعر مضر ، وقد قال فينا قولاً لم يقل مثله . قال : قد أمنتّه ، وأجزت أمانك له ، فاجلس له مجلساً يُشْهِدك فيه ما قال فينا ، فعقد مجلساً وعنده الأبرش الكلبي ، فتكلم بخطبة ارتجلها ما سُمع بمثله قط ، وامتدحه بقصيدته الرائية ، ويقال : إنه قالها ارتجالاً ، وهي قوله :

قف بالديار وقوف زائر

فضى فيها حتى انتهى إلى قوله :

ماذا عليك من الوقو  
ف بها وإنك غير صاغزو  
درجت عليك الغاديا  
تُ الرائحات من الأعاصر

ويقول فيها :

فسالآن صرت إلى أمي  
ة والأمور إلى المصائر

(١) أثبتنا الزيادة من معاهد التنصيص .

فجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده فيقول: اسمع، اسمع.  
ثمّ استأذنه في مرثية ابنه معاوية، فأذن له فيها، فأنشده قوله:

سأبكيك للدنيا وللدين إنني رأيت يد المعروف بعدك شلت  
أدامت عليكم بالسلام تحية ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام بكاءً شديداً، فوثب الحاجب فسكته.

ثمّ جاء الكميّ إلى منزله آمناً، فحشدت له المضرية بالهدايا، وأمر له مسلمة بعشرين ألف درهم، وأمر له هشام بأربعين ألف درهم، وكتب إلى خالد بأمانه وأمان أهل بيته، وأنه لا سلطان له عليهم. قال: وجمعت له بنو أمية فيما بينها مالا كثيراً، ولم يجمع من قصيدته تلك يومئذ إلا ما حفظه الناس منها فألف، وسئل عنها فقال: ما أحفظ منها شيئاً، إنما هو كلام ارتجلته.

وفي رواية: إنه لما أجاره مسلمة بن هشام وبلغ ذلك هشاماً، دعا به، وقال له: أئجير على أمير المؤمنين بغير أمره؟ فقال: كلا ولكنني انتظرت سكون غضبه. قال: احضرنه الساعة فإنه لا جوار لك. فقال مسلمة للكميت: يا أبا المستهل إن أمير المؤمنين قد أمرني بإحضارك. قال: أتسلمني يا أبا شاكر؟ قال: كلا، ولكنني أحتال لك، ثمّ قال له: إن معاوية بن هشام مات قريباً، وقد جزع عليه جزعاً شديداً، فإذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره، وأنا أبعث إليك بنيه يكونون معك في الرواق، فإذا دعا بك تقدمت إليهم أن يربطوا ثيابهم بشيابك، ويقولون: هذا استجار بقبر أينا ونحن أحق بإجارته.

فأصبح هشام على عادته متطلعاً من قصره إلى القبر، فقال: ما هذا؟ فقالوا: لعله مستجيرٌ بالقبر. فقال: يُجار من كان إلا الكميّ، فإنه لا جوار له. فقيل فإنه الكميّ. فقال: يُحضر أعنف إحضار.

فلما دُعي به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه ، فلما نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه واستعبر ، وهم يقولون : يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبينا وقد مات ومات حظّه من الدنيا ، فاجعله هبةً له ولنا ، ولا تفضحنا في من استجار به .

فبكى هشام حتى انتحب ، ثم أقبل على الكميّ فقال له : يا كميّ أنت القائل :

وإلا فقولوا غيرها تتعرّفوا نواصيها تُروى بنا وهي شُرّب<sup>(١)</sup>

٢٠٨/٢

فقال : لا والله . ولا أتان من أتى الحجاز وحشيّة . فقال الكميّ : الحمد لله .

قال هشام : نعم الحمد لله ، ما هذا ؟

قال الكميّ : مبتدئ الحمد ومبتدعه ، الذي خصّ بالحمد نفسه ، وأمر به ملائكته ، وجعله فاتحة كتابه . ومنتهى شكره ، وكلام أهل جنّته ، أحمدُ حمدٍ من علم يقيناً ، وأبصر مستبيناً ، وأشهد له بما شهد لنفسه ، قائماً بالقسط وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبده العزيب ، ورسوله الأمّي ، أرسله والناس في هفوات حيرة ، ومُدْهيات ظلمة ، عند استمرار أبهة الضلال ، فبلغ عن الله ما أمر به ، ونصح لأُمَّته ، وجاهد في سبيله ، وعبد ربّه حتى أتاه اليقين ﷺ . ثمّ تكلم واعتذر عن هجائه بني أميّة ، وأنشد أبياتاً من رائيته في مدحهم .

فقال له هشام : ويلك يا كميّ من زين لك الغواية ، ودلاك في العماية ؟ قال :

الذي أخرج أبانا من الجنّة ، وأنساه العهد فلم يجد له عزماً . فقال له : إيه يا كميّ ألسن القائل ؟ :

فيا مُوقِداً ناراً لغيرك ضوؤها ويا حاطباً في غير حبلِك تحطّب

فقال : بل أنا القائل :

(١) تروى : أي ترمى . تشازب القوم على الأمر : أي كان لكل واحد منهم حظّ ينتظره . يقال : هم متشازبون . (المؤلف)

إلى آل بيت أبي مسالك  
 نمت بأرحامنا الداخلا  
 بمرّة والنضر والمالك  
 وجدنا قريشاً قريش البطاح  
 مناخ هو الأرحب الأسهل  
 ت من حيث لا يُنكر المدخل  
 ن رهط هم الأنبل الأنبل  
 على ما بنى الأول الأول  
 وحيص من الفتق ما رعبلوا<sup>(١)</sup>  
 قال له: وأنت القائل:

لا كعبد الملك أو كوليد  
 من يمت لا يمت فقيداً ومن يح  
 أو سليمان بعُد أو كهشام  
 سي فلا ذو إل ولا ذو ذمام

ويلك يا كميث جعلتنا ممن لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة .

فقال: بل أنا القائل يا أمير المؤمنين:

فالأآن صرت إلى أمي  
 والأآن صرت بها إلى الم  
 صبة والأأمور إلى المصائر  
 صيب كمهتد بالأمس حائر  
 فقال: إيه فانت القائل:

فقل لبني أمية حيث حلوا  
 أجاع الله من أشبعتموه  
 وإن خفت المهتد والقطيعة  
 وأشبع من بجوركهم أجيعة  
 يكون حياً لأمته ربيعا  
 برضي السياسة هاشمي

فقال: لا تثرِب يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تمحو عني قولي الكاذب . قال:

بماذا؟ قال: بقولي الصادق:

أورثته الحصان أم هشام  
 حسباً ثاقباً ووجهاً نضيراً

(١) حاص حيصاً: عدل وحاد . رعبلوا: مزقوا . (المؤلف)

وتعاطى به ابن عائشة البد  
وكساه أبو الخلائف مروا  
لم تجهّم<sup>(١)</sup> له البطاح ولكن  
رَ فأمسى له رقيباً نظيراً  
نُ سناء المكارم المأثورا  
وجدتها له معاناً<sup>(٢)</sup> ودورا

وكان هشام متكئاً فاستوى جالساً، وقال: هكذا فليكن الشعر . يقوها لسالم  
ابن عبد الله بن عمر وكان إلى جانبه .

ثم قال: قد رضيت عنك يا كميث ! فقيل يده وقال: يا أمير المؤمنين إن رأيت  
أن تزيد في تشريفي فلا تجعل لخالد عليّ إمارة . قال: قد فعلت ، وكتب بذلك . وأمر له  
بأربعين ألف درهم وثلاثين ثوباً هشامية ، وكتب إلى خالد: أن يخلي سبيل امرأته ،  
ويعطيها عشرين ألف درهم وثلاثين ثوباً . ففعل ذلك . الأغاني<sup>(٣)</sup> (١١٥/١١٩-١١٩) ،  
العقد الفريد<sup>(٤)</sup> (١٨٩/١) .

كان هشام بن عبد الملك مشغولاً بجارية له يقال لها صدوف مدنية ، اشترت له  
بمال جزيل ، فعتب عليها ذات يوم في شيء ، وهجرها ، وحلف أن لا يبدأها بكلام ،  
فدخل عليه الكميث وهو مغمومٌ بذلك ، فقال: ما لي أراك مغموماً يا أمير المؤمنين  
لا غمك الله ؟ فأخبره هشام بالقصة ، فأطرق الكميث ساعةً ، ثم أنشأ يقول:

أعتبت أم عتبت عليك صدوف  
لا تقعدن تلوم نفسك دائماً  
وعتابٌ مثلك مثلها تشريف  
إلا القوي بها وأنت ضعيف  
فيها وأنت بحبها مشغوف

فقال هشام: صدقت والله ، ونهض من مجلسه فدخل إليها ، ونهضت إليه

(١) تجهّم له: استقبله بوجه عبوس كربه . (المؤلف)

(٢) المعان بفتح الميم: المنزل يقال: هم منك بمعان أي: بحيث تراهم بعينك . (المؤلف)

(٣) الأغاني: ١٧-١٢/١٧ .

(٤) العقد الفريد: ٢٥٧/١ .

فاعتنقته ، / وانصرف الكميّ ، فبعث إليه هشام بألف دينار ، وبعثت إليه بمثلها . ٢١٠/٢  
الأغاني<sup>(١)</sup> (١٢٢/١٥)

### الكميّ ويزيد بن عبد الملك

حدّث حُبَيْش بن الكميّ قال : وفد الكميّ على يزيد بن عبد الملك ، فدخل عليه يوماً وقد اشترت له سلامة القسّ ، فأدخلت إليه والكميّ حاضرٌ ، فقال له : يا أبا المستهلّ هذه جاريةٌ تُباع ، أفترى أن نبتاعها ؟ فقال : إي والله يا أمير المؤمنين وما أرى أن لها مثيلاً فلا تفوتك . قال : فصفا لي في شعر حتى أقبل رأيك . فقال الكميّ :

هي شمس النهار في الحسن إلا      أنّها فضّلت بفتك الطرفِ  
غضةٌ بضّةٍ رخيمٍ لعوبٍ      وعتةٌ المتنيّ تُخنّهُ الأطرافِ<sup>(٢)</sup>  
زانها دَهْماً وثغرٌ نقيٌّ      وحديثٌ مرتلٌ غير جافي  
خُلِقَتْ فوق مُنيةِ المتمنيِّ      فأقبل النصحَ يا ابن عبد منافِ

قال : فضحك يزيد ، وقال : قد قبلنا نصحك يا أبا المستهلّ . فأمر له بجائزة سنّية . الأغاني<sup>(٣)</sup> (١٢٢/١٥)

وللكميّ مع خالد بن عبد الله القسري أخبارٌ عند قدومه الكوفة ، منها : أنّه مرّ [به خالد] يوماً ، وقد تحدّث الناس بعزله عن العراق ، فلمّا جاز تمثّل الكميّ ، وقال :

أراها وإن كانت تُحِبُّ كأنّها      سحابةٌ صيفٍ عن قليلٍ تَقَشِّعُ

(١) الأغاني : ٢٤/١٧ .

(٢) الغضّ : الطريّ الناعم . يقال : شباب غضّ ، أي ناضر . البضّة : رقيقة الجلد ، ناعمة في السن . الرخيم ، من رخت الجارية : صارت سهلة المنطق ، فهي رخيمة ورخيم . الوعث : الهزال . تخن : غلظ . (المؤلّف) .

(٣) الأغاني : ٢٥/١٧ .

فسمعه خالد فرجع ، وقال : أما والله لا تنقشع حتى يغشاك منها شؤبوب بَرَد ،  
ثم أمر به فجرّد وضرب مئة سوط ، ثمّ خلى عنه ومضى . رواه ابن حبيب ، الأغاني<sup>(١)</sup>  
(١١٩/١٥)

ومن مُلح الكميّ : أنّ الفرزدق مرّ به وهو ينشد ، والكميّ يومئذٍ صبيّ ، فقال  
له الفرزدق : [يا غلام ،] أيسرُّك أنّي أبوك ؟ فقال : لا ، ولكن يسرُّني أن تكون أمي !  
فحصّر الفرزدق ، فأقبل على جلسائه ، وقال : ما مرّ بي مثل هذا قطّ . الأغاني<sup>(٢)</sup>  
(١٢٣/١٥)

### ولادته وشهادته :

وُلد الكميّ في سنة ستّين - [قبل] عام شهادة الإمام السبط الشهيد صلوات  
الله عليه - وعاش عيشة مرضيّة سعيداً في دنياه ، باذلاً كلّه في سبيل ما اختاره له ربّه ،  
داعياً إلى سنن الهدى ، حتى أتت له الشهادة ببركة دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام له  
بها ، وبعين الله ما هُرِّيق من دمه الطاهر ، وذلك بالكوفة في خلافة مروان بن محمد  
سنة (١٢٦) .

٢١١/٢

وكان سبب موته ما حكاه حجر بن عبد الجبار قال : خرجت الجعفرية<sup>(٣)</sup> على  
خالد [بن عبد الله] القسري وهو يخطب على المنبر ولا يعلم بهم ، فخرجوا في  
التبايين<sup>(٤)</sup> ينادون : لبيك جعفر ، لبيك جعفر ، وعرف خالد خبرهم وهو يخطب ،  
فدهش بهم ، فلم يعلم ما يقول فزعاً ، فقال : اطعموني ماءً ثمّ خرج الناس إليهم  
فأخذوا ، فجعل يجيء بهم إلى المسجد ، ويؤخذ طنّ قصب فيطلى بالنفط ، ويُقال  
للرجل منهم : احتضنه . ويضرب حتى يفعل . ثمّ يحرق ، فحرقهم جميعاً .

(١) الأغاني : ١٧/١٧ . والزيادة ما بين المعقوفين منه .

(٢) المصدر السابق : ٢٦/١٧ .

(٣) هم : المغيرة بن سعيد وبيان وأصحابها الستة ، وكانوا يستنون : الوصفاء . (المؤلف)

(٤) التبايين : جمع تباين ، وهو سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة فقط .

فلما عزل خالد عن العراق ووليه يوسف بن عمر دخل عليه الكميث، وقد مدحه بعد قتله زيد بن علي، فأنشده قوله فيه :

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن      كمن حصنه فيه الرتاج المضبب  
وما خالد يستطعم الماء فاغراً      بعدلك والداعي إلى الموت ينبب

قال: والجند قيام علي رأس يوسف بن عمر - وهم يمانية - فتعصبوا لخالد، فوضعوا نعال سيوفهم في بطن الكميث، فوجؤوه بها وقالوا: أتشد الأمير ولم تستأمره؟ فلم يزل ينزف الدم حتى مات. الأغاني<sup>(١)</sup> (١٢١/١٥)

وحدث المستهل<sup>(٢)</sup> بن الكميث قال: حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه، وأغمي عليه ثم أفاق، ففتح عينيه ثم قال: اللهم آل محمد، اللهم آل محمد، اللهم آل محمد - ثلاثاً - ثم قال: يا بني وددت أني لم أكن هجوت نساء بني كلب بهذا البيت وهو:

٢١٢/٢

مع العُضروطِ والعُسفاء ألقوا برادعهنَّ غير مُحصَّنيناً<sup>(٣)</sup>  
فعممتهنَّ قذفاً بالفجور، والله ما خرجت ليلاً قط إلا خشيت أن أرمى بنجوم السماء لذلك.

ثم قال: يا بني! إنه بلغني في الروايات أنه يُحفر بظهر الكوفة خندق، ويُخرج فيه الموتي من قبورهم، ويُنبشون منها فيحوّلون إلى قبور غير قبورهم؛ فلا تدفني في الظهر، ولكن إذا مت فامض بي إلى موضع يقال له: مُكران، فادفني فيه. فدفن في ذلك الموضع، وكان أول من دُفن فيه، وهو مقبرة بني أسد إلى الساعة. الأغاني<sup>(٤)</sup> (١٣٠/١٥)، المعاهد<sup>(٥)</sup> (١٣١/٢).

(١) الأغاني: ٢٢/١٧. وفيه: دُباب سيوفهم، بدل: نعال.

(٢) كان المستهل من الشعراء المعروفين وله ديوان، كما في فهرست ابن النديم: ص ٢٣٣. (المؤلف)

(٣) العُضروط: الخادم على طعام بطنه. والعُسفاء: الأجير.

(٤) الأغاني: ٤٣/١٧.

(٥) معاهد التنصيص: ١٠٦/٣ رقم ١٤٨.





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

- ٧ -

## السيد الحميري

٢١٣/٢

المتوفى (١٧٣)

- ١ -

يا بائع الدين بدنياه      ليس بهذا أمر الله  
من أين أبغضت علي الوصي      وأحمد قد كان يرضاه  
من الذي أحمد من بينهم      يوم غدير الخيم ناداه  
أقامة من بين أصحابه      وهم حوالبه فسماه  
هذا علي بن أبي طالب      مولى لمن قد كنت مولاه  
فوال من والاه ياذا العلا      وعاد من قد كان عاداه

- ٢ -

هلا وقفت على المكان المعشيب      بين الطويلع فاللوى من كئيب

ويقول فيها:

وبختم اذ قال الاله بعزمه      وانصب ابا حسن لقومك إنه  
فدعاه ثم دعاهم فأقامة      لهم فبين مصدقي ومكذب  
جعل الولاية بعده لمهدب      ما كان يجعلها لغير مهدب

وله مناقبٌ لا تُسرامُ متى يُردُّ  
 إِنَّا نَدِينُ بِحَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ  
 مِنَّا المودَّةَ والولاءَ ومن يُردُّ  
 ومتى يُمِتُّ يَرِدُ الجحيمَ ولا يَرِدُ  
 ضربَ المُحاذِرِ أن تَعَرَّ رِكابُهُ  
 وكانَ قلبي حين يَذكُرُ أَحْمَدًا  
 بذرى القوادِمِ من جَنَاحِ مِصْعَدِ  
 حتى يَكادَ من النِزاعِ إليهما  
 هِبَةٌ وما يهبُ الإلهُ لعبده  
 يمحُو وَيُثَبِّتُ ما يَشَاءُ وَعِندَهُ  
 سَاعَ تَنَاوُلِ بَعْضِهَا بِتَذَذِبِ  
 دِينًا وَمَنْ يُحِبُّهُمْ يَسْتَوْجِبُ  
 بَدَلًا بِآلِ مُحَمَّدٍ لَا يُحِبُّ  
 حَوْضَ الرِسُولِ وَإِنْ يَرِذُّهُ يُضْرَبُ  
 بِالسُّوطِ سَالِفَةَ البَعِيرِ الأَجْرِبِ  
 ووَصِيَّ أَحْمَدٍ نَيْطَ مَنْ ذِي مِخْلَبِ  
 فِي الجَوْءِ أَوْ بِذُرَى جَنَاحِ مِصُوبِ  
 يَفْرِي الحِجَابَ عَنِ الضُّلُوعِ القَلْبِ  
 يَزِدُّ وَمِهَا لَا يَهَبُ لَا يُوهَبِ  
 عِلْمُ الكِتَابِ وَعِلْمُ مَالِمٍ يُكْتَبِ

٢١٤/٢

هذه القصيدة ذات (١١٢) بيتاً تسمى بالمذهبة ، شرحها سيّد الطائفة الشريف المرتضى<sup>(١)</sup> ، علم الهدى ، وطبعت بمصر (١٣١٣) ، وقال في شرح قوله :

وانصبّ أبا حسنٍ لقومك إنّه هادٍ وما بلغت إن لم تنصب

هذا اللفظ - يعني النصب - لا يليق إلا بالإمامة والخلافة دون المحبة والنصرة ، وقوله : جعل الولاية بعده لمهذب صريح في الإمامة ؛ لأن الإمامة هي التي جعلت له بعده ، والمحبة والنصرة حاصلتان في الحال وغير مختصتين بعد الوفاة .

وشرحها أيضاً الحافظ النسابة الأشرف ابن الأغرّ المعروف بتاج العلى الحسيني المتوفى (٦١٠) .

(١) طبع في القاهرة سنة (١٣١٣ هـ) مع مسار الشيعة للشيخ المفيد ، وطبع وحده في بيروت سنة (١٩٧٠ م) من منشورات دار الكتاب الجديد وتحقيق محمد الخطيب تحقيقاً أخرج الكتاب عن طابعه الشيعي ! وطبع في قم سنة (١٤١٠ هـ) ضمن سلسلة رسائل الشريف المرتضى / المجموعة الرابعة : ص ١٣٢ . (الطباطبائي)

- ٣ -

خف يا محمدُ فالقَ الإصباح	وأزل فساد الدين بالإصلاح
أَتَسَّبُ صِنُوَ مُحَمَّدٍ وَوَصِيَّه	ترجو بذاك الفوزَ بالإنجاح
هياتَ قد بعدا عليكِ وقربا	منك العذابَ وقابضَ الأرواح
أوصى النبيُّ له بخيرِ وصيةٍ	يومَ الغديرِ بأبَيِّنِ الإفصاح
مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَاعْلَمُوا	مولاهُ قولَ إشاعةٍ وصُراح
قاضي الديونِ ومرشدُ لَكُمْ كما	قد كنتُ أرشدُ من هدىً وفلاح
أغويتَ أمي وهي جِدُّ ضعيفةٍ	فَجَرَّتْ بقاعِ الغيِّ جَرِيَّ جِراح
بالشتمِ للعلمِ الإمامِ ومن له	إرثُ النبيِّ بأوْكَدِ الإيضاح
إني أخافُ عليكما سَخَطَ الذي	أرسي الجبالَ بسببِ صَخْصَاح
أبويِّ فاتقيا الإلهَ وأذعِنَا	للحقِّ (١) .. . . . . .

هذه الأبيات رواها المَرْزَبَانِي (٢) ، كتبها السيدُ إلى والديه يدعوها إلى التشيع  
 وولاء أمير المؤمنين ، وبينهاها عن سبِّه ، وكانا إباضيين .

- ٤ -

إذا أنا لم أحفظ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ	ولا عهدَه يومَ الغديرِ المؤكِّدا
فإني كمن بشري الضلالة بالهدى	تنصّر من بعد الهدى أو تهودا
ومالي وتياً أو غدياً وإنما	أولو نعمتي في الله من آلِ أحمدا
تتمُّ صلاتي بالصلاة عليهمُ	وليستُ صلاتي بعد أن أتشهدا
بكاملةٍ إن لم أصلُ عليهمُ	وأدعُ لهم ربّاً كريماً ممجِّدا

(١) هكذا وجدناه بياضاً في الأصل . (المؤلف)

[وفي الطبعة المحققة من أخبار السيد الحميري التي بين أيدينا توجد مكان البياض هذه العبارة:  
 تعصبا بحبل نجاح] .

(٢) أخبار السيد الحميري: ص ١٥٥ .

بذلت لهم وُدِّي ونصحي ونصرتي      مدى الدهر ما سُميتُ يا صاح سيِّدا  
 وإنَّ امرأً يلحي على صدقي وُدِّهم      أحقُّ وأولىٰ فيهم أن يُفندنا  
 فإن شئتُ فاختر عاجلَ الغمِّ ضلَّةً      وإلا فأمسِك كي تُصانَ وتُحمدا

هذه القصيدة يوجد منها (٢٥) بيتاً. روى أبو الفرج في الأغاني<sup>(١)</sup> (٢٦٢/٧):

إنَّ أبا الخلال العتكي دخل على عقبه بن سلم، والسيِّد عنده وقد أمر له  
 بجائزة، وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها، فقال له: أيها الأمير أتعطي هذه  
 العطايا رجلاً ما يفتر من سبِّ أبي بكر وعمر؟ فقال له عقبه: ما علمتُ ذلك، وما  
 أعطيته إلا على العشرة والمودة القديمة، وما يوجهه حقُّه وجواره مع ما هو عليه من  
 موالاته قوم يلزمنا حقُّهم ورعايتهم. فقال له أبو الخلال: فمُرُّ إن كان صادقاً أن يمدح  
 أبا بكر وعمر حتى نعرف براءته ممَّا يُنسب إليه من الرفض. فقال: قد سمعتُ فإن شاء  
 فعل. فقال السيِّد:

إذا أنا لم أحفظ وَصَّةَ مُحَمَّدٍ <sup>صلى الله عليه وآله</sup> ولا عهدَه يومَ الغدير المؤكِّدا

إلى آخر الأبيات، ثمَّ نهض مغضباً.

فقام أبو الخلال إلى عقبه فقال: أعذني من شرِّه أعاذك الله من السوء أيُّها  
 الأمير، قال: قد فعلتُ على أن لا تعرِّضَ له بعدها.

- ٥ -

قد أطلتُم في العذلِ والتنقيدِ      بهوى السيِّد الإمام السديِّدِ

يقول فيها:

يوم قام النبيُّ في ظلِّ دوحٍ      والورىُّ في وديقةٍ صيخودٍ<sup>(٢)</sup>

٢١٦/٢

(١) الأغاني: ٢٨٢/٧.

(٢) الوديقة: شدة الحرِّ. والصيخود: شديد الحرِّ، يقال: يوم صيخود وصخدان. (المؤلف)

رافعاً كفه بيمنى يديه      بائحاً باسمه بصوتٍ مديدٍ  
أيها المسلمون هذا خليلي      ووزيرٍ ووارثي وعقيدي  
وابنُ عمي ألا فمن كنتُ مولاهُ      فهذا مولاهُ فارعوا عهودي  
وعليُّ مني بمنزل هارونَ      بن عمرانَ من أخيه الودودِ

- ٦ -

أجدُّ بآل فاطمة البُكورُ      فدمعُ العينِ مُنهلٌ غزيرُ  
يقول فيها:

لقد سمعوا مقالتهُ بحمٍّ      غداةً يضمُّهمُ وهو الغديرُ  
فمن أولى بكم منكم فقالوا      مقالةً واحدٍ وهمُ الكثيرُ  
جميعاً أنت مولانا وأولى      بنا منّا وأنت لنا نذيرُ  
فإنَّ وليكم بعدي عليُّ      ومولاكم هو الهادي الوزيرُ  
وزيرٍ في الحياة وعند موتي      ومن بعدي الخليفةُ والأميرُ  
فوالى الله من والآه منكم      وقابله لدى الموتِ السرورُ  
وعادى الله من عاداه منكم      وحلَّ به لدى الموتِ الثبورُ

- ٧ -

ألا الحمد لله حمداً كثيراً      وليُّ المحامدِ ربّاً غفوراً  
هداني إليه فوحدتهُ      وأخلصتُ توحيدَهُ المستيراً

ويقول فيها:

لذلك ما اختاره ربُّهُ      لخير الأنامِ وصياً ظهيراً  
فقام بحمٍّ بحيثُ الغديرُ      وحطَّ الرحالَ وعافَ المسيراً  
وقنمَ له الدوحُ ثم ارتقى      على منبرٍ كان رحلاً وكورا

ونادى ضحىً باجتماع الحجيج  
فقال وفي كفه حيدر  
ألا إن من أنا مولى له  
فهل أنا بلغت قالوا نعم  
يبلغ حاضرکم غائباً  
فقوموا بأمر ملك السما  
فقاموا لبيعته صافقين  
فقال إلهي والي الولي  
وكن خاذلاً للألي يخذلون  
فكيف ترى دعوة المصطفى  
أحبك يا ثاني المصطفى  
وأشهد أن النبي الأمين  
وأن الدين تعادوا عليك

فجاءوا إليه صغيراً كبيراً  
يليح إليه مبيناً مشيراً  
فولاه هذا قضا لن يجورا  
فقال اشهدوا غيباً أو حضوراً  
وأشهد ربّي السميع البصيرا  
يبايغهُ كلُّ عليه أميراً  
أكسفاً فأوجس منهم نكيرا  
وعاد العدو له والكفورا  
وكن للألي ينصرون نصيرا  
مجاهاً بها أو هباءً نثيرا  
ومن أشهد الناس فيه الغديرا  
بلغ فيك نداءً جهيرا  
سُيصلون ناراً وساءت مصيرا

- ٨ -

قف بالديار وحيهن ديارا  
كانت تحلُّ بها النوارُ وزينب  
قل للذي عادى وصي محمد

واسقِ الرسوم المدمع المدرارا  
فرعى إلهي زينباً ونوارا  
وأبان لي من لفظه إنكارا

يقول فيها:

من خاصف نعل النبي محمد  
فيقول فيه معلناً خير الوري  
هذا وصي فيكم وخليفتي  
وله بيوم الدوح أعظم خطبة

يرضي بذاك الواحد الغفارا  
جهراً وما ناجى به إساراً  
لا تجهلوه فترجعوا كفارا  
أدى بها وحي الإله جهاراً

بلغ سوار بن عبدالله العنبري قاضي البصرة قول شاعرنا السيد الحميري في  
حديث الطائر المشوي المتفق عليه:

لَمَّا أَتَى بِالخَبْرِ الْأَنْبَلِ      فِي طَائِرٍ أَهْدَى إِلَى الْمُرْسَلِ  
فِي خَبْرٍ جَاءَ أَبَانَ بِهِ      عَنْ أَنَسٍ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ  
هَذَا وَقَيْسُ الْحَبْرُ يَرُوهُ عَنْ      سَفِينَةَ ذِي الْقَلْبِ الْحَوَّلِ  
سَفِينَةٌ يُمْكِنُ مِنْ رَشْدِهِ      وَأَنْسُ خَانَ وَلَمْ يَعْدِلِ  
فِي رَدِّهِ سَيِّدَ كُلِّ الْوَرَى      مَوْلَاهُمْ فِي الْمُحْكَمِ الْمَنْزَلِ  
فَصَدَّهْ ذُو الْعَرْشِ عَنْ رَشْدِهِ      وَشَانَهُ بِالْبَرَصِ الْأَنْكَلِ

فقال سوار: ما يدع هذا أحداً من الصحابة إلا رماه بشعر يظهر عواره، وأمر  
بحبسه، فاجتمع بنو هاشم والشيعة، وقالوا له: والله لئن لم تخرجه وإلا كسرنا الحبس  
وأخرجناه، أيمتدحك شاعرٌ فتثيبه ويمتدح أهل البيت شاعرٌ فتحبسه؟ فأطلقه على  
مضض، فقال يهجوه:

قولا لسوار أبي شملة      يا واحداً في النوك والعارِ  
ما قلت في الطير خلاف الذي      رويته أنت بأثارِ  
وخبر المسجد إذ خصه      محلاً من عرصة الدارِ  
إن جنباً كان وإن طاهراً      في كل إعلان وإسرارِ  
وأخرج الباقيين منه معاً      بالوحي من إنزال جبارِ  
حباً علياً وحسيناً معاً      والحسن الطهر لأطهارِ  
وفاطماً أهل الكساء الألى      خصوا بإكرام وإيثارِ  
فبغض الله يرى بغضهم      يصير للخزي وللنارِ  
عليه من ذي العرش في فعله      وسم يراه العائب الزاري



وأنت يا سوار رأس لهم  
 تعيب من آخاه خير الوري  
 وقال في خم له معلناً  
 من كنت مولاة فهذا له  
 فعولسوا بعدي عليه ولا  
 في كل خزي طالب النار  
 من بين أطهار وأخيار  
 ما لم يلقوه بإنكار  
 مولى فكونوا غير كفار  
 تبغوا سراب المهمة الجاري<sup>(١)</sup>

وقال يهجو سوار القاضي بعد موته<sup>(٢)</sup> :

يا من غدا حاملاً جثمان سوار  
 لا قدس الله روحاً كان هيكلها  
 حتى هوت قعر برهوت معدبة  
 لقد رأيت من الرحمن معجبة  
 فاذهب عليك من الرحمن بهلته<sup>(٣)</sup>  
 يا مبغضاً لأمر المؤمنين وقد  
 يوم الغدير وكل الناس قد حضروا  
 هذا أخي ووصيي في الأمور ومن  
 يا رب عاد الذي عاداه من بشر  
 وأنت لاشك عاديت الإله به  
 من داره ظاعناً منها إلى النار  
 لقد مضت بعظيم الخزي والعار  
 وجسمه في كنيف بين أقدار  
 فيه وأحكامه تجري بمقدار  
 يا شرراً حي يراه الواحد الباري  
 قال النبي له من دون إنكار  
 من كنت مولاة في سر وإجهار  
 يقوم فيكم مقامي عند تذكاري  
 وأضله في جحيم ذات إسعار  
 فيا جحيم ألا هبي لسوار

٢١٩/٢

- ١٠ -

لأم عمرو باللوى مزبغ  
 تروع عنها الطير وحشية  
 طامسة أعلامها بلقع  
 والوحش من خيفته تفرغ

(١) أعيان الشيعة: ٤١٥/٣ .

(٢) الأغاني: ٢٨٨/٧ وذكر منها خمسة أبيات .

(٣) البهلة: اللعنة .

رُقشٌ يخافُ الموت من نفثها  
 برسمِ دارٍ ما بها مؤنس  
 لما وقفتُ العيسَ في رسمِها  
 ذكرتُ من قد كنتُ أهوبه  
 كأنَّ بالنارِ لما شَفني  
 عجبتُ من قومٍ أتوا أحمداً  
 قالوا له لو شئتُ أعلمتُنا  
 إذا تُوفيتُ وفارقتنا  
 فقال لو أعلمتُكم مَفزَعاً  
 صنيعَ أهلِ العجلِ إذ فارقوا  
 وفي الذي قال بيانٌ لمن  
 ثم أتتهُ بعدَ ذا عِزْمَةٌ  
 بلَغَ وإلا لم تكن مُبْلِغاً  
 فعندها قامَ النبيُّ الذي  
 يخطبُ مأموراً وفي كَفِّهِ  
 رافعها أكرمَ بكفِّ الذي  
 يقول والأملاك من حوله  
 من كنت مولاه فهذا له  
 فاتهموه وحنثتُ فيهم  
 وضلَّ قومٌ غاظهم فعلُهُ  
 حتى إذا واروهُ في لحديه  
 ما قال بالأمس وأوصى به  
 والسمُّ في أنيابها مُنقَعُ  
 إلا صلالٌ في الثرى وقَعُ  
 والعينُ من عرفانه تدمعُ  
 فبِتُّ والقلبُ شجٍ موجعُ  
 من حُبِّ أروى كبدِي تُلذعُ  
 بخُطَّةٍ ليس لها موضعُ  
 إلى من الغاية والمفرغُ  
 وفيهم في الملك من يطمعُ  
 كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا  
 هارونَ فالترك له أوسعُ  
 كان إذا يعقلُ أو يسمعُ  
 من ربِّه ليس لها مدفعُ  
 والله منهم عاصمٌ يمنعُ  
 كان بما يؤمرُ به يصدعُ  
 كفُّ عليٍّ ظاهرٌ تلمعُ  
 يرفع والكفُّ التي ترفعُ  
 والله فيهم شاهدٌ يسمعُ  
 مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا  
 على خلاف الصادق الأضلعُ  
 كأنما آنافهم تُجدعُ  
 وانصرفوا عن دفنه ضيعوا  
 واشتروا الضرُّ بما ينفعُ

## ما يتبع الشعر

عن فضيل الرّسان قال: دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام أعزّيه عن عمّه زيد، ثمّ قلت: ألا أنشدك شعر السيّد؟ فقال: «أنشد»، فأنشدته قصيدة يقول فيها:

فالنّاس يوم البعث راياتهم	خمس فمنها هالك أربع
قائدها العجل وفرعونهم	وسامريّ الأئمة المفظع
ومارق من دينه مخرج	أسود عبد لكع أو كع
وراية قائدها وجهه	كأنه الشمس إذا تطلع

فسمعت نخبياً من وراء الستور، فقال: «من قائل هذا الشعر؟». فقلت: السيّد. فقال: «رحمه الله». فقلت: جعلت فداك، إنّي رأيتك يشرب الخمر. فقال: «رحمه الله فما ذنب على الله أن يغفره لآل عليّ، إنّ محبّ عليّ لا تزلّ له قدم إلاّ تثبت له أخرى». الأغاني<sup>(١)</sup> (٢٥١/٧).

ورواه أيضاً في الأغاني<sup>(٢)</sup> (٢٤١/٧) وفيه: فسألني لمن هي؟ فأخبرته أنّها للسيّد، وسألني عنه فعرفته وفاته<sup>(٣)</sup>. فقال: «رحمه الله». قلت: إنّي رأيتك يشرب النبيذ في الرستاق. قال: «أتعني الخمر؟». قلت: نعم. قال: «وما خطر ذنب عند الله أن يغفره لمحبّ عليّ عليه السلام؟».

وروى الحافظ المَرْزباني في أخبار السيّد<sup>(٤)</sup>، عن فضيل، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بعد قتل زيد، فجعل يبكي ويقول: «رحم الله زيدا إنّهُ للعالم الصدوق،

(١) الأغاني: ٢٧٢/٧.

(٢) الأغاني: ٢٦١/٧.

(٣) هذه الكلمة دخيلة لا تتم. إذ الحميري توفي بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام بسنين. ولا توجد هي في رواية المَرْزباني والكشي. (المؤلف)

(٤) أخبار السيّد الحميري: ص ١٥٩.

ولو ملك أمراً لعرف أين يضعه .

فقلت: أنشدك شعر السيد؟ فقال: «أمهل قليلاً». وأمر بستور فسدت،  
وفتحت أبواب غير الأولى، ثم قال: «هات ما عندك». فأنشدته:

لأم عمرو باللوى مربع طامسةً أعلامها بلقع

وذكر (١٣) بيتاً.

فسمعت نحيباً من وراء الستور ونساء يبكين، فجعل يقول: «شكراً لك يا  
إسماعيل قولك». فقلت له: يا مولاي إنه يشرب نبيذ الرساتيق. فقال: «يلحق مثله  
التوبة، ولا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبتنا وما دحنا».

ورواه الكشي في رجاله<sup>(١)</sup> (ص ١٨٤) بتغيير يسير في بعض ألفاظه.

وروى أبو الفرج في الأغاني<sup>(٢)</sup> (٢٥١/٧) عن زيد بن موسى بن جعفر عليه السلام أنه  
قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم، وقدامه رجلٌ جالس عليه ثياب بيض،  
فنظرت إليه فلم أعرفه، إذ التفت إليه رسول الله فقال: يا سيد أنشدني قولك:

لأم عمرو باللوى مربع طامسةً أعلامها بلقع

فأنشده إياها كلها ما غادر منها بيتاً واحداً، فحفظتها عنه كلها في النوم. قال  
أبو إسماعيل: وكان زيد بن موسى لحانة رديء الإنشاد، فكان إذا أنشد هذه القصيدة  
لم يتتبع فيها ولم يلحن، وهذا الحديث رواه المحافظ الموزباني في أخبار السيد<sup>(٣)</sup>.

وفي الأغاني<sup>(٤)</sup> (٢٧٩/٧) عن أبي داود المسترق عن السيد: أنه رأى النبي ﷺ

(١) رجال الكشي: ٥٧٠/٢ رقم ٥٠٥.

(٢) الأغاني: ٢٧١/٧.

(٣) أخبار السيد الحميري: ص ١٦١.

(٤) الأغاني: ٢٩٥/٧.

في النوم فاستنشه فأنشد قوله:

لَأُمِّ عَمْرٍو بِاللَّوِي مَرِيحٌ طَامِسَةٌ أَعْلَامَهَا بَلْقَعٌ

حتى انتهى إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية والمفرغ

فقال: حسبك . ثم نفض يده وقال: قد والله أعلمتهم .

وقال الشريف الرضي في خصائص الأئمة<sup>(١)</sup>: حُكي أن زيد بن موسى بن

جعفر / بن محمد عليه السلام رأى رسول الله ﷺ في المنام كأنه جالس مع أمير المؤمنين عليه السلام في موضع عالٍ شبيه بالمستناة وعليها مراقي ، فإذا منشد ينشد قصيدة السيد بن محمد الحميري هذه ، وأولها:

٢٢٢/٢

لَأُمِّ عَمْرٍو بِاللَّوِي مَرِيحٌ طَامِسَةٌ أَعْلَامَهَا بَلْقَعٌ

حتى انتهى إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية والمفرغ

قال: فنظر رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وتبسم وقال: أَوْلَمْ أَعْلِمَهُمْ؟

أَوْلَمْ أَعْلِمَهُمْ؟ أَوْلَمْ أَعْلِمَهُمْ؟ ثم قال لزيد: إنك تعيش بعدد كل مرقاة رقيتها سنة واحدة .

قال: فعددت المراقي وكانت تيفاً وتسعين مرقاة ، فعاش زيد تيفاً وتسعين سنة ،

وهو الملقب بزيد النار .

قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار<sup>(٢)</sup> (١١/١٥٠): وجدت في بعض تأليفات

(١) خصائص الأئمة : ص ٤٤-٤٥ ، خصائص أمير المؤمنين : ص ٩-١١ .

(٢) بحار الأنوار : ٣٢٨/٤٧-٣٣٣ .

أصحابنا أنه روى بإسناده عن سهل بن ذبيان ، قال : دخلت على الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في بعض الأيام قبل أن يدخل عليه أحد من الناس ، فقال لي : « مرحباً بك يا ابن ذبيان ، الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا » . فقلت : لماذا يا ابن رسول الله ؟ فقال : « لمنام رأيتُه البارحة ، وقد أزعجني وأزقني » . فقلت : خيراً يكون إن شاء الله تعالى . فقال : « يا ابن ذبيان ، رأيت كأني قد نُصِب لي سُلَّم فيه مئة مرقاة فصعدت إلى أعلاه » . فقلت : يا مولاي ، أهنيك بطول العمر ، وربما تعيش مئة سنة . فقال عليه السلام : « ماشاء الله كان » .

ثم قال : « يا ابن ذبيان ، فلما صعدت إلى أعلى السلم رأيت كأني دخلت في قبة خضراء يرى ظاهرها من باطنها ، ورأيت جدي رسول الله جالساً وإلى يمينه وشماله غلامان حسنان يشرق النور من وجههما ، ورأيت امرأة بهيئة الخلقة ، ورأيت بين يديه شخصاً بهيئة الخلقة جالساً عنده ، ورأيت رجلاً واقفاً بين يديه وهو يقرأ :

لأم عمرو باللوى مربع طامة فاطمة أعلامها بلقُع

فلما رأني النبي قال لي : مرحباً بك يا ولدي يا علي بن موسى الرضا ، سلم علي أبيك علي . فسلمت عليه ، ثم قال لي : سلم علي أمك فاطمة الزهراء عليها السلام ، فسلمت عليها ، فقال لي : سلم علي أبويك الحسن والحسين . فسلمت عليهما ، ثم قال لي : وسلم علي شاعرنا ومادحنا في دار الدنيا السيد إسماعيل الحميري . فسلمت عليه وجلست ، فالتفت النبي إلى السيد إسماعيل ، وقال له : عد إلى ما كنا فيه من إنشاد القصيدة ، فأنشد يقول :

لأم عمرو باللوى مربع طامة فاطمة أعلامها بلقُع

فبكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما بلغ إلى قوله :

ووجهه كالشمس إذ تطلع

بكى النبي وفاطمة ومن معه ، ولما بلغ إلى قوله :

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية والمفرغ

رفع النبي ﷺ يديه ، وقال : إلهي أنت الشاهد عليّ وعليهم أني أعلمتهم أنّ الغاية والمفرغ عليّ بن أبي طالب ، وأشار بيده إليه وهو جالس بين يديه .

قال عليّ بن موسى الرضا : فلما فرغ السيّد إسماعيل الحميري من إنشاد القصيدة التفت النبي إليّ وقال لي : يا عليّ بن موسى احفظ هذه القصيدة ومُرّ شيعتنا بحفظها وأعلمهم أنّ من حفظها وأدمن قراءتها ضمّنت له الجنة على الله تعالى .

قال الرضا : ولم يزل يكرّرها عليّ حتى حفظتها منه ، والقصيدة هذه . ثمّ ذكرها برمتها .

قال الأمين : هذا المنام ذكره القاضي الشهيد المرعشي في مجالس المؤمنين<sup>(١)</sup> (ص ٤٣٦) نقلاً عن رجال الكشي ، ولم يوجد في المطبوع منه . ولعلّ القاضي وقف على أصل النسخة الكاملة ووجده فيه ، ونقله الشيخ أبو عليّ في رجاله منتهى المقال<sup>(٢)</sup> (ص ١٤٣) عن عيون الأخبار لشيخنا الصدوق ، وتبعه الشيخ المعاصر في تنقيح المقال<sup>(٣)</sup> (٥٩/١) . والسيّد الأمين في أعيان الشيعة (١٧٠/١٣) ، ولم نجده في نسخ العيون المخطوطة والمطبوعة .

ورواه شيخنا المولى محمد قاسم الهزارجربي في شرح القصيدة ، والسيّد الزنوزي في الروضة الأولى من كتابه الضخم الفخم رياض الجنة ، والسيّد محمد مهدي في آخر كتابه رياض المصائب<sup>(٤)</sup> .

(١) مجالس المؤمنين : ٥٠٨/٢ - ٥٠٩ .

(٢) منتهى المقال : ص ١٢٢ .

(٣) تنقيح المقال : ١٤٣/١ .

(٤) رياض المصائب : ص ٤٧٥ - ٤٧٩ .

### شروح القصيدة :

شرح هذه العينية جمع من أعلام الطائفة منهم :

- ١ - الشيخ حسين بن جمال الدين الخوانساري : المتوفى ( ١٠٩٩ ) .
- ٢ - ميرزا علي خان الكلپايگاني تلميذ العلامة المجلسي .
- ٣ - المولى محمد قاسم الهزارجريني : المتوفى بعد سنة ( ١١١٢ ) وقد صنّف فيها كتابه التحفة الأحمديّة ، ويوجد هذا الشرح في النجف الأشرف .
- ٤ - بهاء الدين محمد بن تاج الدين الحسن الأصبهاني ، الشهير بالفاضل الهندي : المولود ( ١٠٦٢ ) ، والمتوفى ( ١١٣٥ ) .
- ٥ - الحاج المولى محمد حسين القزويني : المتوفى في القرن الثاني عشر .
- ٦ - الحاج المولى صالح بن محمد البرغاني .
- ٧ - الحاج ميرزا محمد رضا القراجه داغي التبريزي ، فرغ منه سنة ( ١٢٨٩ ) وطبع في تبريز سنة ( ١٣٠١ ) .
- ٨ - السيّد محمد عباس ابن السيّد علي أكبر الموسوي : المتوفى ( ١٣٠٦ ) ، أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر ، يأتي هناك شعره وترجمته .
- ٩ - الحاج المولى حسن ابن الحاج محمد إبراهيم ابن الحاج محتشم الأزديكاني : المتوفى ( ١٣١٥ ) .
- ١٠ - الشيخ بخش علي اليزدي الحائري : المتوفى ( ١٣٢٠ ) .
- ١١ - ميرزا فضل عليّ ابن المولى عبد الكريم الإيرواني التبريزي : المتوفى سنة تيف و ( ١٣٣٠ ) مؤلف حدائق العارفين<sup>(١)</sup> .
- ١٢ - الشيخ عليّ بن علي رضا الخوني : المتوفى ( ١٣٥٠ ) .
- ١٣ - السيّد أنور حسين الهندي : المتوفى ( ١٣٥٠ ) .
- ١٤ - السيّد علي أكبر ابن السيّد رضيّ الرضوي القمي : المولود سنة ( ١٣١٧ ) .

(١) في الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ٢٨٩/٦ رقم ١٥٥٤ . أنه توفي سنة ٢٣٧



١٥ - الحاج المولى عليّ التبريزي مؤلف وقائع الأيام المطبوع<sup>(١)</sup> .

وخمسها جمع من العلماء والأدباء منهم : شيخنا الحزّز العاملي صاحب الوسائل وحفيده الشيخ عبد الغني العاملي نزيل البصرة والمتوفى بها ، ومطلع تخميسه :

جوى به كأس الأسى أجرعُ      صِرْفاً وأجفاني حياً<sup>(٢)</sup> تدمعُ  
فاسمع حديثاً بالأسى مسمعُ      لأُمِّ عمرو باللوى مربعُ

٢٢٥/٢

ومنهم : الشيخ حسن بن مجلي الخطي ، وأول تخميسه :

لا تنكروا إن جيرتي أزمعوا      هَجراً وحبل الوصل قد قطعوا  
كم دمنة خاوية تجزعُ      لأُمِّ عمرو باللوى مربعُ  
كانت بأهل الوُدِّ إنسيئةً      تزهو بزهر الروض موشيةً  
فأصبحت بالرغم منسيئةً      ترزع عنها الطير وحشيةً

ومنهم : سيّدنا السيّد عليّ النقي النقوي الهندي ، الآتي شعره وترجمته في القرن الرابع عشر ، ومستهلّ تخميسه :

أتنطوي فوق الأسى الأضلعُ      صبراً وترقا مني الأدمعُ  
وذاك حيث الظعن قد أزمعوا      لأُمِّ عمرو باللوى مربعُ  
قد ذاكرته السُحْبُ وشميةً      ولاعبته الريحُ شرقيةً  
لأزسم أصبحن منسيئةً      ترزع عنها الطير وحشيةً

ومن غديريّات السيّد الحميري

- ١١ -

هبّ عليّ بالملام والعذّل      وقال كم تذكر بالشعر الأوّل

(١) هذه الشروح وقفت على بعضها ، ونقلت جملة منها عن الذريعة لشيخنا الرازي . (المؤلف)  
(٢) الحيا : المطر .

كُفَّ عَنِ الشَّرِّ فَقَلْتُ لَا تَقُلْ  
 إِنِّي أَحَبُّ حَيِّدراً مُنَاصِحاً  
 أَحَبُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَلَمْ  
 وَمَنْ غَدَا نَفْسَ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى  
 وَثَانِي النَّبِيِّ فِي يَوْمِ الْكِسَا  
 وَقَالَ خَلَفْتُ لَكُمْ كِتَابَهُ  
 فَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ تُخْلِفُونِي  
 وَجَاءَ مِنْ مَكَّةَ وَالْحَجِيجُ قَدْ  
 حَتَّى إِذَا صَارَ بِحُجْمٍ جَاءَهُ  
 وَقَمَّ ذَاكَ الدَّوْحُ فَاسْتَوَى عَلِيٌّ  
 وَقَالَ هَذَا فِيكُمْ خَلِيفَتِي  
 نَحْنُ كَهَاتَيْنِ وَأَوْ مَا بِاصْبَعْ  
 لَا تَبْتَغُوا بِالطَّهْرِ عَنْهُ بَدَلاً  
 ثُمَّ أَدَارَ كَفَّهُ لَكَفَّهُ  
 فَقَالَ بَايَعُوا لَهُ وَسَلَّمُوا إِلَيْ  
 أَلَسْتُ مَوْلَاكُمْ فَمَا مَوْلَى لَكُمْ  
 يَا رَبِّ وَالِي مَنْ يُوَالِي حَيِّدراً  
 يَا شَاهِدِي بَلَّغْتُ مَا أَنْزَلَهُ  
 فَبَايَعُوا وَهَنَأُوا وَبَخَّبَخُوا  
 فَقُلْ لِمَنْ يَنْقِمُ مِنْهُ مَا رَأَى؟

وَلَا تَحُلْ أَكْفٌ عَنِ خَيْرِ الْعَمَلِ  
 لِمَنْ قَفَا مُوَابِئاً لِمَنْ نَكَلُ  
 يُشْرِكُ بِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فِي الْأَزَلِ  
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عِنْدَ الْمُبْتَهَلِ  
 إِذْ طَهَّرَ اللَّهُ بِهِ مَنْ اشْتَمَلَ  
 وَعَتَرْتِي وَكُلُّ هَذَا نَقْلُ  
 فِي ذَا وَذَا إِذَا أَرَدْتُ الْمَسْرَحَلُ  
 صَاحِبَهُ مِنْ كُلِّ سَهْلٍ وَجَبَلِ  
 جَبْرِيْلُ بِالتَّبْلِيغِ فِيهِمْ فَنَزَلُ  
 رَحَلِي وَنَادَى بَعْلِيَّ فَارْتَحَلُ  
 وَمَنْ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ الْمَتَكَلُ  
 مِنْ كَفَّهُ عَنِ إِصْبَعٍ لَمْ تَنْفِصِلُ  
 فَلَيْسَ فِيكُمْ لَعْلِيٌّ مِنْ بَدَلِ  
 يَرْفَعُهَا مِنْهُ إِلَى أَعْلَى مَحَلِ  
 أَمَرَ إِلَيْهِ وَاسْلَمُوا مِنَ الزَّلَلِ  
 وَاللَّهُ شَاهِدٌ بِذَا عَزَّوَجَلِ  
 وَعَادٍ مِنْ عَادَاهُ وَأَخَذَلُ مِنْ خَذَلِ  
 إِلَيَّ جَبْرِيْلُ وَعَنْهُ لَمْ أَحُلِ  
 وَالصَّدْرُ مَطْوِيٌّ لَهُ عَلِيٌّ دَغَلِ  
 وَقُلْ لِمَنْ يَعْدِلُ عَنْهُ لِمَ عَدَلِ

٢٢٦/٢

- ١٢ -

فتقولان بتفضيل علي  
 يوم حُمَّ باجتماع المحفل

أعلِيَّاني أَيَّ برهانٍ جَلِي  
 بعدما قام خطيباً مُغْلِنَا

أحمدُ الخير ونادى جاهراً  
قال إنَّ الله قد أخبرني  
إنَّه أكملَ ديناً قيماً  
وهو مولاكم فويلٌ للذي  
وهو سيفي ولساني ويدي  
وهو صنوي ووصيِّي والذي  
نوره نوري ونوري نوره  
وهو فيكم من مقامي بَدَلٌ  
قوله قولي فَنُ يا أمره  
إنَّما مولاكم بعدي إذا  
ابن عمِّي ووصيِّي وأخي  
وهو بابُ لعلومي فسقوا  
قطبوا في وجهه وانتمروا

بمقالٍ منه لم يفتعل  
في معارضِ الكتابِ المنزَلِ  
بعليُّ بعد أن لم يكُمَلِ  
يتولَّى غيرَ مولاة الولي  
ونصيري أبداً لم يَزَلِ  
حُبُّه في الحشر خيرُ العملِ  
وهو بي متَّصلٌ لم يُفْصَلِ  
وَيْلٌ من بَدَلَ عهدَ البَدَلِ  
فليطعهُ فيه وَلِيَمْتثلِ  
حان موتي ودنا مُرتحلي  
ومُجيبِي في الرعيلِ الأوَّلِ  
ماءٌ صبرٌ بنقيعِ الحنظلِ  
بيتهم فيه بأمرٍ مُغْضَلِ

٢٢٧/٢

- ١٣ -

أشهدُ بالله وآلائه  
أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ  
وأنَّه قد كان من أحمدٍ  
لكن وصيُّ خازنٌ عنده  
قد قام يوم الدوحِ خيرُ الوري  
وقال من قد كنت مولى له  
لكن تواسوا بعليَّ الهدى

والمرءُ عما قاله يُسألُ  
خليفةُ الله الذي يَعْدِلُ  
كَمِثْلِ هارونَ ولا مرسلُ  
عِلْمٌ من الله به يعملُ  
بوجهه للناسِ يستقبلُ  
فذا له مولى لكم موئلُ  
أن لا يُوالوه وأن يخذلوا

- ١٤ -

قام النبيُّ يوم حُمِّ خاطباً بجانب الدوحاتِ أو حياها

فقال من كنت له مولىً فذا  
قالوا سمعنا وأطعنا كلنا  
وجاءه مشيخةً يقدمهم  
قال له بخ بخ من مثلكا  
يا عجباً وللزمان عجبٌ  
إن رجالاتاً بايعته إنما  
وكيف لم تشهد رجالاً عندما  
وناشد الشيخ فقال إنني  
فقال والكاذبُ يرمى بالتالي

مولاه ربي أشهد مراراً قالها  
وأسرعوا بالألسن اشتغالها  
شيخٌ يهني حيدرأ مثالها  
أصبحت مولى المؤمنين يالها  
تلقى ذوو الفكر به ضلالها  
بايعت الله، فما بدا لها  
استشهد في خطبته رجالها  
كبرت حتى لم أجد أمثالها  
ليس تسواري عمّة تنالها

أشار في الأبيات الأخيرة إلى ما مرّ (١٦٦/١-١٨٥ و ١٩١-١٩٥) من حديث  
مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة بحديث الغدير لما نُوزع في خلافته، وكتان أنس  
ابن مالك شهادته له، وإصابة دعوته عليه السلام عليه.

لمن طلل كالوشم لم يتكلم  
ألا أيها العاني الذي ليس في الأذى  
ستأتيك مني في عليّ مقالة  
عليّ له عندي عليّ من يعيبه  
متى ما يردّ عندي مُعاده عيبه  
عليّ أحبّ الناس إلا محمداً  
عليّ وصيُّ المصطفى وابن عمّه  
عليّ هو الهادي الإمام الذي به  
عليّ وليّ الحوض والذائد الذي

وتؤي وأثار كترقيش معحم  
ولا اللوم عندي في عليّ بم حجم  
تسوؤك فاستأخر لها أو تقدّم  
من الناس نصر باليدين وبالقم  
يجد ناصرأ من دونه غير مفحم  
إليّ فدعني من ملايك أو لم  
وأول من صليّ ووحد فاعلم  
أنار لنا من دننا كلّ مظلم  
يذّب عن أرجائه كلّ مجرم

عليّ قسيم النار من قوله لها  
 خذي بالشوى ممن يُصيبك منهم  
 عليّ غداً يدعى فيكسوه ربه  
 فإن كنت منه يوم يُدنيه راغباً  
 فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً  
 يُجيزان من والاهما في حياته  
 عليّ أمير المؤمنين وحقه  
 لأن رسول الله أوصى بحقه  
 وزوجته صديقة لم يكن لها  
 وكان كهارون بن عمران عنده  
 وأوجب يوماً بالغدير ولاءه  
 لدى دوح خم أخذاً بيمينه  
 أما والذي يهوي إلى ركن بيته  
 يوافين بالركبان من كل بلدة  
 وأوصى إليه يوم ولي بأمره

ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي  
 ولا تقربي من كان حزبي فتظلمي  
 ويُدنيه حقاً من رفيقٍ مكرم  
 وتُبدي الرضا عنه من الآن فارغم  
 مع المصطفى الهادي النبي المعظم  
 إلى الروح والظل الظليل المكم  
 من الله مفروض عليّ كل مسلم  
 واشركه في كل فيء ومغنم  
 مُقارنة غير البتولة مريم  
 من المصطفى موسى النجيب المكلّم  
 عليّ كل برّ من فصيح وأعجم  
 ينادي مبيناً باسمه لم يُجمجم  
 بِشُعَبِ النواصي كلّ وجناء عنهم<sup>(١)</sup>  
 لقد ضلّ يوم الدوح من لم يُسلم  
 وميراث علم من عُرى الدين محكم

القصيدة يوجد منها (٤٢) بيتاً

قال الحافظ المَرْزباني في أخبار السيّد<sup>(٢)</sup>: إنَّ السيّد الحميري كتب بهذه  
 القصيدة / إلى عبد الله بن إياض رأس الإياضية، لما بلغه أنه يعيبُ عليّ عليه السلام  
 ويتهدّد السيّد بذكره عند المنصور بما يوجب قتله، فلما وصلت إلى ابن إياض امتعض  
 منها جداً، وأجلب في أصحابه وسعى به إلى الفقهاء والقراء، فاجتمعوا وصاروا إلى  
 المنصور وهو بدجلة البصرة، فرفعوا قصّته فأحضرهم، وأحضر السيّد فسألهم عن

٢٢٩/٢

(١) ناقة عنهم: أي سريعة .

(٢) أخبار السيّد الحميري: ص ١٧٢-١٧٣ .

دعواهم ، فقالوا: إنه يشتم السلف ، ويقول بالرجعة ، ولا يرى لك ولا لأهلك إمامة .  
فقال لهم : دعوني أنا واقصدوا لما في أنفسكم .

ثم أقبل على السيد فقال : ما تقول فيما يقولون ؟ فقال : ما أشتم أحداً ، وليني  
لأترحم على أصحاب رسول الله ﷺ ، وهذا ابن إباض قل له يترحم على عليّ  
وعثمان وطلحة والزبير .

فقال له : ترحم على هؤلاء . فتلوى - تناقل - ساعة فخذفه المنصور بعود كان  
بين يديه ، وأمر بحبسه فمات في الحبس ، وأمر بمن كان معه فضربوا بالمقارع ، وأمر  
للسيد بخمسة آلاف درهم .

يا القومى للنبي المصطفى  
جحدوا ما قاله في صينوه  
ولما قد نال من خير الأمم  
يوم خم بين دوح منتظم  
أثما الناس فن كنت له  
واليسا يوجب حتى في القدم  
فعلي هو مولاه لمن  
كنت مولاه قضاء قد حتم  
أفلا ينفذ فيهم حكمه  
عجبا يولع في القلب الضرم

- ١٧ -

ألا إن الوصية دون شك  
وقال محمد بغدير خم  
لخير الخلق من سام وحام  
عن الرحمن ينطق باعترام  
يشيخ وقد أشار إليه فيكم  
ألا من كنت مولاه فهذا  
فقال الشيخ يقدمهم إليه  
ينادي أنت مولاي ومولى الـ  
وقد ورث النبي رداه يوماً  
لخبر الخلق من سام وحام  
عن الرحمن ينطق باعترام  
إشارة غير مصغ للكلام  
أخي مولاه فاستمعوا كلامي  
وقد حصدت يده من الزحام  
أنام فلم عصي مولى الأنام ؟  
وبردته ولائكة اللجام

على آل الرسول وأقربيه  
أليسوا في السماء هم نجوم  
فيا من قد تحير في ضلال  
رسول الله يوم غدیر خم  
سلام كلما سجع الحسام  
وهم أعلام عز لا يرام  
أمير المؤمنين هو الإمام  
أناف به وقد حضر الأنام

تأتي القصيدة بتمامها في ترجمته .

قال ابن المعتز في طبقاته<sup>(١)</sup> (ص ٨): حكوا عن بعضهم أنه قال: رأيت حملاً عليه حمل ثقيل وقد جهده، فقلت: ما هذا؟ فقال: ميميات السيد .

نفسى فداء رسول الله يوم أتى  
إن لم تُبلغ فما بلغت فانتصب  
وقال للناس من مولاكم قبلاً  
أنت الرسول ونحن الشاهدون على  
هذا وليكم بعدي أمرت به  
هذا أبركم برّاً وأكثركم  
هذا له قربة مني ومنزلة  
جبريل يأمر بالتبليغ إعلانا  
النبي مُتَبَلِّغاً أمراً لمن دانا  
يوم الغدير فقالوا أنت مولانا  
أن قد نصحت وقد بينت تبياناً  
حتماً فكونوا له حزباً وأعواناً  
علماً وأولكم بالله إيماناً  
كانت لهارون من موسى بن عمراناً

أتى جبرئيل والنبي بضخوة  
وبلغ وإلا لم تُبلغ رسالة  
على شجرات في الغدير تقادمت  
فقال أقم والناس في الوخذ<sup>(٢)</sup> تمخن  
فحط وحط الناس ثم ووطنوا  
فقام على رحل ينادي ويعلن

(١) طبقات الشعراء: ص ٣٦ .

(٢) الوخذ: ضرب من سير الإبل .

وقال ألا من كنت مولاه منكم  
فقال شقي منهم لقرينه  
يمد بصبعيه علياً وإنه  
كان لم يكن في قلبه ثقة به  
فولاه من بعدي علياً فأذعنوا  
وكم من شقي يستزل ويفتن  
لما بالذي لم يسوته لزين  
فيا عجباً أني ومن أين يؤمن؟!

- ٢١ -

منحت الهوى المحض مني الوصياً  
دعاني النبي عليه السلام  
فعاديت فيه وواليتة  
أقام بجمم بحيث الغدير  
ألا إذا مت مولاكم  
ولا أمنح الود إلا علياً  
إلى حبه فأجبت النبي  
وكنت لمولاه فيه ولياً  
فقال فاسمع صوتاً ندياً  
فأفهمه العزب والأعجمياً

٢٣١/٢

- ٢٢ -

به وصي النبي غداة خم  
وناداهم ألت لكم بمولى  
فقالوا أنت مولانا وأولى  
وقال لهم بصوت جهوري  
فن أنا كنت مولاه فإني  
فعادي الله من عاداه منكم  
جميع الناس لو حفظوا النبي  
عباد الله فاستمعوا إلياً  
بنا متاً فضم له علياً  
وأسمع صوته من كان حياً  
جعلت له أبا حسني ولياً  
وكان بمن تولاه حفيياً

- ٢٣ -

وقام محمد بغدير خم  
لمن وافاه من عرب وعجم  
ألا من كنت مولاه فهذا  
فنادي معلناً صوتاً ندياً  
وحفوا حول دوحته حنيياً  
له مولى وكان به حفيياً



إلهي عادٍ من عادٍ علياً      وكن لوليِّه ربِّي ولياً<sup>(١)</sup>

### الشاعر

أبو هاشم وأبو عامر إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري ، الملقَّب بالسَيِّد .

نسبه: ذكر أبو الفرج الأصبهاني<sup>(٢)</sup> وكثيرٌ من المؤرِّخين أنَّه حفيد يزيد بن ربيعة مفرِّغ أو ابن مفرِّغ الحميري الشاعر المشهور ، الذي هجا زياداً وبنيه ونفاهم عن آل حرب ، وحبسه عبيدالله بن زياد لذلك وعذبه ثم أطلقه معاوية . لكنَّ المُرزباني نسبته إلى يزيد بن وداع ، وقال في كتاب أخبار الحميري<sup>(٣)</sup> : أمُّه من حُدَّان<sup>(٤)</sup> ، تزوج بها / أبوه لأنَّه كان نازلاً فيهم ، وأمُّ هذه المرأة بنت يزيد بن ربيعة بن مفرِّغ الحميري الشاعر المعروف ، وليس ليزيد بن مفرِّغ عقبٌ من وُلد ذكر ، ولقد غلط الأصمعي في نسبة السيِّد إلى يزيد بن مفرِّغ من جهة أبيه ؛ لأنَّه جدُّه من جهة أمِّه . انتهى .

٢٣٢/٢

وذكر المُرزباني له في معجم الشعراء :

إني امرؤٌ حميريٌّ حين تنسبني      جدِّي رعينٌ وأخوالي ذوو يَزَنِ  
ثمَّ الولاءُ الذي أرجو النجاة به      يومَ القيامة للهادي أبي الحسن<sup>(٥)</sup>  
يُكنَّى بأبي هاشم ، وقال شيخ الطائفة<sup>(٦)</sup> : بأبي عامر ، وكان يلقَّب منذ صغر

(١) أعيان الشيعة : ٤٣٠/٣ .

(٢) الأغاني : ٢٤٨/٧ .

(٣) أخبار السيِّد الحميري : ص ١٥١ .

(٤) حُدَّان - بضمَّ المُهمَّلة - إحدى محالِّ البصرة القديمة ، يقال لها : بنو حُدَّان . سمَّيت باسم قبيلة أبوها

حُدَّان بن شمس بن عمرو بن الأزد . (المؤلف)

(٥) البيتان من أبيات له تأتي قصَّتها [في صفحة ٣٧١] . (المؤلف)

(٦) رجال الطوسي : ص ١٤٨ رقم ١٠٨ .

سنه بالسيد ، قال أبو عمرو الكشي في رجاله <sup>(١)</sup> (ص ١٨٦) : روي أن أبا عبدالله عليه السلام لقي السيد بن محمد الحميري وقال : « ستمت أمك سيّداً ، وفقت في ذلك ، وأنت سيّد الشعراء » . ثمّ أنشد السيد في ذلك :

ولقد عجبْتُ لقائلٍ لي مرّةً	علامةٌ فهمٍ من الفقهاء
سماك قومك سيّداً صدقوا به	أنت الموقِّعُ سيّدُ الشعراءِ
ما أنت حين تُخصُّ آلَ محمدٍ	بالمَدحِ منك وشاعرٌ بسواءِ
مدَحَ الملوكِ ذوي الغنى لعظائهم	والمَدحُ منك لهم بغير عطاءِ
فابشر فإنك فائزٌ في حُبِّهم	لو قد وردت عليهم بجزاءِ
ما يعدلُ الدنيا جميعاً كلّها	من حوضِ أحمَدَ شربةً من ماءِ

#### أبواه وقصته معهما :

روى أبو الفرج في الأغاني <sup>(٢)</sup> (٢٣٠/٧) بإسناده عن سليمان بن أبي شيخ : أن أبوي السيد كانا إباضيّين <sup>(٣)</sup> ، وكان منزلها بالبصرة في غرفة بني ضبّة ، وكان السيد يقول : طالما سبب أمير المؤمنين في هذه الغرفة ، فاذا سئل عن التشيع من أين وقع له ؟ قال : غاصت عليّ الرحمة غوصاً . وروي عن السيد : أن أبويه لما علما بذهبه / همّا بقتله ، فأتى عتبة بن سلّم الهنائي فأخبره بذلك ، فأجاره وبوّأه منزلاً وهبه له ، فكان فيه حتى ماتا فورثها .

وروى المُرزباني في أخبار السيد <sup>(٤)</sup> بإسناده عن إسماعيل بن الساحر راوية

(١) رجال الكشي : ٥٧٣/٢ رقم ٥٠٧ .

(٢) الأغاني : ٢٤٩/٧ .

(٣) الإباضية ، بكسر الهمزة : أصحاب عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد ، وهم قوم من الحرورية زعموا أن مخالفهم كافر ، وكفروا عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام وأكثر الصحابة . (المؤلف)

(٤) أخبار السيد الحميري : ص ١٥٣ .

السيد قال: كنت أتغذى مع السيد في منزله، فقال لي: طال والله ما شتم أمير المؤمنين عليه السلام ولعن في هذا البيت. قلت: ومن فعل ذلك؟ قال: أبوي كانا إباضيين. قلت: فكيف صرت شيعياً؟ قال: غاصت علي الرحمة فاستنقذتني.

روى المُرزباني<sup>(١)</sup> أيضاً عن حردان الحفار، عن أبيه وكان أصدق الناس أنه قال: شكنا إلي السيد أن أمه توقظه بالليل وتقول: إنني أخاف أن تموت على مذهبك فتدخل النار؛ فقد لهجت بعلي وولده فلا دنيا ولا آخرة. ولقد نغصت علي مطعمي ومشربي، وقد تركت الدخول إليها، وقلت أنشد قصيدة منها:

إلى أهل بيت ما لمن كان مؤمناً	من الناس عنهم في الولاية مذهب
وكم من شقيق لامي في هواهم	وعاذلة هبت بليل تؤنب
تقول ولم تقصد وتعيب ضللة	وأفنة أخلاق النساء التعتب
وفارقت جيراناً وأهل موذة	ومن أنت منه حين تدعى وتنسب
فأنت غريب فيهم مستباعد	كأنك مما يتقونك أجرب
تعيهم في دينهم وهم بما	تدين به أزرى عليك وأعيب
فقلت دعيني لن أحبر مدحة	لغيرهم ما حجاج لله أركب
أتهنئني عن حب آل محمد	وحبهم مما به أتقرب
وحبهم مثل الصلاة وإنه	على الناس من بعد الصلاة لأوجب <sup>(٢)</sup>

وقال المُرزباني<sup>(٣)</sup>: أخبرني محمد بن عبيد الله البصري عن محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدثتني العباسة بنت السيد قالت: قال لي أبي: كنت وأنا صبي أسمع أبوي ينشيان أمير المؤمنين عليه السلام فأخرج عنها وأبقى جائعاً، وأوثر ذلك على الرجوع

(١) أخبار السيد الحميري: ص ١٥٤.

(٢) في بعض النسخ: من بعض الصلاة لأوجب. وحق المقام أن يقول: من قبل الصلاة. (المؤلف)

(٣) أخبار السيد الحميري: ص ١٥٤.

إليها ، فأبيت في المساجد جائعاً لحبي فرامهم وبغضي إياهما ، حتى إذا أجهدني الجوع رجعتُ فأكلتُ ثم خرجتُ ، فلما كبرتُ قليلاً وعقلتُ وبدأت أقول الشعر قلت لأبوي: إن / لي عليكما حقاً يصغر عند حقكما عليّ ، فجنباني إذا حضرْتُكما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام بسوء ، فإن ذلك يزعجني وأكره عقوقكما بمقابلتكما ، فتاديا في غيها فانتقلت عنها ، وكتبت إليهما شعراً وهو :

خف يا محمد فالق الإصباح	وأزل فساد الدين بالإصلاح
أتسبُّ صنو محمدٍ ووصيَّه	ترجو بذلك فوزة الإنجاح ؟
هيات قد بعدا عليك وقربا	منك العذاب وقابض الأرواح
أوصى النبي له بخير وصيَّه	يوم الغدير بأبين الإفصاح

إلى آخر الأبيات المذكورة في غدير ناته . فتواعدني بالقتل ، فأتيت الأمير عتبة ابن سلم فأخبرته خبري ، فقال لي : لا تقربهما ، وأعد لي منزلاً أمر لي فيه بما أحتاج إليه ، وأجرى عليّ جرایة تفضل عليّ مؤونتي .

وقال <sup>(١)</sup> : كان أبواه يُغضان علياً عليه السلام فسمعها يسبانه بعد صلاة الفجر ! فقال :

لعن الله والدي جميعاً	ثم أصلاهما عذاب المجيم
حكما غدوة كما صليا الفج	ر بلعن الوصي باب العلوم
لنا خير من مشى فوق ظهر ال	أرض أو طاف محرماً بالحطيم
كفرا عند شتم آل رسول ال	له نسل المهذب المعصوم
والوصي الذي به ثبت الأ	ض ولولاه دكدكت كالرميم
وكذا آله أولو العلم والفه	م هداة إلى الصراط القويم
خلفاء الإله في الخلق بالعد	ل وبالقسط عند ظلم الظلوم

صلوات الإله تثرى عليهم مُقَرَّنَاتٍ بِالرَّحْبِ وَالتَّسْلِيمِ  
ورواها ابن شاکر في الفوات<sup>(١)</sup> (١٩/١).

### عظمته والمؤلفون في أخباره :

لم تفتأ الشيعة تبجل كلُّ مُتِهالك في ولاء أئمة أهل البيت ، وتقدر له مكانة عظيمة ، وتكبر منه ما أكبره الله سبحانه ورسوله من منصّة العظمة . أضف إلى ذلك ما كان مبرأئ منهم ومسمع في حقِّ السيّد خاصّة من تكريم أئمة الحقّ - صلوات الله عليهم - مثواه ، وتقريبهم لمحله منهم ، وإزلافهم إيّاه ، وتقديرهم لسعيه المشكور في الإشادة بذكرهم والذبّ عنهم ، والبثّ لفضائلهم ، وتظاهرة بمواليتهم ، وإكثاره من مدائحهم ، مع ردّه الصلوات تجاه هاتيك العقود الذهبية ؛ لأنّ ما كان يصدر منه من تلكم المظاهر لم تكن إلاّ تزلفاً منه إلى المولى سبحانه ، وأداءً لأجر الرسالة ، وصلّة للصادق بها ﷺ ، ولقد كاشف في ذلك كلّهُ أبويه الناصبيّين الخارجيّين ، فكان معجزة وقته في التلقّع بهذه المآثر كلّها ، والتظاهر بهذا المظهر الطاهر ، ومنبته ذلك المنبت الخبيث ، فما كان الشيعيُّ يومذاك وهلمّ جرّاً يجد من واجبه الدينيّ إلاّ إكباره وخفض الجناح عند عظمته .

٢٣٥/٢

قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد<sup>(٢)</sup> (٢٨٩/٢) : السيّد الحميري وهو رأس الشيعة ، وكانت الشيعة من تعظيمها له تلتقي له وسادة بمسجد الكوفة .

وفي حديث شيخ الطائفة الآتي : قال جعفر بن عقّان الطائي للسيّد : يا أبا هاشم أنت الرأس ونحن الأذنان .

وليس ذلك بيدع من الشيعة بعد ما أزلقه الإمام الصادق ﷺ وأراه من دلائل الإمامة ما أبقى له مكرمة خالدة حفظها له التاريخ كحديث انقلاب الخمر لبناً ، والقبر ،

(١) فوات الوفيات : ١٨٨/١ رقم ٧٢ .

(٢) العقد الفريد : ١٤٤/٤ .

وإطلاق لسانه في مرضه وغيرها، واستفاض الحديث بترجمه عليه والدعاء له والشكر لمساعيه، وبلغهم قوله عليه لعذاله فيه: «لو زلت له قدمٌ فقد ثبتت الأخرى». وقد أخبره بالجنة.

وكان يستنشد الإمام عليه شعره ويحتفل به، وقد أنشده إياه فضيل الرسان وأبو هارون المكفوف، والسيد نفسه.

روى أبو الفرج عن علي بن إسماعيل التيمي عن أبيه قال: كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه إذ استأذن آذنه للسيد فأمره بإيصاله، وأقعد حُرْمَه خلف ستر، ودخل فسلم وجلس، فاستنشده فأنشد قوله:

أمرر علي جَدَّتِ الحسبِ من فقل لأعظمه الزكيه  
يا أعظماً لازلت من وطفاء<sup>(١)</sup> ساكبه زوييه  
فإذا مررت بقبره فأطل به وقف المطيه  
وابك المطهر للمطهر<sup>(٢)</sup> والمطهرة النقيه  
كبكاء مغولة أتت يوماً لواحدھا المنيه<sup>(٣)</sup>

٢٣٦/٢ قال: فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدّر على خديه، وارتفع الصراخ والبكاء من داره، حتى أمره بالإمساك، فأمسك. قال: فحدثت أبي بذلك لما انصرفت، فقال لي: ويلي على الكيسانى الفاعل ابن الفاعل يقول:

فإذا مررت بقبره فأطل به وقف المطيه

فقلت: يا أبت وماذا يصنع؟ قال: أولا ينحر؟! أولا يقتل نفسه؟! فشكته أمه. الأغاني<sup>(٣)</sup> (٢٤٠/٧).

(١) وطف المطر: انهمر. يقال: سحابة وطفاء؛ أي مسترخية لكثرة ماها. (المؤلف)

(٢) يوجد من القصيدة (٢٣) بيتاً. (المؤلف)

(٣) الأغاني: ٢٦٠/٧.

وهذه القصيدة أنشدها أبو هارون المكفوف الإمام الصادق عليه السلام . روى شيخنا ابن قولويه في الكامل (ص ١٠٤-١٠٦ باب ٣٣) عن أبي هارون ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : « يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام » .

قال : فأنشدته فبكى . فقال : « أنشدني كما تنشدون » يعني بالرقّة . قال : فأنشدته :

أمرز علي جَدَثِ الحسي — فن فقل لأعظمه الزكيّه

[قال : فبكى] <sup>(١)</sup> ثم قال : « زدني » . قال : فأنشدته القصيدة الأخرى . وفي لفظه الآخر : فأنشدته :

يا مريمُ قومي انْدُبِي مولاكُ وعلى الحسين فأسعدني ببكائكِ

قال : فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر . الحديث .

ورواه شيخنا الصدوق في ثواب الأعمال <sup>(٢)</sup> .

وهناك منامات صادقة تنمُّ عن تزلف السيد عند النبي الأعظم عليه السلام مرّت جملة منها (ص ٢٢١-٢٢٤) ، وروى أبو الفرج عن إبراهيم بن هاشم العبدي أنه قال : رأيت النبي عليه السلام وبين يديه السيد الشاعر وهو ينشد :

أجدّ بالِ فاطمة البُكُورُ فدمعُ العين مُنهمرٌ غزيرُ

حتى أنشده إياها على آخرها وهو يسمع قال : فحدّثت هذا الحديث رجلاً جمعني وإياه طوس عند قبر علي بن موسى الرضا ، فقال لي : والله لقد كنت على خلاف ، فرأيت النبي عليه السلام في المنام وبين يديه رجلٌ ينشد :

(١) الزيادة من المصدر .

(٢) ثواب الأعمال : ص ٨٣ .

أجدُّ بآل فاطمة البُكُورُ فدمعُ العين مُنهمرُ غزيرُ

إلى آخر القصيدة .

فاستيقظت من نومي ، وقد رسخ في قلبي من حبِّ عليِّ بن أبي طالب عليه السلام ما كنت أعتقدُه . الأغاني<sup>(١)</sup> (٢٤٦/٧)

هذه مكرمةٌ للسيد تشفُّ عن عظمة محلِّه ، وحسن عقيدته ، وخلوص نيَّته ، وسلامة مذهبه ، وطهارة ضميره ، وصدق موقفه . ومهما عرف أعلام الأمة ميسس حاجة المجتمع إلى سرد تاريخ مثل السيد من رجالات الفضيلة سلفاً وخلفاً ، أفرد جمعٌ منهم تأليف في أخبار السيد وشعره ، فمنهم :

١ - أبو أحمد عبد العزيز الجلودي الأزدي البصري : المتوفى (٣٣٢) .

٢ - الشيخ صالح بن محمد الصرمي ، شيخ أبي الحسن الجندي .

٣ - أبو بكر محمد بن يحيى الكاتب الصولي : المتوفى (٣٣٥) .

٤ - أبو بشر أحمد بن إبراهيم العمي البصري ، ذكر له شيخ الطائفة في فهرسته (ص ٣٠) كتاب أخبار السيد وشعره ، وفي معجم الأدباء (٢٢٦/٢) : كتاب أخبار السيد ، ويظهر من رجال النجاشي (ص ٧٠) ومعالم العلماء أنه ألف كتاباً في أخباره وكتاباً في شعره .

٥ - أبو عبدالله أحمد بن عبد الواحد ، المعروف بابن عبدون شيخ النجاشي .

٦ - أبو عبيدالله محمد بن عمران المَرْزُبَانِي : المتوفى (٣٨٤)<sup>(٢)</sup> ، له كتاب أخبار

السيد ، وقفنا على بعض أجزائه ، وهو جزء من كتابه أخبار الشعراء المشهورين

المكثرين في عشرة آلاف ورقة كما في فهرست ابن النديم<sup>(٣)</sup> .

٧ - أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عيَّاش الجوهري : المتوفى (٤٠١) .

(١) الأغاني : ٢٦٦/٧ .

(٢) في الأصل : (٣٧٨) والصواب ما أثبتناه ، وذكره المؤلف في غير موضع - والتاريخ الثاني نسبه إلى القيل .

(٣) الفهرست : ص ١٤٦ .



٨ - إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعي .

٩ - المستشرق الفرنسي بربيه دي مينار ، جمع أخباره في مئة صحيفة، طبعت في باريس .

فهرست النجاشي (ص ٥٣ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ١٤١ ، ١٧١) ، فهرست ابن النديم (ص ٢١٥) ، فهرست شيخ الطائفة (ص ٣٠) ، معالم العلماء (ص ١٦) ، الأعلام (١١٢/١)<sup>(١)</sup> .

### الثناء على أدبه وشعره :

كان السيد في مقدّمي المكثّرين المجيدين وأحد الشعراء الثلاثة الذين عدّوا أكثر الناس شعراً في الجاهليّة والإسلام ، وهم : السيّد ، وبشار ، وأبو العتاهية .

قال أبو الفرج<sup>(٢)</sup> : لا يُعلّم أنّ أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع . وقال المَرْزباني<sup>(٣)</sup> : لم يُسمَع أن أحداً عمل شعراً جيّداً وأكثر غير السيّد ، وروى عن عبدالله بن إسحاق الهاشمي قال : جمعت للسيّد ألفي قصيدة وظننت أنّه ما بقي عليّ شيءٌ ، فكنت لا أزال / أرى من ينشدني ما ليس عندي ، فكُتبت حتى ضجرت ثمّ تركت .

٢٣٨/٢

وقال : سُئل أبو عبيدة من أشعر المولّدين ؟ قال : السيّد وبشار . ونقل عن الحسين بن الضحّاك أنّه قال : ذاكرني مروان بن أبي حفصة أمر السيّد بعد موته ، وأنا أحفظ الناس لشعر بشار والسيّد ، فأنشده قصيدته المذهّبة التي أوّها<sup>(٤)</sup> :

(١) رجال النجاشي : ص ١٩٩ رقم ٥٢٨ ، ص ٨٧ رقم ٢١١ ، ص ٨٥ رقم ٢٠٧ ، ص ٩٦ رقم ٢٣٩ ، ص ٧٣ رقم ١٧٧ ، ص ٢٤٤ رقم ٦٤٠ ، فهرست التنديم : ص ١٤٦ ، معالم العلماء : ص ١٨ رقم ٨١ ، ص ١١٨ رقم ٧٨٦ ، الأعلام : ٢١٤/٥ .

(٢) الأغاني : ٢٤٩/٧ .

(٣) أخبار السيّد الحميري : ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٤) مرّ أول القصيدة : ص ٢١٣ ، والبيتان هما البيت الخامس عشر والسادس عشر منها . (المؤلّف)

أين التطرُّب بالولاء وبالهوى      إلى الكواذب من بروق الخنَّبِ  
إلى أمية أم إلى شيع التي      جاءت على الجمل الخدبِ الشوقِ

حتى أتى على آخرها، فقال لي مروان: ما سمعت قط شعراً أكثر معاني وألخص منه وعدد ما فيه من الفصاحة. وكان يقول لكل بيت منها: سبحان الله، ما أعجب هذا الكلام. وروى عن التوزي أنه قال: لو أن شعراً يستحق أن لا يُنشد إلا في المساجد لحسنه لكان هذا، ولو خطب به خاطب على المنبر في يوم الجمعة لأتى حسناً ولحاز أجراً.

وقال أبو الفرج<sup>(١)</sup>: كان شاعراً متقدماً مطبوعاً، وله طراز من الشعر ومذهب قلماً يلحق فيه أو يُقاربه. وروى عن لبطه بن الفرزدق قال: تذاكرنا الشعراء عند أبي فقال: إن هاهنا لرجلين لو أخذنا في معنى الناس لما كنا معها في شيء. فسألناه من هما؟ فقال: السيد الحميري وعمران بن حطان السدوسي، ولكن الله ﷻ قد شغل كل واحد منهما بالقول في مذهبه<sup>(٢)</sup>. الأغاني<sup>(٣)</sup> (٢٣١/٧)

وعن التوزي: قال: رأى الأصمعي جزءاً فيه من شعر السيد، فقال: لمن هذا؟ فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه، فأقسم علي أن أخبره فأخبرته، فقال: أنشدني قصيدة منه، فأنشدته قصيدة ثم أخرى وهو يستزيدني، ثم قال: قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه! ولولا ما في شعره ما قدمت عليه أحداً من طبقته. وفي لفظه الآخر: لما تقدمه من طبقته أحد. وعن أبي عبيدة أنه قال: أشعر المحدثين السيد

(١) الأغاني: ٢٤٩/٧-٢٥٢.

(٢) كذا في الأغاني وهو بعيد؛ لأن الفرزدق توفي سنة (١١٠ هـ)، في حين أن ولادة السيد الحميري كانت في سنة (١٠٥ هـ)، أي أن عمره يومذاك كان خمس سنوات فقط! ومن المستبعد أن يقول الإنسان الشعر المحكم في هذه السن المبكرة، فضلاً عن أن يكون له رأي وعقيدة ويزاحم فحول الشعراء.

(٣) الأغاني: ٢٤٩/٧، ٢٥١.

الحميري وبشار . الأغانى <sup>(١)</sup> (٢٣٦ ، ٢٣٢/٧)

وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال :

أَيُّهَا الْمَادِحُ الْعِبَادَ لِيُعْطَى      إِنَّ اللَّهَ مَا بِأَيْدِي الْعِبَادِ  
فَاسْأَلِ اللَّهَ مَا طَلَبْتَ إِلَيْهِمْ      وَارْجُ نَفْعَ الْمَنْزِلِ الْعَوَادِ  
لَا تَقُلْ فِي الْجَوَادِ مَا لَيْسَ فِيهِ      وَتَسْمِي الْبَخِيلَ بِاسْمِ الْجَوَادِ

٢٣٩/٢

قال بشار: من هذا؟ فعرفه . فقال: لولا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ، ولو شاركنا في مذهبننا لأتعبنا . الأغانى <sup>(٢)</sup> (٢٣٧/٧)

وعن غانم الوراق قال: خرجت إلى بادية البصرة ، فصرت إلى عمرو بن قيم ، فجلسوا إلي فأنشدتهم للسيد :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا بِالسَّوِيِّينَ قَدْ دَرَّرَ      عَفَّتُهُ أَهَاضِيبُ السَّحَابِ وَالْمَطَرُ  
وَجَرَّتْ بِهِ الْأَذْيَالُ رِيحَانِ خِلْفَةَ      صَبَاً وَدُبُورٌ بِالْعَشِيَّاتِ وَالْبُكْرُ  
مَنَازِلُ قَدْ كَانَتْ تَكُونُ بِجَوِّهَا      هَضِيمِ الْحِشَارِ يَا الشَّوِي سَحَرَهَا النَّظْرُ  
قَطُوفِ الْخَطَا خَمَصَانَةٌ بَحْثَرِيَّةُ      كَأَنَّ مُحَيَّاها سَنَا دَارَةَ الْقَمْرِ  
رَمَتْنِي بَبُعْدٍ بَعْدَ قَرَبٍ بِهَا النَّوِي      فَبَانَتْ وَلَمَّا أَقْضِي مِنْ عِنْدِهَا الْوَطْرُ  
وَلَمَّا رَأَيْتَنِي خَشِيَّةَ الْبَيْنِ مُوجِعًا      أَكْفِكْفُ مِنِّي أَدْمُعًا فَيَضُهَا دَرُّ  
أَشَارَتْ بِأَطْرَافِ إِلَيَّ وَدَمَعُهَا      كَنَظْمِ جُمَانِ خَانِهِ السَّلْكُ فَانْتَرُ  
وَقَدْ كُنْتُ مِمَّا أَحْدَثَ الْبَيْنُ حَازِرًا      فَلَمْ يُغْنِ عَنِّي مِنْهُ خَوْفِي وَالْحَذْرُ

قال : فجعلوا يُمرِّقون <sup>(٣)</sup> لإنشادي ويطربون وقالوا: لمن هذا؟ فأعلمتهم .

(١) الأغانى : ٢٥٢/٧ ، ٢٥٥ .

(٢) الأغانى : ٢٥٦/٧ .

(٣) التمريق : الغناء ، وقيل : هو رفع الصوت به .

فقالوا: هو والله أحد المطبوعين ، لا والله ما بقي في هذا الزمان مثله .  
الأغاني<sup>(١)</sup> (٢٣٨/٧)

عن الزبير بن بكار قال: سمعت عمي يقول: لو أن قصيدة السيد التي يقول  
فيها:

إنَّ يومَ التطهيرِ يومٌ عظيمٌ      خُصَّ بالفضلِ فيه أهلُ الكساءِ  
قُرئتَ على منبر ما كان فيها بأسٌ ،      ولو أنَّ شعره كلُّه كان مثله لرويناه وما  
عِيناه .

وروي عن الحسين بن ثابت قال: قدِم علينا رجلٌ بدويٌّ وكان أروى الناس  
لجرير ، فكان ينشدني الشيء من شعره ، فأنشد في معناه للسيد حتى أكثرت ، فقال  
لي: ويحك من هذا؟ هو والله أشعر من صاحبنا . الأغاني<sup>(٢)</sup> (٢٣٩/٧)

ويروى عن إسحاق بن محمد قال: سمعت العُتبي<sup>(٣)</sup> يقول: ليس في عصرنا هذا  
أحسن مذهباً في شعره ولا أنقى ألفاظاً من السيد ، ثم قال لبعض من حضر: أنشدنا  
قصيدته اللامية التي أنشدتها اليوم ؛ فأنشده قوله:

هل عند من أحببت تنويلُ	أم لا فإن اللوم تضليلُ
أم في الحشا منك جوى باطنُ	ليس تُداويه الأباطيلُ
عَلِقتَ يا مغرورُ خداعةً	بالوعد منها لك تخييلُ
رياً رداح النوم خصانة	كأنها أدماء عُطبولُ
يشفيك منها حين تخلو بها	ضمُّ إلى النحر وتقبيلُ

(١) الأغاني: ٢٥٧/٧ .

(٢) الأغاني: ٢٥٨/٧ ، ٢٥٩ .

(٣) أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله الأموي الشاعر البصري: المتوفى (٢٢٨) ينسب إلى جدّه عتبة  
ابن أبي سفيان . (المؤلف)

وَذَوْقُ رَيْقٍ طَيِّبٍ طَعْمُهُ      كَأَنَّهُ بِالْمَسْكِ مَعْلُوقُ  
فِي نَسْوَةٍ مِثْلِ الْمَاهِ خُرْدٍ      تَضِيقُ عَنْهُمْ الْخَلَائِلُ  
يقول فيها:

أَقْسَمُ بِاللهِ وَآلائِهِ      والمسرءُ عما قال مسؤولُ  
إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ      على التقى واليرُّ محبوبُ<sup>(١)</sup>

فقال العُتبيُّ: أحسن والله ما شاء ، هذا والله الشعرُ الذي يهجمُ على القلب بلا حجاب . الأغاني<sup>(٢)</sup> (٢٤٧/٧)

وقبل هذه كلها حشبهُ ثناءً عليه قول الإمام الصادق عليه السلام: « أنت سيّد الشعراء » فینمُّ عن مكانته الرفيعة في الأدب ، يقصُرُ الوصف عن استكناهاها ، ولا يدرك البيان مداها . فكان يُعدُّ من شعرائه عليه السلام وولده الطاهر الكاظم ، كما في نور الأبصار للشبلنجي<sup>(٣)</sup> .

مرکز تحقیقات کلامی و حدیثی

إكثاره في آل الله :

كان السيّد بعيد المنزعة ، ولعاً بإعادة السهم إلى النزعة ، وقد أشفَ وفاق كثيرين من الشعراء بالجدِّ والاجتهاد في الدعاية إلى مبدئه القويم ، والإكثار في مدح العترة الطاهرة ، وساد الشعراء ببذل النفس والنفيس في تقوية روح الإيمان في المجتمع وإحياء ميّت القلوب بيت فضائل آل الله ، ونشر مثالب مناوئهم ومساوي أعدائهم قائلاً:

أياربَّ إني لم أرذ بالذي به      مدحتُ عليّاً غيرَ وجهك فارحَمَ

(١) تأتي بقية القصيدة في ذكر أخبار المترجم له ومُلجِه. (المؤلف)

(٢) الأغاني: ٢٦٧/٧ .

(٣) نور الأبصار: ص ٢٩٤ .

٢٤١/٢ وصدق بشعره رؤياه التي رواها عنه أبو الفرج والمزباني في أخباره؛ أنه قال: رأيت النبي ﷺ في النوم وكأنه في حديقة سبخة فيها نخل طوال، وإلى جانبها أرض كأنها الكافور ليس فيها شيء، فقال: أتدري لمن هذا النخل؟ قلت: لا يا رسول الله. قال: لا مريء القيس بن حجر، فاقلمها واغرسها في هذه الأرض، ففعلت. وأتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه. فقال: أتقول الشعر؟ قلت: لا. قال: أما إنك ستقول شعراً مثل شعر امرئ القيس، إلا أنك تقوله في قوم برزة أطهار.

وكان كما قال أبو الفرج: لا يخلو شعره من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم. وروى عن الموصلي عن عمه قال: جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلاثمئة قصيدة؛ فخلت أن قد استوعبت شعره، حتى جلس إلي يوماً رجل ذو أطهار رثة، فسمعتني أنشد شيئاً من شعره، فأنشدني به ثلاث قصائد لم تكن عندي. فقلت في نفسي: لو كان هذا يعلم ما عندي كله ثم أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجباً، فكيف وهو لا يعلم وإنما أنشد ما حضره! وعرفت حينئذ أن شعره ليس مما يُدرك، ولا يمكن جمعه كله. الأغاني<sup>(١)</sup> (٢٣٦/٧، ٢٣٧).

قال أبو الفرج: كان السيد يأتي الأعمش سليمان بن مهران الكوفي: المتوفى (١٤٨)، فيكتب عنه فضائل علي أمير المؤمنين - سلام الله عليه - ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعراً. فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمله على فرس وخلع عليه؛ فوقف بالكناسة ثم قال: يا معشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعلني بن أبي طالب لم أقل فيها شعراً أعطيته فرسي هذا وما علي. فجعلوا يحدّثونه وينشدهم، حتى أتاه رجل منهم، وقال: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - سلام الله عليه - عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لبس الحفّ فلبس أحد حُفّيه، ثم أهوى إلى الآخر لياخذه، فانقضّ عقاب من السماء، فحلّق به، ثم ألقاه فسقط منه

(١) الأغاني: ٢٥٧/٧، ٢٥٦.

أسود وانساب فدخل جُحراً، فلبس علياً الخف. قال: ولم يكن قال في ذلك شيئاً، ففكر هنيهة ثم قال:

ألا يا قوم للعجب العجائب  
عدو من عداة الجن وغد  
أتى خفأ له وانساب فيه  
ليتهش خير من ركب المطايا  
فخر من السماء له عقاب  
فطار به فحلق ثم أهوى  
فصك بخفه وانساب منه  
إلى جحر له فانساب فيه  
كربة الوجه أسود ذو بصيص  
يهل له الجري إذا رآه  
تأخر حينه ولقد رماه  
ودفع عن أبي حسن علي  
لحف أبي الحسين وللحباب  
بعيد في المرادة من صواب  
ليتهش رجلاه منه بناب  
أمير المؤمنين أبا تراب  
من العقبان أو شبه العقاب  
به للأرض من دون السحاب  
وولي هارياً حذر الحصاب  
بعيد القعر لم يترج بباب  
حديد الناب أزرق ذو لعاب  
حثير الشد محذور الوثاب  
فأخطاه بأحجار صلاب  
نقيع سمامه بعد انسياب<sup>(١)</sup>

٢٤٢/٢

قال المُرزباني: ثم حرّك فرسه وثناها، وأعطى ما كان معه من المال والفرس للذي روى له الخبر، وقال: إنني لم أكن قلت في هذا شيئاً. وذكر المُرزباني من تشبيهاً أحد عشر بيتاً لم يرو أبو الفرج منه إلا مستهلها:

صبوث إلى سليمي والرباب وما لأخي المشيب وللتصابي

قال أبو الفرج: أما العقاب الذي انتقض على خف علي بن أبي طالب عليه السلام فحدّثني بخبره أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثني جعفر بن علي بن نُجَيْج قال: حدّثنا أبو عبد الرحمن المسعودي عن أبي داود الطهوي، عن أبي الرّغل المرادي

(١) الأغاني: ٢٥٧/٧ [٢٧٧/٧]، أخبار السيّد للمُرزباني [ص ١٧١]. (المؤلف)

قال: قام علي بن أبي طالب عليه السلام فتطهر للصلاة، ثم نزع خُفّه فانساب فيه أفعى، فلما عاد ليلبسه انقضت عقاب فأخذته، فحلقت به ثم ألقته فخرج الأفعى منه. وقد روي مثل هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال ابن المعتز في طبقاته<sup>(١)</sup> (ص ٧): كان السيد أحذق الناس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في الشعر، لم يترك لعلي بن أبي طالب فضيلة معروفة إلا نقلها إلى الشعر. وكان يملأ الحضور في مُحْتَشِدٍ لا يُذكر فيه آل محمد - صلوات الله عليهم - ولم يأنس بحفلة تخلو عن ذكرهم.

٢٤٣/٢ وروى أبو الفرج عن الحسن بن علي بن حرب بن أبي / الأسود الدؤلي قال: كنا جلوساً عند أبي عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيد، فجاء فجلس، وخضنا في ذكر الزرع والتخل ساعة فنهض. فقلنا: يا أبا هاشم ممّ القيام؟ فقال:

إني لأكره أن أطيل بمجلسي      لا ذكر فيه لفضل آل محمد  
لا ذكر فيه لأحمدٍ ووصيه      وفيه ذلك مجلس نطف ردي<sup>(٢)</sup>  
إن الذي ينسأهم في مجلسي      حتى يفارقه لغير مسدد

وكان إذا استنشد شيئاً من شعره لم يبدأ بشيء إلا بقوله:

أجد بآل فاطمة البكور      فدمع العين منهمر غزير

الأغاني<sup>(٣)</sup> (٢٤٦/٧ - ٢٦٦).

رواة شعره وحفاظه:

١ - أبو داود سليمان بن سفيان المسترق الكوفي المنشد: المتوفى سنة (٢٣٠)

(١) طبقات الشعراء: ص ٣٢.

(٢) النطف: النجس. (المؤلف)

(٣) الأغاني: ٢٨٦/٧.



عن (٧٠) عاماً، كان راوية شعره كما في الأغاني<sup>(١)</sup>، وفهرست الكشي<sup>(٢)</sup> (ص ٢٠٥).

٢ - إسماعيل بن الساحر: كان راويته كما في الأغاني<sup>(٣)</sup> في غير موضع.

٣ - أبو عبيدة معمر بن المثنى: المتوفى (٢٠٩)، كان يروي شعره كما في الأغاني<sup>(٤)</sup>، ولسان الميزان<sup>(٥)</sup> (٤٣٧/١).

٤ - السُّدري: كان راويته كما في طبقات ابن المعتز<sup>(٦)</sup> (ص ٧).

٥ - محمد بن زكريّا الغلابي الجوهري البصري: المتوفى (٢٩٨)، كان يحفظ شعر السيّد ويقروّه على العبّاسة بنت السيّد، ويصحّحه عليها كما في أخبار السيّد<sup>(٧)</sup> للمرزباني.

٦ - جعفر بن سليمان الضبعي البصري: المتوفى (١٧٨)، كان ينشد شعر السيّد كثيراً، فن أنكره عليه لم يحدّثه كما في الأغاني<sup>(٨)</sup>، ولسان الميزان<sup>(٩)</sup> (٤٣٧/١).

٧ - يزيد بن محمد بن محمد بن مذكور التميمي، كان يروي للسيّد ويعاشرُهُ كما في أخبار السيّد<sup>(١٠)</sup> للمرزباني، وقال أبو الفرج<sup>(١١)</sup>: كان يحفظ شعر السيّد وينشده لأبي مجير الأسدي.

(١) الأغاني: ٢٦٦/٧.

(٢) رجال الكشي: ٦٠٨/٢ رقم ٥٧٧.

(٣) الأغاني: ٢٤٩/٧.

(٤) الأغاني: ٢٥٥/٧.

(٥) لسان الميزان: ٤٨٨/١ رقم ١٣٥٩.

(٦) طبقات الشعراء: ص ٣٣.

(٧) أخبار السيّد الحميري: ص ١٥٧.

(٨) الأغاني: ٢٥٦/٧.

(٩) لسان الميزان: ٤٨٨/١ رقم ١٣٥٩.

(١٠) أخبار السيّد الحميري: ص ١٥٦. وفيه: يزيد بن محمد بن عمران.

(١١) الأغاني: ٢٩٢/٧.

٨ - فضيل بن الزبير الرسان الكوفي، كان ينشد شعر السيد، وقد أنشده للإمام الصادق عليه السلام وقد مرَّ بعض حديثه .

٢٤٤/٢ ٩ - الحسين بن الضحّاك، قال المَرْزباني<sup>(١)</sup>: كان أحفظ الناس لشعره .

١٠ - الحسين بن ثابت، كان يروي كثيراً من شعره .

١١ - العباسة بنت السيد، كانت حافظة لشعر أبيها، وكانت الرواة يقرؤون عليها شعر السيد وتصحّحه لهم، كما ذكره المَرْزباني في أخبار السيد<sup>(٢)</sup> .

وكانت للسيد كريمتان أخريان تحفظان شعره، وفي بعض المعاجم كانت كل واحدة تحفظ ثلاثمئة قصيدة . وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء<sup>(٣)</sup> (ص ٨): حُكي عن السدري أنه قال: كان له أربع بنات، وأنه كان حفظ كل واحدة منهن أربعمئة قصيدة من شعره .

١٢ - عبدالله بن إسحاق الهاشمي، جمع شعره كما مرَّ عن المَرْزباني<sup>(٤)</sup> .

١٣ - عمّ الموصلي، جمع شعره في بني هاشم كما مرَّ عن الأغاني<sup>(٥)</sup> .

١٤ - المحافظ أبو الحسن الدارقطني علي بن عمر: المتوفى (٣٨٥) كان يحفظ ديوان السيد كما في تاريخي الخطيب البغدادي (٣٥/١٢)، وابن خلكان<sup>(٦)</sup> (٣٥٩/١)، وتذكرة الحفاظ<sup>(٧)</sup> (٢٠٠/٣) .

(١) أخبار السيد الحميري: ص ١٥٢ .

(٢) أخبار السيد: ص ١٥٧ .

(٣) طبقات الشعراء: ص ٣٦ .

(٤) أخبار السيد الحميري: ص ١٥٣ .

(٥) الأغاني: ٢٥٦/٧ .

(٦) وفيات الأعيان: ٢٩٧/٣ رقم ٤٣٤ .

(٧) تذكرة الحفاظ: ٩٩٢/٣ رقم ٩٢٥ .

## مذهبه وكلمات الأعلام حوله

عاش السيّد ردحاً من الزمن على الكيسانيّة<sup>(١)</sup> ، يقول بإمامة محمد بن الحنفية وغيبته ، وله في ذلك شعر ، ثم أدركته سعادة بركة الإمام الصادق عليه السلام وشاهد منه حُجَجَه القويّة وعرف الحقّ ، ونبذ ما كان عليه من سفاسف الكيسانيّة عندما نزل الإمام عليه السلام الكوفة عند مُنْصَرَفِه من عند المنصور أو ملاقاته إياه في الحجّ .

ولعبد الله بن المعتز المتوفى (٢٩٦) ، وشيخ الأمة الصدوق المتوفى (٣٨١) ، والمافظ المَرْزَبَانِي المتوفى (٣٨٤) ، وشيخنا المفيد المتوفى (٤١٣) ، وأبي عمرو الكشي ، والسروي المتوفى (٥٨٨) ، والإربلي المتوفى (٦٩٢) وغيرهم حول مذهبهم كلمات ضافية يكتبها بواحدة منها في إثبات الحقّ فضلاً عن جميعها ، فإليك نصوصها .

١ - كلمة ابن المعتز: قال في طبقات الشعراء<sup>(٢)</sup> (ص ٧): حدّثني محمد بن عبد الله قال: قال السدري راوية السيّد: كان السيّد أوّل زمانه كيسانياً يقول برجعة محمد ابن الحنفية ، وأنشدني في ذلك *بِرْتَقِيَتِ كَيْسَانِيَّةَ بَدْمِ السُّدْرِيِّ*

٢٤٥/٢

حتى متى وإلى متى ومتى المدى يا ابن الوصي وأنت حيّ ترزق

والقصيدة مشهورة: وحدّثني محمد بن عبد الله قال: قال السدري: ما زال السيّد يقول بذلك حتى لقي الصادق عليه السلام بمكة أيام الحجّ ، فناظره وألزمه الحجّة ، فرجع عن ذلك ، فذلك قوله في تركه تلك المقالة ورجوعه عمّا كان عليه ، ويذكر الصادق:

(١) هم أصحاب المختار بن أبي عبيد ، يقال في تسميتهم بذلك: إن المختار كان يلقب بكيسان ، مأخوذاً ممّا رواه الكشي في رجاله: ص ٨٤ [٣٤١/١ رقم ٢٠١] من قول أمير المؤمنين عليه السلام له: يا كيس يا كيس وقيل: إن كيسان اسم صاحب شرطته ، ويكنى بأبي عمرة كما في رجال الكشي [٣٤٢/١ رقم ٢٠٤] والفصل لابن حزم [٩٤/٤] . وقيل: إن كيسان هو مولى أمير المؤمنين ، وهو الذي حمل المختار على الطلب بدم الحسين السبط عليه السلام ودلّ على قتلته ، وكان صاحب سرّه والغالب على أمره كما ذكره الكشي . (للمؤلف)

(٢) طبقات الشعراء: ص ٣٣ .

تجفرتُ باسم الله والله أكبرُ وأيقنتُ أن الله يعفو ويغفرُ  
ويثبتُ مهياً شاء ربيُّ بأمره ويمحو ويقضي في الأمور ويقدرُ

٢ - كلمة الصدوق : قال في كمال الدين <sup>(١)</sup> (ص ٢٠) : فلم يزل السيد ضالاً في أمر الغيبة يعتقدُها في محمد بن الحنفية ؛ حتى لقي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ورأى منه علامات الإمامة وشاهد منه دلالات الوصية ، فسأله عن الغيبة فذكر له أنها حقٌ ، ولكنها تقع بالثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وأخبره بموت محمد بن الحنفية ، وأن أباه محمد ابن علي بن الحسين بن علي عليه السلام شاهد دفنه ، فرجع السيد عن مقالته واستغفر من اعتقاده ، ورجع إلى الحق عند أتضاحه له ودان بالإمامة .

حدّثنا عبد الواحد بن محمد العطار عليه السلام قال : حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال : حدّثنا حمدان بن سليمان عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيان السراج قال : سمعت السيد بن محمد الحميري يقول : كنت أقول بالغلو ، واعتقد غيبة محمد بن علي الملقب بابن الحنفية قد ضللت في ذلك زماناً ، فمن الله علي بالصادق جعفر بن محمد عليه السلام وأنقذني به من النار ، وهداني إلى سواء الصراط ، فسألته بعد ما صحّ عندي بالدلائل التي شاهدتها <sup>(٢)</sup> منه أنه حجة الله علي وعلى جميع أهل زمانه ، وأنه الإمام الذي فرض الله طاعته ، وأوجب الاقتداء به فقلت له : يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال عليه السلام : « إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي ، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله / عليه السلام ، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وآخرهم القائم بالحق بقيته الله في الأرض وصاحب الزمان . والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه ، لم يخرج من الدنيا حتى يظهر ، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . »

(١) كمال الدين : ص ٢٣ .

(٢) ستقف علي بعض تِلْكُمْ الدلائل . (المؤلف)

قال السيد: فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ثبتت إلى الله تعالى ذكره على يديه ، وقلت قصيدتي التي أولها:

ولما رأيتُ الناسَ في الدينِ قد غَوَوْا  
وناديتُ باسمِ اللهِ واللهِ أكبرُ  
ودنتُ بدينٍ غيرِ ما كنتُ دائناً  
فقلتُ فهبني قد تهودتُ برهةً  
وإني إلى الرحمنِ من ذاك تائبُ  
فلستُ بغالٍ ما حييتُ وراجعُ  
ولا قائلاً حيُّ برضوى محمد<sup>(١)</sup>  
ولكنَّهُ ممَّا مضى لسبيلهِ  
مع الطيبينِ الطاهرينِ الأئليهم

تجعفرتُ باسمِ اللهِ فيمن تجعفروا  
وأيقنتُ أنَّ اللهَ يعفو ويغفرُ  
به ونهاني سيّدُ الناسِ جعفرُ  
وإلا فديني دين من ينتصرُ  
وإني قد أسلمتُ واللهِ أكبرُ  
إلى ما عليه كنتُ أخفي وأضمِرُ  
وإن عاب جهالٌ مقالي فأكثروا  
على أفضلِ الحالاتِ يُقضى ويخبرُ  
من المصطفى فرغ زكي وعنصرُ

إلى آخر القصيدة وهي طويلة . وقلت بعد ذلك قصيدة أخرى:

أيا راكباً نحو المدينة جَسرةً  
إذا ما هداك الله عاينتَ جعفرأ  
ألا يا أمينَ الله وابنِ أمينهِ  
إليك من الأمر الذي كنتُ مُطنبأ  
وما كان قولي في ابن خولة مُبطنأ  
ولكن رُوينا عن وصيِّ محمدٍ  
بأن وليَّ الأمر يُفقدُ لا يرى  
فيقسم أموال الفسقيد كأنما

عُذافِرَةٌ يطوى بها كلُّ سَبسبٍ<sup>(٢)</sup>  
فقل لوليِّ الله وابنِ المهذبِ  
أتوبُ إلى الرحمنِ ثمَّ تأوُّبي  
أحارب فيه جاهداً كلَّ معربِ  
معاندةً مني لنسلِ المُطيبِ  
وما كان فيما قال بالمتكذبِ  
ستيراً<sup>(٣)</sup> كفعل الخائفِ المترقبِ  
تسعييه بين الصفيح المنصبِ

(١) في لفظ ابن شهر آشوب: ولا قائلاً قولاً بكيسان بعدها. (المؤلف)

(٢) الجسرة: العظيمة من الإبل . والعذافرة: الشديدة منها. (المؤلف)

(٣) في لفظ المُرزباني والمفيد [في الإرشاد: ٢٠٧/٢]: سنين. (المؤلف)

فيمكث حيناً ثم ينبع نبعه  
يسير بنصر الله من بيت ربه  
يسير إلى أعدائه بلوائه  
فلما روي أن ابن خولة غائب  
وقلنا هو المهدي والقائم الذي  
فإن قلت لا فالحق قولك والذي  
وأشهد ربي أن قولك حجة  
بأن ولي الأمر والقائم الذي  
له غيبة لا بد من أن يغيبها  
فيمكث حيناً ثم يظهر حينه  
بذاك أمين الله سرّاً وجهرة

(١) كنبعة جدّي من الأفق كوكب  
على سؤدد منه وأمرٍ مسبب  
فيقتلهم قتلاً كحران مغضب  
صرفنا إليه قولنا لم نكذب  
يعيش به من عدله كل مجذب  
أمرت فحتم غير ما متعصب  
على الخلق طراً من مطيع ومذنب  
تطلع نفسي نحوه بتطرب  
فصلى عليه الله من متغيب  
فيملأ عدلاً كل شرقٍ ومغرب  
ولست وإن عوتبت فيه بمعتب

وكان حيان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية ، ورواه الإربلي في كشف الغمة<sup>(٣)</sup> .

٣ - كلمة المرزباني : قال في أخبار السيد<sup>(٤)</sup> : كان السيد بن محمد عليه السلام بلا شك كيسانياً ، يذهب إلى أن محمد بن الحنفية عليه السلام هو القائم المهدي وأنه مقيم في جبال رضوى ، وشعره في ذلك يدل على أنه كان كما ذكرنا كيسانياً ، فمن قوله :

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى  
وبنا إليه من الصباية أولق<sup>(٥)</sup>

(١) وفي رواية المرزباني :

ويمكث حيناً ثم يشرق شخصه مضيئاً بنور العدل إشراق كوكب (المؤلف)

(٢) في رواية الحافظ المرزباني : يعيش بجدوى عدله كل مجذب . (المؤلف)

(٣) كشف الغمة : ٢/٣٩٣ .

(٤) أخبار السيد الحميري : ص ١٦٤ .

(٥) الأولق : الجنون أو مس منه . (المؤلف)

حتى متى وإلى متى وكم المدى      يا ابن الوصي وأنت حيُّ تُرزقُ  
إني لآملُ أن أراك وإني      من أن أموتَ ولا أراك لأفرقُ

غير أنه ﷺ رجع عن ذلك وذهب إلى إمامة الصادق ﷺ وقال:

تجَعَفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ      وَأَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَعْفو وَيَغْفِرُ

ومن زعم أن السيّد أقام على الكيسانيّة فهو بذلك كاذبٌ عليه وطاعنٌ فيه .  
ومن أوضح ما دلّ على بطلان ذلك دعاء الصادق له ﷺ وثناؤه عليه ، فن ذلك ما  
أخبرنا به محمد بن يحيى قال : حدّثنا أبو العيناء قال : حدّثني عليُّ بن الحسين بن عليّ  
ابن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهم - قال : قيل  
لأبي عبد الله ﷺ وذكر عنده السيّد : **بأنه ينال من الشراب . فقال ﷺ : « إن كان السيّد  
زلّت به قدمٌ فقد ثبتت له أخرى » .**

٢٤٨/٢

وبإسناده عن عباد بن صهيب قال : كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ  
فذكر السيّد فدعا له فقال له : يا ابن رسول الله أتدعو له وهو يشرب الخمر ، ويشتم  
أبا بكر وعمر ، ويوقن بالرجعة ؟ فقال : **« حدّثني أبي عن أبيه عليّ بن الحسين أن  
محبّي آل محمد ﷺ لا يموتون إلا تائبين وإنه قد تاب » . ثم رفع رأسه وأخرج من  
مصلّى عليه كتاباً من السيّد يتوب فيه ممّا كان عليه <sup>(١)</sup> ، وفي آخر الكتاب :**

أيا راكباً نحو المدينة جَسْرَةً      عُدافرةً يطوى بها كلُّ سَبَسِبِ

إلى آخر الأبيات كما مرّت .

وروى بإسناده عن خلف الحادي قال : قدم السيّد من الأهواز بمال ورقيق

(١) في الأغاني : ٢٧٧/٧ [٢٩٧/٧] أخرج كتاباً من السيّد يُعرفه فيه : أنه قد تاب ويسأله الدعاء له .  
(المؤلف)

وكراع ، فجئته مهتئاً له ، فقال : إنَّ أبا بُجَيْرٍ <sup>(١)</sup> إماميُّ وكان يُعَيِّرُنِي بِمَذْهَبِي وَيَأْمُلُ مِنِّي تَحْوِلاً إِلَى مَذْهَبِهِ فَكَتَبْتُ أَقُولُ لَهُ : قَدْ انْتَقَلْتُ إِلَيْهِ ، وَقَلْتُ :

أَيَا رَاكِباً نَحْوَ الْمَدِينَةِ جَسْرَةً      عُدَاظَةً يُطَوِّئُ بِهَا كُلُّ سَبَسِبِ

وذكر الأبيات إلى آخرها كما مرّت .

ثمَّ قال : فقال له أبو بُجَيْرٍ يوماً : لو كان مذهبك الإمامة لقلت فيها شعراً . فأنشدته هذه القصيدة فسجد وقال : الحمد لله الذي لم يذهب حبي لك باطلاً . ثمَّ أمر لي بما ترى .

وروى بإسناده عن خلف الحادي قال : قلت للسيد : ما معنى قولك :

عجبتُ لكرِّ صروف الزمانِ      وأمرِ أبي خالدٍ ذي البيانِ  
ومن ردّه الأمرَ لا ينثني      إلى الطيب الطهر نور الجنانِ  
عليٍّ وما كان من عظمته      بركة الإمامة عطف العنانِ  
وتحكيمه حجراً أسوداً      وما كان من نُطقه المُستبانِ  
بتسليم عمِّ بغير امتراءٍ      إلى ابن أخٍ منطلقاً باللسانِ  
شهدتُ بذلك صدقاً كما      شهدت بتصديق آي القرآنِ  
عليٍّ إمامي لا أمّ تري      وخلّيت قولي بكانٍ وكانِ

قال لي : كان حدّثني عليُّ بن شجرة عن أبي بُجَيْرٍ عن الصادق أبي عبد الله عليه السلام : أنَّ أبا خالد الكابلي كان يقول بإمامة ابن الحنفية ، فقدم من كابل شاه إلى المدينة فسمع محمداً يخاطب عليَّ بن الحسين فيقول : يا سيّدي ، فقال أبو خالد : أتخاطبُ ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله ؟ فقال : إنّه حاكمني إلى الحجر الأسود وزعم أنّه يُنطقه ، فصرت معه إليه فسمعت الحجر يقول : يا محمد سلّم الأمر إلى ابن أخيك فإنه أحقُّ

(١) هو أبو بُجَيْرٍ عبد الله بن النجاشي ، الأسدي والي الأهواز للمنصور . (المؤلف)



منك! فقلت شعري هذا. قال: وصار أبو خالد الكابلي إمامياً. قال: فسألت بعض الإمامية عن هذا، فقال لي: ليس بإمامي من لا يعرف هذا. فقلت للسيد: فأنت على هذا المذهب أو على ما أعرف؟ فأنشدني بيت عقيل بن علفة:

خُذَا جَنْبَ هَرْشَى <sup>(١)</sup> أَوْ قَفَاهُ فَإِنَّهُ      كَلَا جَانِبِي هَرْشَى لَهْنَ طَرِيقُ

ومما رواه المرزباني <sup>(٢)</sup> له في مذهبه قوله:

صَحَّ قَوْلِي بِالْإِمَامَةِ      وَتَعَجَّلْتُ السَّلَامَةَ  
وَأَزَالَ اللَّهُ عَنِّي      إِذْ تَجَعَفَرْتُ الْمَلَامَةَ  
قَلْتُ مِنْ بَعْدِ حُسَيْنٍ      بَعْلِي ذِي الْعَلَامَةِ  
أَصْبَحَ السَّجَّادُ لِلَّهِ      سَلَامَ وَالِدِ دَعَامَةَ  
قَدْ أَرَانِي اللَّهَ أَمْرًا      أَسْأَلُ اللَّهَ تَمَامَةَ  
كِي الْأَقْبِيهِ بِهِ فِي      وَقْتِ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ

٤ - كلمة المفيد: قال في الفصول المختارة <sup>(٣)</sup> (ص ٩٣): وكان من الكيسانية أبو هاشم إسماعيل بن محمد الحميري الشاعر رضي الله عنه وله في مذهبهم أشعار كثيرة، ثم رجع عن القول بالكيسانية وتبرأ منه ودان بالحق؛ لأنَّ أبا عبد الله جعفر بن محمد رضي الله عنه دعاه إلى إمامته وأبان له عن فرض طاعته، فاستجاب له فقال بنظام الإمامة وفارق ما كان عليه من الضلالة، وله في أيضاً ذلك شعر معروف.

ومن بعض قوله في إمامة محمد - رضوان الله عليه - ومذهب الكيسانية قوله:

أَلَا حَيُّ مُقِيمًا شِعْبَ رَضْوَى      وَأَهْدِي لَهُ بِمَنْزِلِهِ السَّلَامَا

(١) ثبوت في طريق مكة قريبة من الجحفة ولها طريقان يفضيان إلى موضع واحد. (المؤلف)

(٢) أخبار السيد الحميري: ص ١٧٦.

(٣) الفصول المختارة: ص ٢٤١.

إلى أن قال: وله عند رجوعه إلى الحق وفراقه الكيسانية:

تجعفرت باسمِ اللهِ واللهِ أكبرُ      وأيقنتُ أن الله يعفو ويغفرُ  
وِدنتُ بدينٍ غير ما كنت دائناً      به ونهاني سيّدُ الناسِ جعفرُ  
إلى آخر ما مرَّ باختلاف يسير.

وقال في الإرشاد<sup>(١)</sup>: فصل: وفيه - يعني الإمام الصادق عليه السلام - يقول السيد إسماعيل بن محمد الحميري عليه السلام وقد رجع عن قوله بمذهب الكيسانية، لما بلغه إنكار أبي عبدالله عليه السلام مقاله، ودعاؤه له إلى القول بنظام الإمامة:

أيا راكباً نحو المدينة جَسرةً      عذافرةً يُطوى بها كلُّ سبَسَبِ

وذكر منها (١٣) بيتاً ثم قال: وفي هذا الشعر دليل على رجوع السيد عليه السلام عن مذهب الكيسانية وقوله بإمامة الصادق عليه السلام، ووجوه الدعوة ظاهرة من الشيعة في أيام أبي عبدالله إلى إمامته والقول بغيبة صاحب الزمان عليه السلام وأنها إحدى علاماته، وهو صريح قول الإمامية الاثني عشرية.

٥ - كلمة ابن شهر آشوب: روى في المناقب<sup>(٢)</sup> (٣٢٣/٢) عن داود الرقي قال: بلغ السيد الحميري أنه ذكّر عند الصادق عليه السلام فقال: «السيد كافر» فأتاه وسأل: يا سيدي، أنا كافرٌ مع شدة حبي لكم ومعاداتي الناس فيكم؟

قال: «وما ينفعك ذاك وأنت كافر بحجة الدهر والزمان؟» ثم أخذ بيده وأدخله بيتاً، فإذا في البيت قبرٌ فصلّى ركعتين، ثم ضرب بيده على القبر فصار القبر قطعاً، فخرج شخصٌ من قبره ينفذ التراب عن رأسه ولحيته، فقال له الصادق: «من أنت؟» قال: أنا محمد بن عليّ المسمّى بابن الحنفية. فقال: «فمن أنا؟» فقال:

(١) الإرشاد: ٢٠٦/٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٦٦/٤.

جعفر بن محمد ، حجة الدهر والزمان<sup>(١)</sup> فخرج السيد يقول :

تَجَعَّفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ فِي مَنْ تَجَعَّفَرَا وَأَيْسَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ

إلى آخر الأبيات .

وفي أخبار السيد : أنه ناظره مؤمن الطاق في ابن الحنفية فغلبه عليه فقال :

تركتُ ابن خولة لا عن قلى      وإني لك الكلف الوامق  
 وإني له حافظ في المغيب      أدين بما دان في الصادق  
 هو الخبرُ خبرُ بني هاشم      ونور من الملك الرازي  
 به يُنعشُ الله جمع العباد      ويجري البلاغة في الناطق  
 أتاني برهانه معلنا      قدنث ولم أك كالمائيق  
 كمن صد بعد بيان الهدى      إلى خبترٍ وأبي حامق

٢٥١/٢

فقال [الطاق] <sup>(٢)</sup> : أحسنت ، الآن أوتيت رُشدك ، وبلغت أشدك ، وتبوأت من الخير موضعاً ومن الجنة مقعداً ، وأنشأ السيد يقول :

تجعفرت باسم الله والله أكبر      وأيقنت أن الله يعفو يغفر<sup>(٣)</sup>

ذكر منها خمسة أبيات ثم ذكر من بائيته المذكورة ستة أبيات فقال : وأنشد فيه

- يعني الصادق عليه السلام :-

إمدح أبا عبد الإك      ه فتى البرية في احتماله  
 سبط النبي محمد      حبل تفرع من حباله  
 تغشى العيون الناظرات      إذا سكون إلى جلالة

(١) هذه من علامات الإمامة التي مر الإيعاز إليها في كلمة الصدوق . (المؤلف)

(٢) في الأصل : الطائي ، وهو تصحيف بين ، صوابه ما أثبتناه .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ٢٦٧/٤ .

عَذْبُ الْمَوَارِدِ بِحَرُّهُ  
بِحَرِّ أَطْلَ عَلَى الْبَحْرِ  
سَقَّتِ الْعِبَادَ يَمِينُهُ  
يَحْكِي السَّحَابَ يَمِينُهُ  
الْأَرْضَ مِيرَاتٍ لَهُ  
يَا حِجَّةَ اللَّهِ الْجَلِيلِ  
وَابْنَ الْوَصِيِّ الْمِصْطَفِيِّ  
أَنْتَ ابْنُ بِنْتِ مُحَمَّدٍ  
فَضِيَاءُ نَوْرِكَ نَوْرُهُ  
فِيكَ الْخِلَاصُ عَنِ الرَّدِيِّ  
أَثْنِي وَلَسْتُ بِبَالِغٍ  
يُرْوَى الْخَلَائِقُ مِنْ سَجَالِهِ  
رِيذْهُنَّ نَدَى بِلَالِهِ<sup>(١)</sup>  
وَسَقَى الْبِلَادَ نَدَى شِمَالِهِ  
وَالْوَدْقُ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ  
وَالنَّاسُ طُرّاً فِي عِيَالِهِ  
وَعَيْنُهُ وَزَعِيمَ آلِهِ  
وَشَبِيهَةَ أَحْمَدَ فِي كِمَالِهِ  
حَذُوا خُلِقْتَ عَلَى مِثَالِهِ  
وِظِلَالُ رُوحِكَ مِنْ ظِلَالِهِ  
وَبِكَ الْهُدَايَةَ مِنْ ضَلَالِهِ  
عُشْرَ الْفَرِيدَةِ مِنْ خِصَالِهِ

٦- الإربلي: قال في كشف الغمّة<sup>(٢)</sup> (ص ١٢٤): السيد الحميري ؑ كان كيسائياً

يقول برجعة أبي القاسم محمد بن الحنفية، فلما عرفه الإمام جعفر بن محمد الصادق ؑ الحق والقول بمذهب الإمامية الاثني عشرية ترك ما كان عليه ورجع إلى الحق وقال به، وشعره ؑ في مذهبه مشهور لا حاجة إلى ذكره لاشتهاره.

وينبئك عن مذهبه الحق الصحيح قوله:

عَلَى آلِ الرَّسُولِ وَأَقْرَبِيهِ  
أَلَيْسُوا فِي السَّمَاءِ هُمْ نَجْمٌ  
فِيَا مَنْ قَدْ تَحَيَّرَ فِي ضَلَالٍ  
رَسُولَ اللَّهِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ  
سَلَامٌ كُلَّمَا سَجَّعَ الْحَمَامُ  
وَهُمْ أَعْلَامٌ عَزَّ لَا يُرَامُ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ الْإِمَامُ  
أَنَافَ بِهِ وَقَدْ حَضَرَ الْأَنَامُ

(١) كذا في النسخة وأحسبه: نواله. (المؤلف)

(٢) كشف الغمّة: ٤٠/٢.

وثاني أمره الحسنُ المرجسي  
 وثالثه الحسينُ فليس يخفى  
 ورابعهم عليُّ ذو المساعي  
 وخامسهم محمدُ ارتضاهُ  
 وجعفرُ سادسُ النجباء بدرُ  
 وموسى سابعُ وله مقامُ  
 عليُّ ثامنُ والقبرُ منه  
 وتاسعهم طريدُ بني البغايا  
 وعاشرهم عليُّ وهو حصنُ  
 وحادي العشرُ مصباحُ المعالي  
 وثاني العشرُ حانُ له القيامُ  
 أولئك في الجنانِ بهم مساعي  
 له بسيتُ المشاعر والمقامُ  
 سنا بدرٍ إذا اختلط الظلامُ  
 به للدين والدنيا قوامُ  
 له في المآثراتِ إذن مقامُ  
 بسهجته زها بدرُ التمامُ  
 تقاصرُ عن أدانيه الكرامُ  
 بأرضِ الطوسِ إن قَحَطوا رهامُ<sup>(١)</sup>  
 محمدُ الزكيُّ له حُسامُ  
 يحنُّ لفقده البلدُ الحرامُ  
 منيرُ الضوء الحسنُ الهامُ  
 محمدُ الزكيُّ به اعتصامُ  
 وجيرتي الخوامس والسلامُ

نقد أو إصهار بالحقيقة :

قال الدكتور طه حسين المصري في ذكرى أبي العلاء<sup>(٢)</sup> (ص ٣٥٨): التناسخ معروف عند العرب منذ أواخر القرن الأول ، والشيعنة تدين به وبيعض المذاهب التي تقرب منه كالحلول والرجعة ، وليس بين أهل الأدب من يجهل ما كان من سخافات الحميري وكثير في ذلك . انتهى .

٢٥٣/٢

كنت لا أعجب لو كان هذا العزو المختلق صادراً ممن تقدم طه حسين من بسطاء الأعصر الخرافية الذين قالوا وهم لا يشعرون ، وجمعوا من غير تمييز ، وألقوا لا عن تنقيب ، وعزوا من دون دراية . لكن عجبني كله من مثل هذا الذي يرى نفسه

(١) الزهنية : المطر الخفيف الدائم والجمع رهم ورهام . (المؤلف)

(٢) ذكرى أبي العلاء ، المطبوع ضمن المجموعة الكاملة : ٢٩٣/١٠ .

منقَّباً ويحسبه فذاً من أفاذ هذا العصر الذهبيّ ، عصر النور ، عصر البحث والتنقيب الذي مُني بمثل هذا الدكتور وأمثاله من جمال مستنوقة<sup>(١)</sup> يُسرون حَسواً في ارتغاء<sup>(٢)</sup> يريدون أن يفخذوا أُمَّةً كبيرةً تُعدُّ بالملايين عن الأُمَّة الإسلامية بنسبة الإلحاد إليهم من تناسخ وحلول ، فيلعن هؤلاء أولئك لا اعتقادهم بكفرهم ، ويغضب أولئك على هؤلاء عندما يقفون على مثل هذا الإفك الشائن ، فيقع ما لا تحمد مغبته من شقِّ العصا وتفريق الكلمة ، وذلك مُنية من قيض طه حسين لمثل هذه المعرّة وأثابه عليها .

ألم يسائل هذا الرجل باحثٌ عن مصدر هاتين الفريتين ؟ هل قرأهما في كتاب من كتب الشيعة ؟ أم سمعها من شيعيٍّ ؟ أو بلغه الخبر عن عالم من علماء الإمامية ؟ وهؤلاء الشيعة وكتبهم منذ العصور المتقدمة حتى اليوم تحكم بكفر من يقول بالتناسخ والحلول وتدين بالبراءة منه ، فهلاً راجع الدكتور هاتيك الكتب قبل أن يرمي لا عن سَدَدٍ ؟ وتخطّ يمينه لا عن رَشَدٍ ؟ نعم سبقه في نسبة التناسخ إلى السيد ، ابن حزم الأندلسي في الفصل<sup>(٣)</sup> ، وقد عرفت ابن حزم ونزعاته في الجزء الأول (ص ٣٢٣-٣٢٩) .

وأما القول بالرجعة فليس من سنخ القول بالتناسخ والحلول ، وقد نطق بها الكتاب والسنة كما فُصل في طيات الكتب الكلامية وتضمّنته التأليف التي أفردتها أعلام الإمامية فيها ، وقد عرف من وقف على أخبار السيد وشعره وحجابه براءته من كلِّ ما نبذه به من سخافة ، إن لم يكن الدكتور محمّن يرى أنّ التهالك في موالاته أهل

(١) مثل سائر [يضرب لمن يكون في حديث ثم ينتقل إلى غيره ويخلطه به . أنظر : المستقصى في أمثال

العرب : ١٥٨/١ رقم ٦٢٥] . (المؤلف)

(٢) مثل يضرب [لمن يريك أنه يُعينك ، وإنما يجرُّ النفع إلى نفسه . أنظر : مجمع الأمثال : ٥٢٥/٣

رقم ٤٦٨٠] . (المؤلف)

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ١٨٢/٤ .

البيت ومودتهم ومدحهم والذّب عنهم سخافة!

حديثه مع من لم يتشيع:

لم يكن يرى السيّد لناوئي العترة الطاهرة - صلوات الله عليهم - حُرمةً وقدرًا، وكان يشدّد النكير عليهم في كلِّ موقف ويلفظهم بالسنة جِدَاد بكلِّ حول وطول، وله في ذلك أخبارٌ، منها:

٢٥٤/٢

١ - عن محمد بن سهل الحميري عن أبيه قال <sup>(١)</sup>: انحدر السيّد الحميري في سفينة إلى الأهواز، فمارة رجلٌ في تفضيل عليٍّ عليه السلام وباهله على ذلك، فلما كان الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة، فدفعه السيّد ففرقه، فصاح الملاحون: غرق والله الرجل. فقال السيّد: دعوه فإنه باهلي <sup>(٢)</sup>.

٢ - إن السيّد كان بالأهواز، فمَرَّت به امرأة من آل الزبير تُزَفُّ إلى إسماعيل بن عبد الله بن العباس، وسمع الجليلة فسأل عنها فأخبر بها، فقال:

أَتُنَّا تُزَفُّ عَلَى بَغْلَةٍ	وفوق رحالتها قُبَّه
زَبِيرِيَّةٌ مِنْ بَنَاتِ الَّذِي	أَحَلَّ الْحَرَامَ مِنَ الْكَعْبَةِ <sup>(٣)</sup>
تُزَفُّ إِلَى مَلِكٍ مَاجِدٍ	فلا اجتماعا وبها الوجبه

فدخلت في طريقها إلى خربة للخلاء، فنهشتها أفعى فماتت، فكان السيّد يقول: لحقتها دعوتي <sup>(٤)</sup>.

٣ - عن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن جعفر قال: خرج أهل

(١) الأغاني: ٢٧٢/٧.

(٢) الظاهر: باهلي. (المؤلف)

(٣) يعني عبد الله بن الزبير، وقد تحصّن بالبيت الحرام وقاتل به. (المؤلف)

(٤) الأغاني: ٢٧٠/٧.

البصرة يستسقون ، وخرج فيهم السيد وعليه ثياب خز وجبة ومطرف وعمامة فجعل  
يجر مطرفه ويقول :

إهبط إلى الأرض فخذ جلمداً      ثم ارمهم يا مزن بالجلمد  
لا تسقهم من سبل قطرة      فإنهم حرب بني أحمد<sup>(١)</sup>

٤ - حدثني أبو سليمان الناجي قال : جلس المهدي يوماً يعطي قريشاً صلوات  
لهم وهو ولي عهد ، فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش ، فجاء السيد فرفع إلى الربيع  
- حاجب المنصور - رقعة مختومة وقال : إن فيها نصيحة للأمير فأوصلها إليه .  
فأوصلها ، فإذا فيها :

قل لابن عباس سمى محمد      لا تُعطين بني عدي دزهما  
إحرم بني تيم بن مرة إنهم      شر البرية آخراً ومقدماً  
إن تعطهم لا يشكروا لك نعمة      ويكافئوك بأن تُذم وتشتما  
وإن ائتمنتهم أو استعملتهم      خانوك واتخذوا خراجك مغنا  
ولئن منعهم لقد بدؤوكم      بالمنع إذ ملكوا وكانوا أظلماً  
منعوا ثرات محمد أعمامة      وابنيه وابنته عديلة مريماً  
وتأمروا من غير أن يستخلفوا      وكفى بما فعلوا هنالك مائماً  
لم يشكروا لمحمد إنعامه      أفيشكرون لغيره إن أنعماً  
والله من عليهم بمحمد      وهداهم وكسا الجنوب وأطعماً  
ثم أنبروا لوصيه ووليّه      بالمنكرات فجرّعوه العلقماً

قال : فرمى بها إلى أبي عبيد الله معاوية بن يسار الكاتب للمهدي ثم قال :  
اقطع العطاء . فقطعه ، وانصرف الناس ، ودخل السيد إليه ، فلما رآه ضحك وقال : قد



قبلنا نصيحتك يا إسماعيل . ولم يُعْطِهِمْ شَيْئاً<sup>(١)</sup> .

٥ - عن سُويد بن حمدان بن الحُصَيْن قال : كان السَّيِّدُ يَخْتَلِفُ إلينا ويغشانا ، فقام من عندنا ذات يوم ، فخلفه رجلٌ وقال : لكم شرفٌ وقدَّرَ عند السلطان ، فلا تجالسوا هذا فإنَّه مشهورٌ بشرب الخمر وشم السلف . فبلغ ذلك السَّيِّدَ فكتب إليه :

وصفتُ لك الحوض يا ابنَ الحُصَيْنِ	على صفةِ الحارثِ الأعورِ <sup>(٢)</sup>
فإن تُسَقَّ منه غداً شربةً	تَفُزُ من نصيبك بالأوفرِ
فإني ذنُبُ سَوى أني	ذَكَرْتُ الذي فرَّ عن خيبرِ
ذَكَرْتُ امرأً فرَّ عن مرحبِ	فرازَ الحمارِ من القشورِ
فأنكرَ ذاك جليسٌ لكم	زَنيماً أخو خُلُقِ أعورِ
لحاني بحبِّ إمامِ الهدى	وفاروقِ أمتنا الأكبرِ
سأحلقُ لحيتَهُ إنَّها	شهودٌ على الزورِ والمُنكَرِ

قال : فهجر والله مشايخنا جميعاً ذلك [الرجل]<sup>(٣)</sup> ولزموا محبة السَّيِّدِ ومجالسته .

الأغاني<sup>(٤)</sup> (٢٥٠/٧ - ٢٥٤) .

٦ - عن معاذ بن سعيد الحميري قال : شهد السَّيِّدُ إسماعيل بن محمد الحميري عليه السلام عند سوار القاضي بشهادة ، فقال له : ألسنت إسماعيل بن محمد الذي يُعرَفُ بالسَّيِّدِ ؟ فقال : نعم . فقال له : كيف أقدمتَ على الشهادة عندي وأنا أعرفُ عداوتك للسلف ؟ فقال السَّيِّدُ : قد أعاذني الله من عداوة أولياء الله وإنما هو شيء

٢٥٦/٢

(١) الأغاني : ٢٦٣/٧ .

(٢) هو الحارث الأعور الهداني : المتوفى سنة (٦٥) من مقدمي أصحاب أمير المؤمنين ، يأتي ذكره

[في الجزء الحادي عشر] في ترجمة والد شيخنا البهائي في شعراء القرن العاشر . (المؤلف)

(٣) ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر .

(٤) الأغاني : ٢٧٣/٧ - ٢٧٤ .

لزمني . ثم نهض فقال له : قم يا راضي ، فوالله ما شهدت بحق . فخرج السيد عليه السلام وهو يقول :

أبوك ابن سارق عَنزِ النبيِّ      وأنت ابن بنت أبي جَحْدَرِ  
ونحن على رَغَمِكَ الرافضو      ن لأهل الضلالة والمنكر

ثم عمل شعراً وكتبه في رقعة وأمر من ألقاها في الرقاع بين يدي سوار . قال : فأخذ الرقعة سوار ، فلما وقف عليها خرج إلى أبي جعفر المنصور وكان قد نزل الجسر الأكبر ليستعدي على السيد ، فسبقه السيد إلى المنصور فأنشأ قصيدته التي يقول فيها <sup>(١)</sup> :

يا أمين الله يامن      صورُ يا خيرَ الولاةِ  
إنَّ سوارَ بنَ عبدِ اللّهِ      من شرِّ القضاةِ  
نَعثلي <sup>(٢)</sup> جملتي      لكم غيرُ مواتي  
جدّه سارقُ عَنزٍ      فجرةٌ من فَجراتِ  
لرسولِ اللهِ والقا      ذُفهُ بالمُنكراتِ <sup>(٣)</sup>  
والذي كان يُتادي      من وراءِ الحُجراتِ <sup>(٤)</sup>  
يا هناةُ اخرجِ إلينا      إننا أهلُ هَناتِ  
فاكفنيه لا كفاءُ اللّهِ      شُ شرِّ الطارقاتِ  
سَنَ فينا سُننًا كا      نت مواريتِ الطغاةِ

(١) أولها : قم بنا يا صاح واربع في المغاني الموجشات (المؤلف)

(٢) قال الأستاذ العدوي في تعليقه على الأغاني : ٢٦١/٧ : نعتل في الاصل : اسم رجل يهودي من أهل المدينة ، وقيل : نعتل رجل لحياي (طويل اللحية) من أهل مصر . كان يُشبّه به عثمان رضي الله عنه إذا نبّل منه . (المؤلف)

(٣) أخذنا هذا البيت من الأغاني : ٢٦١/٧ [٢٨١/٧] ، والطبقات لابن المعتز : ص ٨ [ص ٣٤] . (المؤلف)

(٤) إشارة إلى نزول آية الحجرات في بني العنبر أجداد القاضي سوار . (المؤلف)

فهجوناه ومن يهجو يُصَب بالفاقرات<sup>(١)</sup>

قال: فضحك أبو جعفر المنصور وقال: نصبتك قاضياً فامدحه كما هجوته ،  
فأنشد<sup>(٢)</sup> يقول:

بِحَيْثُ تَحْوِي سَرُوهَا جَمِيرُ	إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ جَمِيرٍ أُسْرِي
لَهُ سَنَاءٌ وَلَهُ مَسْفُخْرُ	أَلَيْتُ لَا أَمْدَحُ ذَا نَائِلِ
إِنَّ لَهُمْ عِنْدِي يَدًا تُشْكِرُ	إِلَّا مِنْ الْعُرْبِ بَنِي هَاشِمِ
حَسَقٌ وَإِنْ أَنْكَرَهَا مُنْكَرُ	إِنَّ لَهُمْ عِنْدِي يَدًا شَكَرَهَا
كَانَ عَلَيْنَا رَحْمَةً تُنْشِرُ	يَا أَحْمَدَ الْخَيْرِ الَّذِي إِنَّمَا
فَحَيْثُ مَا شَاءَ دَعَا جَعْفَرُ	حَمْزَةَ وَالطَّيَّارِ فِي جَنَّةِ
بَعْدَ عَمَانَا فِيهِ نَسْتَبْصِرُ	مِنْهُمْ وَهَادِينَا الَّذِي نَحْنُ مِنْ
وَجَارَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَاسْتَكْبَرُوا	لَمَّا دَجَا الدِّينُ وَرَقَّ الْهَدْيُ
ذَاكَ الَّذِي دَانَتْ لَهُ خَسِيرُ	ذَاكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
حَتَّى تَدْهَدِي عَرْشَهُ الْأَكْبَرُ	دَانَتْ وَمَا دَانَتْ لَهُ عَنُودُ
عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مُصَلِّتًا يَخْطُرُ	وَيَوْمَ سَلَعٍ إِذْ أَتَى عَاتِبًا
يَخْطُرُ فَحَلَّ الصُّرْمَةَ الدُّوسِرُ <sup>(٢)</sup>	يَخْطُرُ بِالسِّيفِ مُدِلًّا كَمَا
أَبْيَضَ عَضْبًا حُدَّهُ مُبْتَرُ	إِذْ جَلَّلَ السِّيفَ عَلَى رَأْسِهِ
يَنْصَبُ مِنْهَا حَلَبٌ أَحْمَرُ	فَخَرَّ كَالْجَذَعِ وَأُودِجَهُ

وكان أيضاً مما جرى له مع سوار؛ ما حدث به الحارث بن عبيدالله الربيعي ،  
قال: كنت جالسا في مجلس المنصور وهو بالجسر الأكبر وسوار عنده والسيد ينشده:  
إِنَّ الْإِلَهَ الَّذِي لَا شَيْءَ يَشْبَهُهُ      آتَاكُمْ الْمُلْكََ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

(١) الفارقة: الذاهية الشديدة . هذا البيت أخذناه من طبقات ابن المعتز: ص ٧ [ص ٣٤] . (المؤلف)  
(٢) الصُّرْمَةُ بالكسر: القطعة من الإبل . الدوسر: الضخم الشديد . (المؤلف)

آتاكمُ اللهُ مُلكاً لا زوال له      حتى يُقادَ إليكم صاحبُ الصينِ  
وصاحبُ الهند ماخوذاً برُمته      وصاحبُ الترك محبوبسُ على هونِ

حتى أتى [على] القصيدة والمنصور يضحك ، فقال سوار: هذا والله يا أمير المؤمنين يُعطيك / بلسانه ما ليس في قلبه ، والله إن القوم الذين يدين بحبهم لغيركم ، وإنه لَيَنتطوي في عداوتكم .

٢٥٨/٢

فقال السيد: والله إنه لكاذب وإني في مديحك لصادق ، ولكنه حمله الجسد إذ رآك على هذه الحال ، وإن انقطاعي ومودتي لكم أهل البيت لعرق لي فيها عن أبوي ، وإن هذا وقومه لأعداؤكم في الجاهلية والإسلام ، وقد أنزل الله ﷻ على نبيه - عليه وآله السلام - في أهل بيت هذا <sup>(١)</sup> ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ سورة الحجرات : (٤) .



فقال المنصور: صدقت .

فقال سوار: يا أمير المؤمنين إنه يقول بالرجعة ، ويتناول الشيخين بالسب والوقية فيها .

فقال السيد: أما قوله: بأني أقول بالرجعة فإن قولي في ذلك على ما قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ سورة النمل : (٨٣) . وقد قال في موضع آخر: ﴿ ... وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمَّ نُغَايِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ سورة الكهف (٤٧) ، فعلمت أن هاهنا حشرين ؛ أحدهما عامٌ والآخر خاصٌ . وقال سبحانه: ﴿ رَبُّنَا أَمْتُنَّا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَيْتُنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ سورة غافر (١١) . وقال الله تعالى: ﴿ فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ سورة البقرة (٢٥٩) . وقال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ سورة البقرة (٢٤٣) . فهذا كتاب الله ﷻ .

(١) راجع تفسير الخازن: ١٧٤/٤ [١٦٥/٤] . (المؤلف)

وقد قال رسول الله ﷺ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ فِي صُورِ الذَّرِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup> ،  
وقال ﷺ: «لَمْ يَجْرِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ إِلَّا وَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مِثْلَهُ حَتَّى الْمَسْخُ  
وَالْحَسْفُ وَالْقَذْفُ»<sup>(٢)</sup> ، وقال حذيفة: والله ما أبعث أن يمسح الله كثيراً من هذه الأمة  
قردهً وخنازير<sup>(٣)</sup> . فالرجعة التي نذهب إليها هي ما نطق به القرآن وجاءت به السنة .  
وإنني لأعتقد أن الله تعالى يَرُدُّ هذا - يعني سواراً - إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو  
ذرةً ، فإنه والله متجبرٌ متكبرٌ كافرٌ .

قال: فضحك المنصور ، وأنشد السيد يقول:

جائيتُ سواراً أبا شملةٍ	عند الإمام الحاكم العادلِ
فقال قولاً خطأ كله	عند الوري الحافي والناعلي
ما ذبَّ عما قلتُ من وُضمةٍ	في أهليه بل بلج في الباطلي
وبان للمنصور صدقي كما	قد بان كذبُ الأنوكِ الجاهلي
يُبغضُ ذا العرشِ ومن يصطفي	من رُشله بالنيرِ الفاضلي
ويشأُ الحبرَ الجوادَ الذي	فُضِّلَ بالفضلِ على الفاضلي
ويعتدي بالحكمِ في معشرٍ	أدوا حقوقَ الرسلِ للراسلي
فبينَ الله تزاويقه	فصارَ مثلَ الهائمِ الهائلِ

٢٥٩/٢

قال: فقال المنصور: كُفَّ عنه . فقال السيد: يا أمير المؤمنين ، البادي أظلم ،  
يكفَّ عني حتى أكفَّ عنه . فقال المنصور لسوار: تكلم بكلام فيه نصفة ، كُفَّ عنه  
حتى لا يهجوك . الفصول المختارة<sup>(٤)</sup> (١/٦١-٦٤) .

(١) أخرجه الترمذي [٥٦٥/٤ ح ٢٤٩٢] ، والنسائي ، والمنذري في الترغيب والترهيب: ٢٢٥/٣

[٥٦٧/٣ ح ٣٠] ، وابن الديبع في تيسير الوصول: ١٥١/٤ [١٨٢/٤ ح ٥] . (المؤلف)

(٢) راجع سنن ابن ماجه: ٥٠٣/٢ [١٣٥٠/٢ ح ٤٠٦٢] . (المؤلف)

(٣) راجع سنن ابن ماجه: ٤٨٩/٢ [١٣٣٣/٢ ح ٤٠٢٠] ، والترغيب والترهيب: ١٠٧/٣ [١١/٣] .

(المؤلف)

(٤) الفصول المختارة: ص ٥٩-٦٣ .

وروى أبو الفرج للسيد مما أنشده المنصور في سوار القاضي قوله:

قل للإمام الذي يُنجى بطاعته	يوم القيامة من مَجْبُوحَةِ النارِ
لا تستعينن جزاك الله صالحه	يا خير من دَبَّ في حُكْمِ بسوارِ
لا تُستعينن بحبيث الرأي ذي صلفٍ	جمَّ العيوبِ عظيمِ الكبرِ جبارِ
تُضحى الخصومُ لديه من تجبره	لا يرفعون إليه لحظَ أبصارِ
تياً وكبراً ولولا ما رفعت له	من ضبَّعه كان عين الجائع العاري

فدخل سوار، فلما رآه المنصور تبسم وقال: أما بلغك خبر إياس بن معاوية<sup>(١)</sup> حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد في الشهود؟ فما أحوجك للتعريض للسيد ولسانه؟ ثم أمر السيد بمصالحته وأمره بأن يصير إليه معذراً ففعل فلم يعذره، فقال:

أتيت دعي بني العنبر	أروم اعتذاراً فلم أغدر
فقلت لنفسي وعاتيتها	على اللوم في فعلها: أقصري
أيعتذر الحرم ما أتى	إلى رجل من بني العنبر
أبوك ابن سارق عثر النبي	وأمك بنت أبي جحدر
ونحن على رغمك الرافضو	ن لأهل الضلالة والمنكر

قال: وبلغ السيد أن سواراً قد أعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه، فشكاه إلى أبي جعفر، فدعا بسوار وقال له: قد عزلتك عن الحكم للسيد أو عليه، فما تعرض له بسوء حتى مات<sup>(٢)</sup>.

٧ - عن إسماعيل بن الساحر قال: تلاحي رجلان من بني عبدالله بن دارم في

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة المزني البصري، ولأه عمر بن عبدالعزيز قضاء البصرة، توفي سنة (١٢٢)، وحديث قبوله شهادة الفرزدق يوجد في الأغاني: ٥٠/١١ [٢٧٥/٧]، و٥٠/١٩

طبع بولاق. (المؤلف)

(٢) الأغاني: ٢٨١/٧ - ٢٨٢.

المفاضلة بعد رسول الله ﷺ فرضياً بحكم أول من يطلع فطلع السيد ، فقاما إليه وهما لا يعرفانه ، فقال له مفضل علي بن أبي طالب عليه السلام منها : إني وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقلت : علي بن أبي طالب . فقطع السيد كلامه ثم قال : وأي شيء قال هذا الآخر ابن الزانية ؟ ! فضحك من حضر ، ووجم الرجل ، ولم يجر جواباً .

الأغاني<sup>(١)</sup> (٢٤١/٧) ، وطبقات الشعراء لابن المعتز<sup>(٢)</sup> (ص ٧) عن محمد بن عبدالله السدوسي عن السيد نفسه .

٨ - في كتاب الحيوان للجاحظ<sup>(٣)</sup> (٩١/١) : شبه السيد بن محمد الحميري عائشة رضي الله عنها في نصبها الحرب يوم الجمل لقتال بنيتها بالهرة حين تأكل أولادها ، فقال :

جاءت مع الأشقين في هودج  
كأنها في فعلها هرة  
تُزجي إلى البصرة أجنادها  
تُريد أن تأكل أولادها

أخباره ومُلحه :  
مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث الإسلامية

روى أبو الفرج وغيره شطراً وافياً من أخبار السيد ومُلحه ونوادره ، لو جمعت لأتى كتاباً ، ونحن نضرب عن ذكر جميعها صفحاً ، ونقتصر منها ببندة يسع لذكرها المجال .

١ - روى أبو الفرج في الأغاني<sup>(٤)</sup> (٢٥٠/٧) بإسناده عن رجل قال : كنت أختلف إلى ابني قيس ، وكانا يرويان عن الحسن<sup>(٥)</sup> ؛ فلقيني السيد يوماً وأنا منصرفٌ

(١) الأغاني : ٢٦١/٧ .

(٢) طبقات الشعراء : ص ٣٣ .

(٣) كتاب الحيوان : ١٩٧/١ .

(٤) الأغاني : ٢٧١/٧ .

(٥) هو أبو سعيد الحسن بن أبي [الحسن] يسار البصري : المتوفى (١١٠) ، قال ابن أبي الحديد [في شرح نهج البلاغة : ٩٥/٤ خطبة ٥٦] : كان ممن قيل إنه يبغض علياً عليه السلام ويذمه . (المؤلف)

من عندهما ، فقال : أرني ألواحك أكتب فيها شيئاً وإلا أخذتها فحوت ما فيها .  
فأعطيته ألواحي فكتب فيها :

٢٦١/٢

لشربة من سويقٍ عند مسغبةٍ      وأكله من ثريدٍ لحمه واري  
أشدُّ مما روى حُباً إليّ بنو      قيسٍ ومما روى صلّت بن دينارٍ  
مما رواه فلانٌ عن فلانهم      ذاك الذي كان يدعوهم إلى النارِ

٢ - جلس السيد يوماً إلى قوم فجعل يُنشدهم وهم يُلغظون . فقال :

قد ضيع الله ما جمعتُ من أدبٍ      بين الحمير وبين الشاءِ والبقرِ  
لا يسمعون إلى قولٍ أجيء به      وكيف تستمعُ الأنعامُ للبشرِ  
أقول ما سكتوا إنسٍ فإن نطقوا      قلتُ الضفادعُ بين الماءِ والشجرِ<sup>(١)</sup>

٣ - اجتمع السيد في طريقه بامرأة تميمية إباضية ، فأعجبها وقالت : أريد أن  
أتزوج بك ونحن على ظهر الطريق . قال : يكون ككناح أم خارجة قبل حضور وليٍّ<sup>٢</sup>  
وشهود ، فاستضحكت وقالت : ننظر في هذا ، وعلى ذلك فمن أنت ؟ فقال :

إن تسأليني بقومي تسألني رجلاً      في ذروة العزِّ من أحياءٍ ذي يمنٍ  
حولي بها ذو كلاعٍ في منازلها      وذو رُعَيْنٍ وهمدانٌ وذو يَزَنٍ  
والأزْدُ أزدُ عُمانَ الأكرمونَ إذا      عدتْ مأثرهم في سالفِ الزمنِ  
بانت كرميتهم عني فدارتهم      داري وفي الرحبِ من أوطانهم وطني  
لي منزلان بلحج منزلٌ وسَطٌ      منها ولي منزلٌ للعزِّ في عدنٍ  
ثمّ الولاءُ الذي أرجو النجاة به      من كبة النارِ للهادي أبي حسنٍ

فقلت : قد عرفناك ولا شيء أعجب من هذا : يمانٍ وتميمية ؛ ورافضيٍّ  
وإباضية ، فكيف يجتمعان ؟ فقال : بحسن رأيك في تسخو نفسك ، ولا يذكر أحدنا



سَلَفًا وَلَا مَذْهَبًا. قَالَتْ: أَفَلَيْسَ التَّرْوِيحُ إِذَا عَلِمَ انْكَشَفَ مَعَهُ الْمُسْتَوْرُ، وَظَهَرَتْ خَفِيَّاتُ الْأُمُورِ؟ قَالَ: أَعْرِضُ عَلَيْكَ أُخْرَى. قَالَتْ: مَا هِيَ؟ قَالَ: الْمَتْعَةُ الَّتِي لَا يَعْلَمُ بِهَا أَحَدٌ. قَالَتْ: تِلْكَ أُخْتُ الزَّانَا. قَالَ: أَعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَكْفُرِي بِالْقُرْآنِ بَعْدَ الْإِيمَانِ. قَالَتْ: فَكَيْفَ؟ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا اسْتَفْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾<sup>(١)</sup>.

فَقَالَتْ: أَلَا تَسْتَخِيرُ اللَّهَ وَأَقْلُدُكَ إِنْ كُنْتَ صَاحِبَ قِيَاسٍ؟

قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. فَانصَرَفْتُ مَعَهُ وَبَاتَ مُعْرَسًا بِهَا، وَبَلَغَ أَهْلُهَا مِنَ الْخَوَارِجِ أَمْرَهَا، فَتَوَعَّدُوهَا بِالْقَتْلِ وَقَالُوا: تَزَوَّجْتِ بِكَافِرٍ. فَجَحَدَتْ ذَلِكَ وَلَمْ يَعْلَمُوا بِالْمَتْعَةِ. فَكَانَتْ / مَدَّةً تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ مِنَ الْمَتْعَةِ وَتَوَاصَلَهُ حَتَّى افْتَرَقَا<sup>(٢)</sup>.

٢٦٢/٢

قَوْلُ السَّيِّدِ فِي صَدْرِ الْقِصَّةِ: يَكُونُ كَنِكَاحِ أُمِّ خَارِجَةَ: إِعَاذٌ إِلَى الْمَثَلِ السَّائِرِ: أَسْرَعُ مِنْ نِكَاحِ أُمِّ خَارِجَةَ، يُضْرَبُ بِهِ فِي السَّرْعَةِ. وَأُمُّ خَارِجَةَ هِيَ عَمْرَةَ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَدَارِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، كَانَ يَأْتِيهَا الْخَنَاطِبُ فَيَقُولُ: خِطْبُ. فَتَقُولُ: نِكَحُ فَيَقُولُ: انزَلِي فَتَقُولُ: أَنْخُ.

قَالَ الْمُبَرِّدُ: وَلَدَتْ أُمُّ خَارِجَةَ لِلْعَرَبِ فِي نَيْفٍ وَعِشْرِينَ حَيًّا مِنْ آبَاءٍ مَتَفَرِّقَةٍ، وَكَانَتْ هِيَ إِحْدَى النِّسَاءِ اللَّاتِي إِذَا تَزَوَّجَتْ وَاحِدَةَ الرَّجُلِ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، كَانَ أَمْرُهَا إِلَيْهَا إِنْ شَاءَتْ أَقَامَتْ وَإِنْ شَاءَتْ ذَهَبَتْ، وَعَلَامَةُ ارْتِضَائِهَا لِلزَّوْجِ أَنْ تَعَالَجَ لَهُ طَعَامًا إِذَا أَصْبَحَ<sup>(٣)</sup>.

٤ - قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُغِيرَةِ: كُنْتُ مَعَ السَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ - وَمَعْنَى ابْنِ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ - نَتَنظَرُهُ وَقَدْ أُسْرِجَ لَهُ لِيَرْكَبَ، إِذْ قَالَ ابْنُ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ يَعْزُضُ

(١) النساء : ٢٤ .

(٢) الأغاني : ٢٨٣/٧ - ٢٨٥ .

(٣) راجع مجمع الأمثال : ١٣٢/٢ رقم ١٨٧١ .

بالسيد: أشعر الناس والله الذي يقول:

محمد خير من يمشي على قدمٍ وصاحباہ وعثمانُ بنُ عفانا

فوثب السيد وقال: أشعر والله منه الذي يقول:

سائل قريشاً إذا ما كنت ذا عمه من كان أثبتها في الدين أوتادا

من كان أعلمها علماً وأحلمها حلماً وأصدقها قولاً وميعادا

إن يصدقوك فلن يعدوا بأحسن إن أنت لم تلق للأبرار حسادا

ثم أقبل على الهاشمي فقال: يا فتى نعم الخلف أنت لشرف سلفك، أراك تهديم شرفك، وتثلب سلفك، وتسعى بالعداوة على أهلك، وتفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله، وسأخبر أمير المؤمنين عنك بذا حتى يضعك. فوثب الفتى خجلاً ولم ينتظر عقبه بن سلم، وكتب إليه صاحب خبره بما جرى عند الركوبة حتى خرجت الجائزة للسيد<sup>(١)</sup>.  
مرزوقية كويتية

٥ - روى أبو سليمان الناجي: أن السيد قدم الأهواز وأبو بجير بن سهاك الأسدي يتولأها وكان له صديقاً، وكان لأبي بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد وينشده أبا بجير، وكان أبو بجير يتشيع فذهب السيد إلى قوم من إخوانه بالأهواز فنزل بهم وشرب عندهم؛ فلما أمسى انصرف، فأخذه العسس<sup>(٢)</sup> فحبس. فكتب من غده الأبيات وبعث بها إلى يزيد بن مذعور. فدخل على أبي بجير وقال: قد جنى عليك صاحب عسسك ما لا قوام لك به. قال: وما ذلك؟ قال: اسمع هذه الأبيات كتبها السيد من الحبس، فأنشده يقول:

قف بالديار وحيها يا مربع وأسأل وكيف يجيب من لا يسمع

(١) الأغاني: ٢٨٥/٧.

(٢) جمع العاس، من عس عساً: طاف بالليل يحرس الناس. (المؤلف)

إِنَّ الدِّيارَ خَلَّتْ وِليسَ بِجَوْها  
 ولقد تكون بها أوانس كالدمى<sup>(١)</sup>  
 حُورٌ نواعمٌ لا ترى في مثلها  
 فَعَرِينَ بعد تَأَلَّفٍ وَتَجْمَعُ  
 فاسلم فإنك قد نزلت بمنزل  
 تُوتى هواك إذا نطقت بحاجة  
 قُلْ لِلأمير إذا ظفرت بخلوة  
 هب لي الذي أحببته في أحمد  
 يختص آل محمد بمحبة

ويقول فيها:

قم يا ابن مذعور فأنشد نكسوا  
 لولا حذار أبي بغير أظهر وا  
 لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا  
 إذ لا يزال يقوم كل عروبة<sup>(٣)</sup>  
 مُسَحْنَفِرٌ<sup>(٤)</sup> في غيئه متتابع  
 ليسر مخلوقاً ويسخط خالفاً  
 خضع الرقاب بأعين لا تُرفع  
 شنائهم وتفرقوا وتصدعوا  
 سبعين عاماً والأنوف تُجدع  
 منكم بصاحبنا خطيب مصقع  
 في الشتم مثله بخيل يسجع  
 إن الشقي بكل شر مولع

فلما سمعها أبو بغير دعا صاحب عسسه فشتمه ، وقال : جنيت علي ما لا يد لي به ، إذهب صاغراً إلى الحبس وقل : أيكم أبو هاشم ؟ فإذا أجابك فأخرجه واحمله

٢٦٤/٢

(١) الدمى جمع دمية : الصورة المزينة فيها حمرة كالدّم . (المؤلف)

(٢) الأغاني : ٢٨٦/٧ .

(٣) يوم الجمعة كان يُسمى قديماً : يوم عروبة ويوم العروبة . والأفصح عدم ادخال الألف واللام . (المؤلف)

(٤) المسحفر : المسرع .

على دأبتك وامشٍ معه صاغراً حتى تأتيني به . ففعل ، فأبى السيد ولم يُجبه إلى الخروج إلا بعد أن يُطلق له كلٌّ من أخذ معه ، فرجع إلى أبي بجير فأخبره ، فقال : الحمد لله الذي لم يقل أخرجهم وأعط كل واحد منهم مالاً . فما كُنَّا نقدر على خلافه ، إفعل ما أحبَّ برغم أنفك الآن ، ففضي فخلّي سبيله وسبيل كل من كان معه ممن أخذ في تلك الليلة ، وأتي به إلى أبي بجير : فتناوله بلسانه وقال : قَدِمْتَ علينا فلم تأتينا وأتيت بعض أصحابك الفساق ، وشربت ما حُرِّم عليك حتى جرى ما جرى . فاعتذر من ذلك إليه ، فأمر له أبو بجير بجائزة سنّية وحمله وأقام عنده مدّة (١) .

٦ - قال أبو الفرج في الأغاني (٢) (٢٥٩/٧) : أخبرني أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال : حدّثنا عمر بن شبة قال : حدّثنا حاتم بن قبيصة قال : سمع السيد محدّثاً يحدث : أن النبي ﷺ كان ساجداً فركب الحسن والحسين على ظهره ، فقال عمر ﷺ : نِعَمَ المطي مطيكما .

فقال النبي ﷺ : «ونعم الراكبان هما» . فانصرف السيد من فوره فقال في ذلك :

أتى حسن والحسين النبي	وقد جلسا حجرةً يلعبان
ففداهما ثم حيّاهما	وكانا لديه بذاك المكان
فراحا وتحتها عاتقاه	فنعم المطية والراكبان
وليدان أمهما برّة	حصانٌ مطهرةٌ للحصان
وشيخهما ابنُ أبي طالب	فنعّم الوليدان والوالدان
خليلي لا تُرجيا واعلما	بأن الهدى غير ما تزعمان
وأن عمى الشك بعد اليقين	وضعف البصيرة بعد العيان
ضلالٌ فلا تلججا فيها	فبئست لعمركما الخصلتان

(١) الأغاني : ٢٩١/٧ .

(٢) الأغاني : ٢٧٨/٧ .

أُيرجى عليّ إمام الهدى      وعثمانُ ما أَعنَدَ المرجيانِ  
ويُرجى ابنُ حربٍ وأشياعُهُ      وهُوَجُ الخوارجِ بالنهروانِ  
يكونُ إمامُهُم في المعاد      خبيثَ الهوى مؤمناً الشيصبانِ<sup>(١)</sup>

وذكر ابن المعتز في طبقاته<sup>(٢)</sup> (ص ٨) أبياتاً من دون ذكر الحديث وهي:

٢٦٥/٢

أتى حَسَنًا والحسينَ الرسولُ      وقد برزا ضحوةً يلعبانِ  
وضَمَّهما وتَفَدَّاهما      وكانا لديه بذاك المكانِ  
وطأطأ تحتها عاتقيه      فَنِعَمَ المطيئةُ والراكبانِ

وذكر المَرْزَبَانِي في أخبار السيد ستة أبيات منها، ولم يذكر الحديث وزاد:

جزى الله عنا بني هاشمٍ      بإنعامٍ أحمدَ أعلى الجنانِ  
فكلَّهُم طيبٌ طاهرٌ      كريمٌ الشمائلِ حلو اللسانِ

قال الأميني: هذه القصيدة تتضمن أحاديث وردت في الإمامين السبطين، وقد تَلَفَّت جملة من أبياتها، فقوله:

أتى حسنٌ والحسينُ النبيُّ      وقد جلسا حَجْرَةً يلعبانِ

إشارة إلى ما أخرجه الطبراني<sup>(٣)</sup> وابن عساكر في تاريخه<sup>(٤)</sup> (٣١٤/٤) عن أبي أيوب الأنصاري قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يلعبان بين يديه في حجره فقلت: يا رسول الله أتحبهما؟ فقال: «كيف لا أحبهما، وهما ريحانتي من الدنيا أشمهما».

(١) الشيصبان: اسم الشيطان . (المؤلف)

(٢) طبقات الشعراء: ص ٣٥ .

(٣) المعجم الكبير: ١٥٦/٤ ح ٣٩٩٠ .

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٢٢/٥، وفي ترجمة الإمام الحسين ﷺ - الطبعة المحققة - : رقم ٦١ .

وعن جابر قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو حامل الحسن والحسين على ظهره، وهو يمشي بهما فقلت: نغم الجمل جملكما. فقال: «نغم الراكبان هما». وفي لفظ: دخلت عليه والحسن والحسين على ظهره، وهو يمشي بهما على أربع يقول ﷺ: «نغم الجمل جملكما ونغم العدلان أنما». أخرجه ابن عساكر في تاريخ الشام<sup>(١)</sup> (٢٠٧/٤).

وقوله:

أتى حسناً والحسينَ الرسولُ وقد برزا ضحووةً يلعبان

وبعده من أبيات إشارة إلى ما أخرجه الطبراني<sup>(٢)</sup> عن يعلى بن مزة وسلمان قالوا: كنا حول النبي ﷺ فجاءت أمُّ أيمن فقالت: يا رسول الله، لقد ضلَّ الحسن والحسين، وذلك راد النهار - يقول: ارتفاع النهار - فقال رسول الله ﷺ: «قوموا فاطلبوا ابني، وأخذ كلُّ رجلٍ تجاه وجهه، وأخذت نحو النبي ﷺ، فلم يزل حتى أتى سفح جبل، وإذا الحسن والحسين يلتزق كلُّ واحد منهما صاحبه، وإذا شجاعٌ على ذنبيه يخرج من فيه شبه النار، فأسرع إليه رسول الله ﷺ فالتفت مخاطباً لرسول الله ﷺ ثم انساب فدخل بعض الأجره، ثم أتاهما فأفرق بينهما ومسح وجوههما، وقال: «بأبي وأمي أنما ما أكرمكما على الله!» ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر، فقلت: طوبى لكما نغم المطية مطيتكما، فقال رسول الله ﷺ: «ونغم الراكبان هما! وأبوهما خيرٌ منها». الجامع الكبير للسيوطي كما في ترتيبه<sup>(٣)</sup> (١٠٦/٧). وأخرج ابن عساكر في تاريخه<sup>(٤)</sup> (٣١٧/٤) عن عمر قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقي

٢٦٦/٢

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٥١٢/٤، وفي ترجمة الإمام الحسن عليه السلام - الطبعة المحققة - : رقم ١٥٨.

(٢) المعجم الكبير: ٦٥/٣ ح ٢٦٧٧.

(٣) كنز العمال: ٦٦٢/١٣ ح ٢٧٦٨٥.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٣٩/٥، وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام - الطبعة المحققة - : رقم ١٤٨.

النبي، فقلت: نِعَمَ الفَرَسِ راحلتكما - وفي لفظ ابن شاهين في السنة: نِعَمَ الفَرَسِ تحتكما -. فقال النبي ﷺ: «ونِعَمَ الفارسان هما» .

٧ - عن سليمان بن أرقم قال: كنت مع السيد فمرَّ بقاصِّ عليّ باب أبي سفيان بن العلاء وهو يقول: يوزنُ رسولُ الله ﷺ يوم القيامة في كِفَّةٍ بأُمَّته أجمع فيرجحُ بهم، ثمَّ يُؤْتَى بفلان فيوزنُ بهم فيرجحُ، ثمَّ يُؤْتَى بفلان فيوزنُ بهم فيرجحُ، فأقبل عليّ أبي سفيان فقال: لعمرى إنَّ رسولَ الله ﷺ ليرجحُ عليّ أُمَّته في الفضل، والحديث حقٌّ؛ وإنما رجح الآخراَن الناس في سيئاتهم؛ لأنَّ من سنَّ سنَّةً سيئةً فعَمِلَ بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها<sup>(١)</sup>.

قال: فما أجابه أحدٌ، فمضى فلم يبق أحدٌ من القوم إلا سبَّه. الأغانى<sup>(٢)</sup> (٢٧١/٧).

٨ - عن محمد بن كُناسة قال: أهدى بعض ولاة الكوفة إلى السيد رداءً عدنيًّا، فكتب إليه السيد، فقال:

وقد أتانا رداءً من هديتكم      فلا عديمتك طول الدهر من والٍ  
هو الجمال جزاك الله صالحاً      لو أنه كان موصولاً بسرِّبالٍ

فبعث إليه بخلعة تامة وفرس جواد، وقال: يُقَطَّعُ عتاب أبي هاشم واستزادته إيانا<sup>(٣)</sup>.

٩ - روى المَرْزُبَانِي<sup>(٤)</sup> مسنداً عن الحارث بن عبيدالله بن الفضل قال: كتنا عند

(١) أخرج حديث: من سنَّ، ابن ماجه في سننه: ٩٠/١ [٧٥/١ ح ٢٠٧]، ومسلم [في صحيحه: ٢٢٨/٥ ح ١٥ كتاب العلم]، والترمذي [في سننه: ٤٢/٥ ح ٢٦٧٥]، والنسائي [في السنن الكبرى: ٤٠/٢ ح ٢٣٣٥] وغيرهم [كأحمد في مسنده: ٤٨٣/٥ ح ١٨١٧٨]، والهيثمي في مجمع الزوائد: [١٦٨/١]. (المؤلف)

(٢) و (٣) الأغانى: ٢٩٠/٧.

(٤) أخبار السيد الحميري: ص ١٥٨.

المنصور، فأمر بإحضار السيد فحضر . قال: أنشدني مدحك لنا في قصيدتك الميمية التي أولها:

أتعرف داراً عني رَسْمُها

ودع التشبيب . فأنشده وقال:

فإِنَّكَ بِاللهِ تَسْتَعصِمُ	فَدَعُ ذَا وَقُلْ فِي بَنِي هَاشِمٍ
وَحُبُّكُمْ خَيْرٌ مَا يُعْلَمُ	بَنِي هَاشِمٍ حُبُّكُمْ قُرْبَةٌ
كَذَاكَ غَدًا بِكُمْ يَخْتَمُ	بِكُمْ فَتَحَّ اللهُ بَابَ الْهُدَى
أَلَا لَأَتَمِّي فَيْكُمْ الْوَمُ	أَلَا أَلْقَى الْأَذَى فَيْكُمْ
سِوَى أَنِّي بِكُمْ مَغْرَمٌ	وَمَا لِي ذَنْبٌ يَعْذُونُهُ
وَإِنِّي بِحُبِّكُمْ مُعْصَمٌ <sup>(١)</sup>	وَإِنِّي لَكُمْ وَامِقٌ نَاصِحٌ
مَا تَرُّ فِرْعَوْنَ أَوْ اعْظَمُ	فَأَصْبَحْتَ عِنْدَهُمْ مَبْأَثِي
كَمَا أَنَا عِنْدَهُمْ مُثَمُّ	فَلَا زِلْتُ عِنْدَكُمْ مَرْضِي
عَلَى رَعْمِ أَنْفِ الَّذِي يُرْعَمُ	جَعَلْتَ ثَنَائِي وَمَدْحِي لَكُمْ

فقال له المنصور: أظنك أوديت في مدحنا كما أودى<sup>(٢)</sup> حسان بن ثابت في مدح رسول الله ﷺ، وما أعرف هاشمياً إلا ولك عليه حق . والسيد يشكره، وهو يكلمه بكلام من وصفه ما سمعته يقول لأحد مثله .

١٠ - روى المُرزباني في أخبار السيد<sup>(٣)</sup> بإسناده عن جعفر بن سليمان، قال:

كنا عند المنصور فدخل عليه السيد، فقال له: أنشدني قصيدتك التي تقول فيها:

(١) في المصدر: مجبلكم بدلاً من محبتكم .

(٢) أودى به العمر: أي ذهب به وطال، والمراد: أنه كثير المدح لبني هاشم . وفي أخبار السيد: أوديت . . . كما أودى .

(٣) أخبار السيد الحميري: ص ١٦٢ .



مُلْكُ ابْنِ هِنْدٍ وَابْنِ أَرَوَى قَبْلَهُ  
مُلْكاً أَمْرًا بِجَهْلِهِ الْإِبْرَامُ

[فأنسدها حتى بلغ إلى قوله:]<sup>(١)</sup>

وأضاف ذاك إلى يزيدٍ مُلْكُهُ  
أخزى الإله بني أُمَيَّةٍ إِنَّهُمْ  
نامت جدودُهُمْ وَأَسْقَطَ نَجْمُهُمْ  
جَزَعَتْ أُمَيَّةٌ مِنْ وِلَايَةِ هَاشِمٍ  
إِنْ يَجْزَعُوا فَلَقَدْ أَتَتْهُمْ دَوْلَةٌ  
فَلَكُمْ يَكُونُ بِكُلِّ شَهْرٍ أَشْهُرٌ  
يَا رَهْطَ أَحْمَدَ إِنْ مَنْ أَعْطَاكُمْ  
رَدَّ الْوَرَاثَةَ وَالْخِلَافَةَ فَيَكُمُ  
لَمْ تَمُّ لَكُمْ الَّذِي أَعْطَاكُمْ  
أَنْتُمْ بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وورثتموه وَكُنْتُمْ أَوْلَى بِهِ  
مَا زِلْتُمْ أَعْرَفُ فَضْلَكُمْ وَيُحِبُّكُمْ  
أَوْذَى وَأُشْتَمُّ فَيَكُمُ وَيُصِيبُنِي  
حَتَّى بَلَغْتُ مَدَى الْمَشِيبِ فَأَصْبَحْتُ  
إِثْمٌ عَسَلِيهِ فِي الْوَرَى وَغَرَامُ  
ظَلَمُوا الْعِبَادَ بِمَا أَتَوْهُ وَحَامُوا  
وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ وَالْجَدُودُ تَنَامُ  
وَبَكَتْ وَمِنْهُمْ قَدْ بَكَى الْإِسْلَامُ  
وَبِهَا تَدُومُ عَلَيْكُمْ الْآيَامُ  
وَبِكُلِّ عَامٍ وَاحِدٍ أَعْوَامُ  
مُلْكُ الْوَرَى وَعِطَاؤُهُ أَقْسَامُ  
وَبَنُو أُمَيَّةٍ صَاغِرُونَ رِغَامُ  
وَلَكُمْ لَدَيْهِ زِيَادَةٌ وَقَامُ  
مِنْ كَذِي الْجَلَالِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ  
إِنَّ الْوَلَاءَ تَحْسُوزُهُ الْأَرْحَامُ  
قَلْبِي عَلَيْهِ وَإِنِّي لَغَلَامُ  
مَنْ ذِي الْقَرَابَةِ جَفْوَةٌ وَمَلَامُ  
مَنْي الْقُرُونُ كَأَنَّهِنَّ ثَغَامُ<sup>(٢)</sup>

٢٦٨/٢

قال: فرأيت المنصور يلقيه من كل شيء كان بين يديه ويقول: شكرًا لله ولك يا إسماعيل حبك لأهل البيت - صلى الله عليهم - ومدحك لهم، وجزاك عنا خيرًا. ياربيع ادفع إلى إسماعيل فرسًا وعبداً وجاريةً وألف درهم، واجعل الألف له في كل شهر.

(١) أثبتنا الزيادة من المصدر.

(٢) الثغام: شجر أبيض الزهر، واحدته: ثغامة. يقال: صار الرأس ثاغماً، أي أبيض. (المؤلف)

١١ - عن الجاحظ عن إسماعيل الساحر قال: كنت أسقي السيد الحميري وأبا دلامة، فسكر السيد، وغمض عينيه حتى حسبناه نام، فجاءت بنت لأبي دلامة قبيحة الصورة، فضمتها إليه ورقصها وهو يقول:

وَلَمْ تُرْضِعْكِ مَرْيَمُ أُمَّ عَيْسَى      وَلَمْ يَكْفُلْكِ لِقْمَانُ الْحَكِيمُ  
ففتح السيد عينه وقال:

ولكن قد تضمك أم سوءٍ      إلى لبساتها وأب لئيمٍ

لسان الميزان<sup>(١)</sup> (٤٣٨/١).

١٢ - روى شيخ الطائفة، كما في أمالي ولده<sup>(٢)</sup> (ص ١٢٤) بإسناده عن محمد بن جبلة الكوفي قال: اجتمع عندنا السيد بن محمد الحميري وجعفر بن عفان الطائي<sup>(٣)</sup>، فقال له السيد: ويحك أتقول في آل محمد<sup>(٤)</sup> شراً:

ما بال بيتكم يُحْرَبُ سَقْفُهُ      وَيُنَابِكُمْ مِنْ أَرْدَلِ الْأَثْوَابِ

فقال جعفر: فما أنكرت من ذلك؟ فقال له السيد: إذا لم تحسن المدح فاسكت. أيوصف آل محمد بمثل هذا؟ ولكني أعذرك، هذا طبعك وعلمك ومنتهاك، وقد قلت أمحو عنهم عار مدحك:

أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَالْآئِهِ      وَالْمَرْءِ عَمَّا قَالَ مَسْؤُولُ  
إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ      عَلَى التَّقَى وَالْبِرِّ مَجْبُولُ  
وَإِنَّهُ كَانَ الْإِمَامَ الَّذِي      لَهُ عَلَى الْأُمَّةِ تَفْضِيلُ

(١) لسان الميزان: ٤٨٩/١ رقم ١٣٥٩.

(٢) أمالي الطوسي: ص ١٩٨ ح ٣٣٩.

(٣) أبو عبدالله المكفوف من شعراء الكوفة، له في أهل البيت مراتب استنشدها الإمام الصادق - صلوات الله عليه - (المؤلف).

يقول بالحقّ ويعني به  
كان إذا الحربُ مرَّتْها القنا  
يمشي إلى القرن وفي كفه  
مشي العَفْرَنِي<sup>(١)</sup> بين أشباله  
ذاك الذي سَلَّمَ في ليلةٍ  
ميكالُ في ألفٍ وجبريلُ في  
ليلة بدرٍ مَدَدًا أنزلوا  
فسلّموا لما أتوا حَدْوَهُ  
ولا تُسَلِّه الأباطيلُ  
وأحجمت عنها البهاليلُ  
أبيض ماضي الحدِّ مصقولُ  
أبرزهُ لِلقَنَصِ<sup>(٢)</sup> الغِيلِ<sup>(٣)</sup>  
عليه ميكالُ وجبريلُ  
ألفٍ ويستلوهُمُ سرافيلُ  
كأنهم طيرُ أبابيلُ  
وذاك إعظامٌ وتبجيلُ

كذا يُقال فيه يا جعفر ، وشعرك يُقال مثله لأهل الخصاصة والضعف . فسقيل جعفر رأسه ، وقال : أنت والله الرأس يا أبا هاشم ونحن الأذنان .

وهذا الحديث رواه أبو جعفر الطبري في الجزء الثاني من بشارة المصطفى<sup>(٤)</sup> عن الشيخ أبي عليّ ابن شيخ الطائفة عن أبيه بإسناده .

### خلفاء عصره :

أدرك السيّد عشرًا من الخلفاء : خمسة من بني أميّة وخمسة من بني العباس ، وهم :

١ - هشام بن عبد الملك : المتوفى (١٢٥) عن خلافة (١٩) سنة و (٩) أشهر . وُلد السيّد في أوّل خلافته .

٢ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك : المقتول (١٢٦) .

٣ - يزيد بن الوليد : المتوفى (١٢٦) عن مُلك سنّة أشهر .

(١) يقال : أسد عَفْرَنِي ، أي شديد . (المؤلف)

(٢) قَنَص الطير قنصاً : صاده . والقَنَص - بفتح القاف والنون - : المصيّد . (المؤلف)

(٣) الغيل : الأجمة . موضع الأسد ، والجمع أغيال وغيول . (المؤلف)

(٤) بشارة المصطفى : ص ٥٣ .

- ٤ - إبراهيم بن الوليد: المتوفى (١٢٧) عن ملك ثلاثة أشهر .
- ٥ - مروان بن محمد بن مروان بن الحكم: المقتول (١٣٢) وبه انقضت دولتهم .
- ٦ - السقّاح: أول من تسّم الملك من بني العباس سنة (١٣٢) توفى (١٣٦) وللسيد فيه شعراً يوجد في الأغاني<sup>(١)</sup>، وفوات الوفيات<sup>(٢)</sup>، وشرح النهج لابن أبي الحديد<sup>(٣)</sup> (٢١٤/٢)، وكانت جراية السيد منه كل سنة جاريةً ومن يخدمها، وبدره دراهم وحاملها، وفرساً وسائسها، وتختاً من صنوف الثياب وحامله .
- ٧ - المنصور: المتوفى (١٥٨) وكان حسن الحال عنده يطلق لسانه بما أراد، وكانت جرايته للسيد كل شهر ألف درهم .
- ٨ - المهدي بن المنصور: المتوفى (١٦٩) تورّع عنه السيد في أول خلافته وهجاه، فأخذ واعتذر، فرضي عنه فمدحه . مرّ بعض أخباره معه .
- ٩ - الهادي بن المهدي: المتوفى (١٧٠) .
- ١٠ - الرشيد: المتوفى (١٩٣) بعد ملك (٢٣) عاماً، مدحه السيد بقصيدتين، فأمر له ببدرتين ففرّقهما، فبلغ ذلك الرشيد فقال: أحسب أبا هاشم تورّع عن قبول جوائزنا .

قال المُرزباني في أخبار السيد<sup>(٤)</sup>: لما ولي الرشيد رُفع إليه في السيد أنه رافضي فأحضره، فقال: إن كان الرافضي هو الذي يحبّ بني هاشم ويقدمهم على سائر الخلق فما اعتذر منه ولا أزول عنه، وإن كان غير ذلك فما أقول به ثمّ أنشد:

شجاك الحيّ إذ بانوا      فدمع العين هتّانُ  
كأنّي يوم ردّوا العيس      للرحلة نشوانُ

(١) الأغاني: ٢٥٩/٧ .

(٢) فوات الوفيات: ١٩٢/١ رقم ٧٢ .

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٥٨/٧ خطبة ١٠٤ .

(٤) أخبار السيد الحميري: ص ١٦٣ .

وفوق العيس إذ ولوا  
إذا ما قنن فالأعجا  
وما جاوزَ للأعلى  
بها حورٌ وغزلانُ  
ز في التشبيه كُثبانُ  
فأقارٌ وأغصانُ

ومنها:

عليُّ وأبو ذرٍّ  
وعبَّاسٌ وعمَّارٌ  
دُعوا فاستودعوا علماً  
أدينُ اللهَ ذا العزَّة  
وعندي فيه إيضاحُ  
وما يجحدُ ما قد قلنا  
وإن أنكر ذو النصب  
وإن عَدُوهُ لي ذنباً  
فلا كان لهذا الذنبِ  
وكم عُدَّتْ إساءاتُ  
وسرِّي فيه يا داعي  
فحُبِّي لك إيمانُ  
فعدَّ القومُ ذا رفضاً  
ومقداد وسلمانُ  
وعبدالله إخوانُ  
فأدوه وما خانوا  
بالدين الذي دانوا  
عن الحقِّ وبُرهانُ  
ت في السبطين إنسانُ  
فعندي فيه عرفانُ  
وحال الوصل هجرانُ  
عند القوم غفرانُ  
لقومٍ وهي إحسانُ  
دينِ الله إعلانُ  
وميلي عنك كُفرانُ  
فلا عَدُّوا ولا كانوا

٢٧١/٢

قال: فألطف له الرشيد ووصله جماعة من بني هاشم.

صفته في خلقته:

كان السيد الحميري أسمر، تامم القامة، أشنب<sup>(١)</sup> ذا وفرة<sup>(٢)</sup>، جميل الوجه،

(١) الشنب: البياض والبريق والتحديد في الأسنان. (المؤلف)

(٢) الوفرة: ما جاوز شحمة الأذنين من الشعر. (المؤلف)

رحيب الجبهة ، عريض ما بين السالفتين ، حسن الألفاظ ، جميل الخطاب ، إذا تحدّث في مجلس قوم أعطى كلّ رجل في المجلس نصيبه من حديثه ، وكان من أظرف الناس .

قال شيبان بن محمد الحرّاني - وكان يُلقب بعوضة [وصار]<sup>(١)</sup> من سادات الأزد:- كان السيّد جاري وكان أدلم ، وكان ينادم فتياناً من فتيان الحيّ فيهم فتى مثله أدلم غليظ الأنف والشفّتين مُزجّ الخِلقة . وكان السيّد من أنثى الناس إبطين ، وكانا يتمازحان ، فيقول له السيّد: أنت زنجي الأنف والشفّتين . ويقول الفتى للسيّد: أنت زنجي اللون والإبطين . فقال السيّد:

أعارك يوم بعناه رَبّاح<sup>(٢)</sup> مشافره وأنفك ذا القبيحا  
وكانت حصّتي إبطيّ منه ولونا حالكا أمسى فضوحا  
فهل لك في مُبادلتك إبطيّ بأنفك تحمدُ البيع الربيعا  
فإنك أقبحُ الفسيان أنفاً وإبطي أنتنُ الآباطِ ريجا

الأغاني<sup>(٣)</sup> (٣٣١/٧) ، أمالي ابن السيخ<sup>(٤)</sup> (ص ٤٣) .

### ولادته ووفاته:

وُلد سيّد الشعراء الحميري سنة (١٠٥) بعمان<sup>(٥)</sup> ، ونشأ في البصرة في حضانة والديه الإباضيّين ، إلى أن عقّل وشعر فهاجرهما ، واتّصل بالأمير عقبة بن سلم وتزوّف لديه حتى مات والداه فورئها كما مرّ (ص ٢٣٢ - ٢٣٤) ، ثمّ غادر البصرة إلى الكوفة وأخذ فيها الحديث عن الأعمش وعاش متردداً بينهما .

(١) الزيادة من الأغاني .

(٢) من أسماء العبيد . (المؤلّف)

(٣) الأغاني: ٢٥١/٧ ، ٢٨٩ .

(٤) أمالي الطوسي: ص ٦٢٧ ح ١٢٩٣ .

(٥) لسان الميزان: ٤٣٨/١ [٤٨٨/١ رقم ١٣٥٩] . (المؤلّف)

وتوفي في الرَّميلة ببغداد في خلافة الرشيد ، وهذا هو المتسالم عليه ، وكُنَّ بأكفان وجهها الرشيد بأخيه ، وصلى عليه أخوه علي بن المهدي <sup>(١)</sup> وكبر خمساً على طريق الإمامية ، ووقف على قبره إلى أن سُطح بأمر من الرشيد ودُفن في جنينة <sup>(٢)</sup> ناحية من الكرخ مما يلي قطيعة الربيع <sup>(٣)</sup> .

أما سنة وفاته فقد أرّخها المُرزباني <sup>(٤)</sup> بسنة (١٧٣) ، ونقلها القاضي المرعشي في مجالسه <sup>(٥)</sup> عن خط الكفعمي <sup>(٦)</sup> . وقال ابن حجر <sup>(٧)</sup> بعد نقل التاريخ المذكور عن أبي الفرج : أرّخه غيره سنة (١٧٨) وأرّخه ابن الجوزي <sup>(٨)</sup> سنة تسع .

روى المُرزباني <sup>(٩)</sup> بإسناده عن ابن أبي حردان قال : حضرت السيّد ببغداد عند موته ، فقال لغلام له : إذا متُّ فأتِ مجمع البصريين وأعلمهم بموتي ، وما أظنّه يجيء منهم إلا رجلٌ أو رجلان ؛ ثمّ اذهب إلى مجمع الكوفيّين فأعلمهم بموتي وأنشدهم

يا أهل كوفان إني وامقٌ لكم  
أهواكم وأواليكم وأمدحكم  
لحبّكم لوصي المصطفى وكفى  
والسيّدين أولي الحسنى وتجلّهم  
مذ كنت طفلاً إلى السبعين والكبر  
حتماً عليّ كمحتومٍ من القدر  
بالمصطفى وبه من سائر البشر  
سبيّ من جاء بالآيات والسور

٢٧٣/٢

(١) فما في مجالس المؤمنين وبعض المعاجم - صلى عليه المهدي - فيه تصحيف ؛ إذ المهدي توفي (١٦٩) قبل المترجم بسنين . (المؤلف)

(٢) الجنينة تصغير جنة ، وهي الحديقة والبستان . (المؤلف)

(٣) تنسب إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور . (المؤلف)

(٤) أخبار السيّد الحميري : ص ١٥٢ .

(٥) مجالس المؤمنين : ٥١٧/٢ .

(٦) أحد شعراء الغدير في القرن العاشر ، أتى هناك [في الجزء الحادي عشر] ترجمته . (المؤلف)

(٧) لسان الميزان : ٤٨٨/١ رقم ١٣٥٩ .

(٨) المنتظم : ٣٩/٩ رقم ٩٦١ .

(٩) أخبار السيّد الحميري : ص ١٦٩ - ١٧٠ .

هو الإمام الذي نرجو النجاة به  
سببت شعري إليكم سائلاً لكم  
أن لا يليني سواكم أهل بصرتنا  
ولا السلاطين إن الظلم حالفهم  
وكفّنوني بياضاً لا يخالطه  
ولا يُشيعني النصاب إنهم  
عسى الإله يُنجيني برحمته  
من حرّ نارٍ على الأعداء مُستعبرٍ  
إذ كنتُ أنقلُ من دارٍ إلى حُفرٍ  
الجاحدون أو الحاوون للبدرِ  
فَعُرفُهم صائرٌ لا شكّ للنكرِ  
شيء من الوشي أو من فاخر الحبرِ  
شرُّ البرية من أنتى ومن ذكرِ  
ومدحي الغرر الزاكين من سقرِ

فإنهم ليسارعون إليّ ويكبرون<sup>(١)</sup>.

فلما مات فعل الغلام ذلك ، فما أتى من البصريين إلا ثلاثة معهم ثلاثة أكفان  
وعطر ، وأتى من الكوفيين خلقٌ عظيم معهم سبعون كفنًا ، ووجه الرشيد ، بأخيه عليّ  
وبأكفانٍ وطيب ، فردّت أكفان العامة عليهم وكفن في أكفان الرشيد ، وصلى عليه عليّ  
ابن المهدي وكبر خمساً ووقف على قبره إلى أن سطح ومضى ، كل ذلك بأمر الرشيد .  
وروي مجيء الكوفيين بسبعين كفنًا عن أبي العيناء<sup>(٢)</sup> عن أبيه وزاد : فلما مات  
دفن بناحية الكرخ ممّا يلي قطعة الربيع .

وفي حديث موته له مكرمة خالدة تُذكر مدى الدهر ، وتقرأ في صحيفة التاريخ  
مع الأبد . قال بشير بن عمّار : حضرت وفاة السيّد في الرميّة ببغداد ، فوجه رسولاً  
إلى صفّ الجزارين الكوفيين يُعلمهم بحاله ووفاته ، فغلط الرسول فذهب إلى صفّ  
السموسين (كذا) فشتموه ولعنوه ، فعلم أنه قد غلط ، فعاد إلى الكوفيين يُعلمهم بحاله  
وفاته فوافاه سبعون كفنًا . قال : وحضرنا جميعاً وإنه ليتحسّر تحسراً شديداً وإنّ  
وجهه لأسود كالقار وما يتكلّم ، إلى أن أفاق إفاقة وفتح عينيه فنظر إلى ناحية القبلة

(١) لعله : ويكثرون .

(٢) أبو عبدالله محمد بن القاسم بن خلاد البصري : المتوفى (٢٨٣) . (المؤلف)



-جهة النجف الأشرف- ثم قال: يا أمير المؤمنين، أتفعل هذا بوليك؟ قالها ثلاث مرّات مرّةً بعد أخرى.

قال: فَتَجَلَّى اللهُ في جبينه عرقٌ بياض، فما زال يتّسع / ويلبس وجهه حتى صار كله كالبدر، وتوفي فأخذنا في جهازه ودفناه في الجنيّة ببغداد، وذلك في خلافة الرشيد. الأغاني<sup>(١)</sup> (٢٧٧/٧).

٢٧٤/٢

وقال أبو سعيد محمد بن رشيد الهروي: إنَّ السَّيِّدَ اسودَّ وجهه عند الموت، فقال: هكذا يفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين؟ قال: فايضٌ وجهه كأنه القمر ليلة البدر، فأنشأ يقول:

أحبُّ الذي من مات من أهل وُدِّهِ      تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك  
ومن مات يهوى غيره من عدوِّهِ      فليس له إلا إلى السار مسلك  
أبا حسنٍ أفديك نفسي وأسرتي      ومالي وما أصبحت في الأرض أملك  
أبا حسنٍ إنِّي بفضلك عارفٌ      وإني بحبلي من هواك لممسك  
وأنت وصيُّ المصطفى وابن عمِّهِ      فإننا نُعادي مُبغضيك ونتركُ  
ولاحٍ لحاني في عليٍّ وحزبه      فقلتُ: لحاك الله إنك أعفك  
مُواليك ناجٍ مؤمنٌ بين الهدى      وقاليك معروفُ الضلالةِ مشركُ

رجال الكشي<sup>(٢)</sup> (ص ١٨٥)، أمالي ابن الشيخ<sup>(٣)</sup> (ص ٣١)، بشارة المصطفى<sup>(٤)</sup>.

وقال الحسين بن عون: دخلت على السيّد الحميري عائداً في علته التي مات فيها، فوجدته يُساق به، ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية، وكان

(١) الأغاني: ٢٩٧/٧.

(٢) رجال الكشي: ٥٧١/٢ رقم ٥٠٦.

(٣) أمالي الطوسي: ص ٤٩ ح ٦٣.

(٤) بشارة المصطفى: ص ٧٦.

السيد جميل الصورة رحيب الجبهة عريض ما بين السالفتين ، فَبَدَّتْ في وجهه نُكْتة سوداء مثل النقطة من المداد ، ثم لم تزل تزيد وتنمي حتى طَبَّقَتْ وجهه - يعني اسوداداً - فاغتم لذلك من حضره من الشيعة ، فظهر من الناصبة سرورٌ وشماتةٌ ، فلم يلبث بذلك إلا قليلاً حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء ، فلم تزل تزيد بياضاً وتنمي حتى أسفر وجهه وأشرق ، وافتر السيد ضاحكاً ، وأنشأ يقول :

كَذَبَ الزاعمون أن علياً      لن يُنجي محبه من هنات  
قد وربِّي دخلتُ جنَّةَ عدنٍ      وعفا لي الإله عن سيئاتي  
فابشروا اليوم أولياء عليٍّ      وتولوا عليَّ حتى المات  
ثم من بعده تولوا بنيه      واحداً بعد واحدٍ بالصفات

ثم أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلا الله حقاً حقاً، وأشهد أن محمداً رسول الله حقاً حقاً<sup>(١)</sup> ، وأشهد أن علياً أمير المؤمنين / حقاً حقاً. أشهد أن لا إله إلا الله . ثم غمض عينيه لنفسه فكأنما كانت روحه ذبالة<sup>(٢)</sup> طفت أو حصة سقطت .

أمالى الشيخ<sup>(٣)</sup> (ص ٤٣) ، مناقب السروي<sup>(٤)</sup> (٢٠/٢) ، كشف الغمّة<sup>(٥)</sup> (ص ١٢٤) .

### تضلُّعه في العلم والتاريخ :

إن من يقف على موارد حجاج السيد الحميري والمعاني التي طرقها في شعره ومحاوراته مع من عاصره من رجال الفريقين ، جدّ عليم بما له من الخطوات الواسعة والشوط البعيد في فهم مغازي الكتاب الكريم وفقه السنّة الشريفة ، وأن تهالكه في

(١) في لفظ السروي: صدقاً صدقاً . وأشهد أن علياً ولي الله رفقا رفقا . (المؤلف)

(٢) الذبالة: الفتيلة ، والجمع ذبال . (المؤلف)

(٣) أمالى الطوسي: ص ٦٢٧ ح ١٢٩٣ .

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٢٥٨/٣ .

(٥) كشف الغمّة: ٤٠/٢ .

ولاء أهل البيت عليهم السلام كان علي بصيرة من أمره عن علم متدقق ومعرفة ناضجة لا كمن يتلقى المبدأ عن تقليد بحت ومدرك بسيط ، ويغلب علي فكره المجلبة والصخب .

فن نماذج علمه ما مرَّ (ص ٢٥٨) من حجاجه مع القاضي سوار في مجلس المنصور حول القول بالرجعة وإفحامه إياه بالكتاب والسنة . وما مرَّ (ص ٢٦٤) .

قال المَرْزُبَانِي فِي أَخْبَارِ السَّيِّدِ <sup>(١)</sup> : قِيلَ : إِنَّ السَّيِّدَ حَجَّ أَيَّامَ هِشَامٍ فَلَقِيَ الْكَمَيْتَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : أَنْتَ الْقَائِلُ :

ولا أقول إذا لم يُعطيا فدكاً      بنت الرسول ولا ميراثه كَفَرَا  
الله يعلم ما إذا يأتيان به      يوم القيامة من عُذْرٍ إذا حضرا

قال : نعم قلته تقيّة من بني أميّة ، وفي مضمون قولي شهادة عليها أنها أخذت ما كان في يدها .

فقال السَّيِّدُ : لولا إقامة الحجّة لوسغي السكوت ، لقد ضَعُفَتْ يَا هَذَا عَنِ الْحَقِّ . يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله : « فاطمة بضعة مني يربني ما رابها ، وإنَّ الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها » فخالفت رسول الله صلى الله عليه وآله . وهب لها فدكاً بأمر الله له ، وشهد لها أمير المؤمنين والحسن والحسين وأمُّ أيمن ، بأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقطع فاطمة فدكاً فلم يحكما لها بذلك ، والله تعالى يقول : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ <sup>(٢)</sup> . ويقول : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ <sup>(٣)</sup> . وهم يجعلون سبب مصير الخلافة إليهم الصلاة وسهادة المرأة لأبيها ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « مروا فلاناً بالصلاة بالناس » فضدقت المرأة لأبيها ولا تصدق فاطمة وعليُّ والحسن والحسين وأمُّ أيمن في مثل فدك ، وتطالب مثل فاطمة بالبيّنة على ما ادّعت لأبيها ، وتقول أنت مثل هذا القول .

(١) أخبار السَّيِّدِ الحميري : ص ١٧٨ .

(٢) مريم : ٦ .

(٣) النمل : ١٦ .

وبعد: فما تقول في رجل حَلَفَ بالطلاق أن الذي طلبت فاطمة عليها السلام هو حقٌّ، وأنَّ عليّاً والحسن والحسين وأمّ أيمن ما شهدوا إلا بحقٍّ، ما تقول في طلاقه؟ قال: ما عليه طلاق. قال: فإن حَلَفَ بالطلاق إنهم قالوا غير الحقِّ؟ قال: يقع الطلاق لأنهم لم يقولوا إلا الحقَّ. قال: فانظر في أمرك. فقال الكميّ: أنا تائبٌ إلى الله ممّا قلت، وأنت يا أبا هاشم أعلم وأفقه منا.

وهو - مع تضلّعه في علمي الكتاب والسنة ومعرفته بالحجج الدينيّة وبصيرته بمناهج الحجاج في المذهب وإقامة الحجّة على من يُضادّه في المبدأ - كان له يدٌ غير قصيرة في التاريخ، وله كتاب تاريخ اليمن، ذكره له الصفدي في الوافي بالوفيات (٤٩/١).

وفي شعره الطافح بمعاني الكتاب والسنة شهادة صادقة على إحاطته بما فيها من مرامٍ وإشارات ونصوص وتصريحات. وكلّما ازدادت الفضيلة قوّة والبرهان وضوحاً، وكانت الحجّة بالغة كان اعتناؤه بسرد القريض فيها أكثر كحديث الغدير والمنزلة والتطهير والراية والطير وأمثالها، ومنها: حديث العشيّة الوارد في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(١)</sup> في بدء الدعوة النبويّة، فقد أشار إليه في عدّة قصائد منها قوله:

يا أمير المؤمنين	بأبي أنت وأمّي
وبرهطي أجمعيا	بأبي أنت وأمّي
وبناتي والبنينا	وبأهلي وبمالي
يا إمام المتّقينا	وفدتك النفس منّي
رث علم الأولينا	وأمين الله والوا
أحمد خير المرسلينا	ووصي المصطفى

ووليّ الحوضِ والذا  
 أنت أولى الناس بالناس  
 كنتَ في الدنيا أخاه  
 لِيُجيبوهُ إلى اللّٰ  
 بين عمّ وابن عمّ  
 فورثت العلمَ منه  
 طُبِّتَ كهلاً وغلماً  
 ولدى الميثاق طيناً  
 كنت مأموناً وجيهاً  
 في حجاب النور حياً  
 تُسدّ عنه المُحدِثينا  
 سِ وخيرُ الناس دينا  
 يوم يدعو الأقربينا  
 به فكانوا أربعينا  
 حوله كانوا عرينا  
 والكتابُ المُستَيننا  
 ورضيعاً وجَيننا  
 يوم كان الخلقُ طينا  
 عند ذي العرشِ مَكيننا  
 طيباً للطاهرينا<sup>(١)</sup>

٢٧٧/٢

وقوله من قصيدة لم نقف على تمامها:

من فضله أنه قد كان أول من  
 سنين سبعا وأياماً محرمة  
 ويوم قال له جبريلُ قد علموا  
 فقام يدعوهم من دون أمته  
 فمنهم آكل في مجلس جَدَعاً  
 فَصَدَّهم عن نواحي قَصْعَةٍ شُبْعاً  
 فقال يا قوم إن الله أرسلني  
 فأياكم يجتبي قولي ويؤمن بي  
 فقال تبّاً أتدعوننا لتلفتنا  
 صلّي وآمن بالرحمن إذ كفروا  
 مع النبيّ على خوفٍ وما شعروا  
 أنذرُ عشيرتك الأذنين إن بصروا  
 فما تخلف عنه منهم بشرٌ  
 وشاربٌ مثل عُسٍّ<sup>(٢)</sup> وهو مُحْتَضِرٌ  
 فيها من الحبِّ صاعٌ فوقه الوذُرُ<sup>(٣)</sup>  
 إليكم فأجيبوا الله وأذكروا  
 أني نبيُّ رسولٍ فانبرئ عُذْرُ  
 عن ديننا ثم قام القومُ فاشتمروا

(١) أعيان الشيعة : ٤٢٧/٣ .

(٢) العُسُّ - بضم العين - : القدح أو الإناء الكبير ، والجمع عساس وأعساس . (المؤلف)

(٣) الوذُرَةُ من اللحم : القطعة الصغيرة منه ، والجمع وذر ووذُر . (المؤلف)

من الذي قال منهم وهو أحدثهم  
 آمنتُ بالله قد أعطيت نافلةً  
 وإن ما قلته حق وإنيهم  
 ففاز قديماً بها والله أكرمهُ

سناً وخيرهم في الذكر إذ سُطروا  
 لم يُعْطَها أحدٌ جنٌ ولا بشرٌ  
 إن لم يُجيبوا فقد خانوا وقد خسروا  
 وكان سباق غاياتٍ إذا ابتدروا<sup>(١)</sup>

وقوله من قصيدة لم توجد بتامها:

عليُّ عليه رُدَّتِ الشمسُ مرّةً  
 ورُدَّتْ له أخرى ببابلَ بعدما  
 وصلَ له أنذرَ عشيرتك الأولى  
 فقال لهم إني رسولٌ إليكمُ

بطيّبة يوم الوحي بعد مغيبِ  
 عفت وتدلت عينها لغروبِ  
 وهم من شباب أربعين وشيبِ  
 ولست أراني عندكم بكذوبِ

جد جئتكم من عند ربِّ مُهَيِّمِ  
 فأتاكم يقفون مقالي فأمسكوا  
 جزيل العطايا للجزيل وهوبِ  
 فقال: ألا من ناطقٍ فنجيبِ

ففاز بها منهم عليٌّ وسادتهمُ  
 وما ذلك من عاداته بغريبِ

٢٧٨/٢

### حديث بدء الدعوة في السنة والتاريخ والأدب

أخرجه غير واحد من الأئمة وحفاظ الحديث من الفريقين في الصحاح  
 والمسانيد، ومرَّ عليه آخرون منهم ممن يُعتدُّ بقوله وتفكيره محبتين له من دون أيِّ غمزٍ  
 في الإسناد أو توقُّف في متنه .

وتلقاه المؤرِّخون من الأُمَّة الإسلاميَّة وغيرها بالقبول، وأُرسل في صحيفة  
 التاريخ إرسال المُسلم، وجاء منظوماً في أسلاك الشعر والقريض، وسيوافيك في شعر  
 الناشئ الصغير المتوفى (٣٦٥) وغيره .

(١) أعيان الشيعة: ٤٢٣/٣ .

## لفظ الحديد

أخرج ابن جرير في تاريخه<sup>(١)</sup> (٢١٦/٢) عن ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن العباس، عن علي بن أبي طالب قال:

«لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنني متى أبادتهم بهذا الأمر أَر منهن ما أكره، فصمت عليه حتى جاء جبريل فقال: يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يُعذبك ربك. فاصنع لنا ساعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملاً لنا عساً من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به.

ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب... فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجلست به، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ / ﷺ حذية من اللحم فشقها بأسانه ثم ألقاها في نواحي الصُحفة ثم قال: خذوا باسم الله. فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم، وایم الله الذي نفس علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسقي القوم. فجلستهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، وایم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بذره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لقدما سحركم صاحبكم. ففترق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ فقال: الغد يا علي؛ إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول ففترق القوم قبل أن أكلمهم،

٢٧٩/٢

(١) تاريخ الأمم والملوك: ٣١٩/٢.

فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إليّ .

قال : ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربتته لهم ، ففعل كما فعل بالأمس .  
فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة . ثم قال : اسقهم ، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى  
رؤوا منه جميعاً .

ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال : يا بني عبدالمطلب ، إني والله ما أعلم شاباً في  
العرب . جاء قومه بأفضل مما قد جئتمكم به ، إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد  
أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه ، فأئكم يوازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي  
ووصيي وخليفتي فيكم ؟

قال : فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت - وإني لأحدثهم سناً ، وأرمصهم عيناً ،  
وأعظمهم بطناً ، وأحمشهم ساقاً - : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه . فأخذ برقبتي ثم  
قال : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا .

قال : فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع .

وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي :  
المتوفى (٢٤٠) في كتابه نقض العثمانية<sup>(١)</sup> وقال : إنه روي في الخبر الصحيح<sup>(٢)</sup> . ورواه  
الفقيه برهان الدين<sup>(٣)</sup> في أنباء نجباء الأبناء (ص ٤٦ - ٤٨) ، وابن الأثير في  
الكامل<sup>(٤)</sup> (٢٤/٢) ، وأبو الفدا عماد الدين الدمشقي في تاريخه (١١٦/١) ، وشهاب الدين  
الحفاجي في شرح الشفا<sup>(٥)</sup> للقاضي عياض (٣٧/٣) - وبتر آخره - وقال : ذكر في

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢٦٣/٣ [٢٤٤/١٣ خطبة ٢٣٨] . (المؤلف)

(٢) نقض العثمانية : ص ٣٠٣ .

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن ظفر المكي المغربي المولود (٤٩٧) والمتوفى (٥٦٥ ، ٥٦٧) . (المؤلف)

(٤) الكامل في التاريخ : ٤٨٧/١ .

(٥) نسيم الرياض : ٣٥/٣ .



دلائل البيهقي<sup>(١)</sup> وغيره بسند صحيح ، والخازن علاء الدين البغدادي في تفسيره<sup>(٢)</sup> (ص ٣٩٠) ، / والحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه<sup>(٣)</sup> (٣٩٢/٦) نقلاً عن الطبري وفي (ص ٣٩٧) عن الحفاظ الستة: ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مَزْدَوَيْه ، وأبي نُعَيْم ، والبيهقي ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة<sup>(٤)</sup> (٢٥٤/٣) . وذكره المؤرخ جرجي زيدان في تاريخ التمدن الإسلامي<sup>(٥)</sup> (٣١/١) والأستاذ محمد حسين هيكل في حياة محمد (ص ١٠٤) من الطبعة الأولى .

ورجال السند كلهم ثقاتٌ إلا أبا مريم عبدالغفار بن القاسم ، فقد ضعفه القوم وليس ذلك إلا لتشيعه ، فقد أثنى عليه ابن عقدة وأطراه وبالغ في مدحه كما في لسان الميزان<sup>(٦)</sup> (٤٣/٤) ، وأسند إليه وروى عنه الحفاظ المذكورون وهم أساتذة الحديث ، وأئمة الأثر ، والمراجع في الجرح والتعديل ، والرفض والاحتجاج ، ولم يقذف أحدٌ منهم الحديث بضعف أو غمز لمكان أبي مريم في إسناده ، واحتجوا به في دلائل النبوة والخصائص النبوية .

مركز تحقيق وتصحيح علوم إسلامية

وصححه أبو جعفر الإسكافي وشهاب الدين الخفاجي كما سمعت ، وحكى السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه<sup>(٧)</sup> (٣٩٦/٦) تصحيح ابن جرير الطبري له . على أن الحديث ورد بسندٍ آخر رجاله كلهم ثقات كما يأتي ، أخرجه أحمد في مسنده<sup>(٨)</sup> (١١١/١) بسند رجاله كلهم من رجال الصحاح بلا كلام وهم : شريك ،

(١) دلائل النبوة: ١٧٨/٢ - ١٨٠ .

(٢) تفسير الخازن: ٣٧١/٣ .

(٣) كنز العمال: ١٢٨/١٣ ح ٣٦٤٠٨ ، ص ١٣١ ح ٣٦٤١٩ .

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢١٠/١٣ خطبة ٢٣٨ .

(٥) مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ التمدن الإسلامي -: ٤٥/١١ .

(٦) لسان الميزان: ٥١/٤ رقم ٥٢٢٩ .

(٧) كنز العمال: ١٢٨/١٣ ح ٣٦٤٠٨ .

(٨) مسند أحمد: ١٧٨/١ ح ٨٨٥ .

الأعمش ، المنهال ، عبّاد .

وليس من العجيب ما هملج به ابن تيمية من الحكم بوضع الحديث فهو ذلك المتعصب العنيد ، وإنّ من عادته إنكار المسلمات ، ورفض الضروريات ، وتحكماته معروفة ، وعرف منه المنقّبون أنّ مدار عدم صحّة الحديث عنده هو تضمّنه فضائل العترة الطاهرة .

### صورة أخرى :

« جمع رسول الله ﷺ - أو: دعا رسول الله ﷺ - بني عبدالمطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذع ويشرب الفرق<sup>(١)</sup> ، قال: فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يُمس ، ثمّ دعا بغمر<sup>(٢)</sup> فشرّبوا حتى رؤوا وبقي الشراب كأنه لم يُمس - أو: لم يُشرب - ، ثمّ قال: يا بني عبدالمطلب ، إني بُعثت إليكم خاصّة وإلى الناس عامّة وقد رأيتم من هذا الأمر ما رأيتم ، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يبق إليه أحدٌ ، فقمّت إليه وكنتُ أصغر القوم ، قال: فقال: اجلس . قال: ثمّ قال ثلاث مرّات ، كلّ ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس . حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي » .

أخرجه الإمام أحمد في مسنده<sup>(٣)</sup> (١٥٩/١) عن عقّان بن مسلم الثقة المترجم له [في]<sup>(٤)</sup> (٨٦/١) ، عن أبي عوانة الثقة المترجم له [في]<sup>(٥)</sup> (٧٨/١) ، عن عثمان بن المغيرة الثقة ، عن أبي صادق مسلم الكوفي الثقة ، عن ربيعة بن ناجذ التابعي الكوفي الثقة ، عن عليّ أمير المؤمنين .

(١) الفرق: مكيال واسع يُكال به اللبن . (المؤلف)

(٢) الغمر: القدح .

(٣) مسند أحمد: ٢٥٧/١ ح ١٣٧٥ .

(٤) (٥) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .

وبهذا السند والمتن أخرج الطبري في تاريخه<sup>(١)</sup> (٢١٧/١)، والحافظ النسائي في الخصائص<sup>(٢)</sup> (ص ١٨)، وصدر الحفاظ الكنجي الشافعي في الكفاية<sup>(٣)</sup> (ص ٨٩)، وابن أبي الحديد في شرح النهج<sup>(٤)</sup> (٢٥٥/٣)، والحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه<sup>(٥)</sup> (٤٠٨/٦).

### صورة ثالثة :

عن أمير المؤمنين قال : « لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ دعا بني عبدالمطلب وصنع لهم طعاماً ليس بالكثير فقال : كلوا باسم الله من جوانبها فإن البركة تنزل من ذروتها . ووضع يده أولهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم دعا بقدر فشرب أولهم ثم سقاهم فشربوا حتى رؤوا ، فقال أبو لهب : لقدماً سحركم !

وقال : يا بني عبدالمطلب إني جئتكم بما لم يجيء به أحد قط ، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإلى الله وإلى كتابه . فنفروا وتفرقوا ، ثم دعاهم الثانية على مثلها ، فقال أبو لهب كما قال المرة الأولى ، فدعاهم ففعلوا مثل ذلك ، ثم قال لهم ومد يده : من يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليكم من بعدي ؟ فمدت يدي وقلت : أنا أبايعك ، وأنا يومئذ أصغر القوم عظيم البطن ، فبايعني على ذلك . قال : وذلك الطعام أنا صنعته . »

أخرجه الحافظ ابن مردويه بإسناده ، ونقله عنه السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز<sup>(٦)</sup> (٤٠١/٦).

(١) تاريخ الأمم والملوك : ٣٢١/٢ .

(٢) خصائص أمير المؤمنين : ص ٨٣ ح ٦٦ ، وفي السنن الكبرى : ١٢٥/٥ ح ٨٤٥١ .

(٣) كفاية الطالب : ص ٢٠٦ .

(٤) شرح نهج البلاغة : ٢١٠/١٣ خطبة ٢٣٨ .

(٥) كنز العمال : ١٧٤/١٣ ح ٣٦٥٢٠ .

(٦) كنز العمال : ١٤٩/١٣ ح ٣٦٤٦٥ .

صورة رابعة :

بعد ذكر صدر الحديث :

« ثم قال رسول الله ﷺ : يا بني عبدالمطلب إن الله قد بعثني إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة ، فقال : « وأُنذِرُ عشيرتك الأقربين » وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله . فمن يُجيبني <sup>(١)</sup> إلى هذا الأمر ويوازرنني يكن أخي ووزير ووصي ووارثي وخلفتي من بعدي . فلم يُجِبْهُ أحدٌ منهم ، فقام عليٌّ وقال : أنا يا رسول الله . قال : اجلس . ثم أعاد القول على القوم ثانياً فصَمَتُوا ، فقام عليٌّ وقال : أنا يا رسول الله . فقال : اجلس . ثم أعاد القول على القوم ثالثاً فلم يُجِبْهُ أحدٌ منهم فقام عليٌّ فقال : أنا يا رسول الله . فقال : اجلس فأنت أخي ووزير ووصي ووارثي وخلفتي من بعدي .»

أخرجه الحافظان <sup>(٢)</sup> ابن أبي حاتم والبغوي ، ونقله عنها ابن تيمية في منهاج السنة (٨٠/٤) وعنه الحلبي في سيرته <sup>(٣)</sup> (٣٠٤/١) .

صورة خامسة :

مرّ (ص ١٠٧) في حديث قيس ومعاوية فيما رواه التابعي الكبير أبو صادق الهلالي في كتابه <sup>(٤)</sup> عن قيس : فجمع رسول الله ﷺ جميع بني عبدالمطلب فيهم : أبو طالب وأبو لهب وهم يومئذ أربعون رجلاً فدعاهم رسول الله ﷺ وخادمه عليٌّ <sup>(٥)</sup> ورسول الله في حجر عمّه أبي طالب .

فقال : « أَيُّكُمْ يَنْتَدِبُ أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَزِيرِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَوَلِيِّي »

(١) كذا في منهاج السنة بالرفع وإثبات الياء ، وحقه الجزم وحذف الياء لالتقاء الساكنين ؛ لأنه فعل الشرط الجازم .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٢٨٢٥/٩ ح ١٦٠١١-١٦٠١٥، معالم التنزيل للبغوي: ٤٠٠/٣ .

(٣) السيرة الحلبيّة: ٢٨٦/١ .

(٤) كتاب سليم بن قيس: ٧٧٩/٢ ح ٢٦ .

كل مؤمن بعدي؟ فسكت القوم حتى أعادها ثلاثاً، فقال عليٌّ: أنا يا رسول الله صلى الله عليك، فوضع رأسه في حجره وتقل في فيه، وقال: اللهم املأ جوفه علماً وفهماً ونكماً. ثم قال لأبي طالب: يا أبا طالب اسمع الآن لابنك وأطع؛ فقد جعله الله من بينه بمنزلة هارون من موسى» .

#### صورة سادسة :

أخرج أبو إسحاق الثعلبي المتوفى (٤٢٧، ٤٣٧) المترجم له (١٠٩/١) في تفسيره الكشف والبيان<sup>(١)</sup>، عن الحسين بن محمد بن الحسين قال: حدثنا موسى بن محمد، حدثنا الحسن بن علي بن شعيب<sup>(٢)</sup> العمري، حدثنا عبّاد بن يعقوب، حدثنا علي بن هاشم عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا بن ميسرة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال:

٢٨٣/٢

« لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، جمع رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسننة ويشرب العس، فأمر علياً برجل شاة فأدمها ثم قال: ادنوا باسم الله. فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة، ثم قال لهم: اشربوا باسم الله. فشربوا حتى رووا. فبدرهم أبو هب فقال: هذا ما سحركم به الرجل! فسكت يومئذ ولم يتكلم. ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم أنذرهم رسول الله فقال: يا بني عبدالمطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل والبشير، فأسلموا وأطيعوني تهتدوا. ثم قال: من يؤاخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي يقضي ديني؟ فسكت القوم فأعادها ثلاثاً، كل ذلك يسكت القوم ويقول عليٌّ: أنا. فقال في المرة الثالثة: أنت. فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع

(١) الكشف والبيان: الورقة ١٦٣. سورة الشعراء: آية ٢١٤.

(٢) في كفاية الكنجي: شبيب. (المؤلف)

ابنك ؛ فقد أمر عليك .

وبهذا السند والمتن أخرجه صدر الحفاظ الكنجي الشافعي في الكفاية<sup>(١)</sup> (ص ٨٩)،  
وجمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين<sup>(٢)</sup> بتغيير يسير في لفظه .

### صورة سابعة :

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في الكشف والبيان<sup>(٣)</sup> عن أبي رافع وفيه : « ثم قال :  
إن الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، وأنتم عشيرتي ورهطي ، وإن الله لم  
يبعث نبياً إلا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً وخليفةً في أهله ، فأئكم  
يقوم فيبايعني على أنه أخي ووزير ووصي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا  
أنه لا نبي بعدي ؟ فسكت القوم فقال : ليقومن قائكم أو ليكونن في غيركم ثم لتندمن .  
ثم أعاد الكلام ثلاث مرّات ، فقام عليّ فبايعه وأجابه ثم قال : ادن مني . فدنا منه  
ففتح فاه ووجّ في فيه من ريقه وتقل بين كتفيه وتديه ، فقال أبو لهب : فبئس ما حبوت  
به ابن عمك أن أجابك فمألت فاه ووجهه بزاقاً . فقال ﷺ : ملأته حكمةً وعلماً .

وفي كتاب الشهيد الخالد الحسين بن عليّ ، تأليف الاستاذ حسن أحمد لطفي ،  
٢٨٤/٢ قال في (ص ٩) : إن النبي ، علي ما رواه كثيرون ، لما جمع أعمامه وأسرته لينذرهم قال  
لهم : « فأئكم يوازرنني على هذا الأمر علي أن يكون أخي ووصي وخليفة فيكم ؟  
فأحجم الجميع إلا علياً وكان أصغرهم . فقال : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه .

فأخذ الرسول ﷺ برقبته ثم قال : هذا أخي ووصي وخليفة فيكم فاسمعوا  
له وأطيعوا .

(١) كفاية الطالب : ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٢) نظم درر السمطين : ص ٨٣ .

(٣) الكشف والبيان : الورقة ١٦٣ سورة الشعراء : آية ٢١٤ .

وفي كتاب محمد<sup>(١)</sup> تأليف توفيق الحكيم (ص ٥٠): «ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به ، قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه ، فأئكم يوازرنني على هذا الأمر ، وأن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟» قريش: لا أحد ، لا أحد . أعرابي: نعم لا أحد يوازرك على هذا حتى ولا كلب الحمي! علي: «أنا يا رسول الله عونك ، أنا حربٌ على من حاربت» .

وذكر الحديث الصحافي القدير عبدالمسيح الأنطاكي المصري<sup>(٢)</sup> في تعليقه على علويته المباركة (ص ٧٦) ولفظ الحديث فيه: «فمن يُجيبني إلى هذا الأمر وينوازرنني على القيام به يكن أخي ووزيرني وخليفتي من بعدي» . فلم يجبه أحدٌ من بني عبدالمطلب إلا علي ، وكان أحدثهم سنًا .

فقال: «أنا يا رسول الله» . فقال المصطفى: «اجلس» ، ثم أعاد القول ثانياً فصمت القوم ، وأجاب علي: «أنا يا رسول الله» . فقال المصطفى: «اجلس» ، ثم أعاد القول ثالثاً فلم يكن في بني عبدالمطلب من يجبه غير علي . فقال: «أنا يا رسول الله» . حينئذ قال المصطفى - عليه الصلاة والسلام - : «اجلس فأنت أخي ووزيرني ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي» . ففضى القوم . ونظم هذه الأتارة بقوله من قصيدته المذكورة:

وتلك بعثته الزهراء عليه صلا	ة الله للخلق عريبها وعجميها
فصار يدعو إليها من توسم في	ه الخيز سراً وخوف الشر يخفيها
بذا ثلاثة أعوام قضى وله	قد دان بعض قريش واهتدوا فيها
وبعدها جاءه جبريل يأمره	بأن يجاهر بالإسلام مجربها
وقال فاصدع بأمر الله إنك مبه	عوثٌ لتدعو إليه الناس تهديها

(١) كتاب محمد رسول الله : ص ٢٧ .

(٢) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر ، أتى هناك ترجمته . (المؤلف)

غَرًّا وَأَظْهَرُهَا أَسْنَى مَعَانِيهَا  
 بِهَمَّةٍ مَا اعْتَدَا الْكُفَّارَ يَثْنِيهَا  
 عَلَى مُجَاهِرَةٍ قَدْ كَانَ خَاشِيهَا  
 بِبَغِيَّةٍ حَسَبَ أَمْرِ اللَّهِ بِأَغْيَا  
 وَلَيْسَتْ قَنَّ لَهَا الْأَلْوَانَ طَاهِيهَا  
 سَاسٌ لَهَا اللَّبَنُ النَّوْقِيُّ يُمَلِّيهَا  
 بِأَمْرِ رَبِّي بَارِيٍّ وَبَارِيهَا  
 إِلَى وَلِيْمَتِهِ أَكْرَمَ بَدَاعِيهَا  
 وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ إِلَّا مُلْتَبِيهَا  
 رِجَالَةَ الْعُرْبِ فِي إِحْصَاءِ مُحْصِيهَا  
 دُنْيَا الَّتِي كَانَ لِلْإِسْلَامِ رَاجِيهَا  
 بِبَشِيرِهِ وَانْثَنَى صَفْوًا يُحْيِيهَا  
 مَسَدَّ السَّمَاطِ وَفِيهِ مَا يُشْهِيهَا  
 عَلَى الطَّعَامِ وَيُعْنَى كَيْ يُهْنِيهَا  
 أَلْبَانِهِ سُقَيْتِ وَاللَّهُ كَافِيهَا  
 مُمَّا اللَّهُ مَا كَانَ يَكْفِي مُسْتَجْعِيهَا  
 قَامَ الْعَلِيُّ وَعَنْهُ نَحْنُ نَرُويهَا  
 رَى يُؤْمِنُ بَعَثَهُ يُبْدِي خَوَافِيهَا  
 وَمَوْهُ الْحَقُّ بِالتَّضْلِيلِ تَمُويهَا  
 بَذَا الطَّعَامِ أَحْذَرُوا الْإِضْلَالَ وَالثَّيْمَا  
 سِ الْغَيْرِ فِي هَذِهِ الدَّعْوَى وَيُصْبِيهَا  
 فَسَّ الْجَمْعَ دَاجِي الْكُفْرِ غَاشِيهَا  
 وَكَانَ حَسِيدَةً الْمِقْدَامِ رَاعِيهَا

أَنْذِرُ عَشِيرَتَكَ الدُّنْيَا بِشِرْعَتِكَ الْ  
 وَمُذْ تُبَلِّغُ أَمْرَ اللَّهِ هِمَّ بِهِ  
 وَلَمْ يَجِدْ عَضُدًا كِي يَسْتَعِينَ بِهِ  
 إِلَّا الْعَلِيَّ فَنَادَاهُ وَأَخْبَرَهُ  
 وَقَالَ هَيَّيْ لَنَا فِي الْحَالِ مَادُبَةً  
 فَرَجُلٌ شَاةٍ عَلَى صَاعِ الطَّعَامِ وَأَع  
 وَادِعُ الْهُوَاشِمَ بِاسْمِي كِي أَشَافِيهَا  
 قَامَ الْعَلِيُّ بِأَمْرِ الْمُصْطَفَى وَدَعَا  
 أَبْنَاءَ هَاشِمٍ هُمْ كَانُوا عَشِيرَتَهُ  
 وَعَدَّهُمْ كَانُوا عِنْدَ الْأَرْبَعِينَ وَهُمْ  
 هَذِي عَشِيرَةٌ طَهٌ بَلْ قَرَابَتُهُ الْ  
 وَإِذْ أَتَتْهُ تَلْقَاهَا عَلِيُّ رَجَبٍ  
 حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِيهَا الْمَقَامَ لَهَا  
 فَأَقْبَلَتْ وَرَسُولَ اللَّهِ يَخْدُمُهَا  
 حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ ذَاكَ الطَّعَامَ وَمِنْ  
 ظَلَّ الطَّعَامُ كَمَا قَدْ كَانَ وَهُوَ وَاي  
 وَتَلَّكَ مَعْجِزَةً لِلْمُصْطَفَى وَبِهَا  
 وَثُمَّ ابْتَدَرَ الْقَوْمَ الرَّسُولُ بِذِكْ  
 وَإِذْ أَبُو هَبَّ فِي الْحَالِ قَاطِعَهُ  
 وَقَالَ يَا نَاسَ طَهْ جَاءَ يَسْحَرُكُمْ  
 هَيَّا انْهَضُوا وَدَعُوهُ أَنْ يَغُشَّ نَفُو  
 وَهَكَذَا ارْتَفَضَ ذَاكَ الْإِجْتِمَاعُ وَأَذ  
 وَعَادَ طَهٌ إِلَى تِكْرَارِ دَعْوَتِهِ



حتى إذا اجتمعت للأكل ثانية  
فقال ما جاء قبلي قومه أحد  
لكم بها الخير في دنيا وآخره  
فمن يوازرنى منكم فذاك أخي  
فلم يجد من لبب راح مقتنعاً  
وكلمها ازداد سبباً لبعثه  
وتمم بولهب ناداه: ويلك لم  
تبت يداه فإن الجهل توهمه  
وكرّر المصطفى أقواله علناً  
فا رأى غير ألباب محجرة  
وأنفساً عن كتاب الله مغرصة  
وأخجمت كلها عن فيض رحمته  
إلا العلي فنادى دونها: فانا  
نادى أن اجلس ثلاثاً وهو يعرض دع  
حتى إذا بات ما يوساً ومزعجاً  
عنها تولى إلى حيث العلي منو  
وكان ماسكة من طوق رقيبته  
وقال هذا أخي ذا وارثي وخلي  
وقال فرض عليكم حشن طاعته  
فازفض جمعهم والهزء أخذهم  
وهم يقولون أحكام الغلام عد  
كذلك حيدرة ماشى النبوة مذ  
وشارك المصطفى من يوم أن وضع الأ

على الخوان انثنى طه يفاهيها  
بمثلا جئت من نعاء أسديها  
إذا انضويتم إلى زاهي مغانيها  
وذاك يخلفني في رعي ناميها  
بصدق بعثته أو راح راضيها  
زهراء زادته تكذيباً وتشفيها  
يجي فتى قومه ما جئنا إياها  
والكفر في دركات النار تنويها  
وقد توسع إنذاراً وتنبيها  
هيئات ليس يلين التصح قاسيها  
والكفر قد كان والإشراك مغمها  
مع يمن دعوتيه فالكل أبيا  
نعمك يا هادي الأكوان باغيها  
واه على القوم يبغي مستجيبها  
من الهواشم معي عن ترضيها  
ها به بين ذاك الجمع تنويها  
يقول: هذا لها والله يحميها  
فتي على أمتي يحيي مراعيها  
بسعدي وإمرته ويل لعاصيها  
إلى الغواية في أدجي دياجيها  
ي يا أبا طالب كن من مطيعها  
نادى بها المصطفى لبي مناديها  
ساس حتى انتهت علماً مبانها

## كلمة الإسكافي حول الحديث في كتابه : النقض على العثمانية

قال بعد ذكر الحديث باللفظ المذكور (ص ٢٧٨): فهل يُكَلَّفُ عملَ الطعام ودُعاء القوم صغيرٌ غير مميّزٍ وغير عاقل؟ وهل يؤتمن على سرِّ النبوة طفلُ ابن خمس سنين أو ابن سبع سنين؟ وهل يُدعى في جملة الشيوخ والكهول إلا عاقلٌ لبيبٌ؟ وهل يضع رسول الله ﷺ يده في يده ويُعطيه صَفقةً يمينه بالأخوة والوصية والخلافة إلا وهو أهلٌ لذلك، بالغ حدِّ التكليف، محتملٌ لولاية الله وعداوة أعدائه؟

وما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه؟ ولم يلصق بأشكاله؟ ولم يُر مع الصبيان في ملاعبهم بعد إسلامه، وهو كأحدهم في طبقتهم، كبعضهم في معرفته؟ وكيف لم ينزع إليهم في ساعةٍ من ساعاته؟ فيقال: وعاه بعض الصبا، وخاطر من خواطر الدنيا، وحملتة الغرّة والحذثة على حضور هههم والدخول في حالهم، بل ما رأيناه إلا ماضياً على إسلامه، مصمماً في أمره، محققاً لقوله بفعله، قد صدق إسلامه بعقافه وزهده، ولصق برسول الله ﷺ من بين جميع من بحضرته، فهو أمينه وأليفه في دنياه وآخرته، وقد قهر شهوته، وجاذب خواطره، صابراً على ذلك نفسه، لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة، وقد ذكر هو ﷺ في كلامه وخطبه بدء حاله وافتتاح أمره، حيث أسلم لما دعا رسول الله ﷺ الشجرة فأقبلت تحبذ الأرض، فقالت قريش: ساحرٌ خفيف السحر.

فقال عليٌّ عليه السلام: «يا رسول الله؟ أنا أول من يؤمن بك، آمنتُ بالله ورسوله وصدقْتُك فيما جئتَ به، وأنا أشهدُ أن الشجرة فعلت ما فعلتُ بأمر الله تصديقاً لنبوَّتكَ وبرهاناً على دعوتِكَ».

فهل يكون إيمانٌ قطُّ أصح من هذا الإيمان وأوثق عقدة وأحكم مرّة؟ ولكن حنق العثمانية وغيظهم وعصبية الجاحظ وانحرافه ممّا لا حيلة فيه.

## جنايات على الحديث

منها: ما ارتكبه الطبري في تفسيره<sup>(١)</sup> (٧٤/١٩) فإنه بعد روايته له في تاريخه كما سمعت ، قلب عليه ظهر المجن في تفسيره فأثبتته برمته حرفياً متناً وإسناداً ، غير أنه أجمال القول فيما لهج به رسول الله ﷺ في فضل من يبادر إلى تلقي الدعوة / بالقبول ، قال : فقال : « فأياكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا؟ » . وقال في كلمته الأخيرة: ثم قال : « إن هذا أخي وكذا وكذا » .

٢٨٨/٢

وتبعه على هذا التقلب ابن كثير الشامي في البداية والنهاية<sup>(٢)</sup> (٤٠/٣) وفي تفسيره (٣٥١/٣) فعل ابن كثير هذا ، وثقل عليه ذكر الكلمتين وبين يديه تاريخ الطبري وهو مصدره الوحيد في تاريخه وقد فصل فيه الحديث تفصيلاً ؛ لأنه لا يروق له إثبات النص لأمر المؤمنين بالوصية والخلافة الدينية ، والدلالة عليه والإشارة إليه . وهل هذه الغاية مقصد الطبري حيناً حرف الكلم عن مواضعه في التفسير بعد ما جاء به صحيحاً في التاريخ على حين غفلة عنها ؟ أنا لا أدري ، لكن الطبري يدري ! وأحسبك أيها القارئ جدّ عليم بذلك .

ومنها: خزاية فاضحة تحمّلها محمد حسين هيكل حيث أثبت الحديث كما أوعزنا إليه في الطبعة الأولى من كتابه حياة محمد<sup>(٣)</sup> (ص ١٠٤) بهذا اللفظ :

ونزل الوحي ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ \* واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴿ ، ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ . ودعا محمد عشيرته إلى طعام في بيته ، وحاول أن يحدثهم داعياً إياهم

(١) جامع البيان: مج ١١/ج ١٢٢/١٩ .

(٢) البداية والنهاية: ٥٣/٣ .

(٣) حياة محمد: ص ١٥٨ .

(٤) الحجر: ٨٩ . وفي الطبعات اللاحقة يثبت هيكل الآية (٢١٦) من سورة الشعراء مكان هذه الآية .

إلى الله فقطع عمه أبو هب حديثه ، واستنفر القوم ليقوموا . ودعاهم محمد في الغداة كزّة أخرى .

فلما طعموا قال لهم : « ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل مما جننكم به . قد جننكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه فأياكم يوازرنني على هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ » . فأعرضوا عنه وهموا بتركه ، لكنّ علياً نهض وما يزال صبيّاً دون الحلم وقال : « أنا يا رسول الله عونك . أنا حرب عليّ من حاربت » . فابتسم بنو هاشم وقهقهة بعضهم وجعل نظرهم يتنقل من أبي طالب إلى ابنه ثمّ انصرفوا مستهزئين . انتهى .

فإنّه أسقط من الحديث أولاً ما فرّع به رسول الله ﷺ كلامه من قوله لعليّ : « فأنت أخي ووصيي ووارثي » . ثمّ نسب إلى أمير المؤمنين ثانياً أنّه قال : « أنا يا رسول الله عونك . أنا حرب عليّ من حاربت » . ليته دلنا على مصدر هذه النسبة في لفظ أيّ محدث أو مؤرّخ من السلف ؟ وراقه أن يحكم في الحضور في تلك الحفلة بتبسم بني هاشم / وقهقهة بعضهم ، ولم نجد لهذا التفصيل مصدراً يُعَوّل عليه .

٢٨٩/٢

ومهما لم يجد هيكل وراءه من يأخذه بمقاله ، ولم يرَ هناك من يُناقشه الحساب في تقولاته وتصرفاته أسقط منه ما يرجع إلى أمير المؤمنين ﷺ في الطبعة الثانية سنة (١٣٥٤) (ص ١٣٩) ، ولعلّ السرّ فيه لفته منه إلى غاية ابن كثير وأمثاله بعد النشر ، أو أنّ اللفظ والصخب حول القول قد كثرا عليه هناك من مناوئي العترة الطاهرة ، فأخذته أمواج اللوم والعتب حتى اضطرتّه إلى الحذف والتحرّيف . أو أنّ العادة المطردة في جملة من المطابع عاثت في الكتاب فغضّ عنها الطرف صاحبه لاشتراكه معها في المبدأ أو عجزه عن دفعها . وعلى أيّ فحياً الله الشعور الحيّ ، والأمانة الموصوفة ، والحقّ المضاع المأسوف عليه .

أسفي على بسطاء الأمة الإسلامية واعتنائهم بمثل هذه الكتب المشحونة بزُخرف

القول وأباطيل الكلم الموهّة وقد جاءت بذات الرعد والصليل<sup>(١)</sup>، وسيل بالأمة وهي لا تدري<sup>(٢)</sup>. ثم أسفي على مصر وحملة علمها المسدّق، وعلى تأليفها القيمة، وكتابها الزهاء، فإنها راحت ضحية تلکم الشهوات والميول، ضحية تلکم النفوس الخائرة، ضحية تلکم الكفريات المبيدة للمجتمع، ضحية تلکم الأقلام المستأجرة وقد اتخذت الباطل دغلاً، وشغرت لها الدنيا برجلها<sup>(٣)</sup>.

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾<sup>(٤)</sup>



مركز بحوث ودراسات في الدراسات الإسلامية

(١) مثل يضرب لمن جاء بشرّ وعر [مجمع الأمثال: ٣١٤/١ رقم ٩٣٩]. (المؤلف)  
(٢) مثل يضرب للساهي الغافل [مجمع الأمثال: ١٢٣/٢ رقم ١٨٣١]. (المؤلف)  
(٣) يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حظّه [مجمع الأمثال: ١٧٩/٢ رقم ٢٠٢٠]. (المؤلف)  
(٤) الكهف: ١٠٣ - ١٠٤.

## العبدى الكوفي

هل في سؤالك رسم المنزلِ الحَرْبِ      بُرَّةٌ لقلبك من داءِ الهوى الوَصِيبِ  
أم حَرْزُهُ يومَ وَشكِ البَيْنِ يُبْرِدُهُ      ما اسْتَحْدَثَتْهُ النوى من دمِكَ السَّرِيبِ  
هيئات أن ينفذَ الوجد المثير له      نأى الخليط الذي ولى ولم يَسُوبِ  
يا رائد الحَيِّ حسبِ الحَيِّ ما ضَمِنَتْ      له المدامعُ من ماءٍ ومن عُشْبِ  
ما خِلْتُ من قبل أن حالت نوى قَدَفُ      أن العيون لهم أسمى<sup>(١)</sup> من السُّحْبِ  
بانوا فكم أطلَقوا دمعاً وكم أَسْرُوا      لبناً وكم قَطَعُوا للوصلِ من سَبَبِ  
من غادرٍ لم أكن يوماً أَسِرُّ له      غَدراً وما الغدر من شأنِ الفقى العَرَبِ  
وحافظُ العهدِ يُبدي صَفْحَتِي فَرَحِ      للكاشحين<sup>(٢)</sup> وَيُخْفِي وَجْدَ مُكْتَتِبِ  
بانوا قِباباً وأحباباً تصونُهُمْ      عن النواظر أطرافَ القنا السَلْبِ  
وخلَّفوا عاشقاً مُلقى رمى خَلْساً      بطرفه خِذَرٌ مَنْ يهوى فلم يُصِيبِ  
لهي لما استودَعَتْ تلك القبابُ وما      حَجَبُنَ من قُضْبِ عَنَا ومن كُثْبِ  
من كلِّ هيفاءٍ أعطافٍ هضمِ حَشاً      لعسائ<sup>(٣)</sup> مرتَشَفِ غَرَاءِ مُنْتَقِبِ  
كأنما تُغْرِها وهناً وريقُها      ما ضَمَّتِ الكاش من راحٍ ومن حَبَبِ

(١) هوى يهوى هياً: سال . همت العين : صببت دمعها . (المؤلف)

(٢) كاشح فلاناً كِشاحاً ومكاشحة ، وكشح له كِشاحاً: عاداه . (المؤلف)

(٣) اللغس : سواد مستحسن في الشفة . (المؤلف)

وفي الخدورِ بدورٍ لو بَرَزْنَ لَنَا  
وفي حشاي غليلٌ بات يَضْرِمُهُ  
ياراقد اللوعةِ اهْبُبْ<sup>(٢)</sup> من كَرَاكَ فَقَدْ  
أما وعصرِ هوى دَبَّ العزاء له  
لأَشْرَقَنَّ<sup>(٣)</sup> بدمعي إن نَأَتْ بِهِمْ  
ليس العجيب بأن لم يبقَ لي جَلْدٌ  
سَبَبْتُ ابنَ عشرين عاماً والفراقُ لهُ  
يا هَزَّ عَظْفِي من شوقٍ إلى وطني  
مثل اشتياقي من بُغْدٍ ومُنْتَرِحٍ  
أزكى ثرى ضَمَّ أزكى العالمين فذا  
إن كان عن ناظري بالغيبِ محتجِباً

إلى أن يقول:

يا راكباً جَسْرَةً تطوي مناسمها  
ثَقِيْدُ الْمُغْزَلِ الأذماءِ في صَعْدِ  
تُشَنِّي الرياح إذا مرّت بغايتها  
بَلَّغَ سلامي قهراً بِالْعَرِيِّ حوى  
مَلَاءَةَ البِيدِ بالتقريبِ والجَنَبِ<sup>(٤)</sup>  
وتَطَلَّحَ الكاسِرَ الفَتْخَاءِ في صَبَبِ<sup>(٥)</sup>  
حسرى الطلائعِ بِالغَيْطَانِ والخَرْبِ  
أوفى البَرِيَّةِ من عُجْمٍ ومن عَرَبِ

(١) الظلم بالفتح: ماء الأسنان ويريقها. الشنب: بياض الأسنان وحسنها. (المؤلف)

(٢) أهبة من نومه: أيقظه. (المؤلف)

(٣) أشرقه بريقه: أي أغصه ومنعه التنفس. (المؤلف)

(٤) جنبه جنباً جنباً: أبعدته ونحاه. (المؤلف)

(٥) المغزل: من أغزلت الظبية إذا ولدت الغزال. الأدم من الظباء: البيض تعلوهن طرائق فيهن غبرة.

طلح: أتعب وأعبأ. الكاسر: العقاب. الفتخاء: اللبنة الجناح. الصبب: ما انحدر من الأرض. (المؤلف)

واجعل شعارك لله الخشوع به  
 اسمع أبا حسن إن الألى عدلوا  
 ما بالهم نكبوا نهج النجاة وقد  
 ودافعوك عن الأمر الذي اعتلقت  
 ظلت تجاذبها حتى لقد خرمت  
 وكان بالأمس منها المستقل فلم  
 وأنت توسعه صبراً على مضض  
 حتى إذا الموت ناداه فأسمعه  
 حباها آخراً فاعتاض محتقياً<sup>(٣)</sup>  
 وكان أول من أوصى ببيعته  
 حتى إذا ثالث منهم تقمصها  
 عادت كما بدت شوهاً جاهلة  
 وكان عنها لهم في خم مزر كجزر  
 وقال والناس من دان إليه ومن  
 قم يا علي فإني قد أمرت بأن  
 إني نصبت عليك هادياً علماً  
 فبايعوك وكل باسط يده  
 عافوك لا مانع طولاً ولا حصر  
 وكنت قطب رحي الإسلام دوتهم  
 ولا تئائلهم في الفضل مرتبة  
 وناد خير وصي صنو خير نبي  
 عن حكمك انقلبوا عن شر منقلب  
 وضحتة واقتفوا نهجاً من العطب<sup>(١)</sup>  
 زمامه من قريش كف مغتصب  
 خشاشها تربت من كف مجتذب<sup>(٢)</sup>  
 أرادها اليوم لو لم يأت بالكذب  
 والحلم أحسن ما يأتي مع الغضب  
 والموت داع متى يدع امرءاً يجب  
 منه بأفزع محمول ومحتقب  
 لك النبي ولكن حال من كذب  
 وقد تبدل منها الجذب باللعب  
 تجر فيها ذئاب أكلة الغلب  
 لما رقى أحمد الهادي على قتب  
 ثاو لديه ومن مضغ ومز تقب  
 أبلغ الناس والتبليغ أجدر بي  
 بعدي وإن علياً خير منتصب  
 إليك من فوق قلب عنك منقلب  
 قولاً ولا لهج بالغش والريب  
 ولا تدور رحي إلا على قطب  
 ولا تشابههم في البيت والنسب

٢٩٢/٢

(١) العطب: الهلاك. (المؤلف)

(٢) خرمت الحرزة: قصمها، شق وترة الأنف. الخشاشة: عود يجعل في أنف الجمل. (المؤلف)

(٣) اعتاض: أخذ بدلاً وخلفاً. إحتقب: أركبه وراه. (المؤلف)



إن تُلَحَّظِ الْقِرْنَ وَالْعَسَالَ فِي يَدِهِ  
 وَإِنْ هَزَزْتَ قَنَاةً ظَلَمْتَ تُورِدُهَا  
 وَلَا تُسَلُّ حُسَاماً يَوْمَ مَلْحَمَةٍ  
 كَيَوْمِ خَيْبَرَ إِذْ لَمْ يَمْتَنِعْ زُفَرٌ  
 فَأَغْضَبَ الْمُصْطَفَى إِذْ جَرَّ رَايَتَهُ  
 فَقَالَ إِنِّي سَأُعْطِيهَا غَدَاً لَفْتَى  
 حَتَّى غَدَوْتَ بِهَا جَذْلَانَ تَحْمِلُهَا  
 جَمُّ الصَّلَادِمِ وَالْبَيْضِ الصَّوَارِمِ وَ  
 فَالْأَرْضُ مِنْ لِحَقِيَّاتٍ مُطَهَّمَةٍ  
 وَعَارِضِ الْجَيْشِ مِنْ نَقَعِ بَوَارِقِهِ  
 أَقْدَمْتَ تَضْرِبُ صَبْرًا تَحْتَهُ فَعْدَا  
 غَادَرْتَ فِرْسَانَهُ مِنْ هَارِبِ قَرِي  
 لِكَ الْمَنَاقِبِ يَعِيَا الْحَاسِبُونَ بِهَا  
 كَرَجَعَةِ الشَّمْسِ إِذْ رُمَتْ الصَّلَاةُ وَقَدْ  
 رُدَّتْ عَلَيْكَ كَأَنَّ الشُّهْبَ مَا اتَّضَحَتْ  
 وَفِي بَرَاءَةِ أَنْبَاءِ عَجَائِبِهَا  
 وَلَيْلَةَ الْغَارِ لَمَّا بَتَّ مَمْتَلِنًا  
 مَا أَنْتَ إِلَّا أَخُو الْهَادِي وَنَاصِرُهُ  
 وَزَوْجُ بَضْعَتِهِ الزَّهْرَاءِ يَكْتَفُهَا<sup>(٤)</sup>

يَظَلُّ مُضْطَرِبًا فِي كَفِّ مُضْطَرِبِ  
 وَرَيْدَ مَمْتَنِعٍ فِي الرُّوعِ مُجْتَنِبِ  
 إِلَّا وَتَحْسَبُجُهُ فِي رَأْسِ مُحْتَجِبِ  
 عَنِ الْيَهُودِ بِغَيْرِ الْفَرِّ وَالْهَرَبِ  
 عَلَى الثَّرَى نَاكِصًا يَهْوِي عَلَى الْعَقِبِ  
 يُحِبُّهُ اللَّهُ وَالْمَسْبُوثُ مُتْتَجِبِ  
 تِلْقَاءَ أَرَعْنَ مِنْ جَمْعِ الْعَدِيِّ لَجِبِ<sup>(١)</sup>  
 لَزْرَقِ اللَّهَازِمِ وَالْمَازِيِ وَالْيَلْبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْمَسْتَظَلُّ مَثَارُ الْقَسْطَلِ الْهَدْبِ  
 لِمَعَ الْأَسِنَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ  
 يُصَوِّبُ مَزْنًا وَلَوْ أَحْجَمْتَ لَمْ يُصِبِ  
 أَوْ مُقْعَصِ<sup>(٣)</sup> بِدَمِ الْأُودَاجِ الْمُخْتَضِبِ  
 عَدَاً وَيَعِجْزُ عَنْهَا كُلُّ مُكْتَتِبِ  
 رَاحَتْ تَوَارِيءُ عَنِ الْأَبْصَارِ بِالْحُجْبِ  
 لِنَاطِرٍ وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِيبِ  
 لَمْ تُطَوِّعْ عَنْ نَازِحِ يَوْمًا وَمُقْتَرِبِ  
 أَمْنًا وَغَيْرُكَ مَلَانٌ مِنَ الرُّعْبِ  
 وَمُظْهَرُ الْحَقِّ وَالْمَنْعُوتُ فِي الْكُتُبِ  
 دُونَ الْوَرِيِّ وَأَبُو أَبْنَائِهِ النُّجْبِ

٢٩٣/٢

(١) جَذَلٌ وَجَذْلَانٌ: قَرِيحٌ وَفَرِحَانٌ. أَرَعْنَ: أَحْمَقٌ. جَيْشٌ لَجِبٌ: ذُو كَثْرَةٍ وَجَلْبِيَّةٌ. (المؤلف)  
 (٢) الصَّلَادِمُ: الصَّلْبُ، الْأَسَدُ. الزَّرَقُ: يَكْتَفِي بِهِ عَنِ الْأَسِنَّةِ وَالنِّصَالِ لِمَا فِي لَوْنِهَا مِنَ الزَّرْقَةِ. اللَّهَازِمُ  
 جَمْعُ لَهْذَمٍ: الْحَادِ الْقَاطِعِ. الْمَازِي: كُلُّ سِلَاحٍ مِنَ الْحَدِيدِ. الْيَلْبُ: الْفُولَادُ وَخَالِصُ الْحَدِيدِ. (المؤلف)  
 (٣) قَعَصَةٌ وَأَقْعَصَةٌ: قَتْلُهُ مَكَانَهُ. (المؤلف)  
 (٤) كَتَفَ الشَّيْءَ: صَانَهُ وَحَفَظَهُ وَحَاطَهُ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ. (المؤلف)

من كل مجتهد في الله مُعتضدٍ  
هادين للرشيد إن ليل الضلال دجا  
لُقيتُ بالرفض لما إن منحتهُم  
صلاة ذي العرش تثرى كل آونة  
وابنيه من هالكٍ بالسُّمِّ مُحترَمٍ  
والعابد الزاهد السجّاد يتبعهُ  
وجعفرُ وابنه موسى ويتبعهُ الـ  
والعسكريين والمهديّ قائمهم  
من يملأ الأرض عدلاً بعدما مُلئت  
القائد البهم الشوس الكماة إلى  
أهل الهدى لا أناس باع بائعهم  
لو أن أضغانهم في النار كامة  
يا صاحب الكوثر الرقراق زاحرة  
قارعت منهم كُماة في هواك بما  
حتى لقد وسمت كلاً جباههم  
صحبته حبك والتقوى وقد كثرت  
فاستجلى من خاطر العبدى أنسة  
جاءت تمايل في ثوبي حياً وهدى  
أتعبت نفسي في مدحيك عارفة  
وذكر ابن شهر آشوب في المناقب<sup>(٣)</sup> (١٨١/١) طبع إيران للعبدى قوله:

بِالله معتقدٍ لله مُحْتَسِبِ  
كانوا لطارقهم أهدى من الشهبِ  
وُدِّي وأحسن ما أَدْعَى به لقي  
على ابن فاطمة الكشاف للكربِ  
ومن معفر خد في الثرى ترِبِ  
وباقر العلم داني غاية الطلِبِ  
بر الرضا والجواد العابد الدئِبِ<sup>(١)</sup>  
ذي الأمر لابس أثواب الهدى القُشْبِ  
جوراً ويقمَعُ أهل الزَيْغِ والشَّغْبِ  
حرب الطغاة على قب الكلا الشَّرِبِ<sup>(٢)</sup>  
دين المهيم بالدنيا وبالرتبِ  
لاغتب النار عن مُذْكِ ومحتطبِ  
دُدِّ اللواحيب عن سلساله العذبِ  
جردت من خاطرٍ أو مقولِ ذربِ  
خواطري بمضاء الشعرِ والمخطبِ  
لي الصحاب فكانا خير مُضطحِبِ  
طابت ولو جاوزتكَ اليوم لم تطبِ  
إليك حاليةً بالفضل والأدبِ  
بأن راحتها في ذلك التَّعِبِ

٢٩٤/٢

(١) في البيت إقواء .

(٢) البهم: جمع البهمة: الشجاع . الشوس: الشديد الجريء في القتال . القبت: القطع [الشرب: اليابس] . (المؤلف)

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٧٥/٢ .

ما لعلِّي سوى أخيه      محمد في الوري نظير  
فداه إذ أقبلت قريش      عليه في فرشه الأمير  
واقاه في خم وارتضاه      خليفة بعده ووزير

### الشاعر

أبو محمد سفيان بن مُصعب العبدي الكوفي، من شعراء أهل البيت الطاهر المتزلفين إليهم بولائه وشعره، المقبولين عندهم لصدق نيته وانقطاعه إليهم؛ وقد ضَمَّن شعره غير يسير من مناقب مولانا أمير المؤمنين الشهيرة، وأكثر من مدحه ومدح ذريته الأطيبين وأطاب، وتفجَّع على مصائبهم وراثهم على ما انتابهم من المحن، ولم نجد في غير آل الله له شعراً.

استنشد الإمام الصادق - صلوات الله عليه - شعره كما في رواية ثقة الإسلام الكليني في روضة الكافي<sup>(١)</sup> بإسناده عن أبي داود المسترق عنه قال:

دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال: «قولوا لأُمِّ فَرَوَةَ تحيي فتسمع ما صنَّع بجدها». قال: فجاءت فقعدت خلف الستر. ثم قال: أنشدنا. قال: فقلت:

فَرَوَ جودي بدمعك المسكوب

قال: فصاحت وصيخن النساء، فقال أبو عبدالله عليه السلام: الباب [الباب] (٢)

فاجتمع أهل / المدينة على الباب، قال: فبعث إليهم أبو عبدالله: صبي لنا غشي عليه فصيخن النساء. ٢٩٥/٢

واستنشد شعره الإمام أبا عمار المنشد كما في الكامل لابن قولويه (ص ١٠٥) بإسناده عن أبي عمار قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: «يا أبا عمار أنشدني للعبدي في

(١) روضة الكافي: ٢١٥/٨ ح ٢٦٣.

(٢) أثبتنا الزيادة من المصدر.

الحسين عليه السلام . قال : فأشدته فبكى ، ثم أنشدته فبكى ، ثم أنشدته فبكى . قال : فوالله ما زلت أنشده ويبكى حتى سمعت البكاء من الدار . الحديث .

عدّه شيخ الطائفة في رجاله <sup>(١)</sup> من أصحاب الإمام الصادق ، ولم يك صحبته مجرد ألفة معه ، أو محض اختلاف إليه ، أو أن عصراً واحداً يجمعها ، لكنه حظي بزلفة عنده منبعثة عن صميم الوُدّ وخالص الولاء ، وإيمان لا يشوبه أيُّ شائبة حتى أمر الإمام عليه السلام شيعته بتعليم شعره أولادهم وقال : «إنه على دين الله» ، كما رواه الكشي في رجاله <sup>(٢)</sup> (ص ٢٥٤) بإسناده عن سماعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : «يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله» .

ويُنمُّ عن صدق لهجته ، واستقامة طريقته في شعره ، وسلامة معانيه عن أيِّ مغمز ، أمر الإمام عليه السلام إياه بنظم ما تنوح به النساء في المأتم ، كما رواه الكشي في رجاله (ص ٢٥٤) .

وكان يأخذ الحديث عن الصادق عليه السلام في مناقب العترة الطاهرة فينظمه في الحال ثم يعرضه عليه ، كما رواه ابن عياش في مقتضب الأثر <sup>(٣)</sup> عن أحمد بن زياد الهمداني قال : حدّثني عليُّ بن إبراهيم بن هاشم قال : حدّثني أبي عن الحسن بن عليّ سجاده ، عن أبان بن عمر حتن آل ميثم قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدى قال : جعلني الله فداك ما تقول في قوله تعالى ذكره : ﴿وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاً بسيماهم﴾ <sup>(٤)</sup> .

قال : «هم الأوصياء من آل محمد الاثني عشر ، لا يعرف الله إلا من عرفهم وعرفوه» . قال : فما الأعراف جعلت فداك ؟ قال : «كثائب من مسك ، عليها رسول

(١) رجال الطوسي : ص ٢١٣ رقم ١٦٥ .

(٢) رجال الكشي : ٧٠٤/٢ رقم ٧٤٨ .

(٣) مقتضب الأثر : ص ٤٨ .

(٤) الأعراف : ٤٦ .

الله والأوصياء يعرفون كلاً بسيماهم» . فقال سفيان : أفلا أقول في ذلك شيئاً ؟ فقال  
من قصيدة :

أياربَعُهُمْ هل فيك لي اليومَ مَرَبَعٌ      وهل للليالِ كَنٌّ لي فيك مرجعُ

يقول فيها :

٢٩٦/٢

وأنتم وُلاةُ الحَشْرِ والنَشْرِ والجَزَا      وأنتم ليومِ المَفزَعِ الهوُلِ مَفزَعُ  
وأنتم على الأعرافِ وهي كَثائبُ      من المِسكِ رِيّاها بكم يَتَضَوِّعُ  
ثانيةً بالعرشِ إذ يَحْمِلُونَهُ      ومن بعدهم في الأرضِ هادونَ أربَعُ<sup>(١)</sup>

والقارئ إذا ضمَّ بعض ما ذكرنا من حديث المترجم له إلى الآخر يقف على رتبة عظيمة له من الدين يقضُرُ دون شأونها الوصف بالثقة ، ويُشاهدُ له في طَيِّبات الحديث والتاريخ حسن حال وصحة مذهب تفوق شؤون الحسان ، فلا مجال للتوقُّف في ثقته كما فعله العلامة الحلِّي<sup>(٢)</sup> ، ولا لعدّه من الحسان كما فعله غيره<sup>(٣)</sup> ، ولا يبقِي نسبته إلى الطيّارة - أي الغلوّ والارتفاع في المذهب - وزنٌ كما رآه أبو عمرو الكشِّي<sup>(٤)</sup> في شعره ، ولم نجد في شعره البالغ إلينا إلا المذهب الصحيح ، والولاء المحض لعتره الوحي ، والتشيع الخالص عن كلِّ شائبة سوء .

ويزيدك ثقةً به واعتماداً عليه رواية مثل أبي داود المنشد سليمان بن سفيان المُسْتَرْقِ المتسالم على ثقته عنه ، وأبو داود هو شيخ الأثبات الأجلّة نظراء الحسن بن محبوب ، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، وعليّ بن الحسن بن فضال .

كما أن أفراد مثل الحسين بن محمد بن عليّ الأزدي الكوفي المجمع على ثقته

(١) أعيان الشيعة : ٢٦٨/٧ .

(٢) رجال الحلِّي : ص ٨٢ .

(٣) تنقيح المقال : ٤٠/٢ .

(٤) رجال الكشِّي : ٧٠٤/٢ رقم ٧٤٨ .

وجلالته، تأليفاً في أخبار المترجم له وشعره كما عدّه النجاشي في فهرسته<sup>(١)</sup> (ص ٤٩) من كتبه يؤذن بموقفه الشاخص عند أعظم المذهب، وينبئ عن إكبارهم محلّه من العلم والدين .

### نبوغه في الأدب والحديث :

إنّ الواقف على شعر شاعرنا العبدى وما فيه من الجودة والجزالة والسهولة والعدوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ، يشهد بنبوغه في الشعر وتضلّعه في فنونه ، ويعترف له بالتقدّم والبروز ، ويرى ثناء الحميري سيّد الشعراء عليه بأنّه أشعر الناس من أهله في محلّه . روى أبو الفرج في الأغاني<sup>(٢)</sup> (٢٢٧) عن أبي داود المسترقّ سليمان ابن سفيان : أنّ السيّد والعبدى اجتمعا ، فأنشد السيّد :

إني أدينُ بما دان الوصيُّ به يوم الخريبة<sup>(٣)</sup> من قتلِ المحلينا  
وبالذي دان يوم النهروان به وشاركتُ كفه كني بصفينا

فقال له العبدى : أخطأت ؛ لو شاركت كفك كفه كنت مثله ، ولكن قل : تابعت كفه كني ، لتكون تابعا لا شريكا . فكان السيّد بعد ذلك يقول : أنا أشعر الناس إلا العبدى .

والمتأمل في شعره يرى موقفه العظيم في مقدّمي رجال الحديث ومكثري حملته ، ويجده في الرعيل الأوّل من جامعي شتاته ، وناظمي شوارده ، ورواة نوادره ، وناشري طرّفه ، ويشهد له بكثرة الدراية والرواية ، ويشاهد همّته العالية وولعه الشديد في بثّ الأخبار المأثورة في آل بيت العصمة - صلوات الله عليهم - وستقف على ذلك كلّ في ذكر نماذج شعره .

(١) رجال النجاشي: ص ٦٥ رقم ١٥٤ .

(٢) الأغاني: ٢٩٣/٧ .

(٣) الخريبة: موضع بالبصرة كانت به واقعة الجمل . (المؤلف)

## ولادته ووفاته :

لم نقف على تأريخي ولادة المترجم له ووفاته ، ولم نعثر على ما يقربنا إلا ما سمعت من روايته عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام واجتماعه مع السيد الحميري المولود سنة (١٠٥) والمتوفى سنة (١٧٣)<sup>(١)</sup> ومع أبي داود المسترق ، وملاحظة تأريخي ولادة أبي داود المسترق الراوي عنه ووفاته تؤذننا بحياة شاعرنا العبدي إلى حدود سنة وفاة الحميري . فإن أبا داود توفي (٢٣١) كما في فهرست النجاشي<sup>(٢)</sup> أو في (٢٣٠) كما في رجال الكشي<sup>(٣)</sup> ، وعاش سبعين سنة كما ذكره الكشي ، فيكون ولادة أبي داود سنة (١٦١) على قول النجاشي و(١٦٠) على اختيار الكشي ، وبطبع الحال كان له من عمره حين روايته عن المترجم أقل ما تستدعيه الرواية ، فيستدعي بقاء المترجم أقل<sup>(٤)</sup> إلى أواخر أيام الحميري ، فما في أعيان الشيعة<sup>(٥)</sup> (٣٧٠/١) من كون وفاة المترجم في حدود سنة (١٢٠) قبل ولادة الراوي عنه أبي داود المسترق بأربعين سنة ، خال عن كل تحقيق وتقريب .

مرکز تحقیقات کلامی و حدیثی اسلامی

ومن نماذج شعره :

٢٩٨/٢

إننا روينا في الحديث خبراً  
 إن ابن خطاب أتاه رجل  
 فقال يا حيدرُ كم تطلقه  
 يعرفه سائر من كان روى  
 فقال كم عدّة تطلق الإمام  
 للأمة اذكره فأومى المرتضى

(١) في الأصل : (١٧٨) وهو قول ، ومر : ص ٣٨٦ عن المزيبي أنه أرخ وفاته بسنة (١٧٣) .

(٢) رجال النجاشي : ص ١٨٣ رقم ٤٨٥ .

(٣) ما في نسخ الكشي [٦٠٩/٢ رقم ٥٧٧] من ذكر تاريخ وفاة أبي داود برقم (١٣٠) تصحيف

(٢٣٠) ، ويشهد بالتصحيف رواية طبقة أصحاب الإمامين الرضا والجاد عليهما السلام عنه ، وكذلك

رواية الحسن بن محبوب المولود سنة (١٤٩) والمتوفى سنة (٢٢٤) ، ورواية محمد بن الحسين بن

أبي الخطاب المتوفى سنة (٢٦٢) . (المؤلف)

(٤) كذا .

(٥) أعيان الشيعة : ٢٦٧/٧ .

بِإِضْبَعِيهِ فَثَنِي الْوَجْهَ إِلَى  
 قَالَ لَهُ تَعْرِفُ هَذَا قَالَ لَا  
 وَقَدْ رَوَى عِكْرَمَةُ فِي خَبْرٍ  
 مَرَّ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى قَوْمٍ وَقَدْ  
 وَقَالَ مَفْتَظًا لَهُمْ أَيُّكُمْ  
 قَالُوا مَعَاذَ اللَّهِ قَالَ أَيُّكُمْ  
 قَالُوا مَعَاذَ اللَّهِ قَالَ أَيُّكُمْ  
 قَالُوا نَعَمْ قَدْ كَانَ ذَا فَقَالَ قَدْ  
 يَقُولُ مَنْ سَبَّ عَلِيًّا سَبَّنِي  
 مُحَمَّدٌ وَصَنُوهُ وَأَبْنَتُهُ  
 صَلَّى عَلَيْهِمُ رَبُّنَا بَارِي الْوَرَى  
 صَفَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى وَارْتَضَى  
 لَوْلَاهُمْ اللَّهُ مَا رَفَعَ السَّمَاءَ  
 لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لِعَبْدٍ عَمَلًا  
 وَلَا يَسْتَمُّ لِأَمْرِي صَلَاتُهُ  
 لَوْلَمْ يَكُونُوا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى  
 هَلْ أَنَا مِنْكُمْ شَرَفًا ثُمَّ عَلَا  
 لَوْ أَنَّ عَسْبًا لَقِيَ اللَّهَ بِأَعْيُنِ  
 وَلَمْ يَكُنْ وَالِيَّ عَلِيًّا حَبِطَتْ  
 وَإِنَّ جَبْرِيْلَ الْأَمِينَ قَالَ لِي  
 إِنَّهَا مَا كَتَبَ قَطُّ عَلَى الْ

سَائِلُهُ قَالَ اثْنَتَانِ وَإِثْنَيْنِ  
 قَالَ لَهُ هَذَا عَلِيٌّ ذُو الْعَلَا  
 مَا شَكَ فِيهِ أَحَدٌ وَلَا امْتَرَى  
 سَبُّوا عَلِيًّا فَاسْتِرَاعَ وَبَكَى  
 سَبَّ إِلَهَ الْخَلْقِ جَلَّ وَعَلَا  
 سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ظُلْمًا وَاجْتِرَا  
 سَبَّ عَلِيًّا خَيْرٌ مِنْ وَطِئِ الْحَصَى  
 سَمِعْتُ وَاللَّهِ النَّبِيَّ الْمُجْتَبَى  
 وَسَبَّنِي سَبُّ الْإِلَهِ وَاكْتَفَى  
 وَأَبْنَاهُ خَيْرٌ مِنْ تَحْقِيٍّ وَاحْتَدَى  
 وَمُنْشَى الْخَلْقِ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى  
 وَاخْتَارَهُمُ مِنَ الْأَنَامِ وَاجْتَبَى  
 وَلَا دَحَى الْأَرْضِ وَلَا أَنْشَأَ الْوَرَى  
 حَتَّى يُوَالِيَهُمْ بِإِخْلَاصِ الْوَلَا  
 إِلَّا بِذِكْرَاهُمْ وَلَا يَزُكُوا الدُّعَا  
 مَا قَالَ جَبْرِيْلُ لَهُمْ تَحْتَ الْعَبَا  
 يُفَاخِرُ الْأَمْلَاكُ إِذْ قَالُوا بَلَى  
 مَا لَ جَمِيعِ الْخَلْقِ بِرَأٍ وَتُقَى  
 أَعْمَالُهُ وَكُؤْبٌ فِي نَارِ لُظَى  
 عَنْ مَلَكَيْهِ الْكَاتِبِينَ مَذْنَا  
 طَهَّرَ عَلِيٌّ زَلَّةً وَلَا خَنَّا<sup>(١)</sup>



## بيان ما حوته الأبيات من الحديث مما أخرجه أعلام العامة

قوله:

إنا روينا في الحديث خبراً يعرفه سائر من كان روى

أخرج المحافظ الدارقطني وابن عساكر<sup>(١)</sup>: أن رجلين أتيا عمر بن الخطاب وسألاه عن طلاق الأمة، فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع فقال: أيها الأصلع ما ترى في طلاق الأمة؟ فرفع رأسه إليه ثم أوما إليه بالسبابة والوسطى، فقال لها عمر: تطليقتان.

فقال أحدهما: سبحان الله، جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أوما إليك. فقال لها: تدريان من هذا؟ قالوا: لا.

قال: هذا علي بن أبي طالب، أشهد على رسول الله ﷺ لسمعتُهُ وهو يقول: «إن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعتا في كفة ثم وضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي بن أبي طالب».

وفي لفظ الزمخشري: جئناك وأنت الخليفة فسألناك عن طلاق فجئت إلى رجل فسألته، فوالله ما كلمك.

فقال له عمر: ويلك أتدري من هذا؟

ونقله عن المحافظين - الدارقطني وابن عساكر - الكنجي في الكفاية<sup>(٢)</sup> (ص ١٢٩) وقال: هذا حسن ثابت. ورواه من طريق الزمخشري خطيب الحرمين

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٢٩٦/١٢، وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: رقم ٨٧١.

(٢) كفاية الطالب: ص ٢٥٨ باب ٦٢.

الخوارزمي في المناقب<sup>(١)</sup> (ص ٧٨) ، والسيد عليّ الهمداني في مودة القربى<sup>(٢)</sup> . وحديث الميزان رواه عن عمر محب الدين الطبري في الرياض<sup>(٣)</sup> (٢٤٤/١) ، والصفوري في نزهة المجالس<sup>(٤)</sup> (٢٤٠/٢) .

### قوله:

وقد روى عكرمة في خبرٍ ما شكّ فيه أحدٌ ولا امترى

أخرج أبو عبد الله الملاء في سيرته<sup>(٥)</sup> عن ابن عباس: أنه مرّ بعدما كُفّ بصره على قوم يسبون عليّاً ، فقال لقائده: ما سمعت هؤلاء يقولون؟ قال: سبوا عليّاً . قال: رُدّني إليهم . فردّه فقال: أيكم السابُّ لله ﷻ؟ قالوا: سبحان الله! من سبَّ الله فقد أشرك . قال: فأأيكم السابُّ لرسول الله؟ قالوا: سبحان الله ، ومن سبَّ رسول الله فقد كفر . قال: أيكم السابُّ عليّ بن أبي طالب؟ قالوا: أما هذا فقد كان .

٣٠٠/٢ قال: فأنا أشهد بالله / وأشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سبَّ عليّاً فقد سبني ، ومن سبني فقد سبَّ الله ﷻ» ، ومن سبَّ الله كبه الله على منخريه في النار» . ثم ولى عنهم فقال لقائده: ما سمعتهم يقولون؟ قال: ما قالوا شيئاً . قال: فكيف رأيت وجوههم إذ قلت ما قلت؟ قال:

نظروا إليك بأغصينٍ مُعَمَّرَةٍ      نظرَ التيوسِ إلى شِفَارِ الجَاوِزِ

قال: زدني فداك أبوك . قال:

حُزِرُ العيونِ نواكِسَ أبصارِهِمْ      نظرَ الذليلِ إلى العزيزِ القاهرِ

(١) المناقب: ص ١٣٠ ح ١٤٥ .

(٢) المودة السابعة .

(٣) الرياض النضرة: ١٨١/٣ .

(٤) نزهة المجالس: ٢٠٧/٢ .

(٥) وسيلة المتعبدين: مج ٥ / ق ٢ / ١٧٦ .

قال: زدني فداك أبوك . قال: ما عندي غير هذا ، قال: لكن عندي:

أحيائهم عازٌّ على أمواتهم والميتون فضيحة للغابر

وأخرجه محبّ الدين الطبري في الرياض (١٦٦/١) ، والكنجي في الكفاية (ص ٢٧) ، وشيخ الإسلام الحمّوني في الفرائد في الباب السادس والخمسين ، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول (ص ١٢٦) (١) .

قوله:

محمدٌ وصنوه وابنته وابناء خيرٍ من تحقّي واحتدّي

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمينه العرش فإذا في النور خمسة أشباح سُجّداً وركعاً . قال آدم: هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم . قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيتي وتصورتي؟»

قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك ، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي لولاهم ما خلقت الجنة والنار ، ولا العرش ولا الكرسي ، ولا السماء ولا الأرض ، ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن ، فأنا المحمود وهذا محمد ، وأنا العالي وهذا علي ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة ، وأنا الإحسان وهذا الحسن ، وأنا المحسن وهذا الحسين ، آليت بعزّي أن لا يأتيني أحدٌ بمثقال ذرّة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخله ناري ولا أبالي ، يا آدم هؤلاء صفوتي بهم أنجيتهم وبهم أهلكتهم ، فإذا كان لك إليّ حاجة فبهؤلاء توّسل .

فقال النبي ﷺ: «نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا ، ومن حاد عنها هلك ،

(١) الرياض النضرة: ١١٠/٣ ، كفاية الطالب: ص ٨٢-٨٤ باب ١٠ ، فرائد السمطين: ٣٠٢/١ ح ٢٤١ ، الفصول المهمة: ص ١٢٥ .

فن كان له إلى الله حاجة ، فليسأل بنا أهل البيت .

أخرجه شيخ الإسلام الحَمَوِيُّ في الباب الأوَّل من فرائد السمطين<sup>(١)</sup> .  
 وروى قريباً منه الخطيب الخوارزمي في المناقب<sup>(٢)</sup> (ص ٢٥٢) ، وحديث السفينة رواه  
 الحاكم في المستدرك<sup>(٣)</sup> (١٥١/٣) عن أبي ذرٍّ وصحَّحه بلفظ: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ  
 مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مِنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ» . وأخرجه الخطيب في تاريخه  
 (٩١/١٢) عن أنس . والبزَّار عن ابن عباس ، وابن الزبير . وابن جرير ،  
 والطبراني<sup>(٤)</sup> عن أبي ذرٍّ وأبي سعيد الخُدْرِي . وأبو نُعَيْم<sup>(٥)</sup> ، وابن عبد البرِّ ، ومحبِّ  
 الدين الطبري<sup>(٦)</sup> . وكثيرون آخرون . وأشار إليه الإمام الشافعي بقوله المأثور عنه في  
 رشفة الصادي (ص ٢٤):

ولمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ ذَهَبَتْ بِهِمْ مَذَاهِبُهُمْ فِي أَجْحُرِ الْعَيِّ وَالْجَهْلِ  
 رَكِبْتُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ فِي سُفْنِ النِّجَا وَهُمْ أَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى خَاتَمِ الرِّسْلِ  
 وَأَمْسَكْتُ حَبْلَ اللَّهِ وَهُوَ وَلَاؤُهُمْ كَمَا قَدِ أَمَرْنَا بِالْتِمَسْكِ بِالْحَبْلِ<sup>(٧)</sup>

قوله:

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لِعَبْدٍ عَمَلًا حَتَّى يُوَالِيَهُمْ بِإِخْلَاصِ الْوَالَا

عن ابن عباس في حديث عن النبي ﷺ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا صَفَنَ<sup>(٨)</sup> بَيْنَ الرِّكْنِ

(١) فرائد السمطين: ٣٦/١ ح ١ .

(٢) المناقب: ص ٣١٨ ح ٣٢٠ .

(٣) المستدرك على الصحيحين: ١٦٣/٣ ح ٤٧٢٠ .

(٤) المعجم الكبير: ٤٥/٣ ح ٢٦٣٦ .

(٥) حلية الأولياء: ٣٠٦/٤ رقم ٢٨٢ .

(٦) ذخائر العقبى: ص ٢٠ .

(٧) يأتي شرح هذا البيت الأخير في محله إن شاء الله تعالى . (المؤلف)

(٨) صَفَنَ الرجل: صَفَّ بين قدميه . (المؤلف)

والمقام فصلى وصام ، ثم لقي الله وهو مُبغضٌ لأهل بيت محمد دخل النار» . أخرجه الحاكم في المستدرک<sup>(١)</sup> (١٤٩/٣) وصححه الذهبي في تلخيصه .

وأخرج الطبراني في الأوسط<sup>(٢)</sup> من طريق أبي ليلى عن الإمام السبط الشهيد عن جدّه رسول الله ﷺ أنه قال : «إِزْمُوا مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ ﷻ وَهُوَ يُوَدُّنَا دَخَلَ الْجَنَّةَ بِشِفَاعَتِنَا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا عَمَلُهُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ حَقِّنَا» . وذكره الهيثمي في المجمع (١٧٢/٩) ، وابن حجر في الصواعق<sup>(٣)</sup> ، ومحمد سليمان محفوظ في أعجب ما رأيت (٨/١) ، والنبهاني في الشرف المؤبد<sup>(٤)</sup> (ص ٩٦) ، والحضرمي في رشفة الصادي (ص ٤٣) .

وأخرج الحافظ السمان في أماليه بإسناده عن رسول الله ﷺ : «لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبَدَ اللَّهَ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ ، وَهُوَ عَمَرُ الدُّنْيَا ، ثُمَّ أتَى اللَّهَ ﷻ يَبْغِضُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ جَاحِدًا لِحَقِّهِ نَاكِثًا لَوْلَايَتِهِ لِأَتَعَسَّ اللَّهُ خَيْرَهُ وَجَدَّعَ أَنْفَهُ» . وذكره القرشي في شمس الأخبار<sup>(٥)</sup> (ص ٤٠) .

وأخرج الخوارزمي في المناقب<sup>(٦)</sup> (ص ٣٩) عن النبي ﷺ أنه قال لعليّ : «يَا عَلِيُّ لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبَدَ اللَّهَ ﷻ مِثْلَ مَا قَامَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمُدَّ فِي عَمْرِهِ حَتَّى حَجَّ أَلْفَ عَامٍ عَلَى قَدَمَيْهِ ، ثُمَّ قُتِلَ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمُرْوَةِ مَظْلُومًا ، ثُمَّ لَمْ يُؤَالِكْ يَا عَلِيُّ ، لَمْ يَشُمَّ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَلَمْ يَدْخُلْهَا» .

عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ أنه قال : «يَا أُمَّ سَلْمَةَ أَتَعْرِفِينِي؟ قُلْتِ : نَعَمْ هَذَا

(١) المستدرک علی الصحیحین : ١٦١/٣ ح ٤٧/١٢ ، وكذا في تلخيصه .

(٢) المعجم الأوسط : ١٢٢/٣ ح ٢٢٥١ .

(٣) الصواعق المحرقة : ص ٢٣٢ .

(٤) الشرف المؤبد : ص ٢٠١ .

(٥) مسند شمس الأخبار : ١٠٧/١ . وذكره عن سلوة العارفين وليس عن أمالي السمان .

(٦) المناقب : ص ٦٧ ح ٤٠ .

علي بن أبي طالب . قال : صدقت ، سجيته سجيتي ودمه دمي وهو عيبة علمي فاسمعي واشهدي ؛ لو أن عبداً من عباد الله ﷺ عبد الله ألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله ﷻ مبعضاً لعلني بن أبي طالب وعترتي أكتبه الله تعالى على منخره يوم القيامة في نار جهنم . أخرجه الحافظ الكنجي <sup>(١)</sup> بإسناده من طريق الحافظ أبي الفضل السلامي ، ثم قال : هذا حديثٌ سنده مشهورٌ عند أهل النقل .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه <sup>(٢)</sup> مسنداً عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ في حديث : « يا علي ، لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا ، وصلوا حتى يكونوا كالأوتار ، ثم أبغضوك لأكتبهم الله في النار » . وذكره الكنجي في الكفاية <sup>(٣)</sup> (ص ١٧٩) وأخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب <sup>(٤)</sup> ونقله عنه القرشي في شمس الأخبار <sup>(٥)</sup> (ص ٣٣) . ورواه شيخ الإسلام الحموي في الفرائد <sup>(٦)</sup> في الباب الأول .

وهناك أخبارٌ كثيرةٌ تضاهي هذه في ولاء أمير المؤمنين وعترته لا يسعنا ذكرها .

مرکز تحقیقات کتب و تاریخ و علوم اسلامی

قوله:

ولا يتم لامرئ صلاته إلا بذكرهم ولا يزكو الدعاء

أشار إلى كون الصلاة عليهم مأموراً بها في الصلاة ، وفي المقام أخبار كثيرة وكلها ضافية توجد في طيات كتب الفقه والتفسير والحديث .

(١) كفاية الطالب : ص ٣١٢ باب ٨٦ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ١٤٣/١٢ ، وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ - الطبعة المحققة - : رقم ١٧٩ .

(٣) كفاية الطالب : ص ٣١٨ باب ٨٧ .

(٤) مناقب علي بن أبي طالب : ص ٢٩٧ ح ٣٤٠ .

(٥) مسند شمس الأخبار : ٩٠/١ .

(٦) فرائد السمطين : ٥١/١ ح ١٦ .

ذكر ابن حجر في الصواعق<sup>(١)</sup> (ص ٨٧) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>. وروى جملة من الأخبار الصحيحة الواردة فيها، وأن النبي ﷺ قرن الصلاة على آله بالصلاة عليه لما سُئل عن كيفية الصلاة والسلام عليه، / ثم قال: وهذا دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يُجابوا بما ذكر، فلما أُجيبوا به دلَّ على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه؛ لأنَّ القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم، ومن ثمَّ لما دخل من مرَّ في الكساء قال: «اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ فَاجْعَل صَلَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَمَغْفِرَتِكَ وَرِضْوَانِكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ»<sup>(٣)</sup>. وقضية استجابة هذا الدعاء: أن الله صلى عليهم معه فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه.

٣٠٣/٢

ويروى: «لا تُصَلُّوا عَلَيَّ الصلاة البتراء». فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: «تقولون اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَمَسْكُونٌ، بل قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَيَّ آلِ مُحَمَّدٍ». ثم نقل عن الإمام الشافعي قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبُّكم      فرض من الله في القرآن أنزله  
كفاكم من عظيم القدر أنكم      من لم يصل عليكم لا صلاة له<sup>(٤)</sup>

فقال: فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل، ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قولييه.

(١) الصواعق المحرقة: ص ١٤٦.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: ٣٢٢٣/٦ [٤٥٥/٧ ح ٢٦٢٠٦]. (المؤلف)

(٤) ونسبها إلى الإمام الشافعي الزرقاني في شرح المواهب: ٧/٧ وجمع آخرون [كابن حجر في صواعقه: ص ١٤٨]. (المؤلف)

وقال (ص ١٣٩) من الصواعق<sup>(١)</sup>: أخرج الدارقطني والبيهقي حديث: «من صَلَّى صلاةً ولم يُصَلِّ فيها عليٌّ وعلى أهل بيتي لم تُقبل منه». وكانَ هذا الحديث هو مستند قول الشافعي رحمته الله: إن الصلاة على آل من واجبات الصلاة كالصلاة عليه رحمته الله لكنه ضعيف؛ فاستنده الأمر في الحديث المتفق عليه: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد». والأمر للوجوب حقيقة على الأصح.

وقال الرازي في تفسيره<sup>(٢)</sup> (٣٩١/٧): إن الدعاء للآل منصبٌ عظيمٌ؛ ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وقوله: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وارحم محمدًا وآل محمد. وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكلُّ ذلك يدلُّ على أن حُبَّ آل محمد واجبٌ.

وقال: أهل بيته رحمته الله ساوؤُهُ في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهد، وفي السلام، والطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبة.

وقال النيسابوري في تفسيره<sup>(٣)</sup> عند قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: كفى شرفاً لآل رسول الله رحمته الله وفخراً ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كلِّ صلاة.

وروى محبُّ الدين الطبري في الذخائر (ص ١٩) عن جابر رضي الله عنه أنه كان يقول: لو صليتُ صلاةً لم أصلُّ فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تُقبل.

وأخرج القاضي عياض في الشفا<sup>(٤)</sup> عن ابن مسعود مرفوعاً: «من صَلَّى صلاةً لم يُصَلِّ عليًّا فيها وعلى أهل بيتي لم تُقبل منه».

(١) الصواعق المحرقة: ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) التفسير الكبير: ١٦٦/٢٧.

(٣) غرائب القرآن: مج ١١/ج ٣٥/٢٥.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١٤٧/٢.



وللقاضي الخفاجي الحنفي في شرح الشفا (٥٠٠/٣ - ٥٠٥) فوائد جمّة حول المسألة، وذكر مختصر ما صنّفه الإمام الخيصري في المسألة سماه زهر الرياض في ردّ ما شنّعه القاضي عياض .

وصور الصلوات المأثورة على النبي وآله مذكورة في شفاء السقام لتقيّ الدين السبكي<sup>(١)</sup> (ص ١٨١ - ١٨٧)، وأورد جملةً منها الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٣/١٠) وأول لفظ ذكره عن بريدة قال: قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وآل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ» .

قوله: ولا يزكو الدعاء . إشارة إلى ما أخرجه الديلمي<sup>(٢)</sup> أنه ﷺ قال: «الدعاء محبوبٌ حتى يُصلى على محمد وأهل بيته . اللهم صل على محمد وآله» . ورواه عنه ابن حجر في الصواعق<sup>(٣)</sup> (ص ٨٨) .

وأخرج الطبراني في الأوسط<sup>(٤)</sup> عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: «كلُّ دعاء محبوبٌ حتى يُصلى على محمد وآل محمد» . وذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٠/١٠) وقال: رجاله ثقات .

وأخرج البيهقي<sup>(٥)</sup> وابن عساكر وغيرهما عن عليّ عليه السلام مرفوعاً ما معناه: الدعاء والصلوة معلقٌ بين السماء والأرض لا يصعد إلى الله منه شيء حتى يُصلى عليه ﷺ وعلى آل محمد . شرح الشفا للخفاجي (٥٠٦/٣) .

(١) شفاء السقام: ص ٢٤١-٢٤٧ .

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب: ٢٥٥/٣ ح ٤٧٥٤ .

(٣) الصواعق المحرقة: ص ١٤٨ .

(٤) المعجم الأوسط: ٤٠٨/١ ح ٧٢٥ .

(٥) شعب الإيمان: ٢١٦/٢ ح ١٥٧٥ ، ١٥٧٦ .

قوله:

لو لم يكونوا خير من وطئ الحصى ما قال جبريل لهم تحت العبا

٣٠٥/٢

أشار إلى ما ورد في لفظ بعض رواة حديث الكساء الصحيح المتواتر المتفق عليه من: أنه ﷺ أدرج معهم جبرئيل وميكائيل. ذكره الشبلنجي في نور الأبصار<sup>(١)</sup> (ص ١١٢)، والصبان في الإسعاف - هامش نور الأبصار - (ص ١٠٧).

قوله:

وإن جبريل الأمين قال لي عن ملكيه الكاتبين مُذ دنا

أخرج المحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه (٤٩/١٤) عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ حَافِظِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَيَفْخِرَانِ عَلَيَّ سَائِرَ الْحَقَظَةِ لَكِينُونَتَهُمَا مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمَا لَمْ يَصْعَدَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِعَمَلٍ يَسْخِطُهُ». وفي لفظه الآخر: «قَطُّ». وأخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب، والخوارزمي في المناقب (ص ٢٥١)، والقرشي في شمس الأخبار (ص ٣٦)<sup>(٢)</sup>.

ومن شعر العبيدي:

أهل الفضائل والمناقب	آل النبي محمد
والمنقذون من اللوازم <sup>(٣)</sup>	المرشدون من العمى
السابقون إلى الرغائب	الصادقون الناطقون
حمن في القرآن واجب	فولاهم فرض من الر

(١) نور الأبصار: ص ٢٢٦.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب: ص ١٢٧ ح ١٦٨، المناقب: ص ٣١٥-٣١٦ ح ٣١٥، مسند شمس

الأخبار: ٩٧/١.

(٣) اللوازم: الشدائد.

وهم الصراط فستقيم  
صديقة خلقت لصد  
إختاره واختارها  
إسمهما قرنا على  
كان الإله وليها و  
والمهر خمس الأرض مؤ  
ونهاها من حمل طوبى  
فوقه ناج وناكب  
يق شريف في المناسب  
طهرين من دس المعايث  
سطر بظل العرش راتب  
أمينة جبريل خاطب  
هبة تعالت في المواهب  
طيبت تلك المناهب<sup>(١)</sup>

بيان ما ضمنتها الأبيات من الحديث :

قوله: الصادقون . إشارة إلى ما روي في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> من طريق المحافظ أبي نعيم وابن / مزدويه وابن عساكر<sup>(٣)</sup> وآخرين كثيرين عن جابر وابن عباس: أي كونوا مع علي بن أبي طالب . ورواه الكنجي الشافعي في الكفاية<sup>(٤)</sup> (ص ١١١) ، والمحافظ السيوطي في الدر المنثور<sup>(٥)</sup> (٢٩٠/٣) ، وقال سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته<sup>(٦)</sup> (ص ١٠) : قال علماء السير: معناه: كونوا مع علي وأهل بيته ، قال ابن عباس: علي سيّد الصادقين .

٣٠٦/٢

قوله: السابقون إلى الرغائب . إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾<sup>(٧)</sup> وأنها نزلت في علي عليه السلام .

(١) أعيان الشيعة: ٢٧٠/٧ .

(٢) التوبة: ١١٩ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٧/١٢ ، وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة - : رقم ٩٣٠ .

(٤) كفاية الطالب: ص ٢٣٦ باب ٦٢ .

(٥) الدر المنثور: ٣١٦/٤ .

(٦) تذكرة الخواص: ص ١٦ .

(٧) الواقعة: ١٠ - ١١ .

أخرج ابن مَرْدَوَيْه عن ابن عباس: أنها نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبیب النجار الذي ذُكر في يس، وعليُّ بن أبي طالب. وكلُّ رجلٍ منهم سابقُ أمته، وعليُّ أفضلهم. وفي لفظ ابن أبي حاتم: يوشع بن نون بدل حزقيل.

وأخرج الديلمي<sup>(١)</sup> عن عائشة. والطبراني<sup>(٢)</sup>، وابن الضحَّاك، والثعلبي، وابن مَرْدَوَيْه، وابن المغازلي<sup>(٣)</sup>، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «السُّبُّق - وفي لفظ: السُّبَّاق - ثلاثة: السابق إلى موسى يوشع بن نون، وصاحب ياسين إلى عيسى، والسابق إلى محمد عليُّ بن أبي طالب». وزاد الثعالبي في لفظه: «فهم الصديقون، وعليُّ أفضلهم».

ورواه محبُّ الدين الطبري في رياضه<sup>(٤)</sup> (١٥٧/١)، والهيتمي في المجمع (١٠٢/٩)، والكنجي في الكفاية<sup>(٥)</sup> (ص ٤٦) بلفظ: «سُبَّاق الأمم ثلاثة، لم يُشركوا بالله طرفة عين: عليُّ بن أبي طالب، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون. فهم الصديقون، وعليُّ أفضلهم». ثم قال: هذا سندٌ اعتمد عليه الدارقطني واحتجَّ به.

ورواه باللفظ الأول الحافظ السيوطي في الدرّ المنتور (١٥٤/٦)، وابن حجر في الصواعق (ص ٧٤)، وسبط ابن الجوزي في التذكرة (ص ١١)<sup>(٦)</sup>.

قوله:

فولاهمُ فَرَضٌ من الرِّحْمِ  
حَمْنٌ في القرآن واجبٌ

(١) الفردوس بمأثور الخطاب: ٤٢١/٢ ح ٣٨٦٦.

(٢) المعجم الكبير: ٧٧/١١ ح ١١١٥٢.

(٣) مناقب عليِّ بن أبي طالب: ص ٣٢٠ ح ٣٦٥.

(٤) الرياض النضرة: ٩٩/٣.

(٥) كفاية الطالب: ص ١٢٣ باب ٢٤.

(٦) الدرّ المنتور: ٦/٨، الصواعق المحرقة: ص ١٢٥، تذكرة الخواص: ص ١٧.

أشار به إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾<sup>(١)</sup>. توجد في الكتب والمعاجم أحاديث وكلمات ضافية حول الآية الشريفة لا يسعنا بسط المقال فيها، غير أننا نقتصر<sup>(٢)</sup> بجملة منها:

٣٠٧/٢

١- أخرج أحمد في المناقب، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، والواحدي، والثعلبي، وأبو نعيم، والبغوي في تفسيره، وابن المغازلي في المناقب بأسانيدهم عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علي وفاطمة وابناهما»<sup>(٣)</sup>.

ورواه<sup>(٤)</sup> محب الدين الطبري في الذخائر (ص ٢٥)، والزمخشري في الكشاف (٣٣٩/٢)، والحموي في الفرائد، والنيسابوري في تفسيره، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص ٨) وصححه، والرازي في تفسيره، وأبو السعود في تفسيره - هامش تفسير الرازي - (٦٦٥/٧)، وأبو حنّان في تفسيره (٥١٦/٧)، والنسفي في تفسيره - هامش تفسير الخازن - (٩٩/٤)، والحافظ الهيثمي في المجمع (١٦٨/٩)، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة (ص ١٢)، والحافظ الكنجي في الكفاية (ص ٣١)، والقسطلاني في المواهب، وقال: ألزم الله مودة قُرباه كافة برَبِّته، وفرض محبة جملة أهل بيته المعظم وذريته فقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الظاهر أنه  $\text{شَرَفٌ}$  ضَمَّنَ «نقتصر» معنى «نكتفي» فعدها بالباء.

(٣) مناقب علي: ص ١٨٧ ح ٢٦٣، المعجم الكبير: ٣٥١/١١ ح ١٢٢٥٩، الكشف والبيان: الورقة ٤٦ سورة الشورى: آية ٢٣، مناقب علي بن أبي طالب: ص ٣٠٧-٣٠٩ ح ٣٥٢.

(٤) تفسير الكشاف: ٢١٩/٤-٢٢٠، فرائد السمطين: ١٣/٢ ح ٣٥٩ باب ٢، غرائب القرآن: ج ١١/٢٥ ح ٣٥، التفسير الكبير: ١٦٦/٢٧، تفسير أبي السعود: ٣٠/٨، تفسير النسفي: ١٠٥/٤، الفصول المهمة: ص ٢٧، كفاية الطالب: ص ٩١ باب ١١، المواهب اللدنية: ٣٥٨/٣.

ورواه الزرقاني في شرح المواهب (٢/٧ و ٢١)، وابن حجر في الصواعق<sup>(١)</sup> (ص ١٠١ و ١٣٥) والسيوطي في إحياء الميت - هامش الإتحاف - (ص ٢٣٩)، والشبلنجي في نور الأبصار<sup>(٢)</sup> (ص ١١٢)، والصّبّان في الإسعاف - هامش نور الأبصار - (ص ١٠٥).

٢ - أخرج المحافظ أبو عبد الله الملا في سيرته<sup>(٣)</sup>: «أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي وإني سأئلكم غداً عنهم».

ورواه محبّ الدين الطبري في الذخائر (ص ٢٥)، وابن حجر في الصواعق<sup>(٤)</sup> (ص ١٠٢ و ١٣٦)، والسمهودي في جواهر العقدين<sup>(٥)</sup>.

٣ - قال جابر بن عبد الله:

جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ وقال: يا محمد اعرض عليّ الإسلام. فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله». قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: «لا إلا المودة في القربى». قال: قرابتي أو قرابتك؟ قال: «قرابتي». قال: هات أبايعك، فعلى من لا يحبُّك ولا يحبُّ قرابتك لعنة الله. فقال / النبي ﷺ: «آمين». أخرجه المحافظ الكنجي في الكفاية<sup>(٦)</sup> (ص ٣١) من طريق المحافظ أبي نُعيم عن محمد بن أحمد بن مخلد عن المحافظ ابن أبي شيبه بإسناده.

٤ - أخرج المحافظ الطبري وابن عساكر<sup>(٧)</sup> والحاكم الحسكاني في شواهد

(١) الصواعق المحرقة: ص ١٧٠ و ٢٢٧.

(٢) نور الأبصار: ص ٢٢٧.

(٣) وسيلة المتعبدين: مج ٥/٥ ق ١٩٩/٢.

(٤) الصواعق المحرقة: ص ١٧١ و ٢٢٨.

(٥) جواهر العقدين: الورقة ٢٤٥.

(٦) كفاية الطالب: ص ٩٠ باب ١١.

(٧) تاريخ مدينة دمشق: ١٤٣/١٢، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: رقم ١٧٨ و ١٧٩.

التنزيل لقواعد التفضيل<sup>(١)</sup> بعدة طرق عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقني من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعليّ فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاع عنها هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك [محببتنا] أكبه الله على منخريه في النار». ثم تلا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. وذكره الكنجي في الكفاية<sup>(٢)</sup> (ص ١٧٨).

٥ - أخرج أحمد<sup>(٣)</sup> وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً...﴾، قال: المودة لآل محمد.

رواه الثعلبي في تفسيره مسنداً، وابن الصبّاح المالكي في الفصول (ص ١٣)، وابن المغازلي في المناقب، وابن حجر في الصواعق (ص ١٠١)، والسيوطي في الدر المنثور (٧/٦)، وإحياء الميت - هامش الإنحاف - (ص ٢٣٩)، والحضرمي في الرشفة (ص ٢٣)، والنبهاني في الشرف المؤبد (ص ٩٥)<sup>(٤)</sup>.

٦ - أخرج أبو الشيخ ابن حيان في كتابه الثواب من طريق الواحدي عن عليّ بن أبي طالب قال: «فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن». ثم قرأ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. وذكره ابن حجر في الصواعق<sup>(٥)</sup> (ص ١٠١ و١٣٦)، والسمهودي في جواهر العقدين<sup>(٦)</sup>.

(١) شواهد التنزيل: ٢٠٣/٢ ح ٨٣٧.

(٢) كفاية الطالب: ص ٣١٧ باب ٨٧.

(٣) فضائل الصحابة: ٦٦٩/٢ ح ١١٤١.

(٤) الكشف والبيان: الورقة ٤٦ سورة الشورى: آية ٢٣، الفصول المهمة: ص ٢٧، مناقب عليّ بن أبي طالب: ص ٣١٦، الصواعق المحرقة: ص ١٧٠، الدر المنثور: ٣٤٨/٧، الشرف المؤبد: ص ١٩٩.

(٥) الصواعق المحرقة: ص ١٧٠ و٢٢٨.

(٦) جواهر العقدين: الورقة ٢٢٨.

٧ - عن أبي الطفيل قال: خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين علياً عليه السلام خاتم الأوصياء ووصي الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء ثم قال:

«أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون. لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصي موسى وعُرج بروحه في الليلة التي عُرج فيها بروح عيسى بن مريم، وفي الليلة التي أنزل الله صلى الله عليه وآله فيها الفرقان، والله ما ترك ذهباً ولا فضة، وما في بيت ماله إلا سبعمئة / وخمسون درهماً فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأُمَّ كلثوم.

٣٠٩/٢

ثم قال: من عرّفني فقد عرّفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد. ثم تلا هذه الآية قول يوسف: «وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ»<sup>(١)</sup>. ثم أخذ في كتاب الله.

مركز تحقيقات كوفية مركز الدراسات والبحوث

ثم قال: أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، أنا ابن النبي، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أُرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله صلى الله عليه وآله مودّتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ الحافظ الزرندي في نظم درر السمطين<sup>(٢)</sup>: «وأنا من أهل البيت الذين كان جبريل عليه السلام ينزل فينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله تعالى مودّتهم على كل مسلم وأنزل الله فيهم «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

(١) يوسف: ٢٨.

(٢) نظم درر السمطين: ص ١٤٨.



القُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت .

أخرجه<sup>(١)</sup> البزار والطبراني في الكبير، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين، وابن أبي الحديد في شرح النهج (١١/٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٦/٩)، وابن الصبّاح المالكي في الفصول (ص ١٦٦) وقال: رواه جماعة من أصحاب السير وغيرهم. والحافظ الكنجي في الكفاية (ص ٣٢) من طريق ابن عقدة عن أبي الطفيل، والنسائي عن هبيرة، وابن حجر في الصواعق (ص ١٠١ و ١٣٦)، والصفوري في نزهة المجالس (٢٣١/٢)، والحضرمي في الرشفة (ص ٤٣).

٨- أخرج الطبري في تفسيره<sup>(٢)</sup> (١٦/٢٤) بإسناده عن السدي عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين الإمام السجاد عليه السلام أسيراً فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرني الفتنة. فقال له علي بن الحسين عليه السلام: «أقرأت القرآن؟» فقال: نعم. قال: فقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم. قال: ما قرأت: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى». قال: وإتكم لأنتم هم؟ قال: نعم.

ورواه الثعلبي في تفسيره<sup>(٣)</sup> بإسناده، وأشار إليه أبو حيان في تفسيره (٥١٦/٧).

وأخرجه السيوطي في الدر المنثور<sup>(٤)</sup> (٧/٦)، وابن حجر في الصواعق<sup>(٥)</sup> (ص ١٠١ و ١٣٦) عن الطبراني، والزرقاني في شرح المواهب (٢٠/٧).

٣١٠/٢

(١) المعجم الكبير: ٧٩/٣-٨٠ ح ٢٧١٧-٢٧٢٥، والمعجم الأوسط: ٨٨٨/٣ ح ١٢٧٦، مقاتل الطالبين: ص ٦٢، شرح نهج البلاغة: ٣٠/١٦ خطبة ٣١، الفصول المهمة: ص ١٥٨-١٥٩، كفاية الطالب: ص ٩٢ باب ١١، السنن الكبرى: ١١٢/٥ ح ٨٤٠٨، الصواعق المحرقة: ص ١٧٠ و ٢٢٨.

(٢) جامع البيان: ج ١٣ / ص ٢٥ / ٢٥.

(٣) الكشف والبيان: الورقة ٤٤ سورة الشورى: آية ٢٣.

(٤) الدر المنثور: ٣٤٨/٧.

(٥) الصواعق المحرقة: ص ١٧٠ و ٢٨٨.

٩ - روى الطبري في تفسيره<sup>(١)</sup> (١٦/٢٤ و ١٧) عن سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب أنّهما قالوا: هي قريبي رسول الله ﷺ. ورواه عنها وعن السدي أبو حيان في تفسيره والسيوطي في الدر المنثور.

قال الفخر الرازي في تفسيره<sup>(٢)</sup> (٣٩٠/٧): وأنا أقول: آل محمد ﷺ هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشدّ التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

وقال المناوي: قال الحافظ الزرندي<sup>(٣)</sup>: لم يكن أحد من العلماء المجتهدين والأئمة المهتدين إلا وله في ولاية أهل البيت المحطّ الوافر والفخر الزاهر كما أمر الله بقوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

وقال ابن حجر في الصواعق<sup>(٤)</sup> (ص ٨٩): أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أنّ النبي ﷺ قال: «وَقِفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ عَنْ وَايَةِ عَلِيٍّ». وكان هذا هو مراد الواحد بقوله: روي في قوله تعالى: ﴿وَقِفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾<sup>(٥)</sup> أي عن ولاية عليّ وأهل البيت؛ لأنّ الله أمر نبيه ﷺ أن يعرف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى. والمعنى أنّهم يُسألون: هل والوهم حقّ الموالاتة كما أوصاهم النبي ﷺ أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة؟

وذكر في الصواعق<sup>(٦)</sup> (ص ١٠١) للشيخ شمس الدين بن العربي قوله:

(١) جامع البيان: مج ١٣ / ج ٢٥ / ٢٥.

(٢) التفسير الكبير: ١٦٦/٢٧.

(٣) نظم درر السمطين: ص ١٠٩.

(٤) الصواعق المحرقة: ص ١٤٩.

(٥) الصافات: ٢٤.

(٦) الصواعق المحرقة: ص ١٧٠.

رأيتُ ولائي آل طنه فريضةً      على رغم أهل البعد يورثني القربا  
فما طلب المبعوثُ أجراً على الهدى      بتبليغه إلا المودة في القربى

وذكر ابن الصبّاغ المالكي في الفصول<sup>(١)</sup> (ص ١٣) لقائل:

همُ العروة الوثقى لمُعْتَصِمِ بها      مناقبهم جاءت بوحي وإنزال  
مناقب في شوري وسورة هل أتى      وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي  
وهم آل بيت المصطفى فودادهم      على الناس مفروض بحكم وإسجال

٣١١/٢

وذكر لآخر:

همُ القوم من أصفاهم الوُدّ مخلصاً      تمسك في أخراه بالسبب الأقوى  
همُ القوم فاقوا العالمين مناقباً      محاسنهم تجلي وآثارهم تُروى  
موالاتهم فرضٌ وحبهم هدى      وطاعتهم وُدٌّ ووُدُّهم تقوى

وذكر الشبلنجي في نور الأبصار<sup>(٢)</sup> (ص ١٣) لأبي الحسن بن جبير:

أحب النبي المصطفى وابن عمه      علياً وسبطيه وفاطمة الزهرا  
هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم      وأطلعهم أفق الهدى أنجماً زهرا  
موالاتهم فرض علي كل مسلم      وحبهم أسنى الذخائر للأخري  
وما أنا للصعب الكرام بمُبغض      فإني أرى البغضاء في حقهم كفرا

قوله:

وهم الصراط فستقيم      فوقه ناج وناكب

أخرج الثعلبي في الكشف والبيان<sup>(٣)</sup> في قوله تعالى: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ

(١) الفصول المهمة: ص ٢٧-٢٨.

(٢) نور الأبصار: ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٣) الكشف والبيان: الورقة ٩ سورة الحمد: آية ٦.

المُسْتَقِيمِ» قال مسلم بن حيان: سمعت أبا بريدة يقول: صراط محمد وآله .

وفي تفسير وكيع بن الجراح ، عن سفيان الثوري ، عن السدي ، عن أسباط ومجاهد ، عن عبدالله بن عباس في قوله تعالى: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: قولوا معاشر العباد: أرشدنا إلى حبِّ محمد وأهل بيته .

وأخرج الحموي في الفرائد<sup>(١)</sup> بإسناده عن أصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاجِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup> قال: «الصراف ولايتنا أهل البيت» .

وأخرج الخوارزمي في المناقب: الصراف صرافان: صراف في الدنيا وصراف في الآخرة . فأما صراف الدنيا فهو علي بن أبي طالب ، وأما صراف الآخرة فهو جسر جهنم . من عرف صراف الدنيا جاز على صراف الآخرة .

ويوضح معنى هذا الحديث ما أخرجه ابن عدي<sup>(٣)</sup> والديلمي كما في الصواعق<sup>(٤)</sup> (ص ١١١) عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أثبتكم على الصراف أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي» .

وأخرج شيخ الإسلام الحموي بإسناده في فرائد السمطين<sup>(٥)</sup> في حديث عن الإمام جعفر الصادق قوله: «نحن خيرة الله ونحن الطريق الواضح والصراف المستقيم إلى الله» .

فهم الصراف إلى الله فمن تمسك بهم فقد اتخذ إلى ربه سبيلاً ، كما ورد فيما

(١) فرائد السمطين: ٢/٣٠٠ ح ٥٥٦ .

(٢) المؤمنون: ٧٤ .

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/٣٠٢ رقم ١٧٩١ .

(٤) الصواعق المحرقة: ص ١٨٧ .

(٥) فرائد السمطين: ٢/٢٥٤ ح ٥٢٣ باب ٤٨ .

أخرجه أبو سعد في شرف النبوة<sup>(١)</sup> بإسناده عن رسول الله ﷺ قال:

« أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا ، فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربه سيلاً » . ذخائر العقبى (ص ١٦) .

قوله : صديقه .

يعني به فاطمة بنت النبي ﷺ سماها به أبوها ، فيما أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة عن رسول الله ﷺ أنه قال لعليّ: « أوتيت ثلاثاً لم يؤتهنَّ أحدٌ ولا أنا: أوتيت صهراً مثلي ولم أوتَ أنا [مثلك]<sup>(٢)</sup> . وأوتيت زوجة صديقة مثل ابنتي ولم أوتَ مثلها زوجة . وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوتَ من صلبي مثلها ، ولكنكم مني وأنا منكم » . الرياض النضرة<sup>(٣)</sup> (٢٠٢/٢) .

وعن عائشة أم المؤمنين قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجةً من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها ﷺ . حلية الأولياء (٤٢/٢) ، الاستيعاب<sup>(٤)</sup> (٤ / ٣٧٧ - ٣٧٨) ، ذخائر العقبى (ص ٤٤) ، تقريب الأسانيد وشرحه (١٥٠/١) ، مجمع الزوائد (٢٠١/٩) وقال: رجاله رجال الصحيح .

قوله : لصديق .

يعني به أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وهو صديق هذه الأمة وذلك لقبه الخاص . قال محب الدين الطبري في رياضته<sup>(٥)</sup>: إن رسول الله ﷺ سماه صديقاً . وقال في (ص ١٥٥): قال المتجندي: وكان يُلقَّبُ ببعسوب الأمة وبالصديق الأكبر . وهناك

(١) شرف النبوة: ص ٢٥١ .

(٢) في الأصل: مثلي ، وصوّبناه من المصدر .

(٣) الرياض النضرة: ١٥٢/٣ .

(٤) الاستيعاب: القسم الرابع/١٨٩٦ رقم ٤٠٥٧ .

(٥) الرياض النضرة: ٩٤/٣ ، ٩٥ .

أخبار كثيرة نذكر بعضها:

١ - أخرج ابن النجار وأحمد في المناقب<sup>(١)</sup> عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: «الصدّيقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل ياسين، وعلي بن أبي طالب». وأخرجه أبو نعيم في المعرفة<sup>(٢)</sup> وابن عساکر<sup>(٣)</sup> عن أبي ليلى، وزادا في لفظها: «وهو أفضلهم».

٣١٣/٢ وأخرجه<sup>(٤)</sup> محب الدين الطبري في الرياض (١٥٤/٢)، والكنجي في الكفاية (ص ٤٧) بلفظ أبي ليلى، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (١٥٢/٦)، وابن حجر في الصواعق (ص ٧٤) بلفظ ابن عباس، و(ص ٧٥) بلفظ أبي ليلى.

٢ - عن رسول الله ﷺ: «إن هذا أول من آمن بي، وهو أول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين».

أخرجه<sup>(٥)</sup> الطبراني عن سلمان وأبي ذر، والبيهقي والعدني عن حذيفة، والهيثمي في المجمع (١٠٢/٩)، والمحافظ الكنجي في الكفاية (ص ٧٩) من طريق المحافظ ابن عساکر وفي آخره «وهو بابي الذي أوتى منه وهو خليفتي من بعدي». وذكره باللفظ الأول المتى الهندي في إكمال كنز العمال (٥٦/٦).

(١) مناقب علي: ص ١٣١ ح ١٩٤.

(٢) معرفة الصحابة: ٣٠٢/١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ١٣١/١٢، وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة - : رقم ٨١٢.

(٤) الرياض النضرة: ٩٤/٣، كفاية الطالب: ص ١٢٤ باب ٢٤، كنز العمال: ٦٠١/١١ ح ٣٢٨٩٧، الصواعق المحرقة: ص ١٢٥.

(٥) المعجم الكبير: ٢٦٩/٦ ح ٦١٨٤، كفاية الطالب: ص ١٨٧ باب ٤٤، تاريخ مدينة دمشق: ١٣٠/١٢، كنز العمال: ٦١٦/١١ ح ٣٢٩٩٠.

٣ - عن ابن عباس وأبي ذرّ قالوا: سمعنا النبي ﷺ يقول لعليّ: «أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يُفَرِّقُ بين الحقِّ والباطل» .

أخرجه محبُّ الدين في الرياض<sup>(١)</sup> (١٥٥/٢) وقال: وفي رواية: «وأنت يعسوب الدين» عن الحاكي<sup>(٢)</sup> . والقشيري في شمس الأخبار<sup>(٣)</sup> (ص ٣٥) وفيه: «وأنت يعسوب المؤمنين» . ورواه مع الزيادة شيخ الإسلام الحمّوي في الفرائد<sup>(٤)</sup> في الباب الرابع والعشرين . وابن أبي الحديد عن أبي رافع في شرح النهج<sup>(٥)</sup> (٢٥٧/٣) ولفظه: قال أبو رافع: أتيت أبا ذرّ بالريذة أودّعه، فلما أردتُ الانصراف قال لي ولأناسٍ معي: ستكون فتنةٌ فاتقوا الله وعليكم بالشيخ عليّ بن أبي طالب فاتبعوه؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول له: «أنت أول من آمن بي، وأول من يَصَافِحُنِي يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يُفَرِّقُ بين الحقِّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين، وأنت أخي ووزيرِي، وخير من أتركُ بعدي، وتنجزُ موعدِي» .

وذكره القاضي الإيجي في المواقف<sup>(٦)</sup> (٢٧٦/٣)، والصفوري في نزّهة المجالس (٢٠٥/٢) .

٤ - عن النبي ﷺ قال: «قال لي ربّي ﷺ ليلة أُسري بي: من خَلَفْتَ عليّ أُمَّتَكَ يا محمد؟ قال: قلت: يا ربّ أنت أعلم» .

(١) الرياض النظرة: ٩٦/٣ .

(٢) الحاكي أحمد بن إسماعيل الطالقاني في الأربعين المنتقى: ح ٢٨ باب ٢١، وفيه قبله: أنت أول من آمن بي وصدّقني وأنت أول من يَصَافِحُنِي يوم القيامة وأنت الصديق... وأنت يعسوب المؤمنين . (الطباطباتي)

(٣) مسند شمس الأخبار: ٩٤/١ .

(٤) فرائد السمطين: ١٤٠/١ ح ١٠٢، ١٠٣ .

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٢٨/١٣ خطبة ٢٣٨ .

(٦) المواقف: ص ٤٠٩ .

قال: يا محمد انتجبتك<sup>(١)</sup> برسالتى ، واصطفيتك لنفسى ، وأنت نبىي وخيرتى من خلقي ، ثم الصديق الأكبر الطاهر المطهر / الذي خلقته من طينتك وجعلته وزيرك وأبا سبطيك السيدين الشهيدين الطاهرين المطهرين سيدي شباب أهل الجنة وزوجته خير نساء العالمين ، أنت شجرة وعلي أغصانها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها ، خلقتهما من طينة عليين وخلقتهما شيعتكم منكم ، إنهم لو ضربوا علي أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلا حبا . قلت: يا رب ومن الصديق الأكبر ؟ قال: أخوك علي بن أبي طالب . أخرج القريشي في شمس الأخبار<sup>(٢)</sup> (ص ٣٣) .

٥ - عن علي عليه السلام أنه قال: «أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقوها بعدي إلا كذاب مفتر ، لقد صليت قبل الناس سبع سنين» .

أخرجه<sup>(٣)</sup> : ابن أبي شيبة بسند صحيح ، والنسائي في الخصائص (ص ٣) بسند رجاله ثقات ، وابن أبي عاصم في السنة ، والحاكم في المستدرک (١١٢/٣) وصححه ، وأبو نعيم في المعرفة ، وابن ماجه في سننه (٥٧/١) بسند صحيح ، والطبري في تاريخه (٢١٣/٢) بإسناد صحيح ، والعقيلي ، والخلعي ، وابن الأثير في الكامل (٢٢/٢) ، وابن أبي الحديد في شرح النهج (٢٥٧/٣) ، ومحب الدين الطبري في الذخائر (ص ٦٠) ، والرياض (١٥٥/٢ ، ١٥٨ ، ١٦٧) ، والحمتوي في الفرائد في الباب التاسع والأربعين ،

(١) في المصدر: إنني اجتبيتك .

(٢) مسند شمس الأخبار: ٨٩/١ .

(٣) المصنف: ٦٥/١٢ ح ١٢١٣٣ ، خصائص أمير المؤمنين: ص ٢٥ ح ٧ ، وفي السنن الكبرى: ١٠٧/٥ ح ٨٣٩٥ ، السنة لابن أبي عاصم: ص ٥٨٤ ح ١٣٢٤ ، المستدرک على الصحيحين: ١٢١/٣ ح ٤٥٨٤ ، معرفة الصحابة: ٣٠١/١ ح ٣٠١ ، سنن ابن ماجه: ٤٤/١ ح ١٢٠ ، تاريخ الأمم والملوك: ٣١٠/٢ ، الكامل في التاريخ: ٤٨٤/١ ، شرح نهج البلاغة: ٢٠٠/١٣ خطبة ٢٣٨ ، الرياض النضرة: ٩٦/٣ و ١٠٠ و ١١١ ، فرائد السمطين: ٢٤٨/١ ح ١٩٢ ، كنز العمال: ١٢٢/١٣ ح ٣٦٣٨٩ ، الطبقات الكبرى: ٦٠/٢ رقم ٣١٥ .



والسيوطي في الجمع كما في ترتيبه (٣٩٤/٦) ، وفي طبقات الشعرائي (٥٥/٢) : قال علي عليه السلام : « أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب » .

٦ - عن معاذة قالت : سمعت علياً ، وهو يخاطب علي منبر البصرة ، يقول : « أنا الصديق الأكبر ، آمنتُ قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمتُ قبل أن يُسلم أبو بكر » .

أخرجه <sup>(١)</sup> : ابن قتيبة في المعارف (ص ٧٣) ، وابن أيوب ، والعقيلي ، ومحب الدين في الذخائر (ص ٥٨) ، والرياض (١٥٥/٢ ، ١٥٧) ، وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج (٢٥١/٣ ، ٢٥٧) ، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (٤٠٥/٦) .

قوله :

إسماهما قرنا على سطرٍ بظلّ العرش راتب

أشار إلى حديث كتابة أسماء فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها في ظلّ العرش وقد كتبت علي باب الجنة ، كما أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٥٩/١) عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ليلة عُرِج بي إلى السماء رأيتُ علي باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي حبيب الله ، والحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة خيرة الله ، علي مبغضهم لعنة الله » . ورواه الخطيب الخوارزمي في مناقبه <sup>(٢)</sup> (ص ٢٤٠) .

قوله :

كان الإله وليها وأمينه جبريلُ خاطبُ

إشارةً إلى أن الله تعالى هو زوج فاطمة علياً ، وكان ولي أمرها ، وخطب فيه

(١) المعارف : ص ١٦٩ ، الضعفاء الكبير : ١٣١/٢ رقم ٦١٦ ، الرياض النضرة : ٩٥/٣ و ٩٩ ، شرح

نهج البلاغة : ٢٠٠/١٣ و ٢٢٨ خطبة ٢٢٨ ، كنز العمال : ١٦٤/١٣ ح ٣٦٤٩٨ .

(٢) المناقب : ص ٣٠٢ ح ٢٩٧ .

الأمين جبرئيل عليه السلام كما ورد عن جابر بن سمرّة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيتها الناس، هذا علي بن أبي طالب أنتم تزعمون أنني أنا زوجته ابنتي فاطمة، ولقد خطبتها إليّ أشرف قريش فلم أجب، كل ذلك أتوقع الخبر من السماء حتى جاءني جبرئيل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمد، العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيّين والكروبيّين في وادٍ يُقال له: الأقيح. تحت شجرة طوبى وزوج فاطمة عليّاً، وأمرني فكنت الخاطب، والله تعالى الولي». كفاية الطالب<sup>(١)</sup> (ص ١٦٤).

وأخرج محبّ الدين الطبري في الذخائر (ص ٣١) عن عليّ قال:

قال رسول الله ﷺ: «أتاني ملكٌ فقال: يا محمد، إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنني قد زوجت فاطمة ابنتك من عليّ بن أبي طالب في الملاء الأعلى فزوجها منه في الأرض».

وأخرج الغساني والخطيب في تاريخه (١٢٩/٤) بالإسناد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: أصاب فاطمة بنت رسول الله ﷺ صبيح العرس رعدة، فقال لها رسول الله ﷺ: «يا فاطمة، إنني زوجتك سيّداً في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين.

يا فاطمة إنني لما أردت أن أملكك لعلّي أمر الله جبريل فقام في السماء الرابعة فصفت الملائكة صفوفاً ثمّ خطب عليهم جبريل فزوجك من عليّ، ثمّ أمر شجر الجنان فحملت الحليّ والحلل ثمّ أمرها فنثرته على الملائكة، فن أخذ منهم يومئذٍ أكثر ممّا أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به إلى يوم القيامة».

قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة تفخر على النساء، حيث أوّل من خطب عليها جبريل.

وذكره الكنجي في الكفاية<sup>(٢)</sup> (ص / ١٦٥) ثمّ قال: حديث حسن عالٍ رزقناه

(١) كفاية الطالب: ص ٣٠٠ باب ٧٩.

(٢) كفاية الطالب: ص ٣٠١ باب ٨٠.

عالياً . ومحَبُّ الدين في الذخائر (ص ٣٢) .

وروى الصفوري في نزهة المجالس (٢٢٥/٢) عن جبرئيل أنه قال لرسول الله ﷺ:

إِنَّ اللهَ أَمَرَ رِضْوَانَ أَنْ يَنْصِبَ مِنْبَرَ الْكِرَامَةِ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَأَمَرَ  
مَلَكًا يُقَالُ لَهُ رَاحِيلُ أَنْ يَصْعَدَهُ ، فَعَلَا الْمَنْبَرَ وَحَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ فَارْتَجَّتْ  
السَّمَاوَاتُ فَرِحًا وَسُرُورًا ، وَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ : أَنْ أَعْقِدَ عُقْدَةَ النِّكَاحِ ، فَإِنِّي زَوَّجْتُ عَلَيْكَ  
بِفَاطِمَةَ أُمَّتِي بِنْتَ مُحَمَّدٍ رَسُولِي ، فَعَقَدْتُ وَأَشْهَدُ الْمَلَائِكَةُ وَكُتِبَتْ شَهَادَتُهُمْ فِي هَذِهِ  
الْحَرِيرَةِ ، وَإِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْرِضَهَا عَلَيْكَ ، وَأَخْتَمَهَا بِخَاتَمِ مَسْكِ أَبْيَضٍ ، وَأَدْفَعَهَا إِلَى  
رِضْوَانَ خَازِنِ الْجَنَانِ . وَهَنَّاكَ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ .

قوله:

والمهر حمر الأرض مو هبة تعالت في المواهب

أشار به إلى ما أخرجه الشيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين<sup>(١)</sup> في الباب  
الثامن عشر عن رسول الله ﷺ أنه قال لعبي: «يا عليُّ إِنَّ الأَرْضَ لله يورثها من يشاء  
من عباده ، وإنه أوحى إليَّ أن أزواجك فاطمة على خمس الأرض ، فهي صداقها ، فمن  
مشى على الأرض وهو لكم مُبْغِضٌ فالأرض حرامٌ عليه أن يمشي عليها» .

قوله:

ونهايا من جمل طوبى طيبت تلك المناهب

أشار إلى حديث النثار المروي عن بلال بن حمارة قال: طلع علينا رسول  
الله ﷺ ذات يوم متبسماً ضاحكاً ووجهه مسرورٌ كدائرة القمر ، فقام إليه عبدالرحمن  
ابن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟

(١) فرائد السمطين: ٩٥/١ ح ٦٤ .

قال: «بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي بأن الله زوج علياً من فاطمة ، وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاعاً - يعني صكاكاً - بعدد محبي أهل البيت ، وأنشأ تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كل ملك صكاكاً ، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق ، فلا يبقى محبوب لأهل البيت إلا دفعت له صكاً فيه فكاكه من النار ، فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار» .

أخرجه<sup>(١)</sup> الخطيب في تاريخه (٢١٠/٤) ، وابن الأثير في أسد الغابة (٢٠٦/١) ، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة ، وأبو [المؤيد]<sup>(٢)</sup> الخوارزمي في المناقب ، وابن حجر في الصواعق (ص ١٠٣) ، والصفوري في نزهة المجالس (٢٢٥/٢) ، والحضرمي في رشفة الصادي (ص ٢٨) .

وأخرج أبو عبدالله الملا في سيرته<sup>(٣)</sup> عن أنس قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد إذ قال لعلي: «هذا جبريل يخبرني أن الله زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك ، وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدرّ والياقوت ، فثرت عليهم الدرّ والياقوت ، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن من أطباق الدرّ والياقوت ، فهم يتهادون بينهم إلى يوم القيامة» . ورواه محب الدين في الذخائر (ص ٣٢) ، وفي الرياض<sup>(٤)</sup> (١٨٤/٢) ، والصفوري في نزهة المجالس (٢٢٣/٢) .

ومن شعر العبدى :

يا سادتي يا بني عليٍّ يا آل طه وآل صادٍ

(١) أسد الغابة: ٢٤٢/١ رقم ٤٩٢ ، الفصول المهمة: ص ٢٦ ، المناقب: ص ٣٤١ ح ٣٦١ ، الصواعق

المحرقة: ص ١٧٣ ، رشفة الصادي: ص ١٧ أول الباب الرابع .

(٢) في الأصل: أبو بكر ، وهو سهو واضح منشؤه الصواعق المحرقة لابن حجر وتابعه عليه

الحضرمي في رشفة الصادي ، وتابعها المؤلف عليه .

(٣) وسيلة المتعبدين: مج ٥ / ق ٢ / ١٦٤ .

(٤) الرياض النضرة: ١٣٠/٣ .

مَنْ ذَا يُوَازِيكُمْ وَأَنْتُمْ      خَلَّائِفُ اللَّهِ فِي الْبِلَادِ  
 أَنْتُمْ نَجْمُ الْهُدَى اللَّوَاتِي      يَهْدِي بِهَا اللَّهُ كُلَّ هَادٍ  
 لَوْلَا هُدَاكُمْ إِذَا ضَلَلْنَا      وَالتَّبَسُّ الْغِيَّ بِالرِّشَادِ  
 لَأَزَلْتُ فِي حُبِّكُمْ أَوْلِي      عَمْرِي وَفِي بُغْضِكُمْ أَعَادِي  
 وَمَا تَزَدَدْتُ غَيْرَ حَبِي      إِيَّاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ زَادٍ  
 وَذَاكَ دُخْرِي الَّذِي عَلَيْهِ      فِي عَرَضَةِ الْحَشْرِ اعْتِمَادِي  
 وَلَاكُمْ وَالْبِرَاءُ مَمْنٌ      يَشْنَأُكُمْ اعْتِقَادِي

وللعبيدِّي قوله:

وَزُوِّجَ فِي السَّمَاءِ بِأَمْرِ رَبِّي      بِفَاطِمَةَ الْمَهْدِيَّةِ الطَّهْورِ  
 وَصُرِّ مَهْرُهَا خُمْسًا بِأَرْضِي      لِمَا تَحْوِيهِ مِنْ كَرَمٍ وَحُورِ  
 فَذَا خَيْرُ الرِّجَالِ وَتِلْكَ خَيْرُ النِّسَاءِ      وَمَهْرُهَا خَيْرُ الْمَهْورِ<sup>(١)</sup>

مرکز تحقیقات فقهی و حقوقی اسلامی

وله:

إِذْ أَتَتْهُ الْبَتُولُ فِاطِمُ تَبْكِي      وَتُؤَالِي شَهيقَهَا وَالزَّفِيرَا  
 اجْتَمَعْنَ النِّسَاءُ عِنْدِي وَأَقْبَلْنَ      يُطْلَنَ التَّقْرِيعَ وَالتَّعْيِيرَا  
 قُلْنَ إِنَّ النَّبِيَّ زَوْجَكَ الْيَسُو      مَ عَلِيًّا بَعْلًا مُعِيلاً فَقِيرَا  
 قَالَ يَا فِاطِمُ اصْبِرِي وَاشْكُرِي      قَدْ نِلْتِ مِنْهُ فَضلاً كَبِيرَا  
 أَمَرَ اللَّهُ جِبْرِيْلَ فَنَادَى      مُعَلِّناً فِي السَّمَاءِ صَوْتاً جَهِيرَا  
 اجْتَمَعْنَ الْأَمْلاَكُ حَتَّى إِذَا مَا      وَرَدُّوا بِبَيْتِ رَبِّنَا الْمَعْمُورَا  
 قَامَ جِبْرِيْلُ خَاطِباً يُكْثِرُ التَّحِي      سَمِيدَ اللَّهِ جَلَّ وَالتَّكْبِيرَا  
 خُمْسَ أَرْضِي لَهَا حَلَالٌ فَصِيْرُ      هُ عَلَى الْخَلْقِ دُونَهَا مَبْرُورَا

٣١٨/٢

(١) أعيان الشيعة: ٢٦٩/٧.

نثرت عند ذاك طوبى على المحور من المسك والعبير نثيراً<sup>(١)</sup>

بيان:

إذ أتته البتول فاطم تبكي وتوالي شهيقها والزفيرا

إشارة إلى ما أخرجه المحافظ عبدالرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس والخطيب بإسناده في تاريخه (١٩٥/٤) عن ابن عباس قال: لما زوج النبي ﷺ فاطمة من عليّ قالت فاطمة: «يا رسول الله زوجتني من رجل فقير ليس له شيء». فقال النبي ﷺ: «أما ترضين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين؛ أحدهما أبوك والآخر زوجك؟». وذكره الحاكم في المستدرک<sup>(٢)</sup> (١٢٩/٣) وصححه. والهيثمى في المجمع (١١٢/٩)، والسيوطى في المجمع كما في ترتيبه<sup>(٣)</sup> (٣٩١/٦)، والصفورى في الزهة (٢٢٦/٢).

وفي زهة المجالس (٢٢٦/٢) عن العقائق: إن فاطمة ﷺ بكت ليلة عرسها فسألها النبي ﷺ عن ذلك فقالت له: «تعلم أنى لا أحب الدنيا ولكن نظرت إلى فقري في هذه الليلة فخشيت أن يقول لي عليّ: بأي شيء جئت؟ فقال النبي ﷺ: لك الأمان؛ فإنّ عليّاً لم يزل راضياً مرضياً».

ثم بعد ذلك تزوجت امرأة من اليهود، وكانت كثيرة المال، فدعت النساء إلى عرسها فلبسن أفخر ثيابهنّ ثمّ قلن: نريد أن ننظر إلى بنت محمد وفقرها. فدعوها، فنزل جبريل بجلّة من الجنة، فلما لبستها وأتزرت وجلست بينهنّ رفعت الإزار فلمعت الأنوار فقالت النساء: من أين لك هذا يا فاطمة؟ فقالت: من أبي. فقلن: من

(١) سيأتي في الجزء الرابع: ص ٢٢٧ أنّ هذه الأبيات جزء من قصيدة طويلة وقف عليها المؤلف لعليّ بن حماد العبدى وليست للمترجم له وقد أشار المؤلف ﷺ هناك إلى هذا السهو.

(٢) المستدرک على الصحيحين: ١٤٠/٣ ح ٤٦٤٥.

(٣) كنز العمال: ١٠٨/١٣ ح ٣٦٣٥٥.

أين لأبيك؟ قالت: من جبريل . قلن: من أين لجبريل؟ قالت: من الجنة . فقلن: نشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ، فمن أسلم زوجها استمرت معه وإلا تزوجت / غيره . ٣١٩/٢

مرّ بيان ما في بقية الأبيات من الحديث المأثور . وللعبدي قوله من قصيدة يمدح بها علياً عليه السلام :

وكان يقول يا دنياي غرّي      سواي فلستُ من أهل الغرورِ  
ومن أُخرى:

لم تشتمل قلبه الدنيا بزُخرفِها      بل قال غرّي سواي كلّ محتقرٍ <sup>(١)</sup>

أشار بهما إلى ما في حديث ضمر بن ضمرة الكِنَاني ، لما وصف أمير المؤمنين لمعاوية بن أبي سفيان قال: لقد رأيتَه في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سُدولَه ، وغارت نجومُه ، قابضاً على الحِيتِه ، يتململ تملُّلَ السليم ويبكي بكاء الحزين ، ويقول: «يا دنيا يا دنيا ، غرّي غيري ، إلىّ تعرّضتِ؟ أم إلىّ تشوّقتِ؟ هيهات هيهات قد باينتُك ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعمرك قصيرٌ ، وعيشك حقيقٌ ، وخطرك يسيرٌ» . الحديث .

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨٤/١) ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب <sup>(٢)</sup> ، وابن عساكر في تاريخه <sup>(٣)</sup> (٣٥/٧) وكثيرون آخرون من الحفاظ والمؤرّخين . وله قوله :

لما أتاه القومُ في حُجراتِهِ      والطَّهرُ يخِصِفُ نعلَه ويُرَقِّعُ

(١) أعيان الشيعة: ٢٦٩/٧ .

(٢) الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٠٨ رقم ١٨٥٥ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٤٧٤/٨ ، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٥٨/١١ .

قالوا له إن كان أمرٌ من لنا      خَلَفَ إليه في الحوادثِ نرجعُ  
قال النبيُّ خليفتي هو خاصفُ      النعلِ الزكيُّ العالمُ المتورِّعُ<sup>(١)</sup>

أشار بهذه الأبيات إلى حديث أم سلمة، قالت لعائشة أم المؤمنين في بدء واقعة الجمل:

أذِكْرِكِ كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في سفر له، وكان عليٌّ يتعاهد نعلي رسول الله ﷺ فيخصفها ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعلٌ فأخذها يومئذٍ يخصفها وقعد في ظلِّ سمرة، وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب، ودخلا يُحدِّثانه فيما أرادا، ثمَّ قالَا: يا رسول الله إنا لا ندري قَدْر ما تصحبنا فلو أعلمتنا من يُستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفرعاً.

فقال لها: «أما إنِّي قد أرى مكانه ولو فعلتُ لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران» فسكتا ثمَّ خرجا، فلما خرجنا إلى رسول الله ﷺ قلتُ له وكنيتُ أجراً عليه منَّا: من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال: «خاصف النعل». فنزلنا فلم نرَ أحداً إلا عليّاً، فقلتُ: يا رسول الله ما أرى إلا عليّاً، فقال: «هو ذاك». فقالت عائشة: نعم أذكرُ ذلك. فقالت: فأبيّ خروجٍ تخرجين بعد هذا؟ فقالت: إنما أخرج للإصلاح بين الناس، وأرجو فيه الأجر إن شاء الله.

فقلت: أنتِ ورأيك. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد<sup>(٢)</sup> (٧٨/٢).

ولشاعرنا العبدى قولُه يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام:

يا من شكَّتْ شوقُهُ الأملَكُ إذ شُغِفَتْ      بْحُبِّهِ وهواهُ غايةَ الشغفِ  
فصاغَ شِبْهَكَ ربُّ العالمينِ فما      ينفكُ من زائرٍ منها ومُعتكفِ

(١) أعيان الشيعة: ٢٦٩/٧.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢١٨/٦ خطبة ٧٩.



وله في مدحه - صلوات الله عليه :-

صَوَّرَ اللهُ لِأَمْلَاقِ الْعُلَى  
وهي ما بين مُطِيفِ زَائِرٍ  
مِثْلَهُ أَعْظَمَهُ فِي الشَّرَفِ  
وَمُقِيمِ حَوْلَهُ مُعْتَكِفِ  
هَكَذَا شَاهَدَهُ الْمَبْعُوثُ فِي  
لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ فَوْقَ الرَّفْرِفِ<sup>(١)</sup>

في هذه الأبيات إشارة إلى حديث الحافظ المتقن الكبير ، الثقة يزيد بن هارون عن حميد الطويل الثقة ، عن أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مررت ليلة أُسري بي إلى السماء ، فإذا أنا بمَلَكٍ جالس على منبر من نور والملائكة تُحَدِّقُ به . فقلت : يا جبرئيل من هذا الملك ؟ قال : أدن منه وسلم عليه . فدنوت منه وسلمت عليه ، فإذا أنا بأخي وابن عمي علي بن أبي طالب .



فقلت : يا جبرئيل سبقني علي إلى السماء الرابعة ؟ فقال لي : يا محمد لا ، ولكن الملائكة شكَّتْ حُبَّهَا لِعَلِيِّ ، فخلق الله تعالى هذا الملك من نور علي صورة علي ، فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرة ، يسبِّحون الله ويقدِّسونه ويهدون ثوابه لمحَبِّ علي<sup>(٢)</sup> . أخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية<sup>(٣)</sup> (ص ٥١) وقال : هذا حديث حسن عال لم نكتبه إلا من هذا الوجه .

ومن شعر العبدئ قولة :

وزوَجَهُ بِفَاطِمِ ذُو الْمَعَالِي  
وَحُمُسُ الْأَرْضِ كَانَ لَهَا صَدَاقاً  
على الأَرْغَامِ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ  
أَلَا اللهُ ذَلِكِ مِنْ صَدَاقِ<sup>(٣)</sup>

(١) أعيان الشيعة : ٢٧١/٧ .

(٢) كفاية الطالب : ص ١٣٢ باب ٢٦ .

(٣) أعيان الشيعة : ٢٧٠/٧ .

وقوله يمدح به أمير المؤمنين:

وكم غمرة للموت في الله خاضها  
وكم ليلة ليلاء لله قامها  
ولجة بحر في الحكوم أقامها  
وكم صبحة مشجورة الحر صامها

وقوله في مدحه عليه السلام:

أنت عين الإله والجنتب من ف  
أنت فلك النجاة فينا وما زل  
وعليك الورود تسقي من الحو  
وإليك الجواز تدخل من شئت  
رط فيه يصلى لظي مذموما  
صراطاً إلى الهدى مستقيما  
ض ومن شئت ينثني محروما  
جناناً ومن تشاء جحيماً<sup>(١)</sup>



مر بيان ما في بعض هذه الأبيات

قوله:

وعليك الورود تسقي من الحو  
ض ومن شئت ينثني محروما

فيه إيعاز إلى أن سقاية الحوض - الكوثر - يوم القيامة بيد علي أمير المؤمنين ،  
يسقي منه محبيه ومواليه ويزود عنه المنافقين والكفار ، وورد في ذلك أحاديث في  
الصحاح والمسانيد ونحن نذكر بعضها:

١ - أخرج الطبراني<sup>(٢)</sup> بإسناد رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدري قال:

قال النبي صلى الله عليه وآله: « يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تزود بها  
المنافقين عن الحوض ». الذخائر (ص ٩١) ، الرياض<sup>(٣)</sup> (٢١١/٢) ، مجمع

(١) أعيان الشيعة: ٢٦٩/٧ .

(٢) المعجم الصغير: ٨٩/٢ .

(٣) الرياض النضرة: ١٦٣/٣ .

الزوائد (١٣٥/٩)، الصواعق<sup>(١)</sup> (ص ١٠٤).

٢ - أخرج أحمد في المناقب<sup>(٢)</sup> بإسناده عن عبدالله بن إجماعة قال:

سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو على المنبر يقول: «أنا أذودُ عن حوض رسول الله بيدي هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين كما تذود السقاة غريبة الإبل عن حياضهم».

ورواه الطبراني في الأوسط. وذكر في مجمع الزوائد (١٣٥/٩)، والرياض النضرة<sup>(٣)</sup> (٢١١/٢)، وكنز العمال<sup>(٤)</sup> (٤٠٣/٦).

٣ - أخرج ابن عساکر في تاريخه<sup>(٥)</sup> بإسناده عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال لعلي: «أنت أمامي يوم القيامة، فیدفعُ إليّ لواء الحمد فأذفعهُ إليك، وأنت تذود الناس عن حوضي». وذكره السيوطي في الجمع كما في ترتيبه<sup>(٦)</sup> (٤٠٠/٦) وفي (ص ٣٩٣) عن ابن عباس عن عمر في حديث طويل عنه ﷺ: «وأنت تتقدمني بلواء الحمد وتذودُ عن حوضي».

٤ - أخرج أحمد في المناقب<sup>(٧)</sup> بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله / ﷺ: «أعطيت في عليٍّ خمساً [هنَّ] أحبُّ إليّ من الدنيا وما فيها، أمّا واحدة: فهو تُكّاتي بين يدي الله ﷻ حتى يفرغ من الحساب. وأمّا الثانية:

٣٢٢/٢

(١) الصواعق المحرقة: ص ١٧٤.

(٢) مناقب علي: ص ٢٠٠ ح ٢٧٩، وفي فضائل الصحابة: ح ١١٥٧.

(٣) الرياض النضرة: ١٦٣/٣.

(٤) كنز العمال: ١٥٧/١٣ ح ٣٦٤٨٤.

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ١٥٥/١٠، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٣/١٥.

(٦) كنز العمال: ١٤٥/١٣ ح ٣٦٤٥٥، ص ١١٧ ح ٣٦٣٧٨.

(٧) مناقب علي: ص ١٨٢ ح ٢٥٥، وفي فضائل الصحابة: ح ١١٢٧.

فلواء الحمد بيده ، آدم ومن ولده تحته . وأما الثالثة : فواقف على عُقر حوضي يسقي من عرّف من أمتي . الحديث .

وذكر في الرياض النضرة<sup>(١)</sup> (٢٠٣/٢) ، وكنز العمال<sup>(٢)</sup> (٤٠٣/٦) .

٥ - أخرج شاذان الفضلي بإسناده عن أمير المؤمنين قال :

قال رسول الله ﷺ : « يا عليّ سألت ربّي ﷻ فيك خمس خصال فأعطاني .

أما الأولى : فإني سألت ربّي أن تشقّ عني الأرض وأنفضّ التراب عن رأسي وأنت معي ، فأعطاني . وأما الثانية : فسألته : أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي ، فأعطاني . وأما الثالثة : فسألته : أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنة ، فأعطاني . وأما الرابعة : فسألته ربّي أن تسقي أمتي من حوضي ، فأعطاني . وأما الخامسة : فسألته ربّي : أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة ، فأعطاني . فالحمد لله الذي منّ به عليّ » .

وتجده في المناقب للخطيب الخوارزمي (ص ٢٠٣) ، وفرائد السمطين في الباب الثامن عشر ، وكنز العمال<sup>(٣)</sup> (٤٠٢/٦) .

٦ - أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة في حديث قال :

قال رسول الله ﷺ : « كأني بك يا عليّ وأنت على حوضي تذود عنه الناس ، وإنّ عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء ، وإني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخواناً على سررٍ متقابلين ، أنت معي وشيعتك في الجنة » .  
مجمع الزوائد (١٧٣/٩) .

(١) الرياض النضرة : ١٥٢/٣ - ١٥٣ .

(٢) كنز العمال : ١٥٤/١٣ ح ٣٦٤٧٩ .

(٣) المناقب : ص ٢٩٣ ح ٢٨٠ ، فرائد السمطين : ١٠٦/١ ح ٧٥ ، كنز العمال : ١٥٢/١٣ ح ٣٦٤٧٦ .

٧ - عن جابر بن عبد الله في حديث عن رسول الله ﷺ قال :

« يا عليُّ والذي نفسي بيده إنَّك لذائدٌ عن حوضي يوم القيامة ، تذود عنه رجالاً كما يُذادُ البعير الضالُّ عن الماء بعضاً لك من عَوْسَج ، وكأني أنظر إلى مقامك من حوضي » . مناقب الخطيب <sup>(١)</sup> (ص ٦٥) .

٨ - أخرج الحاكم في المستدرک <sup>(٢)</sup> (١٣٨/٣) بإسناده وصحَّحه عن عليِّ بن أبي

طلحة قال :

حَجَجْنَا فمررنا على الحسن بن عليِّ بالمدينة ومعنا معاوية بن حُديج - بالتصغير - فقيل للحسن : إنَّ هذا معاوية بن حُديج السابُّ لعليِّ . فقال : « عليٌّ به . فأُتِيَ به . فقال : أنت السابُّ لعليِّ ؟ فقال : ما فعلتُ .

فقال : والله إن لقيته ، وما أحسبُك / تلقاه يوم القيامة لتجده قائماً على حوض رسول الله ﷺ يذود عنه رايات المنافقين ، بيده عصاً من عوسج ، حدَّثنيه الصادق المصدوق ﷺ وقد خاب من افتري » .

٣٢٣/٢

وأخرجه الطبراني <sup>(٣)</sup> وفي لفظه : « لتجدته مُشمرّاً حاسراً عن ذراعيه ، يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله ﷺ قول الصادق المصدوق محمد » .

(١) المناقب : ص ١٠٩ ح ١١٦ .

(٢) المستدرک على الصحيحين : ١٤٨/٣ ح ٤٦٦٩ .

ورواه ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير في ترجمة الإمام الحسن ﷺ : ح ١٤٤ ، والبلاذري في أنساب الأشراف في ترجمة الإمام الحسن ﷺ : ١٠/٣ ح ٩ ، والطبراني في المعجم الكبير : ٨١/٣ ، ٩١ ح ٢٧٢٧ ، ٢٧٥٨ .

وأخرجه أبو نُعيم في كتاب صفة النفاق ، وأبو القاسم الخزفي في أماليه ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية بن حديج بأربعة طرق ، وأورده العصامي في سمط النجوم العوالي : ٤٩٥/٢ . (الطبائبي)

(٣) المعجم الكبير : ٩١/٣ ح ٢٧٥٨ .

قوله:

وإليك الجواز تُدخل من شئت      جناناً ومَن تشاءُ جحياً

أشار به إلى معنى ورد في أخبار كثيرة، تقتصر بذكر بعضها:

١ - أخرج الحافظ ابن السمان في الموافقة عن قيس بن حازم، قال:

التقى أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه علي، فقال له: ما لك تبسمت؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز». وذكر في الرياض النضرة<sup>(١)</sup> (١٧٧/٢ و ٢٤٤)، والصواعق<sup>(٢)</sup> (ص ٧٥)، وإسعاف الراغبين (ص ١٦١).

٢ - عن مجاهد عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أقام الله ﷻ جبريل ومحمداً على الصراط، فلا يجوز أحد إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب». أخرجه الخطيب الخوارزمي في المناقب<sup>(٣)</sup> (ص ٢٥٣)، والفقيه ابن المغازلي في المناقب<sup>(٤)</sup> بلفظ: «علي يوم القيامة على الحوض، لا يدخل الجنة<sup>(٥)</sup> إلا من جاء بجواز من علي بن أبي طالب». وذكره القرشي في شمس الأخبار<sup>(٦)</sup> (ص ٣٦).

٣ - أخرج الحاكمي<sup>(٧)</sup> عن علي قال:

قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، ونصب

(١) الرياض النضرة: ١٢٢/٣ و ٢٠٣.

(٢) الصواعق المحرقة: ص ١٢٦.

(٣) المناقب: ص ٣١٩ ح ٣٢٤.

(٤) مناقب علي بن أبي طالب: ص ١١٩ ح ١٥٦.

(٥) الزيادة من المصدر.

(٦) مسند شمس الأخبار: ٩٧/١ باب ٦.

(٧) أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني في الأربعين المنتقى في فضائل علي المرتضى: ج ٤٠ باب ٣٣.

الصراط على جسر جهنم ما جازها أحد ، حتى كانت<sup>(١)</sup> معه براءة بولاية علي بن أبي طالب . وذُكر في فرائد السمطين<sup>(٢)</sup> في الباب الرابع والخمسين ، والرياض النضرة<sup>(٣)</sup> (١٧٢/٢) .

٤ - عن الحسن البصري عن عبدالله قال :

قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس ، وهو جبلٌ قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين ، ومن سفحه يتفجر أنهار الجنة وتتفرق في الجنان ، وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسليم ، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته ، يُشرف على الجنة ، فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار » . أخرجه الخوارزمي في المناقب<sup>(٤)</sup> (ص ٤٢) ، والحموي في فرائد السمطين<sup>(٥)</sup> في الباب الرابع والخمسين .

٣٢٤/٢

٥ - أخرج القاضي عياض في الشفا<sup>(٦)</sup> عن النبي ﷺ أنه قال :

« معرفة آل محمد براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمد أمان من العذاب » . ويوجد في الصواعق<sup>(٧)</sup> (ص ١٣٩) ، والإتحاف (ص ١٥) ، ورشفة الصادي (ص ٤٥) .

٦ - أخرج الخطيب في تاريخه (١٦١/٣) عن ابن عباس قال :

قلت للنبي ﷺ : يا رسول الله للنار جواز؟ قال : « نعم » . قلت : وما هو؟ قال :

(١) كذا في الرياض النضرة ، وفي فرائد السمطين : إلا من كانت .

(٢) فرائد السمطين : ٢٨٩/١ ح ٢٢٨ .

(٣) الرياض النضرة : ١١٦/٣ .

(٤) المناقب : ص ٧١ ح ٤٨ .

(٥) فرائد السمطين : ٢٩٢/١ ح ٢٣٠ .

(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ١٠٥/٢ .

(٧) الصواعق المحرقة : ص ٢٣٢ .

«حبُّ عليِّ بن أبي طالب». ويأتي حديث: «عليُّ قسيم الجنة والنار» في محله إن شاء الله تعالى.

ومن شعر العبدىِّ يمدح أمير المؤمنين:

وعَلَّمَكَ الذي عَلِمَ البرايا	وأهَمَّكَ الذي لا يعلمونا
فزادَكَ في الورى شرفاً وعِزّاً	ومجداً فوق وَصفِ الواصفينا
لقد أُعْطِيتَ ما لم يُعْطِ خلقاً	هنيئاً يا أمير المؤمنين
إليكِ اشتاقتِ الأملاكُ حتى	تحنَّتْ من تشوقها حنينا
هناكِ براها الرحمنُ شخصاً	كشبهك لا يُغادرُه يقيناً <sup>(١)</sup>

أشار بالبيت الأول إلى حديث من (ص ٤١) ومرَّ بيان بقيَّة الأبيات (ص ٢٨٨).

ومن شعره:

لأنتم على الأعرافِ أعرافِ عارِفِ	بِسِما الذي يهواكم والذي يَشْنا <sup>(٢)</sup>
أتمننا أنتم سُدعى بكم غداً	إذاما إلى ربِّ العبادِ معاً قُنا
بجدِّكم خير الورى وأبيكم	هُدينا إلى سُبُلِ النجاةِ وأنقذنا
ولولاكم لم يَخْلُقِ اللهُ خَلْقَهُ	ولا لَقَبَ الدنيا الغرورَ ولا كُنَّا
ومن أجلكم أنشا الإلهُ لِخَلْقِهِ	سماً وأرضاً وابتلى الإنسَ والجنا
تَجَلُّونَ عن سِبهِ من الناسِ كلُّهم	فشانكمُ أعلى وقدركمُ أسنى
إذا مسَّنا ضرٌّ دَعَونا إلهنا	بموضعكم منه فيكشفه عنا
وإن دَهَمَنا عُمَّةٌ أو مُلِمَّةٌ	جعلناكم منها ومن غيرها حصنا
وإن ضامنا دهرٌ فعَدنا بعزكم	فيبعد عنا الضيمَ لما بكم عَدنا

(١) أعيان الشيعة: ٢٧١/٧.

(٢) يشنا: يبغيض.



وإن عارضتنا خيفة من ذنوبنا براءة لنا منها شفاعتكم أمنا<sup>(١)</sup>  
البيت الأول إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف<sup>(٢)</sup>: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ  
رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيَمَاهُمْ﴾ وما ورد فيه .

أخرج الحاكم ابن الحذاء الحسكاني<sup>(٣)</sup> المترجم (١١٢/١)، بإسناده عن أصبغ  
ابن نباتة ، قال : كنت جالسا عند علي فأتاه ابن الكوا فسأله عن قوله تعالى : ﴿وَعَلَى  
الْأَعْرَافِ رِجَالٌ...﴾ . فقال : « ويحك يا ابن الكواء نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة  
والنار ، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة ، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه  
النار » .

وأخرج أبو إسحاق الثعلبي في الكشف والبيان<sup>(٤)</sup> في الآية الشريفة عن ابن  
عبّاس أنه قال : الأعراف موضع عال من الصراط ، عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي  
طالب وجعفر ذو الجناحين ، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد  
الوجوه .

ورواه ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص ١٧) ، وابن حجر في  
الصواعق<sup>(٥)</sup> (ص ١٠١) ، والشوكاني في فتح القدير<sup>(٦)</sup> (١٩٨/٢) .

والبيت الثاني إشارة إلى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾<sup>(٧)</sup> . وأئمة  
الشيعة هم العترة الطاهرة يُدعون بهم ويُحشرون معهم ، إذ « المرء - كما قال النبي

(١) أعيان الشيعة : ٢٦٩/٧ .

(٢) الآية : ٤٦ .

(٣) شواهد التنزيل : ٢٦٣/١ ح ٢٥٦ .

(٤) الكشف والبيان : الورقة ٢٠٦ سورة الاعراف : آية ٤٦ .

(٥) الصواعق المحرقة : ص ١٦٩ .

(٦) فتح القدير : ٢٠٨/٢ .

(٧) الإسراء : ٧١ .

الأقدس - مع من أحب<sup>(١)</sup> . «ومن أحبّ قوماً حُشِرَ معهم»<sup>(٢)</sup> . «ومن أحبّ قوماً حَشَرَهُ اللهُ في زمرتهم»<sup>(٣)</sup> .

وبقيّة الأبيات بعضها واضحة وبعضها مرّ بيانه .



مركز تحقيقات ودراسات في العلوم الإسلامية

- 
- (١) أخرجه : البخاري [في صحيحه : ٢٢٨٣/٥ ح ٥٨١٦] ، وأبو داود [في السنن : ٣٣٣/٤ ح ٥١٢٧] ، والترمذي [في الجامع الصحيح : ٥١٣/٤ ح ٢٣٨٥] ، والنسائي ، وأحمد عن أنس وابن مسعود [في مسند أحمد بن حنبل : ٥٦/٤ ح ١٢٦٥٥ و ٦٤٨/١ ح ٣٧١٠] . (المؤلف)
- (٢) أخرجه : الحاكم في المستدرک [٤٢٦/٤ ح ٨١٦٦] ، وابن الديبع في تمييز الطيّب من الخبيث : ص ١٥٣ [ص ١٧٦ ح ١٣١٥] . (المؤلف)
- (٣) أخرجه : الطبراني [في المعجم الكبير : ١٩/٣ ح ٢٥١٩] ، والضياء عن أبي قرصافة ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير : ٤٨٨/٢ ح ٥٥٣/٢ [٨٣١٧] . (المؤلف)

### العبدى معاصر العبدى

عاصر المترجم من شعراء الشيعة مشاركته في كنيته ولقبه وبهيئة نشأته ومذهبه ، ألا وهو أبو محمد يحيى بن بلال العبدى الكوفى ، فنذكره لكثرة وقوع الاشتباه بينهما وقلة ذكره .

قال المرزبانى في معجمه<sup>(١)</sup> (ص ٤٩٩) : إنه كوفى نزل همدان ، وهو شاعرٌ محسنٌ يتشيع وله في الرشيد مدائح حسنة وهو القائل :

وللموت خيرٌ من حياةٍ زهيدةٍ  
وللمنع خيرٌ من عطاءٍ مكدرٍ  
فحس مثيراً أو مكدياً من عطيةٍ  
تمنى وإلا فاسأل الله واصبر

وله :

لعمري لئن جارت أمية واعتدت لأول من سن الضلالة أجور  
وأنشد العبدى هذا عبدالله بن علي بن [عبدالله بن] العباس<sup>(٢)</sup> بنهر أبي  
فطرس<sup>(٣)</sup> وله فيه خبر :

(١) معجم الشعراء : ص ٤٨٨ .

(٢) أحد أعمام أبي العباس السفاح ، كان من رجال الدهر حزماً ورأياً ودهاءً وشجاعةً ، انهدم عليه الحبس سنة (١٤٧) وكان قد حبسه المنصور سراً ، وقيل : إنه قُتل سراً وهُدِم عليه الحبس قصداً . قال الوطواط [في غرر الخصاص : ص ٤٠٥] : إنه جلس يوم الجمعة في جامع دمشق وقتل من بني أمية خمسين ألفاً . (المؤلف)

(٣) إسم نهر قرب الرملة بفلسطين . وذكر خبر نهر أبي فطرس باقتضاب ابن حبيب في المحبر : ص ٤٨٥ .

أما الدعاة إلى الجنان فهاشم  
 أمي مالك من قرارٍ فالحي  
 وبنو أمية من دعاة النار  
 بالجن صاغرة بأرضٍ وبار  
 فلئن رحلت لترحلن ذميمة  
 وإذا أقت بذلةٍ وصغار

وخبر العبدى هذا وإنشاده الشعر المذكور عبدالله العباسي ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢٠٧/١)، واليعقوبي في تاريخه<sup>(١)</sup> (٩١/٣)، وابن رشيق في العمدة<sup>(٢)</sup> (٤٨/١). وأحسب أن من علق على هذه الكتب لم يقف على ترجمة الشاعر، فضرب عن ترجمته صفحاً وسكت عن تعريفه.

٣٢٧/٢ فقال ابن قتيبة: ولما افتتح المنصور الشام وقتل مروان قال<sup>(٣)</sup> لأبي عون / ومن معه من أهل خراسان: إن لي في بقية آل مروان تدبيراً فتأهبوا يوم كذا وكذا في أكمل عدة، ثم بعث إلى آل مروان في ذلك اليوم فجمعوا وأعلمهم أنه يفرض لهم في العطاء، فحضر منهم ثمانون رجلاً فصاروا إلى بابه ومعهم رجل من كلب قد ولدهم<sup>(٤)</sup>، ثم أذن لهم فدخلوا، فقال الأذن للكلبي: ممن أنت؟ قال: من كلب وقد ولدتهم. قال: فانصرف ودع القوم فأبى أن يفعل، وقال: إنني خالهم ومنهم.

فلما استقر بهم المجلس خرج رسول المنصور وقال بأعلى صوته: أين حمزة بن عبدالمطلب؟ ليدخل، فأيقن القوم بالهلكة. ثم خرج الثانية فنادى: أين الحسين بن علي؟ ليدخل. ثم خرج الثالثة فنادى: أين زيد بن علي بن الحسين؟ ثم خرج الرابعة

(١) تاريخ اليعقوبي: ٣٥٥/٢.

(٢) العمدة: ٦٣/١.

(٣) الظاهر أن في العبارة سقطاً؛ إذ القصة وقعت مع عبدالله بن علي [بن عبدالله بن عباس] وكان أميراً على الشام من قبل المنصور، كما في ذيل العبارة، ومعجم الموزنياني [ص ٤٨٨]، وتاريخي اليعقوبي [٣٥٥/٢]، وابن الأثير [الكامل في التاريخ: ٥٠٢/٣ حوادث سنة ١٣٢ هـ]، وعمدة ابن رشيق [٦٣/١]. (المؤلف)

(٤) رباهم.

فقال: أين يحيى بن زيد؟

ثم قيل: ائذنوا لهم، فدخلوا وفيهم الغمّر بن يزيد، وكان له صديقاً فأوماً إليه: أن ارتفع فأجلسه معه على طنفته، وقال للباقيين: اجلسوا، وأهل خراسان قياماً بأيديهم العُمد.

فقال: أين العبدي؟ فقام وأخذ في قصيدته التي يقول فيها:

أما الدعاء إلى الجنان فهاشمٌ      وبنو أمية من دعاة النارِ

فلما أنشد أبياتاً منها، قال الغمر: يا ابن الزانية؟ فانقطع العبدي وأطرق عبدالله ساعة، ثم قال: امض في نشيدك. فلما فرغ رمى إليه بصرّة فيها ثلاثئة دينار ثم تمثّل بقول القائل:

ولقد ساءني وساء سواي      قُرْبُهُمْ من منابرٍ وكراسي  
أنزلوها بحيث أنزلها الله      بسدارِ الهوانِ والإتعاسِ  
لا تُقيلنَّ عبدَ شمسٍ عثاراً      واقطعوا كلَّ نخلةٍ وغراسِ  
واذكروا مصرع الحسين وزيدٍ      وقتيلاً بجانبِ المهراسِ<sup>(١)</sup>

ثمّ قال لأهل خراسان: دهيد<sup>(٢)</sup> فشدّخوا بالعُمد حتى سالت أدمغتهم، وقام الكلبي فقال: أيها الأمير، أنا رجلٌ من كلب لست منهم، فقال:

ومُدخلِ رأسه لم يُدنيه أحدٌ      بين الفريقين حتى لُزه القَرَنُ

ثمّ قال: دهيد. فشدّخ الكلبي معهم ثمّ التفت إلى الغمر فقال: لا خير لك في الحياة بعدهم. قال: أجل. فقُتِل، ثمّ دعا ببراذع<sup>(٣)</sup> فألقاها عليهم وبسط عليها

٣٢٨/٢

(١) المهراس: ماء بجبل أحد. ويعني بالقتيل: حمزة بن عبدالمطلب - رضوان الله عليه.

(٢) كلمة فارسية [فعل أمر بمعنى اضربوهم واحملوا عليهم واقتلوهم]. (المؤلف)

(٣) البرذعة: كساء يلقى على ظهر الدابة. (المؤلف)

الأنطاع ودعا بغداده فأكل فوقهم ، وإن أنين بعضهم لم يهدأ حتى فرغ . ثم قال : ما تهنأت بطعام منذ عقلت مقتل الحسين إلا يومى هذا . وقام فأمر بهم فجزوا بأرجلهم ، وأغنم أهل خراسان أموالهم ثم صلبوا في بستانه .

وكان يأكل يوماً ، فأمر بفتح باب من الرواق إلى البستان ، فإذا رائحة الجيف تملأ الأنوف ، فقيل له : لو أمرت أيها الأمير برد هذا الباب .

فقال : والله لرائحتها أحب إلي وأطيب من رائحة المسك . ثم قال :

حَسِبْتُ أُمِّيَّةً أَنْ سَتَرْضَى هَاشِمٌ      عِنهَا وَيَذْهَبُ زَيْدُهَا وَحَسِينُهَا  
كَلَّا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِلَهِهِ      حَتَّى تُتْبَاحَ سُهُولُهَا وَخُرُوقُهَا  
وَتَذِلَّ ذُلَّ حَلِيلَةٍ لِحَلِيلِهَا      بِالمَشْرِفِيِّ وَتُسْتَرَدَّ دِيُونُهَا

وقال اليعقوبى<sup>(١)</sup> : وانصرف عبدالله بن علي إلى فلسطين فلما صار بنهر أبي فطرُس بين فلسطين والأردن جمع إليه بنى أمية ، ثم أمرهم أن يغدوا عليه لأخذ الجوائز والعطايا ، ثم جلس من غد وأذن لهم ، فدخل عليه ثمانون رجلاً من بنى أمية ، وقد أقام على رأس كل رجل منهم رجلين بالعمد ، وأطرق ملياً ، ثم قام العبدى فأنشد قصيدته التي يقول فيها :

أَمَا الدَعَاةُ إِلَى الجِنَانِ فَهَاشِمٌ      وَبَنُو أُمِّيَّةٍ مِنْ دَعَاةِ النَّارِ

وكان النعمان بن يزيد بن عبد الملك جالساً إلى جنب عبدالله بن علي ، فقال له : كذبت يا ابن اللخناء . فقال له عبدالله بن علي : بل صدقت يا أبا محمد ، فامض لقولك . ثم أقبل عليهم عبدالله بن علي ، فذكر لهم قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته ، ثم صفق بيده فضرب القوم رؤوسهم بالعمد حتى أتوا عليهم ، فناداه رجلٌ من أقصى القوم :

عَبْدُ شَمْسٍ أَبوكَ وَهُوَ أَبونا      لا تُناديك من مكانٍ بعيدٍ  
فالقراياتُ بيننا واشجاتُ      مُحكماتُ القويِّ بِعَقْدٍ شديدٍ

فقال: هيهات قطع ذلك قتل الحسين . ثم أمر بهم فسحبوا فطرحت عليهم البسط وجلس عليها ، ودعا بالطعام فأكل ، فقال: يومٌ كيوم الحسين بن عليٍّ ولا سواء ، وكان قد دخل معهم رجلٌ من كلب ، قال: رجوتُ أن ينالوا خيراً فأنال معهم .

فقال عبدالله بن عليٍّ: اضربوا عنقه .

ومُدخلٍ رأسه لم يُذنه أحدٌ      بين الفريقين حتى لزه القرنُ



مركز تحقيقات وپژوهش‌ها در علوم اسلامی

شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ

بِ

الْفِرْقَةِ الثَّلَاثِ

١ - أبو تمام حبيب بن أوس الطائي

٢ - يعقل بن علي بن زرين الخزاعي





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## أبو تمام الطائي

المتوفى سنة (٢٣١)

أظبيةً حيث استنتت الكُتُب العُفْرُ  
أسري جِذاراً لم تُقَيِّدك رِدَّةُ  
أراكِ خلالَ الأمر والنهي بسوَّةُ<sup>(٢)</sup>  
أتشغلتني عما هُرِعْتُ لمثله  
ودهرٌ أساء الصُّنْعَ حتى كأنها  
له شجراتٌ خَمَّ المجدُ بينها  
وما زلتُ ألقى ذاك بالصبرِ لابساً  
وإنَّ نكيراً أن يضيقَ بمن له  
وما لامرئٍ من قائلٍ يومَ عثرةٍ  
وإن كانتِ الأيامُ أضتت وما بها  
همُّ الناسِ سارَ الذمُّ والحربُ بينهم  
صَفِيُّكَ منهم مُضْمِرٌ عُنْجَهِيَّةُ<sup>(٤)</sup>  
رُويَدِكِ لا يفتالكِ اللومُ والزجرُ<sup>(١)</sup>  
فيحسِرُ ماءً من محاسنِكِ الهذرُ  
عَدَاكِ الردي ما أنتِ والنهي والأمرُ  
حوادثُ أشجانٍ لصاحبها نُكْرُ  
يُقْضِي نذوراً في مساءتي الدهرُ  
فلا تُمَرُّ جانٍ ولا ورقٌ ننظرُ  
رداءيه حتى خفتُ أن يجزعَ الصبرُ  
عشيرةٌ مثلي أو وسيلتهُ مضرُ  
لعا<sup>(٣)</sup> وَخَدِينَاهُ المَدَانَةُ والفقرُ  
لذي غَلَّةٍ وِرْدٌ ولا سائلٍ خُبْرُ  
وحمراً أن يغشاهمُ الحمدُ والأجرُ  
فقائدهُ تَبِيَّةٌ وسائِقُهُ كِبْرُ

(١) استنتت: عدت إقبالاً وإدباراً. الكُتُب: الجماعات. العُفْر: الظباء التي يعلو بياضها حمرة.

(٢) البوَّة: الحمقاء.

(٣) لعا: كلمة يدعى بها للعائر، ومعناها الارتفاع.

(٤) العُنْجَهِيَّة - بضم العين والجيم -: الكِبْر. (المؤلف)

وأناى من العَيوقِ إن نالة عُسرُ  
 يصحُّ له عَزْمٌ وليس له وَقْرُ  
 على مُعتفيه والذي عنده نَزْرُ  
 رأيت ولم تكمل له السبعُ والعشرُ  
 به كرهاً ينهاض من دونها الصدرُ  
 وقولهم إلا أقلهم الكفرُ  
 دليل لهم أولى به الشمسُ والبدرُ  
 إلى هُوَّةٍ لا الماءُ فيها ولا الخمرُ  
 تعدونها لو قد طغى بكم البحرُ  
 على جهلٍ ما أمست تفورُ به القدرُ  
 يجيء بما لا تبسؤون<sup>(١)</sup> به الزجرُ  
 فأين لكم خبءٌ وقد ظهر النشرُ  
 أفاعيل أدناها الخيانةُ والغدرُ  
 بدهايةٍ دهياءٍ ليس لها قدرُ  
 لها قبلها مثلُ عوانٍ ولا بكرُ  
 فلا مثلهُ أخٌ ولا مثلهُ صهرُ  
 كما شدَّ من موسى بهارونه الأزرُ  
 يُزقُّها عن وجهه الفتحُ والنصرُ  
 وسيفُ الرسولِ لا ددانٌ ولا دثرُ<sup>(٢)</sup>  
 ووجهٍ ضلالٍ ليس فيه له أثرُ  
 وللواصمين الدينَ في حده دُعرُ

إذا شام برقُ اليسرِ فالقربُ شأنه  
 أريني فتى لم يقله الناسُ أو فتى  
 ترى كلَّ ذى فضلٍ يطولُ بفضله  
 وإن الذي أحذاني الشيبُ لَلَّذي  
 وأخرى إذا استودعتها السرُّ بيئتُ  
 طغى من عليها واستبدَّ برأيهم  
 وقاسوا دُجى أمرتهم وكلاهما  
 سيخذوكمُ استسقاؤكمُ حَلَبَ الردى  
 سئمت عبور الضحل خوضاً فأيةً  
 وكنتم دماءً تحثَّ قدرٍ مفارقةً  
 فهلاً زجرتم طائرَ الجهل قبل أن  
 طويتمُ ثنايا تحبؤون جوارها  
 فعلتم بأبناءِ النبي ورهطه  
 ومن قبله أخلفتُم لوصيه  
 فجنتم بها بكرأ عواناً ولم يكن  
 أخوه إذا عدَّ الفخارُ وصهره  
 وشدَّ به أزرُ النبي محمدٍ  
 وما زال كشافاً دياجيرَ غمرةٍ  
 هو السيفُ سيفُ الله في كلِّ مشهدٍ  
 فأى يدٍ للذمِّ لم يبر زندها  
 ثوى ولأهل الدين أمنٌ بحده

٣٣٠/٢

(١) بساً بالشيء: أنس به ومرن عليه .

(٢) الددان: الكليل الضعيف . الدثر: الصدى .

يسدُّ به الشجرَ المخوفَ من الردى  
بأخذٍ وبدرٍ حينَ ماجٍ برجلِهِ  
ويومَ حنينٍ والنضيرِ وخيبرِ  
سما للمنايا الحُمُرَ حتى تكشفت  
مشاهدُ كان اللهُ كاشفَ كُرْبِها  
ويومَ الغديرِ استوضحَ الحقُّ أهْلَهُ  
أقامَ رسولُ اللهِ يدعوهمُ بها  
يُمْدُ بضبعيه ويُعلمُ<sup>(٣)</sup> أَنَّهُ  
يروحُ ويغدو بالبيانِ لِغُشْرِ  
فكانَ لهمُ جَهْرٌ بإثباتِ حَقِّهِ  
أثُمَّ جعلتمُ حِظَّهُ حدَّ مُرْهَفِ  
بِكُفِّي شِقِّي وجَهْتُهُ ذنوبُهُ  
ويعتاضُ من أرضِ العدوِّ به الشجرُ  
وقُرسانه أحدٌ وماجٍ بهم بدرُ  
وبالخنْدَقِ الشاوي بعقوتِهِ عمرو<sup>(١)</sup>  
وأسيافُهُ حمُرٌ وأرماحُهُ حُمُرُ  
وفارجُهُ والأمرُ ملتبسٌ إمرُ  
بضحياء<sup>(٢)</sup> لا فيها حجابٌ ولا سترُ  
ليقرَّبهمُ عُزْفٌ ويناهمُ نُكْرُ  
وليُّ ومولاكمُ فهل لَكُمْ خُبْرُ  
يروحُ بهم غَمْرٌ ويغدو بهم غَمْرُ<sup>(٤)</sup>  
وكانَ لهمُ في بَزْهِمِ حَقُّهُ جَهْرُ  
من البيضِ يوماً حظُّ صاحبه القبرُ  
إلى مرتعٍ يُرعى به الغيُّ والوزرُ  
القصيدة (٧٣) بيتاً توجد في ديوانه (ص ١٤٣).

٣٣١/٢

### ما يتبع الشعر

لا أجد لذي لبٍّ مُنتدحاً عن معرفة يوم الغدير، لا سنياً وبين يديه كتب  
الحديث والسير ومدونات التاريخ والأدب، كلُّ يومي إليه بسببته، ويوعز إليه  
بينانه، كلُّ يُلْمَسُ يدي القارئ حقيقه يوم الغدير، فلا يدع له ذكراً خالياً منه، ولا  
مخيلة تعدوه، ولا أضالع إلا وقد انحنت عليه، فكأنه وهو يتلقَى خبره بعد لأيٍ من

(١) العقوة: الساحة.

(٢) وفي نسخة: بفيحاء. (المؤلف)

(٣) من أفعل. ويظهر من الدكتور ملحم، شارح ديوان أبي تمام أنه قرأه مجرداً من (علم) لا مزيداً من  
(أعلم) كما قرأناه، ومختارنا هو الصحيح الذي لا يعدوه الذوق العربي. (المؤلف)

(٤) الغمر: الكريم.

الدهر يرنو إليه من كتب ، ويستشف أمره على أمم<sup>(١)</sup> ، ولعلّ الواقف على كتابنا هذا من البدء إلى الغاية يجد فيه نماذج مما قلناه .

إذا فهلّمّ معي وأعجب من الدكتور ملحم إبراهيم الأسود شارح ديوان شاعرنا المترجم حيث يقول عند قوله :

ويوم الغدير استوضح الحقّ أهلهُ بضحايا لا فيها حجابٌ ولا سترُ

يوم الغدير واقعة حرب معروفة . وذكر بعده في قوله :

يمدُّ بضبعيه ويعلم أنه وليُّ ومولاكم فهل لكمُ خبرُ

ما يكشف عن أنها كانت من المغازي النبوية ، قال (ص ٣٨١) : يمدُّ بضبعيه يساعده وينصره ، والهاء راجعة إلى الإمام عليّ ، أي : كان رسول الله ﷺ ينصره ويعلم أنه وليّ ، كان العُضد والمساعد الوحيد للنبي ﷺ في الغدير ، والرسول نفسه كان ينصره عالماً أنه سيكون ولياً على شعبه بعده وخليفةً له ، وهذه هي الحقيقة ، فهل تعلمون ؟ انتهى .

ألا مسائل هذا الرجل عن مصدر هذه الفتوى المجردة ؟ أهل وجد هاتيك الغزوة في شيء من السير النبوية ؟ أو نصّ عليها أحدٌ من أئمة التاريخ ؟ أم أنّ تلك الحرب الزبون<sup>(٢)</sup> وحدها قد توسّع بنقلها المتوسّعون من نقلة الحديث ؟ دع ذلك كلّه ، هل وجد / قصّاصاً يقصّها ؟ أو شاعراً يصوّرُها بخياله ؟

٣٣٢/٢

ألا من يُسائله عن أنّ هذه الغزوة متى زيدت على الغزوات النبوية المحدودة ؟ المعلومة بكمّها وكيفها ، المدوّنة أطوارها وشؤونها ، وليس فيها غزوة يوم الغدير ، متى زيدت هذه على ذلك العدد الثابت بواحدة ، فكان فيها عليٌّ والنبيُّ يتناصران ، ويعضد

(١) الأُمم : القرب .

(٢) حرب زبون : أي شديدة تصدم الناس .

كلُّ صاحبه ، ويدفع كلُّ عن الآخر ، كما يحسبه هذا الكاتب ؟

وإنك لتجد الكاتب عيًّا عن جواب هذه الأسئلة ، لكنّه حبّذت له بواعثه أن يستر حقيقة الغدير بذيل أمانته ، وهو يحسب أنّه لا يقف على ذلك التعليق إلاّ الدهماء ، أو أنّ البحّاة يمرّون عليه كراماً ، لكنّ المحافظة على حقيقة دينيّة أولى من التحفّظ على اعتبار هذا الكاتب الذي يكتب ولا يبالي بما يكتب ، ويرى الكذب حقيقة راهنة .

نعم ، كان في الجاهليّة يوم أغار فيه دُرَيْد بن الصمّة - المقتول كافراً بعد فتح مكة - على غطفان [بعد مقتل أخيه عبدالله] <sup>(١)</sup> يطالبهم بدمه ، فاستقراهم حيًّا حيًّا ، وقتل من بني عبس ساعدة بن مرّة ، وأسّر ذؤاب بن أسماء الجشمي . فقالت بنو جشم : لو فاديناه . فأبى ذلك دُرَيْد عليهم ، وقتله بأخيه عبدالله ، وأصاب جماعة من بني مرّة ومن بني ثعلبة ومن أحياء غطفان . قال في الأغاني <sup>(٢)</sup> (٦/٩) : وذلك في يوم الغدير . وذكر لدُرَيْد شعراً في ذلك .

وعدّ في العقد الفريد <sup>(٣)</sup> (٧١/٣) من حروب الجاهليّة يوم - غدير قلياد - قال :

قال أبو عبيدة : فاصطلح الحيّان إلاّ بني ثعلبة بن سعد ، فإنّهم أبوا ذلك وقالوا : لا نرضى حتى يُودوا قتلانا أو يُهدّر دم من قتلها ، فخرجوا من قطن <sup>(٤)</sup> ، حتى وردوا - غدير قلياد - فسبقهم بنو عبس إلى الماء ، فمنعواهم حتى كادوا يموتون عطشاً ودوابهم ، فأصلح بينهم عوف ومَعْقِل ابنا سُبَيْع من بني ثعلبة ، وإياهما يعني زهيرُ بقوله :

(١) الزيادة يقتضيها السياق ، أثبتناها من الأغاني .

(٢) الأغاني : ١٠/١٤ - ١٥ .

(٣) العقد الفريد : ٩٩/٥ .

(٤) يوم قطن من حروب الجاهليّة ، راجع العقد الفريد : ٦/٣ [٩٩/٥] . (المؤلف)

تداركتما غيباً وذُبيانَ بعدما      تفانوا ودُقُوا بينهمَ عِطْرَ مَنَشِمِ

وقلياد في الكلام المذكور مصحَّف - قلبي - كما يظهر من معجم البلدان (١)  
(١٥٤/٧)، وبلوغ الإرب (٧٣/٢)، وفي الأخير عدّه من أيام العرب المشهورة .  
هذا كلُّ ما رُوي في حديث هذا اليوم الذي لم يكن لرسول الله ﷺ ولا لأحد  
من الهاشميين فيه حِلٌّ ولا مُزْتَحَلٌّ ولا لوصيّه أمير المؤمنين ﷺ / فيه صولةٌ أو جولةٌ ،  
فالحديث ليس فيه أيّ صلةٍ بهما ، أفنَّ المعقول إذن أن يريد أبو تمام المادح للوصيِّ  
الأعظم ، ويعدّه ماثرةً له ؟ على أن الشعر نفسه يأبى أن يكون المراد به واقعة حرب  
دامية ؛ فإنَّ الشاعر بعد أن عدَّ مواقف أمير المؤمنين ﷺ في الغزوات النبويّة ، وذكر  
منها غزاةَ أحدٍ وبدرٍ وحُنينٍ والنضيرِ وخيبرٍ والخندقِ وختمها بقوله :

٣٣٣/٢

مشاهدٌ كان الله كاشفَ كرمِها      وفارجهُ والأمر ملتبسٌ إمْرُ

أخذ في ذكر منقبة ناءٍ بها اللسان دون السيف والسنان فقال : - ويوم الغدير -  
وأنت ترى أنه يوعز إلى قصّةٍ فيها قيامٌ ودعوةٌ وإعلامٌ وبيانٌ ومجاهرةٌ بإثبات الحقِّ  
لأهله .

### الشاعر

أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مُزينا بن  
سهم بن ملحان بن مروان بن دفاقة بن مرّ بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن  
عمرو بن الحارث بن طيء جلهم بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن  
سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . تاريخ الخطيب (٢٤٨/٨) .

أحد رؤساء الإماميّة كما قال الجاحظ (٢) والأوحد من شيوخ الشيعة في الأدب

(١) معجم البلدان : ٣٩٣/٤ .

(٢) فهرست النجاشي : ص ١٠٢ [ص ١٤١ رقم ٣٦٧] . (المؤلف)

في العصور المتقدمة ، ومن أئمة اللغة ، ومنتجع الفضيلة والكمال ، كان يُؤخذ عنه الشعر وأساليبه ، وينتهي إليه السير ، ويُلقى لديه المقالد ، ولم يختلف اثنان في تقدّمه عند حلّبات القريض ، ولا في تولّعه بولاء آل الله الأكرمين - صلوات الله عليهم - وكان آيةً في الحفظ والذكاء حتى قيل : إنّه كان يحفظ أربعة آلاف ديوان من الشعر غير ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد<sup>(١)</sup> ، وفي معاهد التنصيص<sup>(٢)</sup> أنّه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد . وفي التكملة أنّه أحمَل في زمانه خمسمئة شاعر كلهم مجيد .

٣٣٤/٢ المترجم له شامي الأصل وُلد بقرية جاسم من قرى الجيدور من أعمال دمشق ، وإنّ أباه كان يُقال له : ندوس<sup>(٣)</sup> العطار فجعلوه أوساً ، وفي دائرة المعارف الإسلامية<sup>(٤)</sup> أنّ المترجم هو الذي بدّله وكان أبوه نصرانياً .

نشأ المترجم بمصر وفي حدائثه كان يسقي الماء في المسجد الجامع ، ثمّ جالس الأدباء فأخذ عنهم وتعلّم منهم ، وكان فطناً فهماً ، وكان يحبُّ الشعر ، فلم يزل يعانيه حتى قال الشعر وأجاد ، وشاع ذكره ، وسار شعره ، وبلغ المعتصم خبره ، فحمله إليه وهو يسرّ من رأى ، فعمل أبو تمام فيه قصائد عدّة وأجازه المعتصم وقدمه على شعراء وقته ، وقدم إلى بغداد ، وتجوّل في العراق وإيران ، وراه محمد بن قدامة بقزوين ، فجالس بها الأدباء وعاشر العلماء ، وكان موصوفاً بالظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس .

قال الحسين بن إسحاق : قلت للبحثري : الناس يزعمون أنّك أشعر من أبي تمام . فقال : والله ما ينفعني هذا القول ولا يضّرّ أبا تمام ، والله ما أكلت الخبز إلا به ، ولو ددت أنّ الأمر كما قالوا ، ولكنّي والله تابع له لائذُّ به أخذ منه ، نسيمي يركد عند

(١) مرآة الجنان : ١٠٢/٢ [ وفيات سنة ٢٣١ هـ ] . (المؤلف)

(٢) معاهد التنصيص : ٣٨/١ رقم ٦ .

(٣) لهذا الاسم قراءات مختلفة : تدوس . تدرس . ندوس . نادوس . ثيودوس . (المؤلف)

(٤) دائرة المعارف الإسلامية : ٣٢٠/١ .



هوائه ، وأرضي تنخفض عند سمائه . تاريخ الخطيب (٢٤٨/٨) .

كان البحترى أول أمره في الشعر ونباهته فيه أنه سار إلى أبي تمام وهو بجمص ، فعرض عليه شعره ، وكانت الشعراء تقصده لذلك ، فلما سمع شعر البحترى أقبل عليه وترك سائر الناس ، فلما تفرقوا قال له : أنت أشعر من أنشدني ، فكيف حالك ؟ فشكا إليه القلة . فكتب أبو تمام إلى أهل معرة النعمان ، وشهد له بالحدق ، وشفع له إليهم ، وقال له : امتدحهم . فسار إليهم فأكرموه بكتاب أبي تمام ، ووظفوا أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصابه ، ثم أقبل عليه أبو تمام يصف شعره ويمدحه ، فلزمه البحترى بعد ذلك ، وقيل للبحترى : أنت أشعر أم أبو تمام ؟ قال : جيده خير من جيدي ، وردني خير من رديته .

وقيل : سئل أبو العلاء المعري : من أشعر الثلاثة ؟ أبو تمام أم البحترى أم المتنبي ؟ فقال : المتنبي وأبو تمام حكيمان ، وإنما الشاعر البحترى .

وقيل : أنشد البحترى أبا تمام شيئاً من شعره ، فقال له : أنت أمير الشعراء بعدي . قال البحترى : هذا القول أحب إلي من كل ما نلته .

وقال ابن المعتز<sup>(١)</sup> : شعره كله حسن . وذكر اعتناؤه البالغ بشعر مسلم بن الوليد صريع الغواني وأبي نؤاس .

٣٣٥/٢

وعن عمارة بن عقيل في حديث نقله عنه ابن عساكر في تاريخه<sup>(٢)</sup> (٢٢/٤) : أنه لما سمع قوله :

وطول مقام المرء بالحيي مخلوق  
فإني رأيت الشمس زيدت محبة  
لديباجتيه فاغترب تتجدد  
إلى الناس أن ليست عليهم بمرمد

(١) طبقات الشعراء : ص ٢٨٤ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ١٥٧/٤ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١٨١/٦ .

قال: إن كان الشعر بجودة اللفظ، وحسن المعاني، وأطراد [المرادف]، واستواء الكلام، فهي لأبي تمام، وهو أشعر الناس، وإن كان غيرها فلا أدري. وكان في لسانه حُبْسَةٌ، وفي ذلك يقول ابن المعتدل أو أبو العُمَيْثَل:

يا نبيَّ الله في الشعر ويا عيسى بنَ مريم أنتَ من أشعرِ خلقِ الله ما لم تتكلَّم

مدح الخلفاء والأمراء فأحسن، وحدث عن صهيب بن أبي الصهباء الشاعر، والعتاف بن هارون، وكرامة بن أبان العدوي، وأبي عبد الرحمن الأموي، وسلامة ابن جابر النهدي، ومحمد بن خالد الشيباني.

وروى عنه خالد بن شريد الشاعر، والوليد بن عبادة البحتري، ومحمد بن إبراهيم بن عتاب، والعدويّ البغدادي. تاريخ ابن عساكر<sup>(١)</sup> (١٨/٤).

روي أنه لما مدح الوزير محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التي يقول فيها:

دَيْمَةٌ سَمَحَةٌ الْقِيَادِ سَكُوبٌ      مَسْتَغِيثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ  
لَوْ سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامِ أُخْرَى      لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانَ الْجَدِيدُ

قال له ابن الزيات: يا أبا تمام، إنك لتُحَلِّيَ شعرك من جواهر لفظك ودُرر معانيك ما زيد حسناً على بهي الجواهر في أجياد الكواعب، وما يُدَخِّرُ لك شيء من جزيل المكافأة إلا ويَقْضُرُ عن شعرك في الموازرة، وكان بحضرتة الكندي الفيلسوف فقال له: إن هذا الفتى يموت شاباً.

ف قيل له: من أين حكمت عليه بذلك؟

فقال: رأيت فيه من الحِدَّةِ والذكاء والفتنة مع لطافة الحس وجوده الخاطر ما علمت به أن النفس الروحانيَّة تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده.

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١٥٢/٤، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٧٨/٦.

تاريخ ابن خلكان<sup>(١)</sup> (١٣٢/١) .

ذكر الصولي<sup>(٢)</sup> : أن المترجم امتدح أحمد بن المعتصم أو ابن المأمون بقصيدة  
سينية ، فلما انتهى إلى قوله :

إقدام عمرو في سماحة حاتم في جلم أحنف في ذكاء إياس

٣٣٦/٢

قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضراً: الأمير فوق ما وصفت . فأطرق  
قليلاً ثم رفع رأسه فأنشد :

لا تتكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس  
فالله قد ضرب الأقل لسوره مثلاً من المشكاة والنبراس



فَعَجِبُوا مِنْ سُرْعَةِ فَطْنَتِهِ .

ديوان شعر أبي تمام :

مرکز تحقیقات و ترویج علوم و فنون

قد يقال : إن المترجم لم يدون شعره ، لكن الظاهر من قراءة عثمان بن المثنى  
القرطبي المتوفى (٢٧٣) ديوانه عليه كما في بغية الوعاة<sup>(٣)</sup> (ص ٣٢٤) ، أن شعره كان  
مدوناً في حياته ، واعتنى بعده جمع من الأعلام والأدباء بترتيبه وتلخيصه وشرحه  
وحفظه ، ومنهم :

١ - أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن كيسان : المتوفى (٣٢٠) ، له شرحه .

٢ - أبو بكر محمد بن يحيى الصولي : المتوفى (٣٣٥ ، ٣٣٦) ، رتبته على حروف المعجم في  
نحو ثلاثمائة ورقة .

٣ - علي بن حمزة الأصبهاني ، رتبته على الأنواع .

(١) وفيات الأعيان : ١٦/٢ رقم ١٤٧ .

(٢) أخبار أبي تمام : ص ٢٣١ .

(٣) بغية الوعاة : ١٣٦/٢ رقم ١٦٣٤ .

- ٤ - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الشافعيّ: المتوفى (٣٨٠)، له شرحه .  
٥ - أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي: المتوفى (٣٧١)، له شرحه .  
٦ - الخالغ حسين بن محمد الرافقي: كان حياً في حدود (٣٨٠)<sup>(١)</sup>، له شرحه .  
٧ - الوزير حسين بن عليّ المغربيّ: المتوفى (٤١٨)، له كتاب اختيار شعره .  
٨ - أبو ریحان محمد بن أحمد البيروني: المتوفى (٣٤٠)، له شرحه ، رآه الحموي بخطه .  
٩ - أبو العلاء أحمد بن عبدالله المعريّ: المتوفى (٤٤٩)، له تذييله المسمى بذكرى حبيب وشرحه .

- ١٠ - أبو زكريا يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي: المتوفى (٥٠٢)، له شرحه .  
١١ - أبو البركات ابن المستوفي مبارك الإربلي: المتوفى (٦٣٧)، له شرحه في عشر مجلّدات .

- ١٢ - أبو الفتح ضياء الدين نصر بن محمد: المتوفى (٦٣٧)، كان يحفظه .  
١٣ - أبو الحجّاج يوسف بن محمد الأنصاري: المتوفى (٦٧٢)، كان يحفظه ويحفظ الحماصة .

١٤ - محيي الدين الخياط ، له شرحه<sup>(٢)</sup> .

١٥ - الدكتور ملحم إبراهيم أسود ، له شرحه المطبوع بمصر .

والظاهر أنّ النسخة المطبوعة من ديوان أبي تمام هو ترتيب الصولي ؛ لأنّها مرتّبة على الحروف ، إلّا أنّ فيها سقطاً كثيراً من شعره ؛ لأنّ النجاشي قال في فهرسته<sup>(٣)</sup> (ص ١٠٢) : له شعرٌ في أهل البيت كثيرٌ . وذكر أحمد بن الحسين رضي الله عنه أنّه رأى

(١) في لسان الميزان : ٣٧٩/٢ رقم ٢٧٩٦ : أنّه توفى سنة ٤٢٢ هـ .

(٢) راجع فهرست ابن النديم : ص ٢٣٥ [ ص ١٩٠ ] ، فهرست النجاشي : ص ١٠٢ [ ص ١٤١ رقم ٣٦٧ ] ، الطبقات لابن أبي أصيبعة : ٢٠/٢ ، تاريخ ابن خلكان : ٢٠/١ ، ١٣٣ [ وفيات الأعيان : ١١٤/١ رقم ٤٧ ] ، بغية الوعاة : ص ٣٢٤ ، ٤٠٤ ، ٤٢٣ [ ٣١٥/٢ رقم ٢٠٦٤ ] ، ص ٣٥٩ رقم ٢١٨٩ ] ، كشف الظنون [ ٧٧٠/١ ] ، معجم المطبوعات [ ٢٩٦/١ - ٢٩٧ ] . (المؤلف)

(٣) رجال النجاشي : ص ١٤١ رقم ٣٦٧ .

نسخة عتيقة، ولعلها كتبت في أيامه أو قريباً منه، وفيها قصيدة يذكر فيها الأئمة، حتى انتهى إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام لأنه توفي في أيامه. انتهى.

ولا يوجد في الديوان المطبوع شيء من ذلك الكثير عدا رأيته المذكورة في هذا الكتاب، فإما أن يد الأمانة في طبع الكتب حذفت تلكم القصائد عند تمثيل الديوان إلى عالم الطباعة كما صنعت مع غيره أيضاً، أو أنها لم تصل إليها عند النشر، أو أن المطبوع اختصار أبي العلاء المعري المذكور.

### ديوان الحماسة وشروحه:

ولأبي تمام مما أفرغه في قالب التأليف ديوان الحماسة الذي سار به الركبان واستفادت به الأجيال بعده، جمع فيه عيون الشعر ووجوهه من كلام العرب، جمعه بدار أبي الوفاء بن سلمة بهمدان، عندما اضطرت له الثلوج إلى الالتجاء إلى هذه المدينة أثناء أوبته من زيارة عبدالله بن طاهر، ورتبه على عشرة أبواب، خص كل باب بفرن، وقد اعتنى بشرحه جمع كثير من أعلام الأدب منهم:

- ١ - أبو عبدالله محمد بن القاسم ماجيلويه البرقي.
- ٢ - أبو الحسن علي بن محمد السُمَيْسَاطِي<sup>(١)</sup>: المتوفى أواسط المئة الرابعة.
- ٣ - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي الرازي: المتوفى (٣٦٩).
- ٤ - أبو عبدالله الحسين بن علي بن عبدالله النعمري: المتوفى (٣٨٥)، ولأبي محمد الأسود الحسن الغندجاني رد على النعمري هذا في شرح الحماسة كما في معجم الأدباء<sup>(٢)</sup> (٢٤/٣).
- ٥ - أبو الفتح عثمان بن جني: المتوفى (٣٩٢)، له المنهج في اشتقاق أسماء شعراء

(١) نسبة إلى سُمَيْسَاطٍ بالمهملتين بضم أوله وفتح ثانيه، فما في كثير من المعاجم «الشُمَيْسَاطِي»

بالمعجمتين تصحيف، (المؤلف)

(٢) معجم الأدباء: ٢٦٥/٧.

الحماسة ، وشرح مستغلق الحماسة .

٦ - أبو الحسن عليّ بن زيد البيهقي .

٧ - أبو هلال الحسن بن عبدالله [بن سهل] بن سعيد العسكري، كان حياً إلى سنة (٣٩٥).

٨ - أبو المظفر محمد بن آدم بن كمال الهروي النحوي: المتوفى (٤١٤) .

٩ - الشيخ أبو عليّ أحمد بن محمد المرزوقي الأصبهاني: المتوفى (٤٢١) .

١٠ - أبو العلاء أحمد بن عبدالله المعري التنوخي: المتوفى (٤٤٩) .

١١ - أبو الحسن عليّ بن أحمد بن سيده الأندلسي: المتوفى (٤٥٨) .

١٢ - أبو الحسين عبدالله بن أحمد بن الحسين الشاماتي: المتوفى (٤٧٥) .

١٣ - أبو القاسم زيد بن عليّ بن عبدالله الفارسي: المتوفى (٤٦٧) .

١٤ - أبو حكيم عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله الخبزي: المتوفى (٤٧٦) .

١٥ - أبو الحجّاج يوسف بن سليمان الشنتمري: المتوفى (٤٧٦) ، شرحها شرحاً كبيراً ورتبها على الحروف .

١٦ - أبو زكريّا يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي: المتوفى (٥٠٢) ، له شروحها الثلاثة .

١٧ - أبو الحسن عليّ بن عبدالرحمن الإشبيلي: المتوفى (٥١٤) .

١٨ - أبو المحاسن مسعود بن عليّ البيهقي: المتوفى (٥٤٤) .

١٩ - أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري: المتوفى (٥٧٧) .

٢٠ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحضرمي الإشبيلي: المتوفى (٥٨٤) .

٢١ - أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتي الأصبهاني .

٢٢ - الشيخ عليّ بن الحسن الشميم الحلّي: المتوفى (٦٠١) .

٢٣ - أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري البغدادي: المتوفى (٦١٦) .

٢٤ - أبو عليّ الحسن بن أحمد الاسترابادي اللغويّ النحويّ .

٢٥ - المولوي فيض حسين ، شرحها مختصراً وأسماءه بالفيضي .

٢٦ - الشيخ لقمان .

٢٧ - الشيخ سيّد بن عليّ المرصفي الأزهري المعاصر .

راجع فهرست النجاشي ، فهرست ابن النديم ، معجم الأدباء ، بغية الوعاة ،  
الذريعة .

### دواوين الحماسة :

تبع أبا تمام في صناعة الحماسة كثيرون ، منهم :

- ١ - البحري أبو عبادة الوليد بن عبيد: المتوفى (٢٨٤) .
- ٢ - أبو الحسين أحمد بن فارس اللغويّ الرازي: المتوفى (٣٦٩) .
- ٣ - الخالديان ابنا هاشم: أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيد: المتوفى (٣٧١) .
- ٤ - أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري ، النحويّ .
- ٥ - أبو الحجّاج يوسف بن سليمان الشنتمري: المتوفى (٤٧٦) .
- ٦ - أبو حصين محمد بن عليّ الأصبهاني الديلمي .
- ٧ - أبو دماش ، عدّه ابن النديم من النحويين اللغويين .
- ٨ - أبو العباس محمد بن خلف بن المزباني .
- ٩ - أبو السعادات هبة الله بن عليّ المعروف بابن الشجري: المتوفى (٥٤٢) .
- ١٠ - الشيخ عليّ بن الحسن الشميم الحلّي: المتوفى (٦٠١) .
- ١١ - أبو الحجّاج يوسف بن محمد الأندلسي: المتوفى (٦٥٣) .
- ١٢ - صدر الدين عليّ بن أبي الفرج البصري: المقتول (٦٥٩) .
- ١٣ - أبو الحجّاج يوسف بن محمد الأنصاري: المتوفى (٦٧٢)<sup>(١)</sup> .

ومن آثار أبي تمام الأدبيّة: الاختيارات من شعر الشعراء ، الاختيار من شعر القبائل ، اختيار المقطعات ، المختار من شعر المحدثين ، نقائض جرير والأخطل ، الفحول وهو مختارات من قصائد شعراء الجاهليّة والإسلام تنتهي بابن هرمة ، ذكرها

(١) فهرست ابن النديم ، معجم الأدباء ، بغية الوعاة . (المؤلف)

له ابن النديم / في فهرسته<sup>(١)</sup> (ص ٢٣٥) وغيره .

### المؤلفون في أخبار أبي تمام:

لقد جمع أخباره وما يؤثر عنه غرضون حياته من نوادر وظرف ونكت وأدب وشعر جماعة، منهم:

١ - أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر: المتوفى (٢٨٠)، له كتاب سرقات النحويين من أبي تمام .

٢ - أبو بكر محمد بن يحيى الصولي: المتوفى (٣٣٦)، له أخبار أبي تمام . طبع مع فهرسته في (٣٤٠) صحيفة .

٣ - أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي البصري: المتوفى (٣٧١)، له كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحثري في عشرة أجزاء . ولياقوت الحموي في معجم الأدباء<sup>(٢)</sup> (٥٩/٢) كلمات حول هذه الموازنة، وللأمدي هذا ردُّ على ابن عمَّار فيما خطأ فيه أبا تمام .

٤ - الخالديان ابنا هاشم: أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد: المتوفى (٣٧١)، لهما كتاب أخبار أبي تمام ومحاسن شعره .

٥ - أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصبهاني: المتوفى (٤٢١)، له كتاب الانتصار من ظلمة أبي تمام، دَفَع عنه ما انتقَد به .

٦ - أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني: المتوفى (٣٨٤)، له كتاب أخبار أبي تمام في نحو من مئة ورقة .

٧ - أبو الحسين علي بن محمد العدوي السُمَيْسَاطِي، له كتاب أخبار أبي تمام والمختار من شعره، وله كتاب تفضيل أبي نُوَاس على أبي تمام .

٨ - أبو ضياء بشر بن يحيى النصيبي، له كتاب سرقات البحثري من أبي تمام .

(١) فهرست النديم: ص ١٩٠ .

(٢) معجم الأدباء: ٨٥/٨ .



٩ - أحمد بن عبيدالله القطريلي المعروف بالفريد ، صنّف في أخطاء أبي تمام في الإسلام وغيره .

١٠ - الشيخ يوسف البديعي القاضي بالموصل: المتوفى (١٠٧٣) ، له كتاب هبة الأيام فيما يتعلّق بأبي تمام في (٣٠٩) صحيفة طبع بمصر سنة (١٣٥٢) .

١١ - الشيخ محمد عليّ بن أبي طالب الزاهدي الجيلاني: المتوفى ببنارس الهند سنة (١١٨١) .

٣٤١/٢

١٢ - سيّدنا المحسن الأمين العاملي مؤلّف أعيان الشيعة .

١٣ - عمر فروخ من كتّاب العصر الحاضر، له تأليف في المترجم طبع ببيروت في مئة صحيفة .

وتوجد ترجمته في <sup>(١)</sup> طبقات ابن المعتز (ص ١٣٣) ، فهرست ابن النديم (ص ٢٣٥) ، تاريخ الطبري (٩/١١) ، فهرست النجاشي (ص ١٠٢) ، تاريخ الخطيب (٢٤٨/٨) ، مروج الذهب (٢٨٣/٢ و ٣٥٧) ، معجم البلدان (٣٧/٣) ، تاريخ ابن عساكر (١٨/٤ - ٢٧) ، نزهة الألباء (ص ٢١٣) ، تاريخ ابن خلكان (١٣١/١) ، رجال ابن داود ، خلاصة العلامة ، مرآة الجنان (١٠٢/٢) ، معاهد التنصيص (١٤/١) ، شذرات الذهب (٧٢/٢) ، مجالس المؤمنين (ص ٤٥٨) ، كشف الظنون (٥٠١/١) ، رياض الجنة للزنوزي في الروضة الرابعة ، أمل الآمل (ص ٨) ، منتهى

(١) طبقات الشعراء: ص ٢٨٢ ، الفهرست للنديم : ص ١٩٠ ، تاريخ الأمم والملوك: ١٢٤/٩ حوادث سنة ٢٢٨ هـ ، رجال النجاشي: ص ١٤١ رقم ٣٦٧ ، مروج الذهب: ٧٧/٤ ، معجم البلدان: ٩٤/٢ ، تاريخ مدينة دمشق: ١٥٢/٤ - ١٦٣ ، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٧٨/٦ ، نزهة الألباء: ص ١٥٥ رقم ٤٥ ، وفيات الأعيان: ١١/٢ رقم ١٤٧ ، رجال ابن داود: ص ٦٩ رقم ٣٧٦ ، رجال العلامة الحلي: ص ٦١ باب ١٣ ، معاهد التنصيص: ٣٨/١ رقم ٦ ، شذرات الذهب: ١٤٣/٣ حوادث سنة ٢٣١ هـ ، مجالس المؤمنين: ٥٤٠/٢ ، كشف الظنون: ٧٧٠/١ ، رياض الجنة: ٣٧٥/١ رقم ٦١ ، أمل الآمل: ٥٠/١ رقم ٤١ ، منتهى المقال: ص ١٥٠ ، تحفة أمل الآمل: ص ٢٦٠ رقم ٢٢٦ .

المقال (ص ٩٦)، منهج المقال (ص ٩٢)، تكملة أمل الآمل لسيدنا الصدر الكاظمي،  
دائرة المعارف للبستاني (٥٦/٢)، دائرة المعارف الإسلامية (٣٢٠/١)، دائرة المعارف  
لفريد وجدي (٦٨٥/٢-٦٩٣)، وغيرها.

### ولادته ووفاته:

لم نجزم فيها بشيء مما في المعاجم لتكثر الاختلاف فيها، وكان الحقيق أن  
يؤخذ بالمنقول عن ابنه تمام، إذ أهل البيت أدرى بما فيه، لكن اختلاف المعاجم في  
المنقول عنه يسلب الثقة به، فمجموع الأقوال: إنه وُلد سنة (١٧٢، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢)  
وتوفي سنة (٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢) بالموصل، ودفن بها وبني عليه أبو نهشل بن حميد  
الطوسي قبة خارج باب الميدان على حافة الخندق، وراثه علي بن الجهم<sup>(١)</sup> بقوله:

غاضت بدائع فطنة الأوهام      وغدت عليها نكبة الأيام  
وغدا القريض ضئيل شخص باكياً      يشكو رزيتة إلى الأقلام  
وتأوهت غرر القوافي بعده      ورمى الزمان صحيحها بسقام  
أودى متقفها ورائد صعبها      وغدير روضتها أبا تمام

وقال الحسن بن وهب يرثيه:

فُجِعَ القريضُ بخاتم الشعراء      وغدير روضتها حبيب الطائي  
ماتا معاً فتجاورا في حفرة      وكذاك كانا قبل في الأحياء

قد يعزى البيتان إلى ديك الجن.

ورثاه الحسن بن وهب أيضاً بقوله من قصيدة:

سقى بالموصل القبر الغريباً      سحائب ينتحب له نحيباً

(١) ديوان علي بن الجهم: ص ١٨١.

إذا أَظْلَلَنَّهُ أَظْلَلَنَ فِيهِ      شَعِيبَ الْمَزْنِ يَتَّبِعُهَا شَعِيبَا  
ولَطْمَنَ الْبُرُوقُ بِهِ خُدُوداً      وَأَشَقَقْنَ الرَّعُودُ بِهِ جُيُوبَا  
فإنَّ تَرَابَ ذَاكَ الْقَبْرِ يَحْوِي      حَبِيباً كَانَ يُدْعَى لِي حَبِيبَا

ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ، وقيل : إنه لأبي الزبير قان عبد الله بن الزبير قان الكاتب مولى بني أمية بقوله :

نبا أتى من أعظم الأنبا      لما ألم مُقْلِقُ الأحشا  
قالوا حبيبٌ قد نوى فأجبهم      ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

سئل شرف الدين أبو المحاسن محمد بن عنين عن معنى قوله :

سقى الله روح الغوطتين ولا ارتوت      من الموصل الحدباء إلا قبورها

لم حرمها وخص قبورها؟ فقال : لأجل أبي تمام .

خلف المترجم ولده الشاعر تمام ، قصد بعد موت أبيه عبد الله بن طاهر ،

فاستنشده فأنشده :

حيّاك ربُّ الناس حيّاكا      إذ بجمالِ الوجهِ رَوّاكا .  
بغدادُ من نورِكَ قد أشرقتُ      وأورقَ العودُ بجدواكا  
فأطرق عبد الله ساعة ثم قال :

حيّاك ربُّ الناس حيّاكا      إنَّ الذي أمّلتَ أخطاكا  
أتيتَ شخصاً قد خلا كيئسه      ولو حوى شيئاً لأعطاكا

فقال : أيها الأمير ؟ إنَّ بيع الشعر بالسعر ربا ؛ فأجعل بينهما فضلاً من المال .

فضحك منه وقال : لئن فاتك شعر أبيك فما فاتك ظرفه ، فأمر له بصلة .

غرر الخصائص لوطواط<sup>(١)</sup> (ص ٢٥٩).

الجواد قد يكبو :

لا ينقضي العجب ، وكيف ينقضي من مثل أبي تمام العريق في المذهب ،  
والعارف / بنواميسه ، والبصير بأحوال رجالاته ، وما لهم من مآثر جمّة ، وجهود  
مشكورة ، وهو جدّ عليم بما لأضدادهم من تزكاض وهملجة في تشويه سمعتهم ،  
وإعادة تاريخهم المجيد المملوء بالأوضح والغرر ، إلى صورة ممقوتة ، محفوفة بشيئة  
العار ، مشفوعة كلّ هاتيك بجلبية ولغط ، وقد انطلت لديه أمثلة من تلكم السفاسف  
حول رجل الهدى ، الناهض المجاهد والبطل المغوار ، المختار بن أبي عبيد الشقي ؛  
فحسب ما قدّفته به خصماؤه الألداء في دينه وحديثه ونهضته حقائق راهنة ، حتى قال  
في رأيته المثبّته في ديوانه<sup>(٢)</sup> (ص ١١٤) :

والهاشميون استقلت غيرهم من كبرلاء بأوثق الأوتار  
فشفاهم المختار منه ولم يكن في دينه المختار بالمختار  
حتى إذا انكشفت سرائره اغتدوا منه براء السمع والأبصار

ومن عطف على التاريخ والحديث وعلم الرجال نظرة تشفعها بصيرة نقّادة ،  
علم أنّ المختار في الطليعة من رجالات الدين والهدى والإخلاص ، وأنّ نهضته  
الكريمة لم تكن إلا لإقامة العدل باستئصال شأفة الملحدّين ، واجتياح جذوم<sup>(٣)</sup> الظلم  
الأموي ، وأنّه بمنزح من المذهب الكيساني ، وأنّ كل ما نبزوه من قذائف وطامات لا  
مقيل لها من مستوى الحقيقة والصدق ، ولذلك ترحم عليه الأئمة الهداة ساداتنا ،

(١) غرر الخصائص : ص ٢٦٢ .

(٢) ديوان أبي تمام : ص ١٣٥ .

(٣) جمع جذمة ، وهي الأصل .

السجاد والباقر والصادق - صلوات الله عليهم - ، وبالغ في الثناء عليه الإمام الباقر عليه السلام ، ولم يزل مشكوراً عند أهل البيت الطاهر هو وأعماله .

وقد أكبره ونزهه العلماء الأعلام منهم <sup>(١)</sup> : سيّدنا جمال الدين ابن طاووس في رجاله ، وآية الله العلامة في الخلاصة ، وابن داود في الرجال ، والفقير ابن نما فيما أفرد فيه من رسالته المسماة بذوب النضار ، والمحقّق الأردبيلي في حديقة الشيعة ، وصاحب المعالم في التحرير الطاووسي ، والقاضي نورالله المرعشي في المجالس . وقد دافع عنه الشيخ أبو عليّ في منتهى المقال ، وغيرهم .

وقد بلغ من إكبار السلف له أن شيخنا الشهيد الأوّل ذكر في مزاره زيارةً تُخصّص به ، ويُزار بها ، وفيها الشهادة الصريحة بصلاحه ونصحه في الولاية وإخلاصه في طاعة الله ومحبة الإمام زين العابدين ، ورضا رسول الله وأمير المؤمنين - صلوات الله عليهما وآلهما - عنه ، وأنه بذل نفسه في رضا الأئمة ونصرة العترة الطاهرة والأخذ بثأرهم .

٣٤٤/٢

مرکز تحقیقات کتب و تفسیر علوم اسلامی

والزيارة هذه توجد في كتاب مُراد المُريد ، وهو ترجمة مزار الشهيد للشيخ عليّ بن الحسين الحائري ، وصحّحها الشيخ نظام الدين الساوجي مؤلف نظام الأقوال ، ويظهر منها أن قبر المختار في ذلك العصر المتقادم كان من جملة المزارات المشهورة عند الشيعة ، وكانت عليه قُبّة معروفة كما في رحلة ابن بطوطة <sup>(٢)</sup> (١٣٨/١) . ولقد تصدّى لتدوين أخبار المختار وسيرته وفتوحه ومعتقداته وأعماله جماعة من الأعلام ، فمنهم :

(١) التحرير الطاووسي : ص ٥٥٨ رقم ٤١٨ ، رجال العلامة الحليّ : ص ١٦٨ رقم ٢ ، رجال ابن داود :

ص ٢٧٧ رقم ٤٩٣ ، ذوب النضار - المطبوع في بحار الأنوار - : ٣٤٦/٤٥ ، حديقة الشيعة : ٣٠/٢ ،

التحرير الطاووسي : ص ٥٥٨ رقم ٤١٨ ، مجالس المؤمنين : ٢٤٥/٢ ، منتهى المقال : ص ٣٦٤ .

(٢) رحلة ابن بطوطة : ص ٢٢٠ .

- ١ - أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي: المتوفى (١٥٧)، له كتاب أخذ الثار، في المختار.
- ٢ - أبو المفضل نصر بن مزاحم المنقري الكوفي العطار: المتوفى (٢١٢)، له أخبار المختار.
- ٣ - أبو الحسن علي بن [محمد بن] عبدالله بن أبي سيف المدائني: المتوفى (٢١٥، ٢٢٥)، له أخبار المختار.
- ٤ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: المتوفى (٢٨٣)، له أخبار المختار.
- ٥ - أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي: المتوفى (٣٠٢)، له أخبار المختار.
- ٦ - أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق: المتوفى (٣٨١)، له كتاب المختار.
- ٧ - أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: المتوفى (٤٦٠)، له مختصر أخبار المختار.
- ٨ - أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري الطالبي خليفة شيخنا المفيد، له أخبار المختار.
- ٩ - الشيخ أحمد بن المتوج له الثارات أو قصص الثار منظومة.
- ١٠ - الفقيه نجم الدين جعفر الشهير بابن غما: المتوفى (٦٤٥)، له ذوب النضار / في شرح ٣٤٥/٢  
الثار، طبع برؤمته في المجلد العاشر من البحار.
- ١١ - الشيخ علي بن الحسن العاملي المروزي، له قرّة العين في شرح ثارات الحسين، فرغ منه (٢٠) رجب سنة (١١٢٧).
- ١٢ - الشيخ أبو عبدالله عبد بن محمد، له قرّة العين في شرح ثار الحسين، طبع مع نور العين ومثير الأحزان.
- ١٣ - السيّد إبراهيم بن محمد تقي، حفيد العلامة الكبير السيّد دلدار علي النقوي النصير آبادي، له نور الأبصار في أخذ الثار.
- ١٤ - المولى عطاء الله بن حسام الهروي، له روضة المجاهدين، طبع سنة (١٣٠٣).
- ١٥ - المولى محمد حسين ابن المولى عبد الله الأرجستاني، له «حملة مختارية».
- ١٦ - الكاتب الهندي نواب علي نزيل لكهنو، له «نظارة انتقام» طبع في جزأين.

- ١٧ - الحاج غلام علي بن إسماعيل الهندي ، له « مختار نامه » .  
 ١٨ - سيدنا السيد محسن الأمين العاملي ، له أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثار مطبوع .  
 ١٩ - السيد حسين الحكيم الهندي ، له ترجمة ذوب النصار لابن نما .  
 ٢٠ - السيد محمد حسين ابن السيد حسين بخش الهندي : المولود ( ١٢٩٠ ) ، له تحفة الأختيار في إثبات نجاة المختار .

٢١ - الشيخ ميرزا محمد علي الأوردبادي ، له سبيك التُّضار أو شرح حال شيخ الثار في مئتين وخمسين صحيفة ، وقد أدى فيه حقَّ المقال ، وأغرق نزعاً في التحقيق ، ولم يُبقِ في القوس منزعاً ، قرأت كثيراً منه ووجدته فريداً في بابه لم يؤلف مثله ، جزاه الله عن الحقِّ والحقيقة خيراً . وله في المختار قصيدة عليّ رويّ قصيدة أبي تمام ، عطف فيها عليّ مديحه إطرء صاحبه ومُشاطره في الفضيلة إبراهيم بن مالك الأشتر ، وهي :

يَهْنِيكَ يَا بَطْلَ الْهُدَى وَالنَّارِ  
 لَكَ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ كَمُ مِنْ يَدِ  
 عَرَفْتِكَ مُقْبِلُهُ الْخَطُوبِ مُحَنِّكَاً  
 أَضْرَمْتَ لِلْحَرْبِ الْعَوَانَ لَطَى بِهَا  
 وَأَذَقْتَ نَعْلَ سُمِّيَّةِ بَأْسِ الْهُدَى  
 فَرَأَوْا هَوَاناً عِنْدَ ضَفَّةِ خَازِرِ  
 فَزَقَّتْ جَمْعَهُمُ الْعَرْمَرَمَ عَنُودَ  
 وَفَوَارِسٍ مِنْ حَزْبِ آلِ الْمُصْطَفَى  
 وَبِوَأَسَلٍ لَمْ تُغْرِهِمْ وَثَبَاتُهُمْ  
 لَمْ يَعْرِفُوا إِلَّا الْإِمَامَ وَثَارَهُ  
 فَتَفَرَّقَتْ فِرْقاً غُلُوجُ أُمِّيَّةِ  
 مَا قَدِ حَوَيْتَ بِمُدْرِكِ الْأُوتَارِ  
 مَشْكُورَةٌ جَلَّتْ عَنِ الْإِكْبَارِ  
 فِيهِ جَنَّانٌ مَهْدَبٍ مَغْوَارِ  
 أَضَحَّتْ بَنُو صَخْرٍ وَقُودَ النَّارِ  
 وَأُمِّيَّةٌ كَأَسِّ الرَّدَى وَالْعَارِ  
 بِمَهْنَدٍ عِنْدَ الْكَرْيَمَةِ وَارِ  
 يَوْمَ الْهِيَاكِ بِفَيْلِقِ جَرَّارِ  
 أَسَدِ الْوَعْنَى خَوَاضَةَ الْأَخْطَارِ  
 إِلَّا بِكُلِّ مُدَجِّجٍ ثَوَارِ  
 فَتَشَادَقُوا فِيهَا بِيَاللَّثَارِ  
 مِنْ كُلِّ زَنَاءٍ إِلَى خَمَارِ

وأخذت ثاراً قبله لم تكسحل  
وعمرت دوراً هدمت منذ العدى  
عظم الجراح فلم يصب أعماقه  
في نجدة نقيته يسطو بها  
الندب<sup>(١)</sup> إبراهيم من رضخت له  
من زانه شرف الهدى في سودد  
حشو الدروع أخو حجي من دونه  
إن يحكه فالليت في حملاته  
أو يحويه فقلوب آل محمد  
ما إن يخض عند اللقا في غمرة  
أو يمم الجلى بعزم ناقي  
المرتدي حلل المديح مطارفاً  
وعليه كل الفضل قصر مثلها  
عن مجده أريج الكبا<sup>(٢)</sup> وحديثه  
وماثر مثل النجوم عداؤها  
وكفاه آل محمد ومديحهم  
أسني على أن لم أكن من حزبه  
فهناك إما موتة أرجو بها  
أو أنني أحظى بنيل المبتغى  
وأخوض في الأوساط منهم ضارباً  
ولأثكلن أراملاً في فستية

عَلَوِيَّةٌ مُذْ أُرْزِئْتُ بِالثَارِ  
بِالطَّفِّ قَدْ أَوَدْتُ بِرَبِّ الدَارِ  
إِلَّاكَ يَا حُيَيْتَ مِنْ مِسْبَارِ  
فِي الرُّوعِ مِنْ نَحْمِ هِزْبِ ضَارِي  
الصَّيْدِ الْأَبَاءُ بَمَلْتَقَى الْأَصَارِ  
وَعُلَا يَفُوحُ بِهَا أَرِيحُ نِجَارِ  
هَضَبُ الرُّوَاسِي الشُّمِّ فِي الْمِقْدَارِ  
وَالغَيْثُ فِي تَشْكَابِهِ الْمُدْرَارِ  
الْمُضْطَفَيْنِ السَّادَةِ الْأَبْرَارِ  
إِلَّا وَأَرْسَبَ مِنْ سَطَا بِنِجَارِ  
إِلَّا وَرَدَّ شُؤَاظَهَا بِأَوَارِ  
وَالْمِطْطِي ذُلًّا لِكُلِّ فَخَارِ  
كُلُّ الثَّنَا قَصْرٌ عَلَى الْمُخْتَارِ  
زَهَتْ الرُّوَائِي عَنْهُ بِالْأَزْهَارِ  
قَدْ شَفَعَتْ بِحَاسِنِ الْآثَارِ  
عَمَّا يُنْضَدُّ فِيهِ مِنْ أَشْعَارِ  
وَكَمِثْلِهِمْ عِنْدَ الْكِفَاحِ شِعَارِي  
أَجَرَ الشَّهَادَةِ فِي ثَنَاءِ جَارِي  
مِنْ آلِ حَرْبٍ مُدْرِكاً أَوْتَارِي  
نَبِيحَ الْعِدَى بِالْمِقْضَبِ الْبِتَارِ  
نَشَأُوا عَلَى الْإِلْحَادِ فِي اسْتِهَارِ

(١) الندب: من يسارع في الإجابة إذا ندب إلى أمر.

(٢) الكبا: جمع كباء، وهو ضرب من العود يتبخر به.



والعار أجرية من الكفار  
 إذ لم أكن أحمي هناك ذماري  
 إذ أن ما فعلوا بها مختاري  
 فيها لكل مُذَمَّمٍ كقارٍ  
 عند اشتباك الجحفل الموارٍ  
 وجنوده تلتأح<sup>(١)</sup> في إعصارٍ  
 لشوى الكماة بأنضلٍ وشفارٍ  
 من رازح في كربه بأسارٍ  
 لبني الهدى كالسيد المختارٍ  
 وأمين آل المصطفى الأطهارٍ  
 كحرب المهمل وندحة<sup>(٢)</sup> الأوزارٍ  
 فالقوم في شغلٍ عن الإبصارٍ  
 أن تعش عنها نظرة الأبصارٍ  
 ولمن قلاك مزلة الأغرارٍ  
 وملاذ عترته حمة الجارٍ  
 فالطود لا يلوئ بعصف الذاري  
 مشكورة في الوزد والإصدارٍ  
 عن قدس مجدك في شفير هارٍ  
 تزور عنه جلبة الميهذارٍ  
 من جوهرٍ أو من سبيك نضارٍ  
 بزغت بشارقة من الأقرارٍ

ومشيخة قد أورثوا كل الحنا  
 لكن على ما في من مضمض الجوى  
 لم تعدني تلك المواقف كلها  
 فلقد رصيت بما أراقوا من دمٍ  
 ولأشفين النفس منهم في غدٍ  
 يوم ابن طه عاقد لبنوده  
 تشوي الوجوه لظي به نزاعة  
 فهنالك الظفر المريج جوى الحشا  
 ويتم فيه القصد من غضب الولا  
 يا أيها الندب الموجج عزمه  
 يا نجمة الخطب الملم وآفة ال  
 لا غرو إن جهلت غلاك عصابة  
 فلقد بزغت ذكاً وهل يزري بها  
 لك حيث مزتبع الفخار مباءة  
 ومبواً لك في جوار محمدٍ  
 فلئن رموك بمحفظٍ من إفكهم  
 أو يجحدوك مناقباً ماثورة  
 فللك الحقيقة والوقية لم تنزل  
 فتهم محتبياً بسؤددك الذي  
 خذها إليك قصيدة منضودة  
 لم يحكها نجم السماء لأنها

(١) اللتح: ضرب الوجه والجسد بالحصى حتى يؤثر فيه .

(٢) الندح: الكثرة والسعة .

٣٤٨/٢      كَلَّا وَلَا ضَاهِيٍّ مَحَاسِنَ نَظْمِهَا  
هي غَادَةٌ زُفَّتْ إِلَيْكَ وَلَمْ يُشْنِ  
هَبَّتْ عَلَيْكَ نَسَائِمُ قَدْسِيَّةٍ  
وَسَقَى لِإِبْرَاهِيمَ مُضْطَجَعَ الْهَدَى  
مَا نَافِعَ الرُّوْحِ النَّسِيمَ مَشْفَعًا  
يَتَلَوْ كَمَا يُتَلَى بِكُلِّ صَحِيفَةٍ  
مَا عَنِ حُطَيْئَةَ جَاءَ أَوْ بَشَارِ  
إِقْبَالِهَا بِسَدْعَارَةٍ وَنِفَارِ  
حَسِيَّتِ ثِرَاكٍ بِرَحْمَةٍ وَيَسَارِ  
وَذُقُّ الْغَمَامِ الْمُرْزَمِ الْمَكْثَارِ  
سَجَعِ الْبَلَابِلِ فِيهِ شَدُو هَزَارِ  
مَرَّ الْعَشِيِّ وَكَرَّةَ الْإِبْكَارِ





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## دعبل الخزاعي

الشهيد (٢٤٦)

تجاوبن بالإرنان والزفرات تجاوبن بالإرنان والزفرات  
يُخَبَّرَنَ بِالأَنْفَاسِ عَنِ سِرِّ أَنْفُسِ يُخَبَّرَنَ بِالأَنْفَاسِ عَنِ سِرِّ أَنْفُسِ  
فأسعدن أو أسعفن حتى تقوّضت<sup>(١)</sup> فأسعدن أو أسعفن حتى تقوّضت<sup>(١)</sup>  
على العرصات الخاليات من المها<sup>(٢)</sup> على العرصات الخاليات من المها<sup>(٢)</sup>  
فعهدي بها خُضِرَ المعاهد مألُفاً فعهدي بها خُضِرَ المعاهد مألُفاً  
لياليَّ يعدين الوصال على القلي لياليَّ يعدين الوصال على القلي  
وإذ هُنَّ يَلْخَظْنَ العيون سوافراً وإذ هُنَّ يَلْخَظْنَ العيون سوافراً  
وإذ كلُّ يومٍ لي بلحظي نشوة وإذ كلُّ يومٍ لي بلحظي نشوة  
فكم حشراتٍ هاجها بمُحَسَّرٍ<sup>(٤)</sup> فكم حشراتٍ هاجها بمُحَسَّرٍ<sup>(٤)</sup>  
ألم تر للأيام ما جرَّ جورها ألم تر للأيام ما جرَّ جورها  
ومن دُولِ المستهزئين ومن غدا ومن دُولِ المستهزئين ومن غدا  
فكيف ومن أني بطالبٍ زُلْفَةٍ فكيف ومن أني بطالبٍ زُلْفَةٍ

(١) تقوّضت الصفوف: انتقضت وتفترقت. (المؤلف)

(٢) المها: البقرة الوحشية. الصب: العاشق وذو الولع الشديد. (المؤلف)

(٣) خفرت الجارية: استحيت أشد الحياء. (المؤلف)

(٤) وادي محسر بكسر السين المشددة: حدٌ ميني إلى جهة عرفة. (المؤلف)

سوى حبّ أبناء النبي ورهطه  
وهند وما أدت سميّة وابنها  
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه  
ولم تك إلا محنة كشفهم  
تراث بلا قربى وملك بلا هدى  
رزايا أرتتا خضرة الأفق حمره  
وما سهلت تلك المذاهب فيهم  
وما قيل أصحاب السقيفة جهرة  
ولو قلّدوا الموصى إليه أمورها  
أخا خاتم الرّسل المصطفى من القدى  
فإن جحدوا كان الغدير شهيداً  
وأي من القرآن تُتلى بفضله  
وعرّ خلال أدركته بسبقها

وبغض بني الزرقاء والعبلات  
أولو الكفر في الإسلام والفجرات  
ومحكمة بالزور والشبهات  
بدعوى ضلال من هن وهنات  
وحكم بلا شورى بغير هداة  
ورذت أجاجاً طعم كل فرات  
على الناس إلا بيعة الفلتات<sup>(١)</sup>  
بدعوى تراث في الضلال نتات<sup>(٢)</sup>  
لرمت بأمون عن العثرات  
ومفتّرس الأبطال في الغمرات  
وبدر وأحد شاح الهضبات  
وإثاره بالقوت في اللزبات  
مناقب كانت فيه مؤتفات<sup>(٣)</sup>

القصيدة (١٢١) بيتاً<sup>(٤)</sup>

## ما يتبع الشعر

من كلمات أعلام العامة:

١ - قال أبو الفرج في الأغاني<sup>(٥)</sup> (٢٩/١٨): قصيدة دعبل:

- (١) قوله: بيعة الفلتات ، إشارة الى قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي الله المسلمين شرّها .  
(٢) كذا ، وفي أعيان الشيعة: بتات .  
(٣) أنف كل شيء: أوله . وروض أنف: ما لم يزعّه أحد . وكاس أنف: لم يُشرب بها . المستأنف: ما لم يسبق إليه . (المؤلف)  
(٤) توجد القصيدة بتامها في أعيان الشيعة: ٤١٨/٦ .  
(٥) الأغاني: ١٣٢/٢٠ و١٦٢ .

مدارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزَلٌ وَحِيٍّ مُقْفِرُ الْعَرَصَاتِ<sup>(١)</sup>

من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام ، قصد بها علي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان ، قال : دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام ، فقال لي : « أنشدني شيئاً مما أحدثت » ، فأنشدته :

مدارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزَلٌ وَحِيٍّ مُقْفِرُ الْعَرَصَاتِ  
حتى انتهيت إلى قولي :

إِذَا وَتَرَوْا مَدَّوْا إِلَى وَاتْرِيهِمْ أَكْفَاءً عَنِ الْأُوتَارِ مُتَقَبِّضَاتِ

قال : فبكى حتى أغمي عليه ، وأوماً إليّ خادم كان على رأسه : أن اسكت فسكت ، فكث ساعة ثم قال لي : « أعد » فأعدت حتى انتهيت إلى هذا البيت أيضاً ، فأصابه مثل الذي أصابه في المرة الأولى ، وأوماً الخادم إليّ : أن اسكت فسكت ، فكث ساعة أخرى ثم قال لي : « أعد » ، فأعدت حتى انتهيت إلى آخرها ، فقال لي : « أحسنت » - ثلاث مرّات - / ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ، ولم تكن دُفِعت إلى أحد بعد ، وأمر لي من في منزله بحلي كثير أخرجته إليّ الخادم ، فقدمت العراق ، فبعث كلّ درهم منها بعشرة دراهم ، اشتراها مني الشيعة ، فحصل لي مئة ألف درهم ، فكان أول مال اعتقدته<sup>(٢)</sup> .

قال ابن مهرويه : وحدثني حذيفة بن محمد : أن دعبلاً قال له : إنه استوهب من الرضا عليه السلام ثوباً قد لبسه ليجعله في أكفانه ، فخلع جبّة كانت عليه فأعطاه إياها ، وبلغ أهل قم خبرها ، فسألوه أن يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم ، فلم يفعل ، فخرجوا

(١) هو البيت الثلاثون من القصيدة وتسمّى به . (المؤلف)

(٢) في معاهد التنصيص : ٢٠٥/١ [١٩٩/٢ رقم ١١٥] ، عيون أخبار الرضا : ص ٢٨٠ [٢٩٦/٢]

عليه في طريقه فأخذوها منه غصباً ، وقالوا له : إن شئت أن تأخذ المال فافعل ، وإلا فأنت أعلم ، فقال لهم : إني والله لا أعطيكم إياها طوعاً ولا تنفعكم غصباً وأشكوكم إلى الرضا عليه السلام فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف درهم وفردكم من بطانتها ، فرضي بذلك ، فأعطوه فردكم فكان في أكفانه ، وكتب قصيدته :

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوةٍ      ومنزلٌ وحيٍ مُقْفِرُ العرصاتِ

فما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في أكفانه (١) .

وروى في (ص ٣٩) (٢) عن دعبيل قال : لما هربتُ من الخليفة بث ليلةً بنيسابور وحدي ، وعزمتُ على أن أعمل قصيدة في عبدالله بن طاهر في تلك الليلة ، فإني لفي ذلك إذ سمعت والباب مردودٌ عليّ : السلام عليكم ورحمة الله ، انجُ يرحمك الله ، فاقشعراً بدني من ذلك ونالني أمرٌ عظيمٌ ، فقال لي : لا تُرْع عافاك الله ، فإني رجلٌ من إخوانك من الجن من ساكني اليمن ، طراً إلينا طارىء من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك :

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوةٍ      ومنزلٌ وحيٍ مُقْفِرُ العرصاتِ

فأحبيتُ أن أسمعها منك ، قال فأنشدته إياها فبكي حتى خرّ ، ثم قال : رَحِمَكَ اللهُ ألا أحدثُكَ حديثاً يزيد في نيتك ويعينك على التمسكِ بمذهبك ؟ قلت : بلى .

قال : مكثتُ حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمد عليهما السلام فصرتُ إلى المدينة فسمعتَه يقول : حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أن رسول الله ﷺ قال : « عليٌّ وشيعته هم الفائزون » . ثم ودّعني لينصرف فقلت له : يرحمك الله إن رأيت ، أن تُخبرني باسمك فافعل . قال : أنا ظبيان / بن عامر (٣) .

٣٥٢/٢

(١) وذكر في معجم الأدباء : ١٩٦/٤ [١٠٣/١١] ، ومعاهد التنصيص : ٢٠٥/١ [١٩٩/٢ رقم ١١٥] ،

وعصر المأمون : ٢٥٥/٣ . (المؤلف)

(٢) الأغاني : ١٥٥/٢٠ .

(٣) وذكره صاحب معاهد التنصيص : ٢٠٥/١ . (المؤلف)

٢ - قال أبو إسحاق القيرواني الحصري المتوفى سنة (٤١٣) في زهر الآداب<sup>(١)</sup> (٨٦/١): كان دعبيل مَداحاً لأهل البيت عليهم السلام كثير التعصب لهم والغلوّ فيهم ، وله المرثية المشهورة ، وهي من جيّد شعره ، وأولها:

مدارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلاوَةٍ	ومنزَلٌ وَحِيٍّ مُقْفِرُ العَرَصَاتِ
لآلِ رَسولِ اللَّهِ بِالْحَنِيفِ مِنْ مَنِي	وبالبيتِ والتَّعْرِيفِ والجَمَرَاتِ
دِيارِ عَلِيٍّ والحَسَنِ وجَعْفَرِ	وحمزَةَ والسَّجَادِ ذِي الثَّنَاتِ
فقا نَسألُ الدارَ التي خَفَّ أَهلُها	مَتى عَهدَها بالصومِ والصلواتِ
وأين الأُلى شَطَطَ بِهِم غُرْبَةُ النوى	أفانينَ في الآفاقِ مَفترِقاتِ
أحِبُّ قَصىِّ الدارِ مِنْ أَجْلِ حُبِّهِمْ	وأهجرُ فيهِم أُسرتي وِثقاتي

٣ - قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه<sup>(٢)</sup> (٢٣٤/٥): ثم إن المأمون لما ثبتت قدمه في الخلافة ، وضرب الدنانير باسمه ، أقبل يجمع الآثار في فضائل آل الرسول ، فتناهى إليه فيما تناهى من فضائلهم قول دعبيل:

مدارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلاوَةٍ	ومنزَلٌ وَحِيٍّ مُقْفِرُ العَرَصَاتِ
لآلِ رَسولِ اللَّهِ بِالْحَنِيفِ مِنْ مَنِي	وبالبيتِ والتَّعْرِيفِ والجَمَرَاتِ

فما زالت تردّدُ في صدر المأمون حتى قدم عليه دعبيل<sup>(٣)</sup> ، فقال له : أنشدني قصيدتك التائبة ولا بأس عليك ولك الأمان من كل شيء فيها ؛ فإنني أعرفها وقد رويتها ، إلا أنني أحبُّ أن أسمعها من فيك .

قال : فأنشده حتى صار إلى هذا الموضع :

(١) زهر الآداب وثمر الألباب : ١٣٤/١ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ٧٧/٦ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١٨٢/٨ .

(٣) ومن هنا يوجد في الأغاني : ٥٨/١٨ [١٩٥/٢٠] ، وزهر الآداب : ٨٦/١ [١٣٤/١] ، ومعاهد التنصيص : ٢٠٥/١ [١٩٨/٢ رقم ١١٥] ، والإتحاف : ص ١٦٥ . (المؤلف)



ألم تر أني مُدُّ ثلاثين حِجَّةً  
أرى فيهم في غيرهم مُتَقَسِّمًا  
فأل رسول الله نُحِفَّ جسومهم  
بناتُ زيادٍ في الخدورِ مصونةُ  
إذا وُتروا مَدَّوا إلى واتريهم  
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ  
أروحُ وأغدو دائمَ الحَسراتِ  
وأيدِيهم من فَيئهم صَفراتِ  
وآلُ زيادٍ غُلَظُ القَصراتِ  
وبنتُ رسولِ الله في الفلواتِ  
أكفًا عن الأوتارِ مُنقِضاتِ  
تقطعُ نفسي إثرهم حَسراتي

٣٥٣/٢

فبكى المأمون حتى اخضلت لحيته وجرت دموعه على نحره، وكان دعبل أول داخل عليه وآخر خارج من عنده.

٤ - قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء<sup>(١)</sup> (١٩٦/٤): قصيدته التائية في أهل البيت من أحسن الشعر وأسنى المدائح، قصد بها علي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان (وذكر حديث البردة وقصتها المذكورة ثم قال): ويقال: إنه كتب القصيدة في ثوب وأحرم فيه، وأوصى بأن يكون في أكفانه. ونسخ هذه القصيدة مختلفة، في بعضها زيادات يُظن<sup>(٢)</sup> أنها مصنوعة ألحقها بها أناس من الشيعة، وأنا موردون ما صح منها:

مدارش آياتٍ خلَّتْ من تلاوةٍ  
لآل رسول الله بالحَنيفِ من منى  
ديارِ عليٍّ والحسينِ وجعفرِ  
ديارٍ عفاها كلُّ جَوْنٍ مبادِرِ  
قفا نَسألُ الدارَ التي خَفَّ أهلها  
وأين الألى شَطَّتْ بهم غربةُ النوى  
همُ أهلُ ميراتِ النبيِّ إذا اعتَزوا  
ومنزَلُ وحيِّ مُقَفِّرِ العرصاتِ  
وبالركنِ والتعريفِ والجمراتِ  
وحمزةِ والسجَّادِ ذي السفناتِ  
ولم تَغفُ للأيامِ والسنواتِ  
متى عهدُها بالصومِ والصلواتِ  
أفانينَ في الآفاقِ مُفترقاتِ  
وهم خيرُ قاداتِ وخيرُ حُماةِ

(١) معجم الأدباء: ١٠٢/١١ - ١١٠.

(٢) يأتي في آخر ما يتبع الشعر أن هذا الظن إثم، ولا يعني من الحق شيئاً. (المؤلف)

وما الناس إلا حاسدٌ ومكذِبٌ  
 إذا ذكروا قتلى ببدرٍ وخيبرٍ  
 قبورٌ بكوفانٍ وأخرى بطيبةٍ  
 وقبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زكيةٍ  
 فأما المصماتُ<sup>(١)</sup> التي لستُ بالغأ  
 إلى الحشرِ حتى يبعثَ اللهُ قائماً  
 نفوسَ لدى النهرين من أرضِ كربلا  
 تقسمهم ريبُ الزمان كما ترى  
 سوى أن منهم بالمدينة عُصبةٌ  
 قليلةٌ زوارٍ سوى بعضِ زورٍ  
 لهم كلٌّ حينٍ نومةٌ بمضاجعٍ  
 وقد كان منهم بالحجازِ وأهلها  
 تتكَبُّ لأواءِ<sup>(٢)</sup> السنينِ جوارهم  
 إذا ورَدُوا خَيْلاً تَشْمَسُ<sup>(٤)</sup> بالقنا  
 وإن فخرُوا يوماً أتوا بمحمدٍ  
 ملامك في أهلِ النبيِّ فإنهم  
 تخيرتهم رُشداً لأمرِي فإنهم  
 فياربِّ زدني من يقيني بصيرةً  
 بنفسِي أنتم من كهولٍ وفتيةٍ  
 أحبُّ قِصِي الرُحْم من أجلِ حبِّكم

ومضطغنٌ ذو إخنةٍ وتراتٍ  
 ويومَ حنينٍ أسبلوا العبراتِ  
 وأخرى بفتحِ نالها صلواتي  
 تَضَمَّنْها الرحمنُ في العُرُفاتِ  
 مبالغها مني بكنهه صِفَاتِ  
 يفرِّجُ منها الهَمَّ والكُرباتِ  
 مُعَرَّسُهُمْ فيها بشطِّ فراتِ  
 لهم عُقْرَةٌ<sup>(٢)</sup> مَغشِيَةٌ الحجراتِ  
 مدى الدهرِ أنضاءً من الأزماتِ  
 من الضبعِ والعقبانِ والرخماتِ  
 لهم في نواحي الأرضِ مختلفاتِ  
 مفاويزُ يُختارون في السرواتِ  
 فلا تُظَلِّمُهُمْ جمرَةُ الجَمَرَاتِ  
 مَسَاعِرُ جمرِ الموتِ والغَمَرَاتِ  
 وجبريلَ والفرقانِ ذي السُّورَاتِ  
 أحبَّاي ما عاشوا وأهلُ ثِقَاتِي  
 على كلِّ حالٍ خيرةُ الخَيْرَاتِ  
 وزد حُبَّهُم يا ربِّ في حسناتي  
 لَفكٌ عُنَاةٌ أو لحملِ دِيَاتِ  
 وأهجرُ فيكم أُسْرَتِي وبناتي

٣٥٤/٢

(١) المصمات: الدواهي والأمور العظيمة .

(٢) في معجم الأدباء: عُقْرَةٌ .

(٣) اللأواء: الشدَّة وضيق المعيشة .

(٤) تَشْمَسُ: امتنع بسلاحه عن العدو ، يقال فرس شمس إذا منعت ظهرها وأبت الركوب .

وأَكْتَمُ حُيُوكُمْ مَخَافَةَ كَاشِحٍ  
 لَقَدْ حَقَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا  
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي مُدَّ ثَلَاثِينَ حِجَّةً  
 أَرَى فَيْتَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مَتَقَسِّمًا  
 فَأَلَّ رَسُولِ اللَّهِ نُحُفَ جُسُومُهُمْ  
 بِنَاتِ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةً  
 إِذَا وَتَرُوا مَدَّوْا إِلَى أَهْلِ وَتَرِهِمْ  
 فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ  
 خُرُوجِ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ خَارِجٍ<sup>(٢)</sup>  
 يَمِيزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ  
 سَأَقْضُرُ نَفْسِي جَاهِدًا عَنْ جِدَاهِمُ  
 فَيَانْفُسُ طَيْبِي ثُمَّ يَا نَفْسُ أَبِشْرِي  
 فَإِنَّ قَرَبَ الرَّحْمَنِ مِنْ تِلْكَ مُدَّتِي  
 شُفِيْتُ وَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِي رِزِيَّةً  
 أَحَاوَلُ نَقْلَ الشَّمْسِ مِنْ مَسْتَقَرِّهَا  
 فَمَنْ عَارَفٍ لَمْ يَنْتَفِعْ وَمَعَانِدٍ  
 قِصَارَايَ مِنْهُمْ أَنْ أَمُوتَ بِغُصَّةٍ  
 كَأَنَّكَ بِالْأَضْلَاعِ قَدْ ضَاقَ رَحْبُهَا

عَنِيدٍ لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرِ مَوَاتٍ  
 وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي  
 أَرْوَحُ وَأَغْسِدُوا دَائِمَ الْحَسَرَاتِ  
 وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيْتِهِمْ صَفِرَاتِ  
 وَأَلَّ زِيَادٍ حُقُفَ الْقَصْرَاتِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَلَّ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفَلَوَاتِ  
 أَكْفًا مِنَ الْأُوتَارِ مَنْقِبُضَاتِ  
 لِقَطْعِ قَلْبِي إِثْرَهُمْ حَسْرَاتِي  
 يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ  
 وَيَجْزِي عَلَى النِّعْمَاءِ وَالنَّقِيَّاتِ  
 كَفَانِي مَا أَلْقَى مِنَ الْعَبْرَاتِ  
 فَغَيْرُ بَعِيدٍ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ  
 وَأَخَّرَ مِنْ عَمْرِي لِطَوْلِ حَيَاتِي  
 وَرَوَيْتَ مِنْهُمْ مُنْصَلِي وَقِنَاتِي  
 وَأُسْمِعُ أَحْجَارًا مِنَ الصَّلِدَاتِ  
 يَمِيلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَابِ  
 تَرَدَّدُ بَيْنَ الصَّدْرِ وَاللَّهَوَاتِ  
 لِمَا ضُمَّنْتُ مِنْ شِدَّةِ الزَّفْرَاتِ

٣٥٥/٢

٥ - أخرج شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي المترجم له (١٢٣/١) عن أحمد

ابن زياد عن دعبل الخزاعي ، قال : أنشدت قصيدة لمولاي عليّ الرضا عليه السلام :

مدارسُ آياتٍ حَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ      ومنزلٌ وحيٍّ مُقْفَرُ العِصْرَاتِ

(١) الحُقْلُ من الحافل : الممتلئ . النَّصْرَات جمع قَصْرَة : أصل العنق . (للمؤلف)

(٢) خارج : صفة للإمام ، وخبر « لا » محذوف تقديره واقع .

قال لي الرضا: «أفلا ألحقُ البيتين بقصيدتك؟». قلت: بلى يا ابن رسول الله،

فقال:

وقبر بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ      ألحّت بها الأحشاء بالزفراتِ  
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً      يفرّج عنا الهمم والكربات<sup>(١)</sup>

قال دعبيل: ثم قرأت باقي القصيدة فلما انتهيت إلى قولي:

خروجُ إمامٍ لا محالة واقعٌ      يقوم على اسم الله والبركاتِ

بكى الرضا بكاءً شديداً ثم قال: «يا دعبيل نطق روح القدس بلسانك، أتعرف من هذا الإمام؟» قلت: لا، إلا أنني سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

فقال: «إن الإمام بعدي ابني محمد، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأما متى يقوم فإخبار عن الوقت. لقد حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال: مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة». ويأتي هذا الحديث عن الشبراوي أيضاً.

٦ - قال أبو سالم بن طلحة الشافعي المتوفى (٦٥٢) في مطالب السؤل

(ص / ٨٥):

قال دعبيل: لما قلت مدارس آيات قصدت بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا وهو بخراسان ولي عهد المأمون، فأحضرني المأمون وسألني عن خبري ثم قال لي: يا دعبيل أنشدني مدارس آيات خلعت من تلاوة، فقلت: ما أعرفها يا أمير المؤمنين،

(١) ألحقها الإمام عليه السلام بعد قول دعبيل:

وقبر ببغدادٍ لنفسٍ زكيتةٍ      تضمّنها الرحمن في الغُرَفَاتِ (المؤلف)

فقال : يا غلام أحضر أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام . فلم يكن إلا ساعة حتى حضر ، فقال له : يا أبا الحسن ، سألت دعياً عن مدارس آيات خلّت من تلاوة فذكر أنه لا يعرفها . فقال لي أبو الحسن : « يا دعبل أنشد أمير المؤمنين » . فأخذت فيها فأنشدتها ، فاستحسنها فأمر لي بخمسين ألف درهم . وأمر لي أبو الحسن الرضا بقريب من ذلك .

فقلت : يا سيدي إن رأيت أن تهبني شيئاً من ثيابك ليكون كفي . فقال : « نعم » . ثم دفع لي قميصاً قد ابتذله ومنشفة لطيفة ، وقال لي : « احفظ هذا تحرش به » ثم دفع لي ذو الرئاستين أبو العباس الفضل بن سهل وزير المأمون صلّة ، وحملي علي بردون أصفر خراساني ، وكنت أسايره في يوم مطير وعليه مطر خزّ وبُرُس ، فأمر لي به ودعا بغيره جديد ولبسه ، وقال : إفا آثرتك باللبس لأنه خير المطرين ، قال : فأعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه ، ثم كررتُ راجعاً إلى العراق ، فلما صرث في بعض الطريق خرج علينا الأكراد فأخذونا ، فكان ذلك اليوم يوماً مطيراً ، فبقيت في قميص خلقي وضراً شديداً ، متأسفاً ، من جميع ما كان معي ، على القميص والمنشفة ومفكراً في قول سيدي الرضا ، إذ مرّ بي واحد من الأكراد الحرامية تحته الفرس الأصفر الذي حملي عليه ذو الرئاستين وعليه المطر ، ووقف بالقرب مني ليجتمع إليه أصحابه وهو ينشد - مدارس آيات خلّت من تلاوة - ويبيكي ، فلما رأيت ذلك عجبته من لص من الأكراد يستشيع ، ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت : يا سيدي ، لمن هذه القصيدة ؟ فقال : وما أنت وذاك ؟ ويلك ! فقلت : لي فيه سبب أخبرك به ، فقال : هي أشهر بصاحبها من أن تُجهل . فقلت : من ؟ قال : دعبل ابن علي الخزاعي شاعر آل محمد جزاه الله خيراً . قلت له : يا سيدي فأنا والله دعبل وهذه قصيدتي ، الحديث .

وقال (ص ٨٦) بعد ذكر الحديث ما لفظه : فانظر إلى هذه المنقبة وما أعلاها وما

أشرفها ، وقد يقف على هذه القصة بعض الناس ممن يطالع هذا الكتاب ويقرؤه

فتدعوه نفسه إلى معرفة هذه الأبيات المعروفة بـ - مدارس آيات - ويشتهي الوقوف عليها ، وينسبني في إعراضي عن ذكرها إما أنني لم أعرفها ، أو : أنني جهلت ميل النفوس حينئذ إلى الوقوف عليها ، فأحببت أن أدخل راحة على بعض النفوس ، وأن أدفع عني هذا النقص المتطرق إلى بعض الظنون ، فأوردت منها ما يناسب ذلك ، وهي :

ذكرت محلّ الرّبع من عرفات	وأرسلتُ دمعَ العينِ بالعبراتِ
وفلّ عُرى صبري وهاج صبابتي	رسومُ ديارٍ أقفرتُ وعراتِ
مدارِسُ آياتٍ خلّتُ من تلاوةٍ	ومهبطُ وحيِّ مُقفِرِ العرصاتِ
لآلِ رسولِ اللهِ بالخَيْفِ من منى	وبالبيتِ والتعريفِ والجَمراتِ
ديارِ عليٍّ والحسينِ وجعفرِ	وحمزةَ والسجّادِ ذي الثفّناتِ <sup>(١)</sup>
ديارِ عفاها جَوْرُ كلِّ مُنابذِ	ولم تكفُ بالأَيامِ والسنواتِ
ودارِ لعبداللهِ والفضلِ صنوهِ	سَليلِ <sup>(٢)</sup> رسولِ اللهِ ذي الدعواتِ
منازلُ كانت للصلاة وللتنقِ	وللصومِ والتطهيرِ والحسناتِ
منازلُ جبريلُ الأمينُ يحلّها	من الله بالتسليمِ والزكواتِ
منازلُ وحيِّ الله مَعَدِنِ علمِهِ	سبيلِ رشادٍ واضحِ الطُرقاتِ
منازلُ وحيِّ الله ينزلُ حولها	على أحمدِ الروحاتِ والغدواتِ
فأين الألى شطّت بهم غربةُ النوى	أفانينَ في الأقطارِ مفترقاتِ
هُم آلُ ميراتِ النبيِّ إذا انتموا	وهم خيرُ ساداتِ وخيرُ حُماةِ

(١) ذكر الثعالبي في ثمار القلوب : ص ٢٣٣ [ص ٢٩١ رقم ٤٣٩] بيتين من القصيدة ، أحدهما : مدارس

آيات . والثاني هذا البيت ، وقال : (ذو الثفّنات) كان يقال لكلّ من عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام

وعليّ بن عبدالله بن عباس : ذو الثفّنات ، لما على أعضاء السجود منها من السجّادات الشبيهة

بثفّنات الإبل ؛ وذلك لكثرة صلاتهما . (المؤلف)

(٢) في الديوان : نجّي رسول الله .

مطاعمٍ في الإعسارِ في كلِّ مشهدٍ  
 إذا لم تُنْجِ الله في صَلَوَاتِنَا  
 أُمَّةٌ عَدَلٍ يُقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ  
 فَيَارِبُّ زِدْ قَلْبِي هَدْيً وَبَصِيرَةً  
 دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْنَ بِلِقَاءِ  
 وَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ غُلَّتْ رِقَابُهُمْ  
 وَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ تَدْمَى نَحْوُهُمْ  
 وَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ تُسْبَى حَرِيمُهُمْ  
 وَأَلِ زِيَادِ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ  
 فَيَا وَارِثِي عِلْمِ النَّبِيِّ وَالْأُمَّةِ  
 لَقَدْ آمَنْتُ نَفْسِي بِكُمْ فِي حَيَاتِهَا

لقد شرفوا بالفضلِ والبركاتِ  
 بذكرهم لم يقبلِ الصَّلواتِ  
 وتؤمنُ منهم زلَّةُ العثراتِ  
 وزدْ حبهم يا ربِّ في حسناتي  
 ودار زيادٍ أصبحتُ عمراتِ  
 وآل زيادٍ غلظتُ القصراتِ  
 وآل زيادٍ زينوا الحجلاتِ<sup>(١)</sup>  
 وآل زيادٍ آمنوا السرباتِ  
 وآل رسولِ الله في الفلواتِ  
 عليكم سلامٌ دائمٌ النَّفحاتِ  
 وإني لأرجو الأمنَ بعد مماتي

٣٥٨/٢

٧- ذكر شمس الدين سبط ابن الجوزي الحنفي : المتوفى (٦٥٤) في تذكرته<sup>(٢)</sup> (ص ١٣٠) من القصيدة (٢٩) بيتاً ، وفيها ما لم يذكره الحموي في معجم الأدباء . وذكرت في هامش التذكرة القصيدة من أولها إلى مدارس آيات .

٨- ذكر صلاح الدين الصفدي : المتوفى (٧٦٤) في الوافي بالوفيات<sup>(٣)</sup> (١٥٦/١) طريق رواية القصيدة عن عبيدالله<sup>(٤)</sup> بن جحجج النحوي عن محمد بن جعفر ابن لنكك أبي الحسن البصري النحوي عن أبي الحسين العباداني عن أخيه عن دعبل . وهذا الطريق ذكره جلال الدين السيوطي في بغية الوعاة<sup>(٥)</sup> (ص ٩٤) .

(١) الحجلات: جمع حجلة ، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور .

(٢) تذكرة الخواص : ص ٢٢٧ .

(٣) الوافي بالوفيات : ١٤/١٤ رقم ١٢ .

(٤) قال ياقوت الحموي : كان ثقة صحيح الكتابة [وذكره السيوطي في بغية الوعاة : ١٢٦/٢ رقم ١٦٠٧] . (المؤلف)

(٥) بغية الوعاة : ٢١٩/١ رقم ٣٩٦ .



٩ - روى الشبراوي السافعي: المتوفى (١١٧٢) في الإتحاف (ص ١٦٥) عن الهروي، قال: سمعت دعبلاً يقول: لما أنشدت مولاي الرضا قصيدتي التي أولها:

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوةٍ      ومهبطٌ وحيٍ مقفَرُ العَرَصاتِ

فلما انتهيت إلى قولي:

خروجُ إمامٍ لا محالةً خارجٍ      يقوم على اسم الله والبركاتِ  
يُمِيزُ فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ      ويُجزِي على النعماء والنقباتِ

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إليّ فقال لي: «يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟». فقلت: لا يا سيدي؟ إلا أنني سمعتُ بخروج إمام منكم، إلى آخر ما مرَّ عن الحموي<sup>(١)</sup>.

وفي الإتحاف (ص ١٦١): نقل الطبري في كتابه عن أبي الصلت الهروي قال: دخل الخزاعيُّ عليَّ بن موسى الرضا بمرور، فقال: يا بن رسول الله، إنني قلت فيكم / أهل البيت قصيدة، وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، وأحبُّ أن تسمعها مني، فقال له عليُّ الرضا: «هات قل»، فأنشأ يقول:

ذكرتُ محلَّ الربعِ من عَرَفاتِ      فأجريتُ دمعَ العينِ بالعَبَراتِ  
وفلَّ عُرَى صَبْرِي وهاجَتْ صبابتي      رسومُ ديارِ أَقْفَرَتْ وَعِراتِ  
مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوةٍ      ومَهْبَطُ وَحْيٍ مُقْفِرُ العَرَصاتِ  
لآلِ رسولِ اللهِ بالخَيْفِ من منى      وبالبيتِ والتعريفِ والجمراتِ  
ديارِ عليٍّ والحسينِ وجعفرِ      وحمزةَ والسجَّادِ ذي الثَّقَنَاتِ

(١) وذكره الصدوق في العيون: ص ٣٧٠ [٢٩٦/٢ ح ٣٥ باب ٦٦]، وكمال الدين: ص ٣٧٢، والطبرسي في إعلام الوري: ص ١٩٢ [ص ٣١٨]. (المؤلف)



نَجِيَّ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ  
 وَلِلصَّوْمِ وَالتَّطَهِيرِ وَالحَسَنَاتِ  
 مِنْ اللَّهِ بِالتَّعْلِيمِ وَالرَّحْمَاتِ  
 سَبِيلِ رِشَادٍ وَاضِحِ الطَّرِيقَاتِ  
 مَتَى عَهْدُهَا بِالصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ  
 فَأَمْسَيْنَ فِي الْأَقْطَارِ مُفْتَرِقَاتِ  
 وَأَهْجَرُ فِيهِمْ أُسْرَتِي وَثِقَاتِي  
 وَهَمَّ خَيْرُ سَادَاتِ وَخَيْرُ حُمَاهِ  
 لَقَدْ شَرَّفُوا بِالْفَضْلِ وَالبَّرَكَاتِ  
 وَتُؤَمِّنُ مِنْهُمْ زَلَّةَ الْعَثَرَاتِ  
 وَزِدْ حَبِّهِمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي  
 وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي  
 أَرْوَحُ وَأَغْدُو دَائِمَ الحَسَرَاتِ  
 وَأَيْدِيهِمْ مِنْ فَيْئِهِمْ صَفِرَاتِ  
 أَكْفَأَ عَنِ الْأُوتَارِ مَنْقِبَضَاتِ  
 وَآلُ زِيَادِ غُلَظِ القَصْرَاتِ  
 وَنَادَى مَنَادِي الخَيْرِ بِالصَّلَوَاتِ  
 وَبِاللَّيْلِ أَبْكِيهِمْ وَبِالغَدَوَاتِ  
 وَآلُ زِيَادِ تَسْكُنُ الحُجْرَاتِ  
 وَآلُ رَسُولِ اللَّهِ فِي القَلَوَاتِ  
 تَقَطَّعَ نَفْسِي إِثْرَهُمْ حَسْرَاتِي  
 يَقُومُ عَلَيَّ اسْمُ اللَّهِ بِالبَّرَكَاتِ  
 وَيَجْزِي عَنِ النِّعْمَاءِ وَالنَّقِيَّاتِ  
 فَغَيْرُ بَعِيدِ كُلِّ مَا هُوَ آتِ

دِيَارُ لِعَبْدِ اللَّهِ وَالفَضْلِ صِنْوِهِ  
 مَنَازِلُ كَانَتْ لِلصَّلَاةِ وَالتَّقَى  
 مَنَازِلُ جَبْرِيلُ الْأَمِينُ يَحِلُّهَا  
 مَنَازِلُ وَحْيِ اللَّهِ مَعْدِنِ عِلْمِهِ  
 قَفَا نَسَأَلِ الدَّارَ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا  
 وَأَيْنَ الْأُلَى شَطَطَتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النُّوَى  
 أَحَبُّ قَضَاءِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ حَبِّهِمْ  
 هُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ النَّبِيِّ إِذَا انْتَمَوْا  
 مَطَاعِيمٍ فِي الإِعْسَارِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ  
 أُمَّةٍ عَدَلٍ يُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ  
 فَيَا رَبِّ زِدْ قَلْبِي هَدًى وَبَصِيرَةً  
 لَقَدْ آمَنْتُ نَفْسِي بِهِمْ فِي حَيَاتِهَا  
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي مُذْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً  
 أَرَى فِيئِهِمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا  
 إِذَا وَتَرُوا مَدَّوْا إِلَى أَهْلِ وَثَرِهِمْ  
 وَآلُ رَسُولِ اللَّهِ تُخَفُّ جُسُومُهُمْ  
 سَابِكِيهِمْ مَا ذَرَّ فِي الأفْقِ شَارِقُ  
 وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَحَانَ غُرُوبُهَا  
 دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْنَ بَلْقَعًا  
 وَآلُ زِيَادِ فِي القَصُورِ مَضُونَةٌ  
 فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي اليَوْمِ أَوْ غَدِ  
 خُرُوجِ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ خَارِجِ  
 يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حُسْنٍ وَبِاطِلٍ  
 فَيَانْفُسُ طَيِّبِي ثُمَّ يَا نَفْسُ فَاصْبِرِي

وهي قصيدة طويلة عدّة أبياتها مئة وعشرون بيتاً. ولما فرغ دعبل من إنشادها نهض أبو الحسن الرضا وقال: « لا تبرح » فأنفذ إليه صرة فيها مئة دينار واعتذر إليه. فردّها دعبل وقال: والله ما لهذا جئت وإنما جئت للسلام عليه والتبرّك بالنظر إلى وجهه الميمون، وإني لفي غنى، فإن رأى أن يعطيني شيئاً من ثيابه للتبرّك فهو أحبُّ إليّ، فأعطاه الرضا جبة خز وردّ عليه الصرة وقال للغلام: « قل له: خذها ولا تردها؛ فإنك ستصرفها أحوج ما تكون إليها ». فأخذها وأخذ الجبة. إلى آخر حديث اللصوص المذكور.

١٠ - ذكر الشبلنجي في نور الأبصار<sup>(١)</sup> (ص ١٥٣) ما مرّ عن الشبراوي برؤيته

حرفياً.

أما أعلام الطائفة:

فقد ذكر القصيدة وقصة الجبة واللصوص جمع كثير [ منهم ] لا نطيل المقال بذكر كلماتهم، بل تقتصر منها على ما لم يُذكر في الكلمات المذكورة.

روى شيخنا الصدوق في العيون<sup>(٢)</sup> (ص ٣٦٨) والإكمال<sup>(٣)</sup> عن الهروي قال: دخل دعبل على أبي الحسن الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا ابن رسول الله، إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال عليه السلام: « هاتها »، فأنشده، فلما بلغ إلى قوله:

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات

بكى أبو الحسن عليه السلام وقال له: « صدقت يا خزاعي »، فلما بلغ إلى قوله:

(١) نور الأبصار: ص ٣١٠.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٩٤ ح ٣٤ باب ٦٦.

(٣) كمال الدين: ص ٣٧٣ - ٣٧٦ باب ٣٥.

إِذَا وَتَرُوا مَدَّوَا إِلَىٰ وَاتْرِيهِمْ أَكْفَأُ عَنِ الْأَوْتَارِ مُنْقِبَاتٍ

جعل أبو الحسن عليه السلام يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ويقول: «أجل والله منقِبَاتٍ»، فلما بلغ إلى قوله:

لَقَدْ خِفْتُ فِي الدُّنْيَا وَأَيَّامٍ سَعِيهَا وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي

قال الرضا: «أمنك الله يوم الفزع الأكبر». فلما انتهى إلى قوله:

وَقَبْرٌ بِيَعْدَادٍ لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي الْغُرَفَاتِ

قال له الرضا: «أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بها تمام قصيدتك؟».

فقال: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام:

وَقَبْرٌ بَطُوسٍ يَا هَا مِنْ مَصِيبَةٍ تَوَقَّدُ فِي الْأَحْشَاءِ بِالْحُرُوقَاتِ  
إِلَى الْحَشْرِ حَتَّىٰ يَبْعَثَ اللَّهُ قَائِمًا يُفَرِّجُ عَنَّا الْهَمَّ وَالْكَرْبَاتِ

فقال دعبل: يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟

فقال الرضا: «قبري، ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شعبي وزواري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له». ثم نهض الرضا عليه السلام وأمر دعبل أن لا يبرح من موضعه، فذكر قصة الجبة واللصوص ثم قال:

كانت لدعبل جارية لها من قبله محل، فرمدت عينها رمداً عظيماً، فأدخل أهل الطب عليها فنظروا إليها فقالوا: أما العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت، وأما اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ونرجو أن تسلم. فاغتم لذلك دعبل غمّاً شديداً وجزع عليها جزعاً عظيماً، ثم إنه ذكر ما كان معه من وُضلة الجبة، فسحها على عيني الجارية وعصبا بعصابة منها من أول الليل، فأصبحت وعيناها أصح مما كانتا قبل

ببركة أبي الحسن الرضا عليه السلام <sup>(١)</sup>.

في مشكاة الأنوار <sup>(٢)</sup> ومؤجج الأحزان <sup>(٣)</sup>: رُوي أنه لما قرأ دعبيل قصيدته على الرضا عليه السلام وذكر الحجّة - عجل الله فرجه - بقوله:

فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ      تُقطعُ نفسي إثرهم حَسْراتي  
خروجُ إمامٍ لا محالةٍ خارجٍ      يقوم على اسمِ الله والبركاتِ  
وضع الرضا عليه السلام يدهُ على رأسه ، وتواضع قائماً ودعا له بالفَرَج . وحكاه عن المشكاة صاحب الدمعة الساكبة <sup>(٤)</sup> وغيره .

٣٦٢/٢

ولهذه التائيّة عدّة شروح لأعلام الطائفة منها:

شرح العلامة الحجّة السيّد نعمه الله الجزائري: المتوفى (١١١٢).

شرح العلامة الحجّة كمال الدين محمد بن محمد الفسوي الشيرازي .

شرح العلامة الحاج ميرزا علي العلياري التبريزي: المتوفى (١٣٢٧).

مرکز تحقیقات و ترویج علوم و فنون

لفت نظر

إنّ مستهلّ هذه القصيدة ليس كلّ ما ذكروه؛ فإنّها مبدوءةٌ بالنسيب ومطلعها:

تجاوبن بالإرنان والزفراتِ      نوائحُ عُجمُ اللفظِ والنطقاتِ

قال ابن الفّتال في روضته <sup>(٥)</sup> (ص ١٩٤)، وابن شهرآشوب في المناقب <sup>(٦)</sup>

(١) وذكره الطبرسي في إعلام الوري: ص ١٩١ [ص ٣١٦]، والإربلي في كشف الغمّة: ص ٢٧٥ [١١٢/٣]. (المؤلف)

(٢) تأليف الشيخ محمد بن عبدالجبار البحراني . (المؤلف)

(٣) تأليف الشيخ عبدالرضا بن محمد الأوالي البحراني . (المؤلف)

(٤) الدمعة الساكبة للمولى محمد باقر البهبهاني: ٣٦٥/٧. وقد حكى ما تقدم عن عيون أخبار الرضا وإكمال الدين .

(٥) روضة الواعظين: ٢٢٧/١ .

(٦) مناقب آل أبي طالب: ٣٦٦/٤ .

(٣٩٤/٢): رُوي أنّ دعبل أنشدها الإمام عليه السلام من قوله: مدارس آياتٍ ، وليس هذا البيت رأس القصيدة ، ولكن أنشدها من هذا البيت فقيل له: لم بدأت بمدارس آيات؟ قال: استحبيبت من الإمام عليه السلام أن أنشده التشبيب ، فأنشده المناقب ورأس القصيدة:

تجاوبن بالإرنان والزفراتِ نوائحٌ عُجْمُ اللفظِ والنطقاتِ

ذكرها<sup>(١)</sup> برمتها - وهي مئة وعشرون بيتاً - الإربلي في كشف الغمّة ، والقاضي في المجالس (ص ٤٥١) ، والعلامة المجلسي في البحار (٧٥/١٢) ، والزنوزي في الروضة الأولى من رياض الجنة ، ونصّ على عددها المذكور الشبراوي والشبلنجي كما مرّ. فما قدّمناه عن الحموي من أنّ نسخ هذه القصيدة مختلفة ، في بعضها زيادات يُظنُّ أنّها مصنوعةٌ لحقّها بها أناس من الشيعة ، وإنا موردون هنا ما صحَّ منها من بعض الظنّ الذي هو إثمٌ ، وقد ذكر هو في معجم البلدان ما هو خارجٌ عما أثبتته في معجم الأدباء من الصحيح عنده فحسب ، راجع (٢٨/٢) ، وذكر المسعودي في مروج الذهب (٢٣٩/٢) وغيره بعض ما ذكره في معجم البلدان . وأثبت سبط ابن الجوزي في التذكرة ، وابن طلحة في المطالب ، والشبراوي في الإتحاف ، والشبلنجي في نور الأبصار زيادات لا توجد فيما استصحّهُ الحموي ، وليس من الممكن قذف هؤلاء الأعلام بإثبات المفتعل .

وبما أنّ العلم تدريجيّ الحصول ؛ فمن المحتمل أنّ الحموي يوم تأليفه معجم الأدباء لم يقف به البحث على أكثر مما ذكر ، ثمّ لما توسّع في العلوم ثبت عنده غيره أيضاً فأدرجه في معجم البلدان الذي هو متأخّر في التأليف ، ولذلك يُحيل فيه على معجم الأدباء في / أكثر مجلّداته . راجع (٤٥/٢ ، ١١٧ ، ١٣٥ ، ١٨٦ ، ١١٧/٣ ، ١٨٤

٣٦٣/٢

(١) كشف الغمّة: ١١٢/٣-١١٧ ، مجالس المؤمنين: ٥٢٠/٢-٥٢٤ ، بحار الأنوار: ٢٤٤/٤٩ ، الإتحاف بحبّ الأشراف: ص ١٦١ ، نور الأبصار: ص ٣١٠ ، معجم الأدباء: ١٠٣/١١ ، معجم البلدان: ٣١٦/١ ، مروج الذهب: ٣٢٧/٣ ، تذكرة الخواص: ص ٢٢٧ ، مطالب السؤل: ص ٨٦ .

و٢٢٨/٤، ٤٠٠ و١٨٧/٥، ٢٨٩ و١٧٧/٦ وغيرها، لكنّ سوء ظنّه بالشيعة حداه إلى نسبة الافتعال إليهم عند تدوين الترجمة، ونحن لا نناقشه الحساب في هذا التظني؛ فإنّ الله لهم بالمرصاد وهو نعم الرقيب والحسيب.

## الشاعر

أبو عليّ - أبو جعفر - دعبل بن عليّ بن رزين<sup>(١)</sup> بن عثمان بن عبدالرحمن بن عبدالله بن بُديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبدالعزى بن ربيعة بن جزي بن عامر بن مازن بن عدي بن عمرو بن ربيعة الخزاعي.

أخذناه من<sup>(٢)</sup> فهرست النجاشي (ص ١١٦)، وتاريخ الخطيب (٣٨٢/٨)، وأمالي الشيخ (ص ٢٣٩)، وتاريخ ابن عساكر (٢٢٧/٥)، ومعجم الأدباء للحموي (١٠٠/١١) وقال: وعلى هذا الأكثر، والإصابة لابن حجر (١٤١/١).

مركزية توثيقية مركزية توثيقية

## بيت رزين:

بيت علم وفضل وأدب . وإن خصّه ابن رشيق في عمدته<sup>(٣)</sup> (٢٩٠/٢) بالشعر، فإنّ فيهم محدّثين وشعراء، وفيهم السؤدد والشرف، وكلّ الفضل والفضيلة ببركة دعاء النبيّ الأطهر لجدهم الأعلى بُديل بن ورقاء، لما أوقفه العباس بن عبدالمطلب يوم الفتح بين يدي رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، هذا يوم قد شرفّت فيه قوماً

(١) في الأغاني: ٢٩/٨ [١٣١/٢٠] ابن سليمان بن تميم بن نهشل بن خدّاش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمية بن سلامان بن أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزريقيا . (المؤلف)

(٢) رجال النجاشي: ص ١٦١ رقم ٤٢٨، أمالي الطوسي: ص ٣٧٦ ح ٨٠٥، تاريخ مدينة دمشق: ٨٦/٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٧٢/٨.

(٣) العمدة: ٣٠٧/٢ باب ١٠٢.

فإبال خالك بُدِيل بن ورقاء وهو قعيد حبّه<sup>(١)</sup>؟ قال النبي ﷺ: «أحسِرُ عن حاجبيك يا بُدِيل»؛ فحَسَرَ عنها وحدَرَ لثامه، فرأى سواداً يعارضه فقال: «كم سنوك يا بُدِيل؟» فقال: سبعٌ وتسعون يا رسول الله، فتبَسَّمَ النبي ﷺ وقال: «زادك الله جمالاً وسواداً وأمتعك وولدك»<sup>(٢)</sup>.

ومؤسس شرفهم الباذخ البطل العظيم عبدالله بن بُدِيل بن ورقاء الذي كان هو وأخواه عبدالرحمن ومحمد رُسل رسول الله ﷺ إلى اليمن كما في رجال الشيخ. / وكانوا هم وأخوهم عثمان من فرسان مولانا أمير المؤمنين الشهداء في صفين<sup>(٣)</sup>، وأخوهم الخامس نافع بن بُدِيل استشهد على عهد النبي ﷺ ورثاه ابن رواحة بقوله:

٣٦٤/٢

رَحِمَ اللهُ نَافِعَ بْنَ بُدِيلٍ رَحْمَةً الْمَبْتَغَى ثَوَابَ الْجِهَادِ  
صَابِرًا صَادِقَ الْحَدِيثِ إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ<sup>(٤)</sup>

فحسب هذا البيت شرفاً أن فيه خمسة شهداء، وهم بعين الله ومع ابن عم رسول الله ﷺ، وكان عبدالله من متقدمي الشجعان، والمتبرّز في الفروسية، والمتخلّي بأعلى مراتب الإيمان، وعدّه الزُّهري من دُهاة العرب الخمسة كما في الإصابة (٢٨١/٢). قال له أمير المؤمنين يوم صفين: «احمل على القوم». فحمل عليهم بمن معه من أهل الميمنة وعليه يومئذ سيفان ودرعان، فجعل يضرب بسيفه قدماً ويقول:

لم يبقَ غيرُ الصبرِ والتوكّلِ      والرّسِ والرّيحِ وسيفِ مصقلِ  
ثمّ التمشّي في الرعيّلِ الأوّلِ      مشي الجِمالِ في حياضِ المنهلِ

(١) كذا في النسخة المخطوطة من الأمالي، وفي الطبعة المحققة: قعيد حبّه.

(٢) أمالي الشيخ: ص ٢٣٩ [ص ٣٧٦ ح ٨٠٥]، الإصابة: ١٤١/١ [رقم ٦١٤]. (المؤلف)

(٣) صفين لابن مزاحم: ص ١٢٦ [ص ٢٤٥]، خصال الصدوق، شرح النهج: ٤٨٦/١ [١٩٦/٥]

خطبة ٦٥]، الإصابة: ٣٧١/٣ [رقم ٧٧٥٨]. (المؤلف)

(٤) الإصابة: ٥٤٣/٣ [رقم ٨٦٥٠]. (المؤلف)

فلم يزل يحمل حتى انتهى إلى معاوية والذين بايعوه على الموت ، فأمرهم أن يصمدوا لعبدالله بن بُديل ، وبعث إلى حبيب بن مسَلمة الفهري وهو في الميسرة ، أن يحمل عليه بجميع من معه ، واختلط الناس واضطرم الفيلقان ؛ ميمنة أهل العراق وميسرة أهل الشام ، وأقبل عبدالله بن بُديل يضرب الناس بسيفه قُدماً ، حتى أزال معاوية عن موقفه وجعل ينادي : يا ثارات عثمان ! وإنما يعني أخاً له قُتل ، وظنَّ معاوية وأصحابه أنه يعني : عثمان بن عفان ، وتراجع معاوية عن مكانه القهقري كثيراً ، وأرسل إلى حبيب بن مسَلمة مرّة ثانية وثالثة يستنجده ويستصرخه ، ويحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معاوية على ميمنة العراق ، فكشفها حتى لم يبق مع ابن بُديل إلا نحو مئة إنسان من القراء ، فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم ، ولجَّ ابن بُديل في الناس ، وصمَّ على قتل معاوية ، وجعل يطلب موقفه ، ويصمد نحوه حتى انتهى إليه ، ومع معاوية عبدالله بن عامر واقفاً ، فنادى معاوية بالناس : وَيْلَكُمْ ؛ الصخر والحجارة إذا عجزتم عن السلاح . فرضخه الناس بالصخر والحجارة ، حتى أثنوه فسقط ، فأقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه .

٣٦٥/٢ وجاء معاوية وعبدالله بن عامر حتى وقفا عليه ؛ فأما عبدالله بن عامر / فألقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له من قبل أخاً وصديقاً ، فقال معاوية : اكشف عن وجهه . فقال : لا والله لا يُثَلُّ به وفيَّ روح ، فقال معاوية : اكشف عن وجهه فإنا لا نُثَلُّ به ؛ قد وهبناه لك . فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية : هذا كبش القوم ورب الكعبة ، اللهم أظفرني بالأشتر النخعي والأشعث الكندي ! والله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

أخو الحرب إن عضت به الحربُ عضها      وإن شمرت عن ساقها الحربُ شمرأ  
ويحمني إذا ما الموت كان لقاءه      قدى الشبر<sup>(٢)</sup> يحمي الأنف أن يتأخرأ

(١) هو حاتم الطائي من قصيدة في ديوانه : ص ١٢١ [ص ٤٩] ، ولم يُزوَّ فيه البيت الثالث . (المؤلف)

(٢) قدى الشبر : قدره .



كليث هزبر كان يحمي ذماره رَمَتْهُ المَنَايا قَسْضَها فَتَقَطَّرا (١)

ثم قال: إن نساء خزاعة لو قدرت علي أن تقاتلني فضلاً عن رجالها لَفَعَلَتْ (٢).

ومرّ بعبدالله بن بُدِيل وهو بأخر رمق من حياته الأسود بن طهّمان الخزاعي ، فقال له: عزّ عليّ والله مصرعك! أما والله لو شَهِدْتُكَ لَأَسِيْتُكَ ولدافعت عنك ، ولو رأيت الذي أشعرك لأحببتُ أن لا أزيله ولا يزيالني حتى أقتله أو يلحقني بك . ثم نزل إليه فقال: رحمك الله يا عبدالله ، إن كان جارك ليأمنُ بوائقك ، وإن كنت لمن الذاكرين الله كثيراً . أوصني رحمك الله . قال: أوصيك بتقوى الله ، وأن تناصح أمير المؤمنين ، وتقاتل معه حتى يظهر الحقّ أو تلحق بالله ، وأبلغ أمير المؤمنين عني السلام ، وقل له: قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك ؛ فإنه من أصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب . ثم لم يلبث أن مات ، فأقبل الأسود إلى عليّ عليه السلام فأخبره فقال: « رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الممات » (٣).

وينمُّ عن عظمة عبدالله بن بُدِيل بين الصحابة العلوية قول ابن عدي بن حاتم (٤) - رضوان الله عليه - يوم صفين:

أبعد عمّارٍ وبعد هاشمٍ      وابن بُدِيلٍ فارسِ الملاحمِ  
نرجو البقاء مثل حُلْمِ الحالمِ      وقد عضّضنا أمسٍ بالأباهمِ

وقول سليمان بن صُرد الخزاعي (٥) يوم صفين:

٣٦٦/٢

(١) تقطّر: سقط صريعاً. (المؤلف)

(٢) كتاب صفين لابن مزاحم: ص ١٢٦ [ص ٢٤٦] ، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤٨٦/١ [٥/١٩٦] خطبة [٦٥]. (المؤلف)

(٣) كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٢٤٣ طبع إيران ، ص ٥٢ [ص ٤٥٦] طبع مصر ، شرح ابن أبي الحديد: ٢/٢٩٩ [٨/٩٢] خطبة [١٢٤]. (المؤلف)

(٤) وقعة صفين: ص ٤٠٣ .

(٥) وقعة صفين: ص ٤٠٠ .

يَالِكَ يَوْمًا كَاسِفًا عَصْبُصَا<sup>(١)</sup>      يَالِكَ يَوْمًا لَا يُوَارِي كَوْكَبَا  
 يَا أَيُّهَا الْحَيُّ الَّذِي تَذْبِذِبَا      لَسْنَا نَخَافُ ذَا ظَلَمٍ حَوْشِبَا  
 لِأَنَّ فِينَا بَطْلًا مُجْرَبَا      إِبْنُ بُدَيْلٍ كَالهَزِيرِ مُغْضَبَا  
 أَمْسَى عَلِيٌّ عِنْدَنَا مُحَبَّبَا      نَفْدِيهِ بِالْأَمِّ وَلَا تُبْقِي أَبَا

وقول الشنّي<sup>(٢)</sup> في أبيات له:

فإن يك أهل الشام أودوا بهاشم  
 وبابني بُدَيْلٍ فَارِسِي كُلِّ بُهْمَةٍ  
 وأودوا بعمارٍ وأبقوا لنا نُكْلَا  
 وغيب خزاعيَّ به ندفعُ المحلّا<sup>(٣)</sup>

وأما أبو المترجم عليُّ بن رزين فكان من شعراء عصره، ترجمه المُرزباني في معجم الشعراء<sup>(٤)</sup> (٢٨٣/١)، وجدّه رزين كان مولىً لعبدالله بن خلف الخزاعيّ أبي طلحة الطلحات، كما ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء<sup>(٥)</sup>.

وعمّ المترجم عبدالله بن رزين، أحد الشعراء كما ذكره ابن رشيقي في العمدة<sup>(٦)</sup>.

وابن عمّه أبو جعفر محمد أبو الشيص بن عبدالله المذكور، شاعرٌ له ديوان عمله الصولي في مئة وخمسين ورقة، توجد ترجمته في البيان والتبيين (٨٣/٣)، الشعر

(١) العصبص: الشديد .

(٢) وقعة صقّين: ص ٤٠٥ .

(٣) البهمة بالضم: الجيش . المحل: الخديعة والكيد . الشدة . الجذب . (المؤلف)

(٤) معجم الشعراء: ص ١٣٦ .

(٥) جدّ المترجم له هو رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء وهو خزاعي دماً لا ولاءً . وأما ما في الشعر والشعراء: ص ٥٧٦ من أنّ جدّه كان مولىً لعبدالله بن خلف الخزاعي ، فالمقصود به طاهر بن الحسين أحد قواد المأمون واسم جده رُزَيْق ، وبه افتخر دعبل في قصيدته التي خاطب بها المأمون بقوله:

إني من القوم الذين سيوفهم  
 قتلت أخاك وشرفوك بمقعدي

(٦) العمدة: ٣٠٧/٢ باب ١٠٢ .

والشعراء<sup>(١)</sup> (ص ٣٤٦)، الأغاني<sup>(٢)</sup> (١٠٨/١٥)، فوات الوفيات<sup>(٣)</sup> (٢٥/٢)، وغيرها .  
وترجمه ابن المعتز في طبقاته<sup>(٤)</sup> (ص ٢٦ - ٣٣) وذكر له قصائد طويلة ، غير أنه  
عكس في اسمه واسم أبيه وذكره بعنوان : عبدالله بن محمد ، والصحيح : محمد بن  
عبدالله . وعبدالله بن أبي الشيص المذكور ، شاعر له ديوان في نحو سبعين ورقة ،  
وذكره أبو الفرج في الأغاني<sup>(٥)</sup> (١٠٨/١٥) وقال : إنه شاعر صالح الشعر وكان منقطعاً  
إلى محمد بن طالب ، فأخذ منه جامع شعر أبيه ، ومن جهته خرج إلى الناس ، وترجمه  
ابن المعتز في طبقاته<sup>(٦)</sup> (ص ١٧٣) .

### أبو الحسن عليّ أخو دعبل :

كان شاعراً له ديوان شعر في نحو خمسين ورقة كما في فهرست ابن النديم<sup>(٧)</sup> ،  
سافر مع أخيه المترجم إلى أبي الحسن الرضا - سلام الله عليه - سنة (١٩٨) وحظيا  
بحضرتة الشريفة مدة طويلة .

قال أبو الحسن عليّ هذا : رحلنا أنا ودعبل سنة (١٩٨) إلى سيدي أبي الحسن  
عليّ بن موسى الرضا ، فأقنا عنده إلى آخر سنة مئتين وخرجنا إلى قم بعد أن خلع  
سيدي أبو الحسن الرضا عليّ أخيه دعبل قميصاً خزاناً أخضر وخاتماً فضه عقيق ، ودفع  
إليه دراهم رضويّة ، وقال له : « يا دعبل صرّ إلى قم ؛ فإنك تفيد بها » . وقال له :  
« احتفظ بهذا القميص ؛ فقد صليت فيه ألف ليلة ألف ركعة ، وختمت فيه القرآن ألف

٣٦٧/٢

(١) الشعر والشعراء : ص ٥٧١ .

(٢) الأغاني : ٤٣٢/١٦ .

(٣) فوات الوفيات : ٤٠٢/٣ رقم ٤٦٩ .

(٤) طبقات الشعراء : ص ٧٢ - ٨٦ .

(٥) الأغاني : ٤٣٢/١٦ .

(٦) طبقات الشعراء : ص ٣٦٤ .

(٧) فهرست النديم : ص ١٨٣ .

ختمة»<sup>(١)</sup> . ولد سنة (١٧٢) وتوفي (٢٨٣) .

وخلف أبا القاسم إسماعيل بن عليّ الشهير بالدعبلي المولود (٢٥٧) ، يروي كثيراً عن والده أبي الحسن ، كان مقامه بواسطة وولي الحسبة<sup>(٢)</sup> بها ، له كتاب تاريخ الأئمة وكتاب النكاح .

### رزين أخو دعبيل :

وأخوه هذا أحد شعراء هذا البيت ، ولدعبيل فيه أبيات في تاريخ ابن عساكر<sup>(٣)</sup> . (١٣٩/٥) .

وقال الأزدي : وخرج إبراهيم بن العباس ، ودعبيل ورزين ابنا عليّ رجالةً إلى بعض البساتين - أو : إلى زيارة أبي الحسن الرضا عليه السلام كما في رواية العيون<sup>(٤)</sup> - فلقوا جماعة من أهل السواد من جمال الشوك ، فأعطوهم شيئاً وركبوا حميرهم ، فقال إبراهيم :

أعيدت بعد حمل الشو      ك أحمالاً من الخنزفِ  
نشاوى لا من الخمرة      بل من شدة الضعفِ

ثم قال لرزين : أجزها ، فقال :

فلو كنتم على ذاك      تصيرون إلى القصفِ  
تساوت حالكم فيه      ولا تبقوا على الخنسفِ

(١) فهرست النجاشي : ص ١٩٧ [ص ٢٧٦ رقم ٧٢٧] ، أمالي الشيخ : ص ٢٢٩ [ص ٣٥٩ ح ٧٤٩] . (المؤلف)

(٢) يأتي كلامنا في الحسبة في الجزء الرابع عند ترجمة ابن الحجّاج البغدادي . (المؤلف)

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ٨١/٦ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١٨٩/٨ .

(٤) عيون أخبار الرضا : ١٥٣/٢ ح ٧ .

ثم قالوا لدعبل: أجز يا أبا علي فقال:

فإذ فات الذي فات      فكونوا من ذوي الظرف  
 وخفوا نقص اليوم      فإني بائع خفي  
 بدائع البدائة (٢/٢١٠).

أما المترجم:

٣٦٨/٢

فهو دعبل<sup>(١)</sup> يكنى أبا علي عند الجميع، وعن ابن أيوب<sup>(٢)</sup>: أبو جعفر. وفي الأغاني عن ابن أيوب: إن اسمه محمد، وفي تاريخ الخطيب (٣٨٣/٨): زعم أحمد بن القاسم أن اسمه الحسن، وقال ابن أخيه إسماعيل: اسمه عبدالرحمن. وقال غيرهما: محمد، وعن إسماعيل: إنما لقبته دابته يدعبل لدعابة كانت فيه، فأرادت دعبلأ فقلبت الذال دالاً.

يقال: أصله كوفي كما في كثير من المعاجم، وقيل: من قرقيسيا. وكان أكثر مقامه ببغداد، وخرج منها هارباً من المعتصم لما هجاه وعاد إليها بعد ذلك، وجوّل في الآفاق، فدخل البصرة ودمشق ومصر على عهد المطلب بن عبدالله بن مالك المصري وولاه أسوان، فلما بلغ هجاؤه إياه عزله، فأنفذ إليه كتاب العزل مع مولى له، وقال: انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة، فإذا علاه فأوصل الكتاب إليه، وامنعه من الخطبة، وأنزله عن المنبر واصعد مكانه. فلما أن علا المنبر وتحنح ليخطب ناوله الكتاب، فقال له دعبل: دعني أخطب فإذا نزلت قرأته. قال: لا، قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتى تقرأه، فقرأه وأنزله عن المنبر معزولاً وخرج منها إلى المغرب إلى بني

(١) الدعبل: الناقة التي معها ولدها، البعير المسن، الشيء القديم - الأغاني [١٣٤/٢٠]، [١٣٥].  
 (المؤلف)

(٢) في الأغاني، ومعاهد التنصيص [١٩٠/٢] رقم [١١٥]، ونهاية الأرب [٩١/٣]. (المؤلف)

الأغلب . الأغاني<sup>(١)</sup> (٤٨/١٨)

سافر إلى الحجاز مع أخيه رزين ، وإلى الريّ وخراسان مع أخيه عليّ ، وقال أبو الفرج<sup>(٢)</sup> : كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلّها ، ويرجع وقد أفاد وأثرى ، وكانت الشراة والصعاليك يلقونه ولا يؤذونه ، ويسواكلونه ويشاربونه ويبرّونه ، وكان إذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم إليه ، ودعا بغلاميه : ثقيف وشعف ، وكانا مغنيين فأقعهما يغنيان ، وسقاهم وشرب معهم ، وأنشدهم ، فكانوا قد عرفوه وألقوه لكثرة أسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه ، وأنشد دعبل لنفسه في بعض أسفاره :

حللت محلاً يقصُر البرقُ دونهُ      ويعجزُ عنه الطيفُ أن يتجسّمَا

وقال ابن المعتز في طبقاته<sup>(٣)</sup> (ص ١٢٥) : وكان يجتاز بقمّ ، فيقيم عند شيعتها فيقسطون له في كلّ سنة خمسة آلاف درهم .

يقع البحث في ترجمته من نواحٍ أربع :

- ١ - تهالكه في ولاء أهل بيت العصمة - صلوات الله عليهم .
- ٢ - نبوغه في الشعر والأدب والتاريخ ، وتأليفه .
- ٣ - روايته للحديث والرواية عنه ، ومن يروي هو عنه .
- ٤ - سيره مع الخلفاء ، ثمّ ملحقه ونوادره ثمّ ولادته ووفاته .

أما الأولى :

فجليّة الحال فيها غنيّة عن البرهنة عليها ، فما ظنك برجل كان يُسمع منه وهو يقول : أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحداً يصلبني عليها .

(١) الأغاني : ١٧٦/٢٠ .

(٢) في الأغاني : ٣٦/١٨ [١٤٩/٢٠] . (المؤلف)

(٣) طبقات الشعراء : ص ٢٦٥ .

وقيل للوزير محمد بن عبد الملك الزيّات: لِمَ لا تُجيب دعبلاً عن قصيدته التي هجاك فيها؟ قال: إِنَّ دِعْبلاً جعل خشبته على عنقه يدور بها، يطلبُ من يصلبه بها منذ ثلاثين سنة وهو لا يُبالي<sup>(١)</sup>.

كُلُّ ذلك من جرّاء ما كان ينافح ويناطح ويناضل وينازل في الذبّ عن البيت النبويّ الطاهر، والتجاهر بموالاتهم، والوقية في مناوئهم، لا يَقْرُء به قرأ، فلا يُقلِّد مأمناً ولا يُظَلِّد سقْفَ منتَجِعٍ<sup>(٢)</sup>، وما زالت تتقاذف به أجواز الفلا فَرَقاً من خلفاء الوقت، وأعداء العترة الطاهرة، ومع ذلك كلّه فقصاده السائرة تلهجُ بها الركبان، وتزدان بها الأنديّة، وهي مسرّات للسؤالين، ومُحَفِّظَاتٌ للأعداء، ومثيرات للبعث<sup>(٣)</sup> والضغائن حتى قُتِلَ على ذلك شهيداً.

وما يُنقم من المترجم له من التوعّل في الهجاء في غير واحد من المعاجم، فإنّ نوع ذلك الهجو والسباب المُقذِّغ فيمن حَسِبَهم أعداءً للعترة الطاهرة وغاصبي مناصبهم، فكان يتقرّب به إلى الله وهو من المقرّبات إليه سبحانه زلفى، وإنّ الولاية لا تكون خالصةً إلّا بالبراءة ممّن يُضادّها ويعاندها كما تبرأ الله ورسوله من المشركين، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، غير أنّ أكثر أرباب المعاجم من الفئة المتحيّزة إلى أعداء هذا البيت الطاهر، حسبوا ذلك منه ذنباً لا يُغفر كما هو عادتهم في جُلِّ رجالات الشيعة.

### أما نبوغه في الأدب:

٣٧٠/٢

فأيّ برهنة له أوضح من شعره السائر؟ الذي تلهج به الألسن، وتتضمّنه طيات الكتب، ويُستشهد به في إثبات معاني الألفاظ وموادّ اللغة، ويُهتف به في

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز: ص ١٢٥ [ص ٢٦٥]. (المؤلف)

(٢) الانتجاع: طلب الخصب والكلاء. والمنتجع: المنزل في طلب الكلاء.

(٣) البعث: جمع بعثته وهي لغة في الإحثة، ومعناها المحقد والغضب.

مجتمعات الشيعة آناء الليل وأطراف النهار، ذلك الشعر السهل الممتنع الذي يحسب السامع لأوّل وهلة أنّه يأتي بمثيله، ثمّ لما خاض غماره، وطفق يرسب ويطفّ بين أواذيه، علم أنّه قصير الباع، قصير الخطى، قصير المقدرة عن أن يأتي بما يدانيه فضلاً عمّا يساويه.

كان محمد بن القاسم بن مهرويه يقول: سمعت أبي يقول: ختم الشعر بدعبل. وقال البحري: دعبل بن عليّ أشعر عندي من مسلم بن الوليد، فقيل له: كيف ذلك؟ قال: لأنّ كلام دعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم، ومذهبه أشبه بمذاهبهم، وكان يتعصّب له<sup>(١)</sup>.

وعن عمرو بن مسعدة قال: حضرت أبا دُلف عند المأمون وقد قال له المأمون: أيّ شيء تروي لأخي خزاعة يا قاسم؟ فقال: وأيّ أخي خزاعة يا أمير المؤمنين؟ قال: ومن تعرف فيهم شاعراً؟ فقال: أمّا من أنفسيهم فأبوالشيخ ودعبل وابن أبي الشيخ وداود بن أبي رزّين، وأمّا من مواليتهم فطاهر وابنه عبدالله.

فقال: ومن عسى في هؤلاء أن يُسأل عن شعره سوى دعبل؟ هات أيّ شيء عندك فيه.

وقال الجاحظ: سمعت دعبل بن عليّ يقول: مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذرّ شارقه إلّا وأنا أقول فيه شعراً<sup>(٢)</sup>، ولما أنشد دعبل أبا نُوّاس شعره:

أين الشباب؟ وأيّة سلكا؟      لا أين يُطلبُ؟ ضلّ بل هلّكا  
لا تعجبي يا سلّم من رجُلٍ      ضحك المشيبُ برأسه فبكي

فقال: أحسنت ملء فيك وأساعنا. قال محمد بن يزيد: كان دعبل والله

(١) الأغاني: ١٨/١٨، ٣٧، [١٣٥/٢٠، ١٤٩]. (المؤلف)

(٢) الأغاني: ١٨/٤٤، [١٦٥/٢٠]. (المؤلف)



فصيحا<sup>(١)</sup>. وهناك كلمات ضافية حول أدبه والثناء عليه لا يهمننا ذكرها .  
أخذ الأدب عن صريح الغواني مسلم بن الوليد<sup>(٢)</sup> ، واستقى من بحره ، وقال :  
مازلت / أقول الشعر وأعرضه على مسلم فيقول لي : اكنم هذا حتى قلت :

٣٧١/٢

أين الشباب؟ وأية سلكا؟ لا أين يطلب؟ ضل بل هلكا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال : إذهب الآن فأظهر شعرك كيف شئت لمن  
شئت .

وقال أبو تمام : ما زال دعبل مائلاً إلى مسلم بن الوليد مُقِرّاً بأستاذيته ، حتى  
ورد عليه جرجان ، فجفاه مسلم وكان فيه بخل ، فهجره دعبل وكتب إليه :

أبا مخلد كنا عقيدتي مودة هوانا وقلباناً جميعاً معاً معاً  
أحوطك بالغيب الذي أنت حائطي وأنجع إشفاقاً لأن تستوجعنا  
فصيرتني بعد انتحائك مشهاً لنفسي ، عليها أرهب الخلق أجمعاً  
غششت الهوى حتى تداعت أصوله بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا  
وأنزلت من بين الجوانح والحشا ذخيرة وُد طالما قد تمنا  
فلا تغذلي ليس لي فيك مطعم تحرقت حتى لم أجد لك مرقعاً  
فهبك يميني استأكلت فقطعتها وجشمت قلبي صبره فتشجعنا<sup>(٣)</sup>

ويروي عنه في الأدب محمد بن يزيد ، والحمدوي الشاعر ، ومحمد بن القاسم  
ابن مهرويه ، وآخرون .

(١) تاريخي ابن خلكان [وفيات الأعيان : ٢٦٦/٢ رقم ٢٢٧] وابن عساكر [تاريخ مدينة دمشق :

٧٦/٦ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١٨٠/٨] . (المؤلف)

(٢) كان شاعراً متصرفاً في فنون القول حسن الأسلوب أستاذ الفن ، ويقال : إنه أول من قال الشعر

المعروف بالبديع ووسعه ، وتبعه فيه أبو تمام وغيره ، توفي بجرجان سنة (٢٠٨) . (المؤلف)

(٣) ويروي : وحملت قلبي فقدها . الأغاني : ٤٧/١٨ [١٧٣/٢٠] . (المؤلف)

### آيات نبوغه:

له كتاب الواحدة في مناقب العرب ومثالبها، وكتاب طبقات الشعراء، وهو من التأليف القيمة والأصول المعوّل عليها في الأدب والتراجم، ينقل عنه كثيراً المرزباني في معجم الشعراء (ص ٢٢٧، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٦٧، ٣٦١، ٤٣٤، ٤٧٨)، والخطيب البغدادي في تاريخه (٣٤٢/٢ و ١٤٣/٤)، وابن عساكر في تاريخه (٤٦/٧)، وابن خلكان في تاريخه (١٦٦/٢)، والياضي في المرأة (١٢٣/٢)، وأكثر النقل عنه ابن حجر في الإصابة (٦٩/١، ١٣٢، ١٧٢، ٣٧٠، ٤١١، ٥٢٥، ٥٢٧ و ٩٩/٢، ١٠٣، ١٠٨ و ٩١/٣ و ١١٩، ١٢٣، ٢٧٠، ٥٦٥، ٧٤/٤، ٥٦٥) وغيرها.

وأحسب أنه كتابٌ ضخْمٌ مَبوَّبٌ على البلدان كيتيمة الدهر للثعالبي ففيه:

أخبار شعراء البصرة، وبهذا العنوان ينقل عنه الآمدي في المؤلف والمختلف (ص ٦٧)، وابن حجر في الإصابة (٢٧٠/٣).

أخبار شعراء الحجاز، وبهذا الاسم ينقل عنه ابن حجر في الإصابة (٧٤/٤)، ويقول: ذكّر دعبل في طبقات الشعراء في أهل الحجاز.

أخبار شعراء بغداد، ينقل عنه باسم كتاب شعراء بغداد الآمدي في المؤلف (ص ٦٧).

وله ديوان شعر مجموع كما في تاريخ ابن عساكر. وقال ابن النديم<sup>(١)</sup>: عمله الصولي نحو ثلاثئة ورقة، وعدّ في فهرسته<sup>(٢)</sup> (ص ٢١٠) من تأليف أبي الفضل أحمد ابن أبي طاهر: كتاب اختيار شعر دعبل.

ومن آيات نبوغه قصيدته في ذكر مناقب اليمن وفضائلها من ملوكها وغيرهم

(١) فهرست النديم: ص ١٨٣.

(٢) فهرست النديم: ص ١٦٤.

على نحو ستمئة بيتٍ ، كما في نشوار المحاضرة للتوخي<sup>(١)</sup> (ص ١٧٦) ، مطلعها :

أفبي من ملايك يا ظعينا      كفاك اللوم مرَّ الأربعينا

يردُّ بها على الكميت في قصيدته التي يمتدح بها نزاراً ، وهي ثلاثئة بيتٍ أولها :

ألا حُييت عنَّا يا مَدِينا      وهل نأش تقول مسلمينا

قالها الكميت ردّاً على الأعور الكلبي في قصيدته التي أولها :

أسودينا وأحمرنا

فراى دعبل النبي ﷺ في النوم ، فنهاه عن ذكر الكميت بسوء . ولم يزل دعبل عند الناس جليل القدر حتى ردَّ على الكميت فكان ممّا وضعه<sup>(٢)</sup> ، وردّ عليه أبو سعد المخزومي بفضيدة . وعلى أثر هذه المناجزة والمشاجرة افتخرت نزار على اليمن ، وافتخرت اليمن على نزار ؛ وأدلى كلُّ فريق بماله من المفاخر ، وتحزبت الناس ، وثاربت العصبية في البدو والحضر ، فنتج بذلك أمر مروان بن محمد الجعدي وتعصّبه لقومه من نزار على اليمن ، وانحرف اليمن عنه إلى الدعوة العباسيّة ، وتغلغل الأمر إلى انتقال الدولة عن بني أميّة إلى بني هاشم ، ثمّ ما تلا ذلك من قصّة معن بن زائدة باليمن ، وقتله أهلها تعصّباً لقومه من ربيعة وغيرها من نزار ، وقطعه الحلف الذي كان بين اليمن وربيعه / في القدم ، إلى آخر ما في مروج الذهب<sup>(٣)</sup> (١٩٧/٢) .

٣٧٣/٢

### أما روايته في الحديث :

فعده ابن شهر آشوب في المعالم<sup>(٤)</sup> (ص ١٣٩) من أصحاب الكاظم والرضا عليه السلام ،

(١) نشوار المحاضرة : ١٤٠/٢ رقم ٧٣ .

(٢) الأغاني : ٢٩/١٨ ، ٣١ [١٣١/٢٠ ، ١٣٥] . (المؤلف)

(٣) مروج الذهب : ٢٥٧/٣ .

(٤) معالم العلماء : ص ١٥١ .

وحكى النجاشي في فهرسته<sup>(١)</sup> (ص ١٩٨) عن ابن أخيه أنه رأى موسى بن جعفر ولقي أبا الحسن الرضا، وقد أدرك الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام ولقيه،

وروى الحميري في الدلائل وثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي<sup>(٢)</sup>: أنه دخل على الرضا عليه السلام فأعطاه شيئاً فلم يحمد الله تعالى، فقال: «لَمْ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى؟» ثم دخل على الجواد فأعطاه فقال: الحمد لله . فقال عليه السلام: «تَأَدَّبْتَ» .

ويروي شاعرنا عن جماعة منهم:

- ١ - المحافظ شعبة بن الحجاج: المتوفى (١٦٠)<sup>(٣)</sup>، وبهذا الطريق يُروى عنه الحديث في كتب الفريقين كما في أمالي الشيخ<sup>(٤)</sup> (ص ٢٤٠) وتاريخ ابن عساكر<sup>(٥)</sup> (٢٢٨/٥).
- ٢ - المحافظ سفيان الثوري: المتوفى (١٦١). تاريخ ابن عساكر (٢٢٨/٥).
- ٣ - إمام المالكية مالك بن أنس: المتوفى (١٧٩). تاريخ ابن عساكر (٢٢٨/٥).
- ٤ - أبو سعيد سالم بن نوح البصري: المتوفى بعد المئتين. تاريخ ابن عساكر (٢٢٨/٥).
- ٥ - أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي: المتوفى (٢٠٧). تاريخ ابن عساكر (٢٢٨/٥).
- ٦ - الخليفة المأمون العباسي: المتوفى (٢١٨). تاريخ الخلفاء<sup>(٦)</sup> (ص ٢٠٤).
- ٧ - أبو الفضل عبدالله بن سعد الزهري البغدادي: المتوفى (٢٦٠)، يروي عنه، عن ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر، عن ابن حوشب، عن أبي هريرة حديث صوم الغدير المذكور (٤٠١/١)<sup>(٧)</sup>.

(١) رجال النجاشي: ص ٢٧٧ رقم ٧٢٧.

(٢) أصول الكافي: ٤٩٦/١ ح ٨.

(٣) يروي عنه وعن الثوري وهو لم يبلغ الحلم. (المؤلف)

(٤) أمالي الطوسي: ص ٣٧٧ ح ٨٠٧.

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ٦٩/٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٧٣/٨.

(٦) تاريخ الخلفاء: ص ٢٨٤.

(٧) بشارة المصطفى لشيعته المرتضى: ج ٢ [ص ٩٨]. (المؤلف)

٨ - محمد بن سلامة . يروي عنه بطريقه شيخ الطائفة في أماليه<sup>(١)</sup> (ص ٢٣٧) عن أمير المؤمنين عليه السلام خطبته الشهيرة بالششقية التي أولها: « والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة ، وإنه ليُعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ؛ ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير ، ولكني سددت عنها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً » .

٩ - سعيد بن تسفيان الأسلمي المدني . أمالي الشيخ (ص ٢٣٧) . ٣٧٤/٢

١٠ - محمد بن إسماعيل - مشترك - . أمالي الشيخ (ص ٢٣٧) .

١١ - مجاشع بن عمر . يروي عنه عن ميسرة عن الجزري عن ابن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن قول الله عز وجل: « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا »<sup>(٢)</sup> الحديث . أمالي الشيخ<sup>(٣)</sup> (ص ٢٤٠) .

١٢ - موسى بن سهل الراسبي . ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب<sup>(٤)</sup> (٣٤٨/١٠) شيخاً للمترجم له ولم يُعرفه .

وعدّ ابن عساكر في تاريخه<sup>(٥)</sup> (٢٢٨/٥) عن مقال برواية المترجم عنه : يحيى بن سعيد الأنصاري ، وخفي عليه أن يحيى الأنصاري تُوفي (١٤٣) قبل ولادة المترجم بسنين .

#### والرواة عن المترجم هم:

١ - أبو الحسن عليّ أخوه ، كما في كثير من كتب الحديث والمعاجم .

٢ - موسى بن حماد اليزيدي . فهرست النجاشي<sup>(٦)</sup> (ص ١١٧) .

(١) أمالي الطوسي : ص ٣٧٢ ح ٨٠٣ .

(٢) الفتح : ٢٩ .

(٣) أمالي الطوسي : ص ٣٧٨ ح ٨١٠ .

(٤) تهذيب التهذيب : ٣١٠/١٠ رقم ٦١٩ .

(٥) تاريخ مدينة دمشق : ٦٩/٦ .

(٦) رجال النجاشي : ص ١٦٢ رقم ٤٢٨ .

- ٣ - أبو الصلت الهزوي: المتوفى (٢٣٦). في مصادر كثيرة.
- ٤ - هارون بن عبدالله المهلبى. في الأمالي والعيون<sup>(١)</sup>.
- ٥ - علي بن الحكيم. في أصول الكافي.
- ٦ - عبدالله بن سعيد الأشقري. الأغاني<sup>(٢)</sup> وغيره.
- ٧ - موسى بن عيسى المروزي. الأغاني<sup>(٣)</sup> وغيره.
- ٨ - ابن المنادي أحمد بن أبي داود: المتوفى (٢٧٢). تاريخ ابن عساكر<sup>(٤)</sup>.
- ٩ - محمد بن موسى البريري. تاريخ ابن عساكر.

#### أما سيره مع الخلفاء والوزراء:

فهذه ناحية واسعة النطاق، طويلة الذيل، يجد الباحث في طيات كتب التاريخ ومعاجم الأدب المفصلة حولها كراريس مسطرة، فيها لغو الحديث، نضرب عنها صفحاً ونقتطف منها النزر اليسير.

مركزية كويتية

- ١ - عن يحيى بن أكثم قال: إنَّ المأمون أقدم دعبلاً<sup>عليه السلام</sup> وآمنه على نفسه، فلما مثل بين يديه وكنت جالساً بين يدي المأمون، قال له: أنشدني قصيدتك الرائية، فجحدها دعبل وأنكر معرفتها، فقال له: لك الأمان عليها كما أمّنتك على نفسك. فأنشده:

تأسفت جارتى لما رأت زوري وعذت الحيلم ذنباً غير مُغتفر

(١) الأمالي للصدوق: ص ٥٢٦ ح ١٦، وعيون أخبار الرضا: ٢٨١/٢ ح ٢.

(٢) الأغاني: ١٥٥/٢٠.

(٣) الأغاني: ١٦٢/٢٠.

(٤) تاريخ دمشق: ٢٢٨/٥ [٦٩/٦]، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٦٧٣/٨، ١٨٤]. وابن المنادي في

المعاجم: محمد بن عبيدالله [انظر: تاريخ بغداد: ٣٢٦/٢ رقم ٨١٦، والثقات لابن حبان:

[١٣٢/٩]. (المؤلف)

ترجو الصِّبا بعد ما شابت ذوائبها  
 أجارتني إنَّ شيبَ الرأس يُعلمني  
 لو كنت أركنُ للدنيا وزينتها  
 أخنى الزمان على أهلي فصدَّعهم  
 بعضُ أقام وبعضُ قد أصات به  
 أمّا المقيمُ فأخشى أن يُفارقني  
 أصبحتُ أخبرُ عن أهلي وعن ولدي  
 لولا تشاغُلُ عيني بالآلئِ سَلَفُوا  
 وفي مواليك للمحزون مشغلةُ  
 كم من ذراعٍ لهم بالطفِّ بائنةُ  
 أمسى الحسينُ ومسراهم لمقتله  
 يا أُمَّةَ السوءِ ما جازيتِ أحمدَ في  
 وخَلَفْتُموه على الأبناء حين مضى  
 وقد جَرَتْ طَلْقاً في حِلْبَةِ الكِبَرِ  
 ذَكَرَ المعادِ وأرضاني عن القَدْرِ  
 إذا بَكَيتِ على الماضين من نفرِ  
 تصدَّع الشعبُ لاقى صدمةَ الحجرِ  
 داعي المسنيَّةِ والباقي على الأثرِ  
 ولستُ أوبئةً من ولى بُنْتظِرِ  
 كعالمٍ قَصَّ رؤياً بعد مُدَّكِرِ  
 من أهل بيت رسول الله لم أقرِ  
 من أن تبييت لمسغول على أثرِ  
 وعارضٍ بصعيد التُّربِ مُنْعَفِرِ  
 وهم يقولون: هذا سيِّدُ البشرِ  
 حُسنُ البلاء على التنزيلِ والسورِ  
 خلافةَ الذئب في أبقار ذي بقرِ

قال يحيى: وأنفذني المأمون في حاجة ، ففمئتُ فعدت إليه وقد انتهتُ إلى قوله:

لم يبق حيٌّ من الأحياء نعلمُهُ  
 إلا وهم شُرَكَاءُ في دمايتهم  
 قتلاً وأسراً وتخويفاً ومَنْهَبَةً  
 أرى أُمَّيَّةَ معذورين إن قتلوا  
 قومٌ قتلتم على الإسلام أوْهَمُ  
 أبناء حربٍ ومروانٍ وأسرْتهم  
 من ذي يمانٍ ولا بكرٍ ولا مُضَرِ  
 كما تَشَارِكُ أَيْسَارُ<sup>(١)</sup> على جُزْرِ  
 فِعْلَ الغزاة بأرض الرومِ والحَزْرِ  
 ولا أرى لبني العباس من عُذْرِ  
 حتى إذا استمكنوا جازوا على الكُفْرِ  
 بنو مُعَيْطٍ ولاةُ الحَقْدِ والزَّعْرِ<sup>(٢)</sup>

(١) الأيسار: جمع يَسْر ، وهو الذي يتولى قسمة الجزور .

(٢) الزَّعر: سوء الخلق وشراسته .

إربَعٌ<sup>(١)</sup> بطوسٍ على قبر الزكيِّ بها  
 قبرانٍ في طوسٍ: خيرُ الناسِ كلُّهمُ  
 ما ينفع الرّجسَ من قبرِ الزكيِّ ولا  
 هيات كلُّ امرئٍ رهنٌ بما كَسَبَتْ  
 إن كنتَ تربَعٌ من دينِ عليٍّ وطَرِ  
 وقبرٌ شرٌّهمُ هذا من العِبَرِ  
 على الزكيِّ بقُربِ الرّجسِ من ضَرَرِ  
 له يداه، فخذ ما شئت أو فَنَدَرِ

قال: فضرب المأمون عمامته الأرض، وقال: صدقت والله يا دعبل<sup>(٢)</sup>.

روى شيخنا الصدوق في أماليه<sup>(٣)</sup> (ص ٣٩٠) بإسناده عن دعبل أنه قال: جاءني خبر موت الرضا عليه السلام وأنا مقيمٌ بقم فقلت القصيدة الرائية، ثم ذكر أبياتاً منها.

٢ - دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون فشكا إليه حاله، وقال: يا أمير المؤمنين إن الله سبحانه وتعالى فضلك في نفسك عليّ، وأهملك الرأفة والعفو عني، والنسب واحد، وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه، فقال: وما قال؟ لعل قوله:

نَعَرَ ابْنُ سَكَلَةَ بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ فَهَذَا إِلَيْهِ كُلُّ أُطْلَسٍ مَائِقِي

وأنشده الأبيات فقال: هذا من بعض هجائه، وقد هجاني بما هو أقبح من هذا، فقال المأمون: لك أسوةٌ بي فقد هجاني واحتملته، وقال في<sup>(٤)</sup>:

أيسومني المأمون خطة جاهلي  
 إني من القوم الذين سيوفهم  
 أو ما رأي بالأمس رأس محمد  
 قتلت أخاك وشرقتك بمقعد<sup>(٥)</sup>

(١) أي قف وانتظر.

(٢) الأغانى: ٥٧/١٨ [١٩٤/٢٠]، تاريخ ابن عساكر: ٢٣٣/٥ [٧٦/٦]، وفي مختصر تاريخ دمشق:

[١٨٠/٨]، أمالي المنفرد [ص ٣٢٤ ح ١٠]، أمالي الشيخ: ص ٦١ [ص ١٠٠ ح ١٥٦]. (المؤلف)

(٣) الأمالي: ص ٥٢٦ ح ١٦.

(٤) أول القصيدة:

أخذ المشيب من الشباب الأغيدي والنائبات من الأنام بمرصد (المؤلف)

(٥) أشار إلى قضية طاهر الخزاعي وقتله الأمين محمد بن الرشيد، وبذلك ولي المأمون

الخلافة. (المؤلف)



شادوا بذكرك بعد طولِ حُموله واستنقذوك من الحضيض الأوهدي

فقال إبراهيم: زادك الله حليماً يا أمير المؤمنين وعلماً، فما ينطق أحدنا إلا عن فضل علمك، ولا يحلم إلا اتباعاً لحلمك<sup>(١)</sup>.

٣ - حدّث ميمون بن هارون<sup>(٢)</sup>، قال: قال إبراهيم بن المهدي للمأمون قولاً في دعبل يحرّضه عليه، فضحك المأمون، وقال: إنما تحرّضني عليه لقوله فيك:

يا معشر الأجنادِ لا تَقْنَطُوا      وارضوا بما كانَ ولا تسخطوا  
فسوف تُعْطُونَ حُنِينِيَّةً      يلتذُّها الأمرُ والأشْمَطُ  
والمعبدِيَّاتُ<sup>(٣)</sup> لِقُودِكُمْ      لا تدخلُ الكيسَ ولا تُربطُ  
وهكذا يَرْزُقُ قُودَهُ      خليفةٌ مُضْحَقُهُ البَرِبْتُ<sup>(٤)</sup>

٣٧٧/٢

فقال له إبراهيم: فقد والله هجاك أنت يا أمير المؤمنين، فقال: دع هذا عنك، فقد عفوت عنه في هجائه إتياني لقوله هذا وضحك. ثم دخل أبو عباد، فلما رآه المأمون من بُعد قال لإبراهيم: دعبل يجسر على أبي عباد بالهجاء ولا يُججم عن أحد. فقال له: وكان أبا عباد أبسط يداً منك؟ قال: لا، ولكنه حديدٌ جاهلٌ لا يُؤمن، وأنا أحلم وأصفح، والله ما رأيت أبا عباد مقبلاً إلا أضحكني قول دعبل فيه:

أولى الأمور بضيعةٍ وفسادٍ      أمرٌ يُدبِّره أبو عباد<sup>(٥)</sup>

٤ - حدّث أبو ناجية<sup>(٦)</sup> قال: كان المعتصم يبغض دعبلاً لطول لسانه، وبلغ

(١) وفيات الأعيان: ٢٦٧/٢ رقم ٢٢٧.

(٢) الأغاني: ١٣٣/٢٠.

(٣) المعبديات: الأغاني المنسوبة إلى معبد المغني.

(٤) البربّط: العود.

(٥) توجد بقية الأبيات في الأغاني: ٣٩/١٨ [١٥٤/٢٠]، (المؤلف).

(٦) الأغاني: ١٥٧/٢٠ - ١٥٨.

دعبلاً أنه يريد اغتياله وقتله ، فهرب إلى الجبل ، وقال يهجوهُ :

بكى لشتات الدين مكتئب صبُّ<sup>(١)</sup> وفاض بفرط الدمع من عينه غروبُ  
وقام إمام لم يكن ذا هدايةٍ فليس له دينٌ وليس له لبُّ  
وما كانت الأنبياء تأتي بمثله يُملك يوماً أو تدين له العروبُ  
ولكن كما قال الذين تتابعوا من السلف الماضين إذ عظم الخطبُ  
ملوك بني العباس في الكُتُبِ سبعةٌ ولم تأتينا عن ثامنٍ لهم كُتُبُ  
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعةٌ خيارٌ إذا عُدوا وثامنهم كلبُ  
وإني لأعلي كلهم عنك رفعةٌ لأنك ذو ذنبٍ وليس له ذنبُ  
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكتهم وصيفٌ وأشناسٌ وقد عظم الكربُ<sup>(٢)</sup>  
وفضل بن مروان يتلّم ثلثةً بطل لها الإسلام ليس له شعبُ<sup>(٣)</sup>

٥ - حدّث ميمون بن هارون قال : لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك

الزيّات يرثيه :

قد قلتُ إذ غيبوه وانصرفوا في خيرٍ قبرٍ لخيرٍ مدفونٍ  
لن يجبر الله أمةً فقدتُ مثلك إلا بمثل هارونٍ

فقال دعبل يعارضه :

قد قلتُ إذ غيبوه وانصرفوا في شرٍّ قبرٍ لشرٍّ مدفونٍ  
إذهب إلى النار والعذاب فما خلّتك إلا من الشياطين  
مازلت حتى عقّدت بيعة من أضرّ بالمسلمين والدين<sup>(٤)</sup>

(١) الغروب : عزق في مجرى الدمع يسقي ولا ينقطع .

(٢) وصيف وأشناس : من قواد المعتصم .

(٣) شعب : إصلاح .

(٤) الأغاني : ١٥٨/٢٠ .

٦- حدّث محمد بن قاسم بن مهرويه قال: كنت مع دعبل بالصيمرة وقد جاء نعي المعتصم وقيام الواثق، فقال لي دعبل: أمعك شيء تكتب فيه؟ فقلت: نعم، وأخرجت قرطاساً، فأملئ عليّ بديهاً:

الحمدُ لله لا صبرٌ ولا جلدٌ      ولا عِزّةٌ إذا أهلُ البلا رقدوا  
خليفةٌ مات لم يحزن له أحدٌ      وآخرٌ قام لم يفرخ به أحدٌ<sup>(١)</sup>

٧- حدّث محمد بن جرير قال: أنشدني عبيدالله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل، وما سمعت له غيره فيه:

ولستُ بقائلٍ قَدْ عاً ولكن      لأمرٍ ما تعبّدك العبيدُ

قال: يرميه في هذا البيت بالأبنة.

٨- دخل عبدالله بن طاهر على المأمون فقال له المأمون: أي شيء تحفظ يا عبدالله لدعبل؟ فقال: أحفظ أبياتاً له في أهل بيت أمير المؤمنين. قال: هاتها ويحك، فأنشده عبدالله قول دعبل:

سقياً ورعياً لأيام الصبايات      أيّام أرقُل في أثواب لذاتي  
أيّام غصني رطيب من لِيانته      أصبو إلى غير جارٍ وكناتٍ  
دع عنك ذكر زمانٍ فات مطلّبه      واقذِف برجلِك عن متن الجهالاتِ  
واقصد بكلّ مديحٍ أنت قائله      نحو الهداة بني بيت الكراماتِ

فقال المأمون: إنّه قد وجد والله مقالاً، ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله في وصف غيرهم. ثمّ قال المأمون: لقد أحسن في وصف سفرٍ سافره، فطال ذلك السفر عليه، فقال فيه:

ألم يأن للسفر الذين تحمّلوا      إلى وطنٍ قبل المماتِ رجوعُ  
فقلت ولم أملك سوابقَ عبْرَةٍ      نطقنَ بما ضُمَّت عليه ضلوعُ  
تَبَيَّنَ فكم دارٍ تفرَّقَ شملُها      وشعلٍ شتيتٍ عادٍ وهو جميعُ  
كذاك الليالي صرفهنَّ كما ترى      لكلِّ أناسٍ جَذْبَةٌ وربيعُ

٣٧٩/٢

ثمَّ قال: ما سافرت قطُّ إلا كانت هذه الأبيات نُصِبَ عينيَّ في سفري،  
وهجَّيري<sup>(١)</sup> ومُسَلِّتي حتى أعود<sup>(٢)</sup>.

٩ - حدّث ميمون بن هارون قال: كان دعبيل قد مدح دينار بن عبدالله وأخاه  
يحيى فلم يرضَ ما فعلاه، فقال يهجوها:

ما زال عصياننا لله يُردُّنا      حتى دُفَعنا إلى يحيى ودينارِ  
وعُدَيْنِ عِلَجَيْنِ لم تُقَطَّعْ ثمارُهُما      قد طال ما سجداً للشمس والنارِ  
قال: وفيها وفي الحسن بن سهل والحسن بن رجاء وأبيه يقول دعبيل:

ألا فاشتروا مني ملوك المخزَمِ      أبغ حسناً وابني رجاءٍ بدرهمِ  
وأعْطِ رجاءً فوق ذاك زيادةً      وأسمخ بدينارٍ بغير تندُمِ  
فإن رُدَّ من عيبٍ عليَّ جميعهم      فليس يرُدُّ العيبَ يحيى بن أكرم<sup>(٣)</sup>

### مُلح ونوادر:

١ - حدّث أحمد بن خالد قال: كنّا يوماً بدار صالح بن عليٍّ من عبدالقيس  
ببغداد ومعنا جماعةٌ من أصحابنا، فسقط على كنيئةٍ في سطحه ديكٌ طار من دار  
دعبيل، فلما رأيناه قلنا: هذا صيدنا، فأخذناه. فقال صالح: ما نضنع به؟ قلنا: ندبجه،

(١) هجيري: دأبي وعادتي .

(٢) الأغاني: ١٦٧/٢٠ - ١٦٨ .

(٣) الأغاني: ١٧١/٢٠ .

فذبجناه وشويناه . فخرج دعبل وسأل عن الديك فعرف أنه سقط في دار صالح ، فطلبه منا فوجدناه ، وشربنا يومنا . فلما كان من الغد خرج دعبل فصلّى الغداة ، ثمّ جلس على المسجد ، وكان ذلك المسجد مجمع الناس ، يجتمع فيه جماعة من العلماء وينتابهم الناس ، فجلس دعبل على المسجد وقال :

أَسْرَ الْمُؤَذِّنَ صَالِحٌ وَضِيُوفُهُ	أَسْرَ الْكَمِيِّ هَذَا خِلَالَ الْمَاقِطِ <sup>(١)</sup>
بَعَثُوا عَلَيْهِ بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ	مَنْ بَيْنَ نَاتِفَةٍ وَأَخْرَ سَامِطٍ
يَتَنَازِعُونَ كَأَنَّهُمْ قَدْ أَوْثَقُوا	خَاقَانَ أَوْ هَزَمُوا كِتَابَ نَاعِطٍ <sup>(٢)</sup>
تَهَشُّوهُ فَانْتَرَعَتْ لَهُ أَسْنَانُهُمْ	وَتَهَشَّمَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ

فكتبها الناس عنه ومضوا . فقال لي أبي وقد رجع إلى البيت : ويحكم ، ضاقت عليكم / المآكل ، فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديك دعبل ؟ ثمّ أنشدنا الشعر ، وقال لي : لا تدع ديكاً ولا دجاجةً تقدر عليه إلا اشتريته ، وبعثت به إلى دعبل ، وإلا وقعنا في لسانه ؛ ففعلت ذلك<sup>(٣)</sup> .

٢ - عن إسحاق النخعي قال : كنت جالساً مع دعبل بالبصرة وعلى رأسه غلامه ثقيف ، فرّ به أعرابيٌّ يرفل في ثيابٍ خَزَّ ، فقال لغلامه : أدع لي هذا الأعرابي ، فأوما الغلام إليه ، فجاء ، فقال له دعبل : ممّن الرجل ؟ قال : من بني كلاب ، قال : من أيّ ولد كلاب أنت ؟ قال : من ولد أبي بكر ، فقال دعبل : أتعرف القائل ؟ :

وَبُيِّتُ كَلْباً مِنْ كِلَابٍ يَسْبُونِي	وَمَحْضُ كِلَابٍ يَقْطَعُ الصَّلَوَاتِ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُعْلَمُ كِلَاباً بِأَنَّهَا	كِلَابٌ وَأَنْيَ بِأَسْلُ النِّفْيَاتِ

(١) المايط : المضيق في الحرب .

(٢) ناعط : قبيلة من همدان . وأصله جبل نزلوا به فنسبوا إليه . (المؤلف)

(٣) الأغاني : ١٤١/٢٠ .

فكان إذاً من قيسِ عيلانَ والدي      وكانت إذاً أُمِّي من الحبّطاتِ<sup>(١)</sup>

قال: وهذا الشعر لدعبل يقوله في عمرو بن عاصم الكلابي . فقال له الأعرابيُّ:  
مَنْ أنت؟ فكره أن يقول من خزاعة فيهجوهم ، فقال: أنا أنتمي إلى القوم الذين  
يقول فيهم الشاعر:

أناسُ عليٍّ الخيرِ منهم وجعفرُ      وحمزةٌ والسجّادُ ذو الثفّناتِ  
إذا فخرُوا يوماً أتوا بمحمّدٍ      وجبريلَ والفرقانِ والسُّوراتِ

فوثب الأعرابيُّ وهو يقول: ما لي إلى محمّدٍ وجبريلَ والفرقانِ والسُّوراتِ  
مرتقى<sup>(٢)</sup> .

٣ - حدّث الحسين بن أبي السُّرى قال: غَضِبَ دعبلُ على أبي نصر بن حماد  
ابن محمد بن الأشعث - وكان دعبل مؤدِّبه قديماً - لشيء بلغه عنه ، فقال يهجو أبا

ما جعفرُ بن محمّدٍ بن الأشعثِ      عِنْدِي بِخَيْرِ أبوةٍ من عَثْعَثِ  
عبثاً تمارسُ بي تمارسُ حيّةً      سوّارةً إن هجّتها لم تَلْبِثِ  
لو يعلمُ المغرورُ ماذا حازَ من      خِزيٍ لوالديه إذا لم يَسْعَبِثِ

قال: فلقية عثعث ، فقال له: أيّ شيءٍ كان بيني وبينك حتى ضربتَ بي المثل في  
خِسةِ الآباءِ؟ فضحك دعبل ، وقال: لا شيءٌ والله إلا اتُّفاقِ اسمك واسم ابن الأشعث  
في القافية ، أو لا ترضي أن أجعل أباك وهو أسود خيراً من آباء الأشعث بن قيس<sup>(٣)</sup>؟

٤ - عن الحسين بن دعبل قال: قال أبي في الفضل بن مروان:

نَصَحْتُ فَأَخْلَصْتُ النّصيحةَ للفضلِ      وقلْتُ فسيرتُ المقالةَ في نِفضِ

(١) الحبّطات: أولاد الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم .

(٢) الأغاني: ١٥٦/٢٠ - ١٥٧ .

(٣) الأغاني: ١٦١/٢٠ .

ألا إنَّ في الفضلِ بنِ سهلٍ لَعِبْرَةٌ  
وللفضلِ في الفضلِ بنِ يحيى مَواعِظُ  
فأَبقِ حميداً من حديثِ تَفْزُ بِهِ  
فإنَّكَ قد أصبحتَ لِلْمَلِكِ قَيِّماً  
ولم أَرِ أبياتاً من الشعرِ قبلها  
وليس لها عيبٌ إذا هي أنشِدتْ

إنَّ اعتَبَرَ الفضلُ بنُ مروانَ بالفضلِ  
إذا فَكَّرَ الفضلُ بنُ مروانَ في الفضلِ  
ولا تَدَعِ الإحسانَ والأخذَ بالفضلِ  
وصرتَ مكانَ الفضلِ والفضلِ والفضلِ  
جميعُ قوافيها على الفضلِ والفضلِ  
سوى أنْ نصحي الفضلَ كان من الفضلِ

فبعث إليه الفضل بن مروان بدنانير ، وقال له : قد قبلتُ نُصْحَكَ ، فاكفني  
خَيْرَكَ وشِرْكَ<sup>(١)</sup> .

### نماذج من شعر دعبل في المذهب :

قال في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام :

أَتَشْكُبُ دَمْعَ العَيْنِ بِالعَبْرَاتِ  
وتسبكي لآثارِ لآلِ محمدٍ  
ألا فابكهمُ حَقّاً وبُئِلَ عليهمُ  
ولا تنسِ في يومِ الطفوفِ مُصائبهمُ  
سقى اللهُ أجدائاً على أرضِ كربلا  
وصلىَ على روحِ الحسينِ حبيبِهِ  
قتيلاً بلا جُرمٍ فُجِعنا بفقدِهِ  
أنا الظامئُ العطشانُ في أرضِ غربيةِ  
وقد رفعوا رأسَ الحسينِ على القنا  
فقل لابنِ سَعْدٍ عَذَّبَ اللهُ روحَهُ

وبتَ مُقاسي شِدَّةِ الزَفَرَاتِ ؟  
فقد ضاقَ منك الصدرُ بالحسراتِ  
عُيوناً لرُيبِ الدهرِ مُنْسَكباتِ  
وداهيةً من أعظمِ النكباتِ  
مرابيعِ أمطارٍ من المُرُناتِ  
قتيلاً لدى النهرينِ بالفلواتِ  
فريداً ينادي : أينَ أينَ حُماتي  
قتيلاً ومظلوماً بغيرِ تراتِ  
وساقوا نساءً وهنَّ خَفَرَاتِ  
ستلقى عذابَ النارِ باللعناتِ

(١) الأغانى : ١٨/٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ [ ٢٠ / ١٥٣ ] . (المؤلف)



سَأَقْنْتُ طَوْلَ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا      وَأَقْنْتُ بِالْأَصَالِ وَالْغَدَوَاتِ  
عَلَى مَعْشَرٍ ضَلُّوا جَمِيعاً وَضَيَعُوا      مَقَالَ رَسُولِ اللَّهِ بِالشَّبَهَاتِ

ويعدح أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر تصدقه بخاتمه للسائل في الصلاة و / نزول قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ فيه <sup>(١)</sup> بقوله:

نَطَقَ الْقُرْآنُ بِفَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ      وَوَلَايَةِ لَعَلِيهِمْ <sup>(٢)</sup> لَمْ تُجْحَدِ  
بِوَلَايَةِ الْمُخْتَارِ مَنْ خَيْرَ الَّذِي <sup>(٣)</sup>      بَعْدَ النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْمُتَوَدِّدِ  
إِذْ جَاءَهُ الْمَسْكِينُ حَالَ صَلَاتِهِ      فَامْتَدَّ طَوْعاً بِالذَّرَاعِ وَبِالْيَدِ  
فَتَنَاوَلُ الْمَسْكِينُ مِنْهُ خَائِطاً      هَيْبَةَ الْكَرِيمِ الْأَجُودِ بْنِ الْأَجُودِ  
فَاخْتَصَّهُ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ      مَنْ حَازَ مِثْلَ فَخَارِهِ فَلْيَعُدِّدِ  
إِنَّ الْإِلَهَ وَلِيَّكُمْ وَرَسُولَهُ      وَالْمُؤْمِنِينَ فَنَنْ يَشَأْ فَلْيَجْحَدِ  
يَكُنِ الْإِلَهُ خَصِيمَهُ فِيهَا عِدَاؤُهُ      وَاللَّهُ لَيْسَ بِمُخَلِّفٍ فِي الْمَوْعِدِ

وله يعدح أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -:

سَقِيًّا لَبِيعَةَ أَحْمَدٍ وَوَصِيَّهُ      أَعْنِي الْإِمَامَ وَلِيَّنَا الْمَحْسُودَا  
أَعْنِي الَّذِي نَصَرَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا      قَبْلَ الْبَرِيَّةِ نَاشِئًا وَوَلِيدَا  
أَعْنِي الَّذِي كَشَفَ الْكُرُوبَ وَلَمْ يَكُنْ      فِي الْحَرْبِ عِنْدَ لِقَائِهِ رِعْدِيدَا  
أَعْنِي الْمَوْحِدَ قَبْلَ كُلِّ مُوَحِّدٍ      لَا عَابِدًا وَثَنًا وَلَا جَلْمُودَا

وله يرثي الإمام السبط شهيد الطف - سلام الله عليه -:

إِنْ كُنْتَ مَحْزُونًا فَالْكَ تَرْقُدُ      هَلَا بَكَيْتَ لِمَنْ بَكَاهُ مُحَمَّدُ

(١) راجع ما مرّ صفحة ٤٧ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢) في الأصل: لعليّه، والتصويب من الديوان: ص ١٧٣.

(٣) كذا في مناقب آل أبي طالب: ١١٣، وفي الديوان: من خير الوري.



هَلَا بَكَيتَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَأَهْلِهِ  
لِتَضَعُوعِ الْإِسْلَامِ يَوْمَ مُصَابِهِ  
فَلَقَدْ بَكَتَهُ فِي السَّمَاءِ مَلَائِكُ  
أَنْسِيَتْ إِذْ صَارَتْ إِلَيْهِ كِبَائِبُ  
فَسَقَوْهُ مِنْ جُرْعِ الْحُتُوفِ بِمَشْهَدِ  
لَمْ يَحْفَظُوا حَقَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ  
قَتَلُوا الْحُسَيْنَ فَأَكَلُوهُ بِسَبْطِهِ  
كَيْفَ الْقَرَارُ وَفِي السَّبَايَا زَيْنَبُ  
هَذَا حُسَيْنٌ بِالسِّيَوفِ مُبْضَعٌ  
عَارٍ بِلا ثَوْبٍ صَرِيحٌ فِي الثَّرَى  
وَالطَّيِّبُونَ بَنُوكَ قَتَلِي حَوْلَهُ  
يَا جَدُّ قَدْ مَنَعُوا الْفِرَاتَ وَقَتَّلُوا  
يَا جَدُّ مِنْ تُكْلِي وَطُولِ مُصِيبَتِي

٣٨٣/٢

وله من قصيدة طويلة في رثاء الشهيد السبط عليه السلام قوله :

جَاؤُوا مِنَ الشَّامِ الْمَشُومَةِ أَهْلَهَا  
لُعِنُوا وَقَدْ لُعِنُوا بِقَتْلِ إِمَامِهِمْ  
وَسَبُّوا فَوَاحِزَنِي بِنَاتِ مُحَمَّدٍ  
تَبَّأَ لَكُمْ يَا وَيْلَكُمْ أَرْضَيْتُمْ  
بِعْتَمِ بَدْنِيَا غَيْرِكُمْ جَهْلًا بِكُمْ  
أَخْزِي بِهَا مِنْ بَيْعَةِ أَمْوِيَّةِ  
بِؤْسًا لِمَنْ بَايَعْتُمْ وَكَأَنِّي  
يَا آلَ أَحْمَدَ مَا لَقَيْتُمْ بَعْدَهُ  
كَمْ عِبْرَةٌ فَاضَتْ لَكُمْ وَتَقَطَّعَتْ

لِلشُّومِ يَقْدِمُ جُنْدَهُمْ إِبْلِيسُ  
تَرْكُوهُ وَهُوَ مَبْضَعٌ مَخْمُوسُ  
عَبْرِي حَوَاسِرَ مَا هُنَّ لِبُوسُ  
بِالنَّارِ ذَلَّ هُنَالِكَ الْمُحْبُوسُ  
عِزُّ الْحَيَاةِ وَإِنَّهُ لِنَفِيسُ  
لُعِنْتَ وَحِظُّ الْبَائِعِينَ خَسِيسُ  
بِإِمَامِكُمْ وَشَطُّ الْجَحِيمِ حَبِيسُ  
مِنْ عُضْبَةٍ هُمْ فِي الْقِيَاسِ مَجْمُوسُ  
يَوْمَ الطُّفُوفِ عَلَى الْحُسَيْنِ نَفُوسُ

صبراً موالينا فسوف تُدِيلُكُمْ  
 يوماً على آل اللعين عبوس<sup>(١)</sup>  
 ما زلتُ متبَعاً لكم ولأمرِكُمْ  
 وعليه نفسي ما حَيَّيتُ أسوس

وذكر له ياقوت الحموي في معجم الأديباء (١١٠/١١) في رثاء الإمام السبط عليه السلام

قوله:

رأس ابن بنت محمدٍ ووصيهِ  
 والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍ  
 لا جازعٌ من ذا ولا مُتخَشِعُ  
 أيقظتُ أجفاناً وكنتُ لها كرى  
 وأمنتُ عيناً لم تكن بك تهجعُ  
 كحلتُ بمنظرك العيون عمايةً  
 وأصمَّ نعيك كلَّ أذنٍ تسمعُ  
 ما روضةٌ إلا تمتتُ أنها  
 لك مضجعٌ ولخطُّ قبرك موضعُ

وله في مدح الإمام الطاهر علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه :-

أبو ترابٍ حيدرهِ  
 ذاك الإمامُ القسورهِ  
 مُبيدُ كلِّ الكفرهِ  
 ليس له مناضلُ

\* \* \*

مبارزٌ ما يهبُ  
 وصادقٌ لا يكذبُ  
 وضيغمٌ ما يُغلبُ  
 وفارسٌ محاولُ

\* \* \*

سيفُ النبيِّ الصادقِ  
 بُزْهَفِ ذي بارقِ  
 مُبيدُ كلِّ فاسقِ  
 أخلصهُ الصياقلُ

\* \* \*

وله يرثي الإمام السبط - صلوات الله عليه :-

منازل بين أكنافِ الغرِّيِّ      إلى وادي الميَاهِ إلى الطويِّ  
 لقد شغلَ الدموعَ عن الغواني      مُصابُ الأكرمينِ بني عليِّ  
 أتى أسفي على هفواتِ دهري      تضاءل فيه أولاد الزكيِّ  
 ألم تَقِفِ البكاءَ على حسينِ      وذكركَ مصرعَ الحَبْرِ التقيِّ  
 ألم يُحزِّنكَ أنَّ بني زيادِ      أصابوا بالتراتِ بني النبيِّ  
 وأنَّ بني الحَصانِ يمرُّ فيهمِ      علانيةً سيوفُ بني البغيِّ

### ولادته ووفاته:

وُلد سنة (١٤٨) واستشهد ظلماً وعدواناً وهو شيخ كبير سنة (٢٤٦) فعاش سبعا وتسعين سنة وشهوراً من السنة الثامنة. يُقال: إنه هجا مالك بن طوق بأبيات، وبلغت مالكا، فطلبه فهرب، فأتى البصرة وعليها إسحاق بن العباس العبّاسي، وكان بلغه هجاء دعبل نزاراً، فلما دخل البصرة بعث من قبض عليه، ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه، فحلف بالطلاق على جَحْدِهَا، وبكل يمين تبرئ من الدم أنه لم يَقْلها، وأنَّ عدواً له قالها؛ إِمّا أبو سعيد أو غيره ونسبها إليه ليُغري بدمه، وجعل يتضرع إليه ويقبل الأرض ويبكي بين يديه، فرق له فقال: أمّا إذا أعفيتك من القتل فلا بدّ من أن أشهرك، ثمّ دعا بالعصا فضربه حتى سلح، وأمر به وألقى على قفاه، وفتّح فمه فردّ سلحه فيه والمقارع تأخذ رجله، وهو يحلف أن لا يكف عنه حتى يستوفيه ويبلغه أو يقتله. فما رُفمت عنه حتى بلع / سلحه كله، ثمّ خلاه فهرب إلى الأهواز، وبعث مالك ابن طوق رجلاً حصيماً<sup>(١)</sup> مقداماً وأمره أن يغتاله كيف شاء، وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم، فلم يزل يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السوس، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العُتمة، فضرب ظهر قدمه بَعكاز<sup>(٢)</sup> لها زجٌ مسمومٌ،

٣٨٥/٢

(١) الحصيف: الجيّد الرأي مُحكم العقل. (المؤلّف)

(٢) العكاز - بالعين المضمومة والكاف المشدّدة -: عصا ذات زجٍ في أسفلها يتوكأ عليها. (المؤلّف)

فمات من غد ، ودفن بتلك القرية .

وقيل : بل حُمل إلى السوس ودُفن بها<sup>(١)</sup> . وفي تاريخ ابن خلكان<sup>(٢)</sup> : نُسب  
بالتيب ، وهي بلدة بين واسط العراق وكور الأهواز . وقال الحموي<sup>(٣)</sup> :  
وبزويلة<sup>(٤)</sup> قبر دعبل بن علي الخزاعي ، قال بكر بن حماد :

الموت غادرَ دعبلاً بزويلة في أرض برقة أحمد بن خصيب

لا يخفى على الباحث أن تردّد ابن عساكر في تاريخه<sup>(٥)</sup> (٢٤٢/٥) بعد ذكر وفاة  
المرّجم سنة (٢٤٦) وقوله : قيل : إنه هجا المعتصم فقتله . وقيل : إنه هجا مالكا  
فأرسل إليه من سمّه بالسوس تردّد بلا تأمل ، ونقل بلا تدبّر ؛ إذ المعتصم توفّي (٢٢٧)  
قبل شهادة المرّجم بتسع عشرة سنة . كما أن ما ذكره الحموي في معجم البلدان  
(٤١٨/٤) من أن دعبلاً لما هجا المعتصم أهدر دمه ، فهرب إلى طوس واستجار بقبر  
الرشيد ، فلم يُجزّهُ المعتصم وقتله صبراً في سنة (٢٢٠) ، خلاف ما اتّفق عليه  
المؤرّخون وعلماء الرجال من شهادته سنة (٢٤٦) .

كان البحري صديقاً للمرّجم وأبي تمام المتوفّي قبله ، فرثاهما بقوله :

قد زاد في كلّني وأوقدَ لوعي  
أخوي لا تزل السماء مخيلة<sup>(٦)</sup>  
مشوى حبيب يوم مات ودعبل  
تغشاكما بسماءٍ مُزني مُسبل  
مسرى النعي ورمسه بالموصل  
جدت على الأهواز يبعدُ دونه

(١) الأغاني : ٦٠/١٨ [٢٠٠/٢٠] ، معاهد التنصيص : ٢٠٨/١ [٢٠٦/٢] رقم ١١٥ . (المؤلف)

(٢) وفيات الأعيان : ٢٧٠/٢ رقم ٢٢٧ .

(٣) معجم البلدان : ٤١٨/٤ [١٦٠/٣] . (المؤلف)

(٤) أوّل حدود بلاد السودان . (المؤلف)

(٥) تاريخ مدينة دمشق : ٨٤/٦ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١٩٤/٨ .

(٦) خيل السحاب : رعد ويرق وتهبُّ للمطر . (المؤلف)

قال أبو نصر محمد بن الحسن الكرخي الكاتب: رأيت على قبر دعبل مكتوباً:

أعدَّ اللهُ يومَ يَلْقاهُ      دعبل: أن لا إلهَ إلا هو  
يقولها مُخْلِصاً عِساءَها      يرحمُهُ في القيامة اللهُ  
ألَّهُ مولاة والرسول ومن      بعدِهما فالوصيُّ مولاة

٣٨٦/٢

خلف المترجم ولداه: عبدالله وحسين الشاعر، ذكر ابن النديم<sup>(١)</sup> للثاني منها ديواناً في نحو مئتي ورقة، وترجمه ابن المعتز في طبقات الشعراء<sup>(٢)</sup> (ص ١٩٣) وذكر نماذج من شعره، وقال: الدعبلي مليح الشعر جداً.

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هنا ينتهي الجزء الثاني ويتلوه الجزء الثالث ويبدأ ببقية

شعراء القرن الثالث

أولهم أبو إسماعيل العلوي

والله المستعان وعليه التكلان

(١) فهرست النديم: ص ١٨٣ .

(٢) طبقات الشعراء: ص ٤٠٨ .

## محتويات الكتاب

٩	شكر على تقدير
١٣	الشعر والشعراء
١٧	الشعر والشعراء في السنة والكتاب
٢٧	الهواتف بالشعر
٣٧	موكب الشعراء
٤٣	الشعر والشعراء عند الأئمة
٤٧	الشعر والشعراء عند أعلام الدين

مركز تحقيقات وتطوير علوم سعودي

### شعراء الغدير في القرن الأول

٢٦٣-٥١

٦٤ - ٥٣	أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٥٤	ما يتبع الشعر
٦١	تصحيح غلط
٦٢	شكر ونقد
٦٣	ويروي لأمر المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٦٤	ترجمة الإمام أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
١١١ - ٦٥	حسان بن ثابت
٦٥	ما يتبع الشعر
٦٥	رواة شعر حسان
٧٦	ديوان حسان

- ٧٧ ..... شعر حسان في أمير المؤمنين وشرحه
- ٧٨ ..... نزول آية: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ في عليؑ
- ٧٩ ..... حديث: «امتحن الله قلبه بالإيمان» في مولانا عليؑ
- ٧٩ ..... أحاديث في علم عليؑ
- ٨٢ ..... نزول آية: ﴿أفمن كان مؤمناً﴾ في عليؑ
- ٨٥ ..... حديث ليلة المبيت
- ٨٧ ..... نزول آية: ﴿هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين﴾ في عليؑ
- ٩٠ ..... نزول آية: ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتّبعك...﴾ في عليؑ
- ٩٠ ..... نزول آية: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا...﴾ في عليؑ
- ٩١ ..... نزول آية: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ في عليؑ
- ٩٣ ..... نزول آية: ﴿أجعلتم سقاية الحاج...﴾ في عليؑ
- ٩٦ ..... نزول آية: ﴿سيجعل لهم الرحمن وداً﴾ في عليؑ
- ٩٨ ..... نزول آية: ﴿أم حسب الذين اجترحوا﴾ في عليؑ
- ٩٨ ..... نزول آية: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾
- ١٠١ ..... نزول آية: ﴿والعصر﴾ إن الإنسان لفي خسر ﴿إلا الذين آمنوا﴾
- ١٠٢ ..... حديث: «لا فتى إلا علي»
- ١٠٦ ..... حديث: «فاطمة أحصنت فرجها...»
- ١٠٧ ..... الشاعر
- ١١٠ ..... تحريف كتاب المعارف لابن قتيبة

### قيس الأنصاري ١١٣ - ١٧٢

- ١١٣ ..... ما يتبع الشعر
- ١١٥ ..... الشاعر
- ١١٦ ..... شرفه
- ١١٧ ..... إمارته
- ١٢٠ ..... حديث دهائه
- ١٢٣ ..... فروسيته
- ١٣٧ ..... حديث جوده

١٤١	.....	حديث خطابته
١٤٢	.....	حديث زهده
١٤٥	.....	حديث فضله
١٥٠	.....	مشايخ قيس والرواة عنه
١٥٤	.....	معاوية وقيس قبل وقعة صفين
١٥٧	.....	كتاب مفتعل
١٦٠	.....	الصلح بين قيس ومعاوية
١٦٣	.....	قيس ومعاوية في المدينة بعد الصلح بينهما
١٦٤	.....	قيس ومعاوية في المدينة
١٦٦	.....	قيس في خلقته
١٧٠	.....	وفاته
١٧٠	.....	بيت قيس



عمر بن العاص ..... ١٧٣ - ٢٥٧

١٧٦	.....	ما يتبع الشعر
١٧٩	.....	مهمّات مصادر ترجمة عمرو بن العاص
١٨١	.....	الشاعر
١٨١	.....	نسبه
١٨٧	.....	عبدالله بن جعفر وعمرو
١٨٧	.....	عبدالله بن أبي سفيان وعمرو
١٨٨	.....	إسلامه
١٩٠	.....	كلمة النبي الأعظم ﷺ
١٩١	.....	كلمة أمير المؤمنين عليه السلام
١٩٣	.....	كلمة أخرى له عليه السلام
١٩٤	.....	كتاب أمير المؤمنين إلى عمرو
١٩٥	.....	فائدة
١٩٥	.....	خطبة أمير المؤمنين بعد التحكيم
١٩٧	.....	قنوت أمير المؤمنين بلعن عمرو



- ١٩٩ ..... دعاء عائشة على عمرو
- ١٩٩ ..... الإمام الحسن الزكيّ وعمرو
- ٢٠٢ ..... بيان
- ٢٠٤ ..... كتاب ابن عباس إلى عمرو
- ٢٠٦ ..... ابن عباس وعمرو
- ٢٠٨ ..... معاوية وعمرو
- ٢٠٩ ..... معاوية وعمرو بصورة مفصلة
- ٢١٥ ..... عمار بن ياسر وعمرو
- ٢١٦ ..... أبو نوح الحميري وعمرو
- ٢١٧ ..... أبو الأسود الدؤلي وعمرو
- ٢٢٠ ..... حديث أبي جعفر وزيد
- ٢٢١ ..... عمرو وابن أخيه
- ٢٢٣ ..... غانمة بنت غانم وعمرو
- ٢٣٠ ..... حديث شجاعته
- ٢٣٢ ..... أمير المؤمنين وعمرو في صفين
- ٢٣٦ ..... رواية ابن عباس
- ٢٣٨ ..... معاوية وعمرو
- ٢٤٤ ..... الأشتر وعمرو بن العاص في صفين
- ٢٤٥ ..... ابن عباس وعمرو
- ٢٤٦ ..... ابن عباس وعمرو في حفلة أخرى
- ٢٤٧ ..... عبد الله المرقال وعمرو
- ٢٥٠ ..... درس دين وأخلاق
- ٢٥٦ ..... وفاته
- ٢٥٧ ..... فائدة
- ٢٦٢ - ٢٥٩ ..... محمد الحميري
- ٢٦٠ ..... ما يتبع الشعر
- ٢٦١ ..... الشاعر

## شعراء الغدير في القرن الثاني

٢٦٣-٤٦٧

٢٦٥-٣٠٧	أبو المستهل الكميت
٢٦٦	ما يتبع الشعر
٢٦٨	العينية من الهاشميات
٢٧٠	الهاشميات
٢٧٣	الميمية من الهاشميات
٢٧٨	البائية من الهاشميات
٢٨١	اللامية من الهاشميات
٢٨٦	الشاعر
٢٨٨	فائدة
٢٨٩	الكميت وحياته المذهبية
٢٩٤	الكميت ودعاء الأئمة له
٢٩٨	الكميت وهشام بن عبد الملك
٣٠٥	الكميت ويزيد بن عبد الملك
٣٠٦	ولادته وشهادته
٣٠٩-٤٠٨	السيد الحميري
٣١٨	ما يتبع الشعر
٣٢٣	شروح القصيدة
٣٢٤	من غزيريات السيد الحميري
٣٣٢	الشاعر
٣٣٣	أبواه وقصته معهما
٣٣٦	عظمته والمؤلفون في أخباره
٣٤٠	الثناء على أدبه وشعره
٣٤٤	إكثاره في آل الله

- ٣٤٧ ..... رواة شعره وحفظه
- ٣٥٠ ..... مذهبه وكلمات الأعلام حوله
- ٣٦٠ ..... نقد أو إصحار بالحقيقة
- ٣٦٢ ..... حديثه مع من لم يتشيع
- ٣٧٠ ..... أخباره ومُلحه
- ٣٨٢ ..... خلفاء عصره
- ٣٨٤ ..... صفته في خلقته
- ٣٨٥ ..... ولادته ووفاته
- ٣٨٩ ..... تزلُّعه في العلم والتاريخ
- ٣٩٣ ..... حديث بدء الدعوة في السنة والتاريخ والأدب
- ٣٩٤ ..... لفظ الحديث
- ٣٩٧ ..... صورة أخرى
- ٣٩٨ ..... صورة ثالثة
- ٣٩٩ ..... صورة خامسة
- ٣٩٩ ..... صورة رابعة
- ٤٠٠ ..... صورة سادسة
- ٤٠١ ..... صورة سابعة
- ٤٠٥ ..... كلمة الإسكافي حول الحديث في كتابه النقض على العثمانية
- ٤٠٦ ..... جنایات على الحديث

### العبدی الكوفی ..... ٤٠٩ - ٤٦٦

- ٤١٤ ..... الشاعر
- ٤١٧ ..... نبوغه في الأدب والحديث
- ٤١٨ ..... ولادته ووفاته
- ٤٢٠ ..... بيان ما حوته الأبيات من الحديث ممّا أخرجه أعلام العامة
- ٤٤٩ ..... بيان

### العبدی معاصر العبدی ..... ٤٦٢

### شعراء الغدير في القرن الثالث

٥٤٤-٤٦٧

٤٩٣ - ٤٦٩	أبو تمام الطائي
٤٧١	ما يتبع الشعر
٤٧٤	الشاعر
٤٧٨	ديوان شعر أبي تمام
٤٨٠	ديوان الحماسة وشروحه
٤٨٢	دواوين الحماسة
٤٨٣	المؤلفون في أخبار أبي تمام
٤٨٥	ولادته ووفاته
٤٨٧	الجواد قد يكيو



### دعبل الخزاعي ..... ٥٤٤ - ٤٩٥

٤٩٦	ما يتبع الشعر
٤٩٦	من كلمات أعلام العامة
٥٠٩	أعلام الطائفة
٥١٣	الشاعر
٥١٨	أبو الحسن عليّ أخو دعبل
٥٢٠	المترجّم له
٥٢٢	نبوغه في الأدب
٥٢٥	آيات نبوغه
٥٢٦	روايته في الحديث
٥٢٩	سيره مع الخلفاء والوزراء
٥٣٥	مُلح ونوادر
٥٣٨	نماذج من شعر دعبل في المذهب
٥٤٢	ولادته ووفاته